دكتور حسنين شفيق

الإعلام الجديد
و
الجرائم الإلكترونية

التسريبات .. التجسس الإلكتروني .. الإرهاب

الإعلام الجديد

و .. الجرائم الإلكترونية

التسريبات .. التجسس .. الإرهاب الإلكتروني

الإعلام الجديد

و .. الجرائم الإلكترونية

التسريبات .. التجسس .. الإرهاب الإلكتروني

دكتور حسنين شفيق

دار فكر وفن

للطباعة والنشر والتوزيع

2015

اسم الكتاب : **الإعلام الجديد و .. الجرائم الإلكترونية**
التسريبات .. التجسس . الإرهاب الإلكتروني
اسم المؤلف : دكتور حسنين شفيق
رقم الإيداع بدار الكتب : **35580 /2014**

تصميم الغلاف و التنسيق والتنفيذ والصفحات الداخلية د. حسنين شفيق

دار فكر وفن
للطباعة والنشر والتوزيع

مدينة السادس من أكتوبر
e-mail: Dr. Prof2012@yahoo.com
01000051131- 01282208401





صدق الله العظيم

إهداء

إلى ... روح أبي وأمي

إلى ... روح أخواي

اللهم

اجعل رحمتك الواسعة تشملهم

جميعا ..

حسنين

المقدمة

تمثل ثورة المعلومات التي يعيشها العالم في الوقت الراهن أحد أهم مراحل التطور التاريخي الكبرى في تاريخ الإنسانية .

ومن أهم نتائج هذه الثورة المعلوماتية التغيرات الكبرى التي حدثت في الصناعة الإعلامية ، وأنماط استهلاك المعلومات ، وإنتاجها ، ونشرها ، والتشارك في مضامينها .

تنبع أهمية هذا الكتاب من كونه يتناول الثورة المعلوماتية من زاوية الجانب السلبي منها ، والمتعلق بجرائم المعلوماتية ، وتأثيره على مكونات المجتمع ، وأمام هذا الشكل الجديد من الإجرام لا تبدو قوانين العقوبات الوطنية في حالتها الراهنة كافية ، أو فعالة على النحو المطلوب أو المرضي؛ فنصوصها والنظريات والمبادئ القانونية التي تتضمنها أو تقف وراءها موروث بعضها من القرن 19؛ حيث لم يكن هناك فنيُّون حينذاك ، وإنما أصحاب مهن وحرفيون ، وتطبيق بعضها على أشكال جديدة للجرائم التي تستعير من تقنيات الحاسبات الآلية والمعلومات أساليبها ، لا يصطدم فقط بصعوبات ناجمة عن الطبيعة الخاصة والخصائص الفنية الفريدة للوسائل المعلوماتية المستخدمة في ارتكابها ، وإنما تعترضُه كذلك صعوبات رئيسية أخرى مرجعُها أن نصوص التجريم التقليدية قد وضعت في ظلّ تفكير يقتصر إدراكه على الثروة الملموسة والمستندات ذات الطبيعة المادية؛ مما يتعذّر معه تطبيقها لحماية القيم غير المادية المتولدة عن المعلوماتية.

وقد تناولنا في هذا الكتاب **جرائم الإعلام الجديد**، ممثلاً في جرائم تسريب المعلومات عبر الإنترنت وجرائم شبكات التواصل الاجتماعي ، ممثلة في الجرائم الإلكترونية بأشكالها المختلفة من (تجسس معلوماتي ، وقرصنة ،وتحرش جنسي ومعنوي ولفظي) ، وتناولناه في أسلوب تواجد هذه الجرائم في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية ، كذلك في الدول العربية ، وقد ركزنا على تبيان الفرق بين الجرائم الواقعة على جهاز الحاسب ذاته والجرائم الإلكترونية الأخرى ، والتي منها جرائم المعلوماتية والإنترنت ، وغيرها ، حيث انتشرت جرائم المعلوماتية والإنترنت بشكل كبير، وترتَّب على هذا الانتشار أضرار بالغة في حق الأفراد والمؤسسات ، بل والدول ذاتها، فمنظومة الأمن القومي لأى من الدول قد يخترقها أي من المُجرِمين

الإلكترونيين كالهاكرز مثلاً، فالأمر لا يحتاج أكثر من شخص اعتاد الإجرام الإلكتروني ، لكي يقوم باختراق مواقع الجهات السيادية ، والاطلاع على أسرارها وخصوصياتها ، فضلاً عن ذلك ، فالجرائم الإلكترونية تأتي على أشكال وتصنيفات متنوعة ، كما أن المجرم الإلكتروني له صفات خاصة تختلف عن تلك التي يتصف بها المجرم العادي .

ومما هو جدير بالذكر أن **الجرائم الإلكترونية** ، هي ظاهرة إجرامية جديدة ومستجدَّة تقرعُ في جنباتِها أجراس الخطر؛ لتنبِّه مجتمعات العصر الراهن لحجم المخاطر، وهول الخسائر الناجمة عن جريمة الحاسب الآلي التي تستهدف الاعتداء على المعطيات بدلالتها التقنية الواسعة ، فجريمة الحاسب الآلي جريمة تقنية ، تنشأ في الخفاء ، يقترفها مجرمون أذكياء ، يمتلكون أدوات المعرفة التقنية ، توجه للنَّيْل من الحق في المعلومات ، وتطال اعتداءاتها معطيات الحاسب المخزنة والمعلومات المنقولة عبر نظم وشبكات المعلومات.

كما ظهر في عصر المعلومات ولتوفر تقنيات عالية المستوى فإن حدود الدولة الإلكترونية مستباحة بأقمار **التجسس** والبث الفضائي ، ولقد تحولت وسائل التجسس من الطرق التقليدية إلى الطرق الالكترونية خاصة مع استخدام الإنترنت وانتشاره عالمياً.

وهناك أمر مهم يتمثل بحجم الضرر الناتج من الاختراق فلو قارنا الاضرار الناتجة عن أولئك المتطفلين على المواقع والهواة العابثين ، مع خطر المنظمات التجسسية لوجدنا ان الثاني له تأثير كبير واستراتيجي كونه ، يهدف الى اهداف سياسية من خلال منظمات استخباراتية إقليمية تهدد امن البلد .

وفي عصر الازدهار الالكتروني و في زمن قيام حكومات الكترونية ، تبدل نمط الحياة وتغيرت معه أشكال الأشياء وأنماطها ومنها ولا شك أنماط الجريمة والتي قد يحتفظ بعضها باسمها التقليدي مع تغيير جوهري أو بسيط في طرق ارتكابها ، ومن هذه الجرائم الحديثة في طرقها والقديمة في اسمها جريمة **الإرهاب الالكتروني** والتي أخذت أشكال حديثة تتماشى مع التطور التقني .

وأصبح اقتحام المواقع وتدميرها وتغيير محتوياتها والدخول على الشبكات والعبث بمحتوياتها بهدف تعطيلها هو أسلوب الإرهاب الشائع حالياً للوصول الى الغاية او الهدف المبتغى .

هذه المعطيات هي موضوع هذه الجريمة وما تستهدفه اعتداءات الجناة ، وهذا وحده - عبر دلالته العامة - يُظهر مدى خطورة الجرائم الإلكترونية ، فهي تطال الحق في المعلومات ، وتمس الحياة الخاصة للأفراد ، وتهدّد الأمن القومي والسيادة الوطنية ، وتشيع فقدان الثقة بالتقنية ، وتهدد إبداع العقل البشري ، لذا فإن إدراك ماهية الجرائم الإلكترونية منُوط بتحليل وجهة نظر الدارسين لتعريفها ، والاصطلاحات الدالة عليها ، واختيار أكثرها اتفاقًا مع الطبيعة الموضوعية لهذه الجرائم ، واستظهار موضوعها وخصائصها ومخاطرها ، وحجم الخسائر الناجمة عنها ، وسمات وسيكولوجية مرتكبيها ودوافعهم .

كذلك عرفت القرصنة الإلكترونية بأنها (وسائل غير قانونية لاقتحام نظام الكمبيوتر بدون إذن من المالك الكمبيوتر / المستخدم).. وقد أصبحت الجريمة الإلكترونية واقعا له تداعياته السلبية على الاقتصاد العالمي و تسبب خسائر ضخمة للمجتمعات.. والعلاقة طردية مابين التقدم العلمي في مجال الحاسب والنمو المتزايد في معدل الجريمة الإلكترونية فهذا النوع من الجرائم الحديثة والمستحدثة تتنوع وتتضاعف يوما بعد يوم ، وعادةً يختلف مرتكب الجريمة عن المجرمين التقليدين لأنه في الغالب على دراية كافيه من العلم والثقافة والمعرفة.

كما يشكل **السلوك الانحرافى** جريمة بأركانها المادية والمعنوية ولا عبره فيها بالباعث على ارتكابها ، ولكن الباعث على ارتكاب تلك الجرائم ربما يساعد الدولة حال دراسته معرفة المتغيرات العالمية والأهداف الحقيقية لبعض المواقع وبعض البرامج والتى تأخذ شكل اتصال مجانيا وأشكال أخرى متعددة وأهداف أيضًا متعددة فلابد من وجود أجهزة قوية على دراية بكل ما يحدث على شبكات الانترنت ودراسة كل الظواهر والبرامج التى تكون لها أهداف غير معلنة.

ولعل من أوضح مظاهر هذه السلوكيات ما بات يعرف باسم التحرّش الالكتروني والذي نعني به:" إساءة استخدام معطيات التقنية الحديثة من خلال توظيفها لإزعاج ومضايقة الآخرين وإحداث تأثير ما عليهم دون رغبتهم سواء من خلال اقتحام خصوصياتهم والتلصص على اتصالاتهم أو إرسال رسائل

اقتحامية مزعجة Spam إلى البريد الالكتروني أو الهاتف المحمول أو جهاز الفاكس وغيرها من وسائط الاستقبال الالكترونية."

الابتزاز والتحرش الالكتروني ظواهر انتشرت مؤخرا بشكل كبير على الشبكة الالكترونية " الانترنت "وخدماتها المختلفة حيث تعدى التحرش الجنسي من مجرد اللمس أو خدش الحياء لفظياً إلى مثيله الإلكتروني والتي تستخدم في عدة أشكال ، كالهاتف والبريد الإلكتروني والمواقع الإلكترونية ، بالإضافة إلى "البلوتوث" و"الفيس بوك"و رسائل sms والبريد الالكتروني بالاضافة الي مواقع ومنتديات الحوار وغرف الدردشة ، حيث وجد بعض متعهدي الابتزاز والتحرش من معتادي الاجرام والهواة في وسائل التقنية الحديثة ، أدوات فاعلة يصعب تتبعها للإستغلال وإيذاء وإزعاج الآخرين وهذا مايسمي فى العصر الحالي " التحرش الالكتروني " و" الابتزاز الإلكتروني" سواء من أجل التسلية العبثية أو للتنفيس عن أمراضهم النفسية لتحقيق أغراضهم الخاصة في عالم افتراضي يصعب فيه التوصل إلى شخصياتهم الحقيقية ، حيث أصبح من الممكن أن يقوم مبتز بإبتزاز ضحية عبر الإنترنت وهي فى أقصى شمال الكره الأرضية وهو فى أقصى جنوب الكرة الأرضية...

وقد برزت ظاهرة «التحرش الالكتروني» ضمن المظاهر المؤذية لعصر الاتصالات الإلكترونية مع ما صاحبها من مفاهيم وممارسات سلوكية (سلبية) انتشرت صورها عالميا جراء ترويجها بشكل جماهيري على مواقع الشبكة وخدماتها المختلفة.

في ختام الالكتاب تم تقديم بعض التوصيات لما رأيناه من ضرورة تقنين قواعد جديدة لمكافحة الجرائم الإلكترونية ، تأخذ بعين الاعتبار الطبيعة الخاصة لهذه الجرائم ، ولا سيما فيما يتعلق بالإثبات في الدعاوى الناشئة عن هذه الجرائم ، سواء في ذلك الدعاوى الجنائية والمدنية والتأديبية ، كما ينبغي تعديل قواعد الإجراءات الجنائية لتتلاءم مع هذه الجرائم . كذلك ضرورة التنسيق والتعاون الدولي قضائيًّا وإجرائيًّا في مجال مكافحة الجرائم الإلكترونية. وضرورة تخصيص شرطة خاصة لمكافحة الجرائم الإلكترونية ، وذلك من رجال الشرطة المدرَّبين على كيفية التعامل مع أجهزة الحاسب والإنترنت.

راجين من المولى – سبحانه وتعالى – أن نكون قد وفقنا الله في عرض هذا الموضوع بشكل علمي مفيد ، وأن يكون إضافة للمكتبة الإعلامية المتعطشة لكل ماهو جديد مواكب لقطار للتطور التقني الذي لن يتوقف .. فالغد سيرينا الكثير

مدينة أكتوبر — المؤلف

يناير 2015 — دكتور حسنين شفيق

1

مفاهيم أساسية .. مصطلحات

- الإعلام الجديد ... وأدواته .
- التسريبات ..
- االتجسس الإلكتروني ..
- الإرهاب الرقمي الإلكتروني ..

الفصل الأول

مفاهيم أساسية ... ومصطلحات

الإعلام الجديد

يستأثر الإعلام الجديد **New Media** بالكثير من الاهتمام من قبل المشتغلين بالإعلام بصفة تامة وأساتذة الإعلام بشكل خاص كمدخل لتساؤلات عديدة ، هي : حل نعيش حاليا مرحلة الإعلام الجديد؟ أم أن غيرنا مربهذه المرحلة مرات عديدة تطبيقا لانتقالات مارشال ماكلوهان في فكرة الحتمية التكنولوجية ..؟ أم أن الإعلام الجديد هوانعكاس لحالة الانقلاب في نظم الاتصال كلها بعد التقاء الكومبيوتر وتكنولوجيا الاتصال؟

الإعلام الجديد هو مصطلح حديث يتضاد مع الإعلام التقليدي، كون الإعلام الجديد لم يعد فيه نخبة متحكمة أو قادة إعلاميين، بل أصبح متاحا لجميع شرائح المجتمع وأفراده الدخول فيه واستخدامه والاستفادة منه طالما تمكنوا وأجادوا أدواته.

لا يوجد تعريفا علميا محددا حتى حينه يحدد مفهوم الإعلام الجديد بدقة إلا أن للإعلام الجديد مرادفات عدة ومنها :

- الإعلام البديل
- الإعلام الاجتماعي
- صحافة المواطن
- مواقع التواصل الاجتماعي

والإعلام الجديد له أدوات ضرورية من خلالها يتم الولوج إلى عالمه كـ:

- توفر الجهاز الإلكتروني (حاسب آلي، هاتف ذكي، جهاز لوحي) .
- توفر الإنترنت ..

- الاشتراك أو الانضمام لإحدى مواقع التواصل الاجتماعي كـ الفيسبوك ، وتويتر، واليوتيوب ، المدونات ، وغيرها من المواقع الاجتماعية الإلكترونية النشطة والتي تشكل ثقلا في العالم الافتراضي.
- يوتيوب ويعتبر من أهم مواقع الذي ادت إلى اكشتاف النشاطين الإجتماعين والممثلين الكوميديون من الإعلام الجديد.

الجريمة الإلكترونية

يشير مصطلح الجريمة الإلكترونية إلى أي جريمة تتضمن الحاسوب أو الشبكات الحاسوبية .قد يستخدم الحاسوب في ارتكاب الجريمة و قد يكون هو الهدف. و يمكن تعريف الجريمة الإلكترونية على أنها أي مخالفة ترتكب ضد أفراد أو جماعات بدافع جرمي و نية الإساءة لسمعة الضحية أو لجسدها أو عقليتها، سواءً كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، و أن يتم ذلك باستخدام وسائل الاتصالات الحديثة مثل الإنترنت (غرف الدردشة أو البريد الإلكتروني أو المجموعات ... إلخ).

مع التطور السريع للحاسب الآلي وشبكات الإنترنت وانتشارها غير المسبوق في كافة مجالات الحياة والتي لا يخلو منها بيت أو مؤسسة بدأ يظهر نوع جديد من الجرائم يسمى الجرائم الإلكترونية .

وقد عرّفت الجريمة الإلكترونية بأنها "الجريمة التي تتم باستخدام جهاز الكمبيوتر من خلال الاتصال بالإنترنت ويكون هدفها اختراق الشبكات أو تخريبها أو التحريف أو التزوير أو السرقة والاختلاس أو قرصنة وسرقة حقوق الملكية الفكرية.

كذلك عرفت القرصنة الإلكترونية بأنها (وسائل غير قانونية لاقتحام نظام الكمبيوتر بدون إذن من المالك الكمبيوتر / المستخدم).. وقد أصبحت الجريمة الإلكترونية واقعا له تداعياته السلبية على الاقتصاد العالمي و تسبب خسائر ضخمة للمجتمعات.. والعلاقة طردية مابين التقدم العلمي في مجال الحاسب والنمو المتزايد في معدل الجريمة الإلكترونية فهذا النوع من الجرائم الحديثة والمستحدثة تتنوع وتتضاعف يوما بعد يوم ، وعادةً يختلف مرتكب الجريمة

عن المجرمين التقليدين لأنه في الغالب على دراية كافيه من العلم والثقافة والمعرفة.

ويشكل السلوك الانحرافى جريمة بأركانها المادية والمعنوية ولا عبره فيها بالباعث على ارتكابها ، ولكن الباعث على ارتكاب تلك الجرائم ربما يساعد الدولة حال دراسته معرفة المتغيرات العالمية والأهداف الحقيقية لبعض المواقع وبعض البرامج والتى تأخذ شكل اتصال مجانيا وأشكال أخرى متعددة وأهداف أيضًا متعددة فلابد من وجود أجهزة قوية على دراية بكل ما يحدث على شبكات الانترنت ودراسة كل الظواهر والبرامج التى تكون لها أهداف غير معلنة.

مسميات الجريمة الإلكترونية :

١.جرائم الحاسوب والإنترنت .

٢.جرائم التقنية العالية .

٣.الجريمة الإلكترونية .

٤.الجريمة السايبرية .

٥.وغيرها من هو غير شائع .

أنواع الجرائم الإلكترونية

1.الجريمة المادية(Financial Crime)

وهي التي تسبب أضرارا مالية على الضحية أو المستهدف من عملية النصب وتأخذ واحدة من الأشكال الثلاثة .

• عملية السرقة الإلكترونية كالاستيلاء على ماكينات الصرف الآلي والبنوك كتلك التي منتشرة الآن في الكثير من الدول الأفريقية وخاصة جنوب إفريقيا وفيها يتم نسخ البيانات الإلكترونية لبطاقة الصراف الآلي ومن ثم استخدامها لصرف أموال من حساب الضحية ..

• إنشاء صفحة انترنت مماثلة جدا لموقع احد البنوك الكبرى أو المؤسسات المالية الضخمة (phishing) لتطلب من العميل إدخال بياناته أو تحديث معلوماته بقصد على الحصول بياناته المصرفية وسرقته..

• رسائل البريد الواردة من مصادر مجهولة بخصوص طلب المساهمة في تحرير الأموال من الخارج مع الوعد بنسبة من المبلغ ، أو تلك التي توهم صاحب البريد الإلكتروني بفوزه بإحدى الجوائز أو اليانصيب وتطالبه بموافاة الجهة برقم حسابه المصرفي .

.2الجريمة الثقافية (Cultural Crime)

هي استيلاء المجرم على الحقوق الفكرية ونسبها له من دون موافقة الضحية فمن الممكن أن تكون إحدى الصور التالية:.

• قرصنة البرمجيات : هي عملية نسخ أو تقليد لبرامج إحدى الشركات العالمية على اسطوانات وبيعها للناس بسعر أقل .

• التعدي على القنوات الفضائية المشفرة وإتاحتها عن طريق الانترنت عن طريق تقنية.(soft copy)

• جريمة نسخ المؤلفات العلمية و الأدبية بالطرق الالكترونية المستحدثة.

.3الجريمة السياسية والاقتصادية (Political and economic crime)

• تستخدم المجموعات الإرهابية حالياً تقنية المعلومات لتسهيل الأشكال النمطية من الأعمال الإجرامية. وهم لا يتوانون عن استخدام الوسائل المتقدمة مثل: الاتصالات والتنسيق ، وبث الأخبار المغلوطة ، وتوظيف بعض صغار السن ، وتحويل بعض الأموال في سبيل تحقيق أهدافهم ..

• وفي بعض البلدان يقوم الإرهابيون باستخدام الإنترنت لاستغلال المؤيدين لأفكارهم وجمع الأموال لتمويل برامجهم الإرهابية .

• والاستيلاء على المواقع الحساسة وسرقة المعلومات وامتلاك القدرة على نشر الفيروسات وذلك يرجع إلى العدد المتزايد من برامج الكمبيوتر القوية والسهلة الاستخدام والتي يمكن تحميلها مجانا ..

• وتساعد أيضا فى نشر الأفكار الخاطئة بين الشباب كالإرهاب والإدمان والزنا لفساد الدولة لأسباب سياسية واقتصادية بالدرجة الأولى ...

.4الجريمة الجنسية(Sexual crime)

هذا النوع من الجريمة يمكن أن يتمثل بإحدى الصور التالية:

• الابتزاز : من أشهر حوادث الابتزاز عندما يقوم احد الشباب باختراق جهاز احد الفتيات أو الاستيلاء عليه و به مجموعة من صورها ، وإجبارها على الخروج معه وإلا سيفضحها بما يملكه من صور مثلا.

• لاوانتشار الصور و مقاطع الفيديو المخلة بالآداب على مواقع الانترنت من قبل فالغزو الفكري لكي يتداولها الشبان والشابات وإفساد أفكارهم وإضعاف إيمانهم.

فالجريمة الإلكترونية تتمثل في كل سلوك غير قانوني من خلال استخدام الأجهزة الإلكترونية ، ينتج منه حصول المجرم على فوائد مادية أو معنوية. **وأخيرا** لا يمكن أن تكون تلك الجرائم بمنأى عن العقاب ولابد أن يكون لدينا أجهزة تتعقب مثل تلك الجرائم وتكافحها بشكل لا تتعدى به على حرية الأشخاص ولكنها أيضا لابد أن تكون على علم وبصيرة بكل ما يحدث ويشكل جرائم سواء جرائم جنائية أو جرائم تمس أمن الدولة ، وأمن الدولة بمعناها العام والواسع والذى يؤثر فى الأفكار لدى الشباب أو نشر الأفكار الخاطئة أو حتى يهز الثقة بين الفرد وحكومته .

التجسس الالكتروني

في عصر المعلومات ولتوفر تقنيات عالية المستوى فإن حدود الدولة الالكترونية مستباحة بأقمار التجسس والبث الفضائي ، ولقد تحولت وسائل التجسس من الطرق التقليدية إلى الطرق الالكترونية خاصة مع استخدام الانترنت وانتشاره عالمياً.

وهناك امر مهم يتمثل بحجم الضرر الناتج من الاختراق فلو قارنا الاضرار الناتجة عن اولئك المتطفلين على المواقع والهواة العابثين ، مع خطر المنظمات التجسسية لوجدنا ان الثاني له تأثير كبير واستراتيجي كونه ، يهدف الى اهداف سياسية من خلال منظمات استخباراتية إقليمية تهدد امن البلد .

الارهاب الإلكتروني

في عصر الازدهار الالكتروني و في زمن قيام حكومات الكترونية ، تبدل نمط الحياة وتغيرت معه أشكال الأشياء وأنماطها ومنها ولا شك أنماط الجريمة والتي قد يحتفظ بعضها باسمها التقليدي مع تغيير جوهري أو بسيط في طرق ارتكابها ، ومن هذه الجرائم الحديثة في طرقها والقديمة في اسمها جريمة الإرهاب الالكتروني والتي أخذت أشكال حديثة تتماشى مع التطور التقني .

وأصبح اقتحام المواقع وتدميرها وتغيير محتوياتها والدخول على الشبكات والعبث بمحتوياتها بهدف تعطيلها هو أسلوب الإرهاب الشائع حالياً للوصول الى الغاية او الهدف المبتغى .

الإرهاب الإلكتروني الخطر القادم

ينطلق الإرهاب بجميع أشكاله وشتى صنوفه من دوافع متعددة, ويستهدف غايات معينة , ويتميز الإرهاب الإلكتروني عن غيره من أنواع الإرهاب بالطريقة العصرية المتمثلة في استخدام الموارد المعلوماتية والوسائل الإلكترونية التي جلبتها حضارة التقنية في عصر المعلومات, لذا فإن الأنظمة الإلكترونية والبنية التحتية المعلوماتية هي هدف الإرهابيين .

وغني عن البيان أن الإرهاب الإلكتروني يشير إلى عنصرين أساسيين هما: الفضاء الافتراضي Cyber Space والإرهاب ,Terrorism إضافة إلى ذلك هناك كلمة أخرى تشير إلى الفضاء الإلكتروني وهي العالم الافتراضي Virtual World والذي يشير إلى التمثيل الرمزي والزائف والمجازي للمعلومات, وهو المكان الذي تعمل فيه أجهزة وبرامج الحاسوب والشبكات المعلوماتية, كما تتنقل فيه البيانات الإلكترونية, ونظراً لارتباط المجتمعات العالمية فيما بينها بنظم معلومات تقنية عن طريق الأقمار الصناعية وشبكات الاتصال الدولية, فقد زادت الخطورة الإجرامية للجماعات والمنظمات الإرهابية, فقامت بتوظيف طاقتها للاستفادة من تلك التقنية واستغلالها في إتمام عملياتها الإجرامية وأغراضها غير المشروعة .

كما أصبح من الممكن اختراق الأنظمة والشبكات المعلوماتية, واستخدامها في تدمير البنية التحتية المعلوماتية التي تعتمد عليها الحكومات والمؤسسات العامة والشركات الاقتصادية الكبرى , وهناك ما يشير إلى إمكانية

انهيار البنى التحتية للأنظمة والشبكات المعلوماتية في العالم كله, وليس في بعض المؤسسات والشركات الكبرى أو في بعض الدول المستهدفة , فالإرهاب الإلكتروني أصبح خطراً يهدد العالم بأسره , ويكمن الخطر في سهولة استخدام هذا السلاح الرقمي مع شدة أثره وضرره, حيث يقوم مستخدمه بعمله الإرهابي وهو مسترخ في منزله أو في مكتبه أو في غرفته الفندقية, وبعيداً عن أنظار السلطة والمجتمع .

وتجدر الإشارة إلى أن تدمير شبكةٍ معلوماتية تقدر خسائرها اليومية بأضعاف مضاعفة لانهيار مبنى أو قصف منشأة أو تفجير جسر أو اختطاف طائرة , وعندما انقطع الكيبل البحري الذي يربط أوروبا بالشرق الأوسط في نهاية شهر يناير عام 2008م , وما أعقبه من انقطاع آخر للكيبل القريب من ساحل دبي وخليج عمان , قدرت الخسائر المتولدة من ذلك والتي لحقت بقطاع الاتصالات والتعاملات الإلكترونية بمئات الملايين من الدولارات, ولا تزال الأسباب مجهولة من وراء ذلك الانقطاع المفاجئ .

إن خطورة الإرهاب الإلكتروني تزداد في الدول المتقدمة والتي تدار بنيتها التحتية بالحواسب الآلية والشبكات المعلوماتية, مما يجعلها هدفاً سهل المنال, فبدلاً من استخدام المتفجرات تستطيع الجماعات والمنظمات الإرهابية من خلال الضغط على لوحة المفاتيح تدمير البنية المعلوماتية, وتحقيق آثار تدميرية تفوق مثيلتها المستخدم فيها المتفجرات, حيث يمكن شن هجوم إرهابي مدمر لإغلاق المواقع الحيوية وإلحاق الشلل بأنظمة القيادة والسيطرة والاتصالات, أو قطع شبكات الاتصال بين الوحدات والقيادات المركزية, أو تعطيل أنظمة الدفاع الجوي, أو إخراج الصواريخ عن مسارها, أو التحكم في خطوط الملاحة الجوية والبرية والبحرية, أو شل محطات إمداد الطاقة والماء, أو اختراق النظام المصرفي وإلحاق الضرر بأعمال البنوك وأسواق المال العالمية .

وتأسيساً على ما سبق يمكننا القول بأن الإرهاب الإلكتروني هو إرهاب المستقبل , وهو الخطر القادم ؛ نظراً لتعدد أشكاله وتنوع أساليبه واتساع مجال الأهداف التي يمكن من خلال وسائل الاتصالات وتقنية المعلومات مهاجمتها في جو مريح وهادئ, وبعيد عن الإزعاج والفوضى , مع توفير قدر كبير من السلامة والأمان للإرهابيين .

الهوامش

- بشرى حسين الحمداني : **القرصنة الإلكترونية أسلحة الحرب الحديثة** (الأردن : دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2014) .
- عادل عبدالصادق : **الإرهاب الإلكتروني نمط جديد وتحديات مختلفة** ، المركز العربى لأبحاث الفضاء الإلكترونى ، 2013 .
- حنين بوادي : **الإرهاب** ، مكتبة العبيكان ، الرياض (2006).
- مصطفى موسى : **أساليب إجرامية بالتقنية الرقمية** ماهيتها .. مكافحتها ، دار الكتب القانونية ، المحلة الكبرى . (2005)

2

الإعلام الجديد .. تقنيات حديثة

- الإعلام الجديد .. الماهية والتوظيف
- الإعلام الجديد و الإعلام القديم ..
- تكنولوجيا الإعلام الجديد ..
- الإعلام الجديد .. وأدواته ..

الفصل الثاني

الإعلام الجديد .. تقنيات حديثة

يستأثر الإعلام الجديد New Media بالكثير من الاهتمام من قبل المشتغلين بالإعلام بصفة تامة وأساتذة الإعلام بشكل خاص كمدخل لتساؤلات عديدة ، هي : حل نعيش حاليا مرحلة الإعلام الجديد؟ أم أن غيرنا مربهذه المرحلة مرات عديدة تطبيقا لانتقالات مارشال ماكلوهان في فكرة الحتمية التكنولوجية ..؟ أم أن الإعلام الجديد هوانعكاس لحالة الانقلاب في نظم الاتصال كلها بعد التقاء الكومبيوتر وتكنولوجيا الاتصال؟

فبعد ظهورالانترنت وجملة التطبيقات الاتصالية التي نعيشها الآن نتيجة لها اندفعت الكثير من المؤسسات الإعلامية إلى بناء إدارات للإعلام الجديد لتتولى تفعيل حالة التواصل بين الصحافة الالكترونيةوالمطبوعة والتلفزيونية والإذاعية والهاتفية وجملة التطبيقات الإعلامية غيرالمسبوقة .

هذا الوضع ولد مجموعة أخرى مماثلة من الأسئلة مثل : هل يتمثل الإعلام الجديد في حالة الانتقال السريع الذي نشهده من مرحلة الكلام المسموع والمكتوب والمطبوع إلى مرحلة الصورة المشاهدة والملموسة ، انهيار الكلمة(أم أنها تعبرعن غيرذلك كله ؟ .

هل تعبر مرحلة الإعلام الجديد هذه عن انتقال أدوات الاتصال وتطبيقاته المختلفة من قبضة المؤسسات إلى يد الجمهور ؟ أوحتى قبل ذلك ، كما يرى البعض بظهور أنماط جديدة من الأشكال الإعلامية في التلفزيون والإذاعة مثل برامج الحوار الحي في الراديو والتلفزيون ، وفي ظهور نمط الأخبار الحية المباشرة وظهورقناتي سي ان ان ، وام تي في .

أو ربما يتمثل الإعلام الجديد في انطلاقة تكنولوجيات الاتصال الجديدة والتلفزيون الفضائي بعد تداعيات زيارة البابا يوحنا بولس الثاني إلى بولندا في نهاية السبعينيات ونشوء نقابة التضامن العمالية، وانهيارالمعسكر الاشتراكي

وخروج تكنولوجيات الاتصال الجديدة من قبضة الاستخدام العسكري إلى المدني ، وإحلال نظام إعلامي غيرمسبوق ، لتنتشر أطباق التلفزيون المنزلي وشبكات الكومبيوتر وتنطلق شبكة الانترنت ، وتتحول وسائل المعالجة والبث والالتقاط إلى التكنولوجيا الرقمية وتتنوع أجهزة الاتصال المحمولة وتحدث تغييرات سريعة الخطى وتحل حالة جديدة للنظام الاتصالي بوسائله ومفاهيمه وتطبيقاته وطرق تدريسه محل نظام اتصالي وسمه البعض بالتقليدي ؟ .

أم أن الإعلام الجديد هو شيء يختلف عن كل ما تجيب عليه هذه التساؤلات المطروحة في الأفق الإعلامي ، وأنه التحول من الحالة الفيزيائية للمادة الإعلامية إلى تلك البيانات الرقمية التي يفهمها الكومبيوتر . هذا الكتاب يسعى للإجابة على مجموعة التساؤلات المطروحة وينظر في التطبيقات التي أظهرت الإعلام الجديد إلى الوجود .

المبحث الأول

الإعلام الجديد .. الماهية والتوظيف

ظهر مصطلح الإعلام الجديد **New media** ليشير إلى المحتوى الإعلامي الذي يبث أو ينشر عبر الوسائل الإعلامية التي يصعب إدراجها تحت أي من الوسائل التقليديةكالصحافة والراديو والتليفزيون ، وذلك بفعل التطور التكنولوجي الكبير في إنتاج وتوزيع المضامين الإعلامية.

ومن المهم الإشارة إلى أن (الجدة) التي يتسم بها هذا النمط من الإعلام هي جدّة نسبية ، بمعنى أنه ربما يكون جديدا اليوم ولايكون جديدا في الغد ، أو أن ما نراه غير جديد اليوم كان جديدا بالأمس .

ومن هنا ندرك أن بعض منظري مفهوم الإعلام الجديد مثل جينتلمان وبنجري قد أصلا لظهورالإعلام الجديد ابتداء من ظهورالتلغراف عام 1740 م ، وبنيا فكرتهما على مبدأ الحالة الانتقالية للإعلام .

فالمفهوم بالرغم من دقة وصفه بالجدة إلا أن هناك خلافا لفظيا ولغويا على مدلولاته، وهذا لاينفي أن هناك واقعا جديدا للإعلام ظهرت فيه أشكال متعددة من الرسائل الاتصالية والوسائل الإعلامية التي تختلف تماما عن مرحلة ماقبل الانتشارالجماهيري لشبكةالمعلومات الدولية (الإنترنت) .

بعض المفاهيم والمصطلحات

التي ظهرت في ا لواقع الإعلامي الجديد:

الإعلامْ الشبكي:

قدم بعض الباحثين أشكال الإعلام المتوفرة على الإنترنت باعتباره إعلاما شبكيا **Network Communication** أو صحافة شبكية **Online Journalism** وذلك نسبة إلى الوسيط الذي يحمل المضمون الإعلامي قياسا على الإعلام الإذاعي والتليفزيوني وغيرهما .

والإعلام الشبكي في تعريف قدمه محمد عبد الحميد هو " العمليات الصحفية التي تتم على مواقع محددة التعريف على الشبكات لإتاحة المحتوى في روابط متعددة ، بعدد من الوسائل ، وفق آليات وأدوات معينة تساعد القارئ في الوصول إلى هذا المحتوى ، وتوفر له حرية التجول والاختيار والتفاعل مع عناصر هذه العمليات ، بما يتفق مع حاجات هذا القارئ واهتماماته وتفضيله ، ويحقق أهداف النشر والتوزيع على هذه المواقع .

ويلاحظ أن هذا المفهوم لايزال يستخدم مفردات إعلامية ذات صلة وثيقة بالصحافة الورقية مثل (القارئ) الذي يرمز إليه في الإعلام الجديد بالمستخدم **user**، وذلك لأن المستخدم لشبكة الإنترنت ربما يكون قارئا لنصوص أو مستمعا لملفات صوتية ، أو مشاهدا للقطات فيديو ومواد فيلمية .

الإعلام الإلكتروني:

يأتي مفهوم الإعلام الإلكتروني **Electronic Communication** ليعبر عن مرحلة من مراحل التطور التكنولوجي في وسائل الاتصال التي تعتمد على الوسائط الإلكترونية في تزويد الجماهير بالأخبار والمعلومات ويعبر عن المجتمع الذي يصدر منه ويتوجه إليه فهو يشترك مع الإعلام بشكل عام في الأهداف والمبادئ العامة ، بيد أنه يتميز باعتماده على وسائل تكنولوجية جديدة المتمثلة في استخدام الحواسب الآلية أو الأجيال المتطورة من الهواتف النقالة وتصفح شبكة الإنترنت ، وهو يركز على الوسائل المستخدمة في هذا النوع من الإعلام .

الإعلام الرقمي :

ويشير مفهوم الإعلام الرقمي **Digital Communication** إلى الإعلام المعتمد على التكنولوجيا الرقمية ، مثل مواقع الويب **Websites** ، الفيديو والصوت والنصوص وغيرها ، وبالتالي فهو العملية الاجتماعية التي يتم فيها الاتصال عن بعد ، بين أطراف يتبادلون الأدوار في بث الرسائل الاتصالية

المتنوعة واستقبالها ، من خلال النظم الرقمية ووسائلها لتحقيق أهداف معينة ، وهو بهذا يشمل كل وسائل الإعلام التي تعمل وفق النظم الرقمية بمافيها التليفزيون التفاعلي ، أوالتليفزيون غير التفاعلي الذي يستخدم النظم الرقمية في إنتاج وبث المضامين الإعلامية .

إعلام المجتمع ، أو الإعلام الشعبي:

ويشير مفهوم إعلام المجتمع **Society media** الذي بدأ ينتشر على نطاق واسع ليشير إلى ذلك المحتوى الإعلامي الذي يقوم أفراد المجتمع أو الجمهور بإنتاجه وبثه عبر الوسائل الاتصالية الشبكية ، وساعد في انتشار هذا النوع من الإعلام انتشار أدوات إنتاج هذا النوع من الإعلام مثل كاميرات الفيديو والكاميرات الرقمية ، وأجهزة الهواتف النقالة في حالة أعقد أنواع الإنتاج الإعلامي وهو الإعلام المسموع المرئي ، وهو ذلك النوع الذي ينتمي إليه ما يمكن أن نطلق عليه (صحافةالفيديو) بعد انتشارالمواقع الإلكترونية التي تسمح بإرفاق وبث هذه المقاطع على الإنترنت ، وأشهر هذه المواقع هي (يوتيوب) .

ويثير إعلام المجتمع الكثير من التساؤلات حول العلاقة بين وسائل الإعلام والجمهور، فالأمر المؤكد أن العلاقة بين وسائل الإعلام التقليدية والجمهورتمر بمرحلة تغير متجهة نحو ما يدعوه محترفو الإعلام (وسائل إعلام النحن) ، حيث تتيح هذه العمليةالصحفية الآخذة في البروز إلى الوجود للشبكة الاجتماعية المستخدمة للإنترنت إنتاج الأخبار والمعلومات وتحليلها وتوزيعها على جماهير مترابطة تكنولوجيا ولاتحدها حدود جغرافية .

ويرى دايل بسكين و آندروناتشسن المدير المشارك ومدير مركز وسائل الإعلام في فرجينيا بالولايات المتحدة أن الابتكارات في تكنولوجيا المعلومات قد دفعت بالمجتمع الإنساني إلى حقبة من وسائل الإعلام الديمقراطية يمكن فيها لكل فرد تقريبا أن يحصل فورا على الأنباء والمعلومات ، وأن يصبح من مؤسسي المشروع الصحفي والمساهمين فيه ، ونتيجة لذلك أمست الأخبار تنتقل اليوم بطرق غير معتادة وتفرز نتائج لايمكن التنبؤ بها .

وتتسم (وسائل إعلام النحن) بسمة مميزة ، فهي عملية ناشئة منطلقة من القاعدة إلى القمة ، يملى فيها قدر ضئيل جدا من الإشراف التحريري ، أو بالأحرى غيابه تماما ، وهو ما يعني عمليا انتهاء ماكان يعرف بحارس البوابة الإعلامية Gate keeper الذي كان يقوم بانتقاء الأخبار وتقييم أهميتها في الوسيلة الإعلامية .

ومن الإعلام الشعبي أو إعلام المجتمع (المدونات) التي تلعب دورا هاما في تدفق الأخبار والآراء والمعلومات على شبكة الإنترنت ، وتعرف المدونات بأنها : تطبيق من تطبيقات الإنترنت ، يعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى ، و هو في أبسط صوره عبارة عن صفحة وتظهر عليها تدوينات مدخلات) مؤرخة ومرتبة ترتيبا زمنيا تصاعديا ، تصاحبها آلية لأرشفة المدخلات القديمة ، ويكون لكل مدخل منها عنوان دائم لا يتغير منذ لحظة نشره يمكن القارئ من الرجوع إلى مدونة معينة في وقت لاحق عندما لاتعود متاحة في الصفحة الأولى للمدونة . من وجهة نظر علم اجتماع الإنترنت ، ينظر إلى التدوين باعتباره وسيلة النشر للعامة التي أدت إلى زيادة دور الوبب باعتبارها وسيلة للتعبير والتواصل أكثر من أي وقت مضى ، بالإضافة إلى كونه وسيلة للنشر والدعاية والترويج للمشروعات والحملات المختلفة . ويمكن اعتبار التدوين كذلك إلى جانب البريد الإلكتروني أهم خدمة ظهرت على إنترنت على وجه الإطلاق .

مفهوم الإعلام الجديد ..

يجب أن نقر في البداية بأن هذا الإعلام الجديد الذي تولد من التزاوج بين تكنولوجيات الاتصال والبث الجديدة والتقليدية مع الكومبيوتر وشبكاته ، تعددت أسماؤه ، ويأخذ هذا الاسم لأنه لا يشبه وسائط الاتصال التقليدية لا في الوسيلة ولا في التطبيقات ،فقد نشأت داخله حالة تزامن في إرسال النصوص والصور المتحركة والثابتة والأصوات .

وتدل الأسماء المتعددة للتطبيقات الإعلامية المستحدثة ، على أرضية جديدة لهذا الإعلام ، فهوالإعلام الرقمي بمعنى تطبيقاته التي تقوم على

التكنولوجيا الرقمية ، مثل التلفزيون الرقمي والراديو الرقمي وغيرهما أو للإشارة إلى أي نظام أو وسيلة إعلامية تدمج مع الكومبيوتر. ويطلق عليه الإعلام التفاعلي طالما توفرت حالة العطاء والاستجابة بين المستخدمين لشبكة الإنترنت والتلفزيون والراديوالتفاعليين وصحافة الإنترنت وغيرها من النظم الإعلامية التفاعلية الجديدة .

وهو أيضاً الإعلام الشبكي الحي على خطوط الاتصال بالتركيز على تطبيقاته في الإنترنت وغيرها من الشبكات . كما يطلق عليه تعبيرا لوسائط السيبرونية من تعبيرا لفضاء السيبروني الذي أطلقه كاتب روايات الخيال العلمي ويليام جبسون في روايته التي أصدرها عام 1984باسم necromancer والتعبير مأخوذ من علم السيبر نطيقا المعروف عربيا بعلم التحكم الآلي ، ويعني تعبيرالسايبرميديا العالم المصنوع من المعلومات الصرفة التي تأخذ - ليس فيزيائيا- شكل المادة ، ويصف التعبير وسائل التحكم الإلكتروني التي حلت محل الأداء، البشري ،ولكنه يستخدم هنا لوصف فضاء المعلومات في شبكة الإنترنت .

يطلق على الإعلام الجديد أيضا صفة إعلام المعلومات للدلالة على التزاوج داخله بين الكومبيوتر والاتصال وعلى ظهور نظام إعلامي جديد يستفيد من تطورتكنولوجيا المعلوماتية ويندمج فيها . ويطلق عليه إعلام الوسائط التشعبية لطبيعته المتشابكة وإمكانية خلقه لشبكة من المعلومات المتصلة معبعضها بوصلات تشعبية أو وصلات قاطرة ونحن معنيون هنا بميزات خامة بشبكة الإنترنت التي أعطت ميزة التشعبية والوصلات لما ينشر أو يبث داخلها ، كما يطلق على بعض تطبيقات هذا الإعلام المتحدث إعلام الوسائط المتعددة لحالة الإدماج التي تحدث داخله بين النص والصورة والفيديو.

كما يطلق البعض عليه " الإعلام البديل " ولعله من الملاحظ طبعا أن الحديث في هذه الأوساط عن الإعلامالبديل هو حديث إيجابي جدا، لأنه في نظر هؤلاء القراء سيعالج مشكلات الإعلام الكلاسيكي وسيقدم لهم المعلومة الصحيحة الجريئة التي افتقدوها عبر عقود طويلة مناستهلاك الإعلام الكلاسيكي (الصحف والمجلات وقنوات التلفزيون). هذا الإحساس ليس خاصا

بالعالم العربي، فحتى في أمريكا ، حيث ظهر هذا المصطلح ، يصر القائمون على هذه المواقع بأنهم يقدمون المعلومة دون أن تتعرض لفلترة حارس البوابة في المؤسسات الإعلامية الكبرى التي يوجد لديها مبادئ وتقاليد معينة لا تعجب سدنة الإعلام البديل ..

هذا الاستبشار بالإعلام البديل يمثل جرس إنذار لوسائل الإعلام الكلاسيكية التي يزداد الشعور بين الناس بالإحباط منها والشك في مصداقيتها والانزعاج من أسوارها العالية حيث لا يستطيع الأكثرية المشاركة في صياغة الرسالةالإعلامية ، وهي مشكلات تعاني منها المؤسسة الإعلامية بلاشك .

كما يقرون بأن الإعلام البديل ليس هو الحل لأن الإعلام البديل يعاني من مجموعة من المشكلات الأخرى تجعلها كثر خطرا على المنظومة الثقافية للأمة وخاصة لمن هم مثلنا ، حيث يعاني الشارع العربي من مشكلات كثيرة في التفكير تجعل آراءه عادة أقرب إلى السطحية والتعميم ومرتبطة أكثر بالشائعات والشعارات الأيديولوجية التي تلاقي هواه حتى لو لم يقف المنطق إلى جانبها ولم يؤيدها التاريخ والعلم .

وهكذا نلاحظ ارتباط بعض هذه الأسماء بتطبيقات الكومبيوتر، فبعضها خرج من طبيعة الوسيط الاتصالي وأخرى من خبرات ثقافية يصعب إيجاد تعبير مُقابل لها خارج البيئة التي ولدت فيها ، كما أن بعض الأسماء يشير إلى تطبيق جزئي من تطبيقات الإعلام الجديد أولم إحدى ميزاته ، كما هوالحال بالنسبة للتسميات التي تنطلق من ميزات شبكة الإنترنت ، وبعضها يلم بأطراف أخرى من الوسائل ، هما يوسع من قاعدة التعريف ومن قاعدة الوسائل والتطبيقات والخصائص والتأثير للإعلام الجديد بشكل عام .

تعريفات أولية

للإعلام الجديد

يعرف قاموس التكنولوجيا الرفيعة الإعلام الجديد بشكل مختصر ويصفه بأنه اندماج الكومبيوتر وشبكات الكومبيوتر والوسائط المتعددة .

وبحسب ليستر الإعلام الجديد باختصارهو " مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكومبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام والطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو" .

ويعرفه قاموس الكومبيوتر عبر مدخلين هما :

1 - إن الإعلام الجديد يشير إلى جملة من **تطبيقات الاتصال الرقمي** وتطبيقات النشر الإلكتروني على الأقراص بأنواعها المختلفة والتلفزيون الرقمي والإنترنت . وهو يدل كذلك على استخدام الكومبيوترات الشخصية والنقالة فضلا عن التطبيقات اللاسلكية للاتصالات والأجهزة المحمولة في هذا السياق . ويخدم أي نوع من أنواع الكومبيوتر على نحو ما تطبيقات الإعلام الجديد في سياق التزاوج الرقمى إذ يمكن تشغيل الصوت والفيديو بالتزامن مع معالجة النصوص وإجراء عمليات الاتصال الهاتفي وغيرها مباشرة من أي كومبيوتر .

2- يشير المفهوم أيضا إلى **الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية** بما يسمح للمجموعات الأصغرمن الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات ، وهي بيئة تسمح للإفراد والمجموعات بإسراع أصواتهم وأصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع.

3- ويعرف قاموس الإنترنت الموجز تعبير الإعلام الجديد بأنه أجهزة الإعلام الرقمية عموما ، أو صناعة الصحافة على الإنترنت . وفي أحيان يتضمن التعريف إشارة لأجهزة الإعلام القديمة وهوهنا تعبير غير انتقاصي يستخدم أيضا لوصف نظم إعلام تقليدية جديدة : الطباعة ، التلفزيون ، الراديو ، والسينما.

وتعرفه موسوعة الويب المعروفة باسم ويبويديا بإن تعبير الإعلام الجديد يشير إلى : العديد من الأشكال المستحدثة من نظم الاتصال الإلكتروني التي أصبحت ممكنة بفضلى الكومبيوتر . والتعبير مرتبط أيضا بالنظم الإعلامية القديمة ، فإذا ما قمنا بعقد مقارنة بين الصحافة الورقية التي تتصف

بحالة سكون في نصوصها وصورها مع صحافة الإعلام الجديد ، نلمس الفرق في ديناميكيتها وفي حالة التغير المستمر الذي تتصف به .

يشير التعبير أيضا إلى قابلية إجراء الاتصال بين الأجهزة الثابتة والمحمولة أنواعها المختلفة ، بما يمكن معه نقل المعلومات بين بعضها البعض.

وبينما يقوم مبدأ وسائل الإعلام التقليدية على نظام ثابت ومعروف إما بطريقة الاتصال من واحد إلى واحد ، ومثال على ذلك الاتصال بالهاتف أو من واحد إلى الكثيرين ، ومثال على ذلك التلفزيون والراديو . أما في حالة الإعلام الجديد وفي تطبيقاته المختلفة خاصة المرتبطة الإنترنت فإن هذا النمط تغير بشكل جذري . فقد مكنت الإنترنت من الوصول إلى كل الأشكال المحتملة من نقاط الاتصال .

ويعرف جونزما هو الإعلام الجديد ؟ ويبني إجاباته على أن هذا الإعلام الجديد هومصطلح يستخدم **لوصف أشكال** من أنواع الاتصال الإلكتروني أصبحت ممكنة باستخدام الكومبيوتر كمقابل للإعلام القديم التي تشمل الصحافة المكتوبة من جرائد ومجلات والتلفزيون والراديو- إلى حد ما وغيرها من الوسائل الساكنة .

ويتميز الإعلام الجديد عن القديم بخاصية الحوار بين الطرفين صاحب الرسالة ومستقبلها ، ومع ذلك فإن الفواصل بين الإعلام الجديد والقديم ذابت لأن القديم نفسه أعيد تكوينه وتحسينه ومراجعته ليلتقي مع الجديد في بعض جوانبه .

وتضع كلية شريدان التكنولوجية تعريفا عمليا للإعلام الجديد بأنه : كل أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي. وهنالك حالتان تميزان الجديد من القديم حول الكيفية التي يتم بها بث مادة الإعلام الجديد والكيفية التي يتم من خلالها الوصول إلى خدماته ، فهو يعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت ، فضلا عن استخدام الكومبيوتر كآلية رئيسة له في عملية الإنتاج والعرض ، أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزو هي أهم سماته .

على ذلك يمكن تقسيم ألإعلام الجديدإلى الأقسام الأربعة الآتية:-

- الإعلام الجديد القائم على شبكة الإنترنت وتطبيقاتها ، وهوجديد كليا بصفات وميزات غيرمسبوقة ، وهوينمو بسرعة وتتوالد عنه مجموعة من تطبيقات لا حصر لها .
- الإعلام الجديد القائم على الأجهزة المحمولة بما في ذلك أجهزة قراءة الكتب والصحف . وهوأيضا ينموبسرعة ، وتنشأ منه أنواع جديدة من التطبيقات على الأدوات المحمولة المختلفة ، ومنها أجهزة الهاتف والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها .
- نوع قائم على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون التي أضيفت إليها ميزات جديدة مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب
- الإعلام الجديد القائم على منصة الكومبيوتر ويتم تداول هذا النوع بوسائل ، إما شبكيا ، أوبوسائل الحفظ المختلفة ، مثل الأسطوانات الضوئية ،وما يشبهها ويشمل العروض البصرية وألعاب الفيديو والكتب الإلكترونية وغيرها.

من خلال مجموعة التعريفات المختلفة تبدو استحالة وضع تعريف شامل عن الإعلام الجديد ، لعدة أسباب ، تبدأ بأن هذا الإعلام هو في واقع الأمر يمثل مرحلة انتقالية من ناحية الوسائل والتطبيقات والخصائص التي لم تتبلور بشكل كامل وواضح فهي ما زالت في حالة تطور سريع . وما يبدواليوم جديدا يصبح قديما في اليوم التالي . وإذا ما أردنا وضع تعريف للإعلام الجديد بناء على الوسائل الجديدة فهي بالتأكيد ستكون قديمة بمجرد ظهور مبتكرات جديدة ، وهذا مدعاة لصعوبة وضع تعريف صارم من هذا المدخل تحديدا ، بينما يختلف الوضع إذا تم وضع تعريف بناء على مجموعة الخصائص التي تميزا لإعلام الجديد، فهنالك شبه اتفاق على جملة خصائص يتصف بها هذا الإعلام ء سنفعل فيها لاحقا .

ولكن يمكن أن نخلص من جملة التعريفات الأولية إلى شبه اتفاق بأن فكرة الجدة يمكن استقراؤها من أن الإعلام الجديد يشير إلى حالة من التنوع في

الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية خاصة فيما يتعلق بإعلاء حالات الفردية والتخصيص وهما تأتيان نتيجة لميزة رئيسة هي **التفاعلية** . فإذا ما كان الإعلام الجماهيري والإعلام واسع النطاق وهوبهذه الصفة وسم إعلام القرن العشرين فإن الإعلام الشخصي والفردي هوإعلام القرن الجديد ، فالإنترنت وهي واحدة من أدواته ، جعلت في مقدور أي إنسان البحث عن الأغنية والبرنامج التلفزيوني والفيلم السينمائي والمعلومات الصحفية والعلمية التي يريد في الوقت الذي يريد .

ولكننا يجب أن نتفق بأن الإعلام الجديد ليس إنترنت فقط ، فبعض تطبيقاته بعيدة كليا عن المبادئ التي تقوم عليه تكنولوجيا الإنترنت فالإعلام الجديد يستبطن عددا من التكنولوجيات الاتصالية التي ظهرت بعد أول تطبيق للنشر الإلكتروني من نص وهووساكنة في نظم الكومبيوتر والشبكات المبكرة ، إلى تطبيقات الاتصال غير المسبوقة على شبكة الإنترنت .

ونخلص هنا بالتأكيد على مجموعة من الخصائص والمميزات التي يتمتع بها الإعلام الجديد عن ما سبقه . وهي تتمثل في دمجه للوسائل المختلفة القديمة والمستحدثة في مكان واحد ، على منصة الكومبيوتر وشبكاته ، وما ينتج عن ذلك الاندماج من تغييرانقلابي للنموذج الاتصالي الموروث ، بما يسمح للفرد العادي من إيصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد بطريقة واسعة الاتجاهات ، وليس من أعلى إلى أسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي ، فضلا عن تبني هذا الإعلام للتكنولوجية الرقمية وحالات التفاعلية والتشعبية وتطبيقات الواقع الافتراضي وتعددية الوسائط وتحقيقه لميزات الفردية والتخصص وتجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية والحدود الدولية .

الخلاصة :

يمكن إيجاز سمات الاتصال باستخدام تكنولوجيا الاتصال الجديدة ، فيمايلي :

1-التفاعلية **Interactivity**

حيث توجد درجة عالية من التفاعل بين المرسل والمستقبل لدرجة تقارب الاتصال المباشر ، فالعديد من المواقع تحرص على معرفة رأي المترددين عليها ، وتتيح لهم ذلك من خلال تخصيص بريد إلكتروني لتلقي التعليقات المختلفة .

2-تفتيت الجمهور**DEMASSFICATION**

تعمل تكنولوجيا الاتصال المتطورة على تفتيت الجمهور بحيث يمكن توجيه نفس الرسالة لكل فرد من أفراد الجمهور على حدة مهما تعدد المتلقون ليتلقاها كل منهم في الوقت المناسب له .

3- الاتصال اللاتزامني **Asynchronies**

تتيح تكنولوجيا الاتصال المتطورة فرصة عدم تزامن التلقي ، بحيث يستطيع المتلقي التحكم في وقت إرسال واستقبال الرسالة .

4- وجود ظاهرة الطبقية الاتصالية **Communication Elite**

أوجدت تكنولوجيا الاتصال الجديدة ظاهرة الطبقية الاتصالية والتي من المتوقع أن تقسم العالم من حيث طبيعة خدمات الاتصال والإعلام إلى فئتين هما : فئة الإعلام التجاوبي التي ستتيح خدمات معلومات أرقى بكثير لطبقة الأغنياء القادرين بحيث ينفذون إلى مصادر المعلومات والمعرفة ، ويتفاعلون معها بما ينمي قدراتهم ويضاعف فرصتهم ، أما الفئة الثانية فالعالم فوق رأسها حيث الهوائيات والأقمار الصناعية ، وهي ما تسمى بفئة الإعلام السلبي التي لا يملك فيها الفرد سوى استقبال الرسالة المقدمة إليه .

الهوامش

1- عباس مصطفى صادق : الإعلام الجديد " المفاهيم والوسائل والتطبيقات " (الأردن : دار الشروق 2008) .

2- حسنين شفيق : الإعلام الجديد ، الإعلام البديل " تكنولوجيات جديدة في عصرما بعد التفاعلية (القاهرة : دار فكروفن ، 2011) .

المبحث الثاني

الإعلام الجديد .. والإعلام القديم

تتعدد مداخل النظر في مقارنة الإعلام الجديد والإعلام القديم وتطور وسائل كلا منهما في سياقات تاريخية ، وتكنولوجية مختلفة . فالبعض مثل " بافليك " يرى فكرة الإعلام الجديد من خلال مدخلي الثورة الرقمية والانترنت وما تبعهما من تطبيقات ، والبعض الأخر يراه من خلال ظهور بعض الأشكال الإعلامية الجديدة التي غيرت نماذج الإعلام القديم كبرامج الحوارات التليفزيونية Talk Show والبعض الثالث نظر إلى الإعلام الجديد ضمن حالتين ، جديد مقابل قديم ، تماما كما يوحي التعبير نفسه ، بين التماثلية والرقمية بين مرحلة ما قبل الإنترنت ومرحلة الإنترنت وهكذا .

التصنيفات الثلاثة للإعلام الجديد

ولابد أن نشير إلى مدخل ديفيز واوين التصنيفات الثلاثة للإعلام الجد يد والذي تحدث عنه الدكتور عباس مصطفي صادق في كتابه " الإعلام الجديد " ، حيث أوضح أن ريتشارد ديفيز وديانا أوبن وضعا في كتابيهما المشترك (الإعلام الجديد والسياسة الأمريكية) الإعلام الجديد وفق ثلاثة أنواع هي :

- الإعلام الجديد بتكنولوجيا قديمة .
- الإعلام الجديد بتكنولوجيا جديدة .
- الإعلام الجديد بتكنولوجيا مختلطة .

<u>النوع الأول الإعلام الجديد بتكنولوجيا قديمة :</u>

يرى الباحثان أن نموذج الإعلام الجديد وفق هذا التصنيف يعود إلى مجموعة من الأشكال الصحفية في الإذاعة والتلفزيون والصحف، ويشيران إلى راديووتلفزيون الحوار الذي يرجع إلى حقبة الثلاثينياتمن القرن الماضي فقد كان الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت يستخدم الإذاعة كأداة أساسية

للحديثإلى الناس ، وكانت أحاديه مسموعة بكل واسع . التلفزيون أيضا مع الراديو جدد نفسه كثيرا ببرامج الحوار الحية والمجلات الإخبارية وبرامج الأخبار الحية والبرامج المسائية ، وبرامج الصباح المعروفة ، مثل صباح الخير أميركا وبرامج التابلويد ، الشبيهة بصحافة التابلويد الورقية . ويشمل التجديد ، في حالات أخرى نموذج برنامج أوبرا وقنوات مثل ام تي في المتخصصة في الموسيقى والتي مددت افقها للتغطية الإخبارية ساعة بساعة .

بعض البرامج المذكورة مثل توداي**Today**يعود الى الخمسينيات من القرن الماضي ، ولكنها تمثل نمطا جديدا في الإعلام . وقد بادر معظمها باستخدام التكنولوجيات الجديدة ، مثل الكومبيوتر والشبكات المختلفة ، وطبقوا أساليب مستحدثة في بناء موضوعاتهم وتقديمها . وقد مثلت بعض التغطيات علامة فارقة للانتقال إلى المرحلة الجديدة ، مثل تغطية قضية الرياضي المشهور أو جيسيميسون الذي اتهم في منتصف التسعينيات بقتل طليقته نيكول براون ، و قضية تيموثي فاكفي الذي فجر مبنى البلدية في أوكلاهوما سيتي . فالتغطيات تغيرت كثيرا في الشكل وطريقة المتابعة واستخدام كافة وسائل الاتصال والعرض والجرافيك ،والإحصاء بواسطة الكومبيوتر .

النوع الثاني : اعلام جديد بتكنولوجيا جديدة

تمثله جميع الوسائل التي نعايشها الآن التي تعمل على منصة الكومبيوتر وهي تشمل شبكات الكومبيوترالمختلفة ، وعلى رأسها شبكة الإنترنت والبريد الإلكتروني وغيرهما . وهي الوسائل التي مكنت من إنقاذ حالة التبادل الحي والسريع للمعلومات ومن التواصل بين الطرفين ، وحققت للمواطنين أسماعأصواتهم للعالم . ومكنت من دمج التكنولوجيات والوسائل المختلفة مع بعضها البعض ، وتجاوزت العوائق المكانية والزمنية والحدود بين الدول التي كانت تعيق حركة الإعلام القديم ، وهذه الوسائل تتصف بدورها الفعال في تسهيل التفاعل الجماهيرو وتقديم مصادر لا حدود لها ، كما تتيح مجالا واسعا من الأشكال والتطبيقات الاتصالية .

النوع الثالث : اعلام جديد بتكنولوجيا

هنا تزول الفوارق بين القديم والجديد ، فقد أصبحت الحدود الفاصلة بين أنواع الوسائل المختلفة حدودا اصطناعية وحدثت حالة تماهي وتبادل للمنافع بين الإعلام القديم والجديد ، ويستخدم الكثير من الممارسين للعمل الإعلامي الذين يعملون في الوسائل التقليدية الوسائل الجديدة لاستكمال أدوارهم الإعلامية المختلفة ، أي أنهم أصبحوا يستخدمون النوعين معا . وكما يعترف الإفراد ، تعترف المؤسسات القديمة أيضا بأهمية الإعلام الجديد وتعمل على اللحاق بتكنولوجياته وتطبيقاته المختلفة ، فصحف كبيرة مثل واشنطن بوست ونيويورك تايمز لديها مواقع ضخمة على شبكة الإنترنت ، وتتواصل برامج التلفزيون المختلفة ونشرات الأخبار مع الجمهور بأدوات الإعلام الجديد ، وتكمل مشروعها الإعلامي ، وتدير استطلاعاتها عبر الوسائل المستحدثة .

الإعلام الجديد.. والإعلام القديم

ما الذي يجعل الناس تلجأ إلى الأشكال الجديدة للإعلام ؟ سوف تجيب الفصول القادمة على هذا السؤال بالتفصيل ، ونبدأها بهذه النُبذة الموجزة عن مقارنات بين الإعلام الجديد و الإعلام القديم ، أحدهما عربية ، والأخرى غربية

مقارنة عربية لفهم الإعلام الجديد

يبسط الدكتور سعود كاتب مداخلته عن الإعلام الجديد من عدة مداخل يرصدها في التفاعلية ، التعبيرفي أنماط السلوك وفي الاندماج بين وسائل الاتصال ،وأخيرا حرية الإعلام الجديد .

أولا: التفاعلية

بمقارنة الإعلام القديم ويجد في التفاعلية أول مظاهرالتميزعند الجديد على القديم ، ويصل إلى أن تكنولوجيا الإعلام الجديد جعلت من حرية الإعلام حقيقة . فخاصية توفير مصادر المعلومات والتسلية لعموم الناس بشكل ميسروبأسعارمنخفضة هي خاصية مشتركة بين الإعلاميين القديم والجديد . الفرق هو أن الإعلام الجديد قادر على إضافة خاصية جديدة لا يوفرها الإعلام

القديم أوهي التفاعل. هذه الخاصية أضافت بعداً جديداً مهماًلأنماط وسائل الإعلام الجماهيري الحالية والتي تتكون في العادة من منتجات ذات اتجاه واحد ، يتم إرسالها من مصدر مركزي ، مثل الصحيفة أو قناة التليفزيون أو الراديو إلى المستهلك مع إمكانية اختيار مصادر المعلومات والتسلية التي يريدها متى أرادها وبالشكل الذي يريده .

ثانيا : التغير في أنماط السلوك

لقد غيرت تكنولوجيا الإعلام الجديد أيضا بشكل أساسي من أنماط السلوك بوسائل الاتصال من حيث تطلبها لدرجة عالية من الانتباه ، فالمستخدم يجب أن يقوم بعمل فاعل يختار فيه المحتوى الذي يريد الحصول عليه . . وكثير من الأبحاث التي تدرس أنماط سلوك مستخدمي وسائل الإعلام الجماهيري توضح أن معظم أولئك المستخدمين لا يلقون انتباها كبيرا لوسائل الإعلام التي يشاهدونها أو يسمعونها أو يقرؤونها، كما أنهم لا يتعلمون الكثير منها وفي واقع الأمورفإنهم يكتفون بجعل تلك الوسائل تمر مروراً سطحيا عليهم دون تركيز منهم لفحواها ، فمشاهد والتليفزيون مثلا قد يقضون ساعات في متابعة برامج التلفز يون » ولكنها غالبا ما تكون متابعة سلبية بحيث لو سألتهم بعدد ساعات بسيطة عن فحوى ماشاهدوه ، فإن قليلاً منهم سيتذكرذلك . الإعلام الجديد من ناحية أخرى غيرتلك العادات بتحقيقه لدرجة عالية من التفاعل بين المستخدم والوسيلة .

ثالثا : اندماج الوسائل :

تكنولوجيا الإعلام الجديد أدت أيضاً إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لاعلاقة لكل منها بالأخرى شكل ألغيت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل ، فجريدة " الشرق الأوسط " أصبحت جريدة إلكترونية بكل ماتحمله هذه الكلمة من معنى فهي تستخدم الأقمار الصناعية لإرسال صفحاتها إلى 12 مدينة حول العالم

وتستخدم الكمبيوتر فى كافة عملياتها بل أنه يمكن قراءتها مباشرة على الإنترنت www.asharqalawsat.com) ، التليفزيون والإنترنت اندمجا أيضاً بشكل تشير التوقعات إلى أنهسيكون اندماجا كاملاً فى القريب العاجل ، فجهاز التلفزيون أصبح يستخدم لمشاهدة برامج التلفزيون وفى نفس الوقت الإبحار فى الإنترنت وإرسال واستقبال رسائل البريد الإلكترونى كما أن جهاز الكمبيوتر أصبح بالإمكان استخدامه كجهاز استقبال لبرامج التليفزيون والراديو . شركات الكيبل التليفزيونى أصبحت تعتمد بشكل متزايد على الأقمار الصناعية في بث برامجها وهكذا نجد أن جميع وسائل الإعلام الجماهيري الحالية أصبحت وسائل إلكترونية بشكل أو بآخر.

رابعا : حرية الإعلام الجديد

نتيجة أخرى هامة لتكنولوجيا الإعلام الجديد هي أنها جعلت من حرية الإعلام حقيقة لامفر منها . فالشبكة النسيجية العالمية مثلاً جعلت بإمكان أي شخص لديه ارتباط بالإنترنت أن يصبح ناشراً وأن يوصل رسالته إلى جميع أنحاء العالم بتكلفة لاتذكر ، هناك أيضاً على الإنترنت عشرات الآلاف من مجموعات الأخبار التي يمكن لمستخدميها مناقشة أي موضوع يخطر على بالهم مع عدد غير محدود من المستخدمين الآخرين في أنحاء متفرقة من العالم.

بالنسبة للعالم العربي الذي كان ولازال يشكو منذ مدة طويلة من تحيز الإعلام الغربي ضده ومن عدم قدرته على إيصال صوته وصورته الحقيقية إلى تلك المجتمعات الغربية فإنه لم يعد أمامه أي عذر يمكن ترديده ، فالإعلام الجديد وبشكل خاص الإنترنت فتحت المجال أمام الجميع بدون استثناء وبدون قيود لوضع مايريدونه على الشبكة ليكون متاحاً أمام العالم لرؤيته . المهم أن يكون هناك استعداد حقيقي للاستثمار في هذه الوسيلة والأهم من ذلك استثمارها بالشكل السليم والمناسب . إنمايساعد على تحقيق ذلك هو أنالإنترنت ليست

مملوكة لأي جهة كانت كما أنها لاتخضع لرقابة أو تحكم أي جهة بل على العكس من ذلك فهي متاحة للجميع وبدرجة انتشار لاتنافسها عليه أي وسيلة إعلامية أخرى ناهيك عن عامل التكلفة المنخفض سواء لاستخدامها أو لنشر المعلومات عليها .

هذه العوامل جميعها أخذة في التفاعل مع بعضها البعض بشكل يؤثر على الدور الذي تلعبه المعلومات في حياتنا وهذا ينطبق بشكل أساسي على الكيفية التي تستخدم بها وسائل الإعلام .

إن هذه التطورات التكنولوجية الجديدة تضع مسئولية كبيرة على عاتق وسائل الإعلام والتي ينبغي عليها الاستفادة من التكنولوجيا المتاحة لتعمل من ناحية كمصدر لتوفير المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها والوثوق بها ولتكون حارساً لمصالح المجتمع من ناحية أخرى لقد فتحت تكنولوجيا الإعلام الجديد باباً واسعاً لحرية الإعلام لايمكن إغلاقه ووسيلة سهلة لإيصال المعلومات ونشرها إلى جميع أطراف العالم بحيث أصبح السؤال المطروح حالياً هو : هل ستستفيد المجتمعات من هذه الفرصة ؟ أم أنها ستتوه تحت وطأة التردد والخوف من هذا الشيء المسمى " تكنولوجيا الإعلام الجديد "؟ .

الهوامش

- عباس مصطفى صادق : الإعلام الجديد " المفاهيم والوسائل والتطبيقات " (الأردن : دار الشروق 2008) .
- سعيد صالح الكاتب " : الإعلام الجديد والإعلام القديم " هل الصحافة المطبوعة في طريقها إلى الانقراض ؟ (جدة ، المدينة المنورة للطباعة والنشر ، 2002).

المبحث الثالث

تكنولوجيا الإعلام الجديد
بين التفاعلية وما بعد التفاعلية

أوضح ثروت مكي ، في مقاله المعنون بـ (تكنولوجيا الاتصال والنظام الإعلامي) المنشور في مجلة الفن الإذاعي ، أن معطيات الإعلام الجديد تتمثل في مجملها في معطيات فرضت وجودها على وسائل الإعلام التقليدية ، وأصبحت تمثل تحديات أساسية للوجود في الواقع الإعلامي الجيد ، ومن أهمها

1- الإتاحة شبه الكاملة لحرية الفكر والرأي ، وتداول الأفكار والآراء والمعلومات .
2- القدرة على الوصول والنفاذ للجميع دون حدود أو حواجز أو فوارق .
3- انطلاق حركة تدفق الرسائل الإعلامية والمعلوماتية بلا حدود أو معايير للتحكم .
4- تغيرات جذرية في نوعيات الجمهور المتلقي للرسالة الإعلامية ، وانعكاساتها على تفاعله مع ما ينشر ويبث من رسائل ومواد إعلامية.
5- الارتكاز على الخدمات التفاعلية ، ودخول الجمهور (كشريك أساسي) في صنع المحتوى الإعلامي .
6- الانتشار الواسع لما يسمى بالإعلام الخاص ، وتنامي دوره في مجال العمل الإعلامي ، وخاصة في ضوء ما أتاحه الإعلام الجديد من فرص الاستثمار في صناعة الإعلام .
7- ظهور شكل جديد من الإعلام وهو (إعلام الأفراد) من خلال المدونات الالكترونية ، والإذاعات والقنوات الإلكترونية الصغيرة ، وكذلك من خلال منتديات الحوار الإلكتروني .

نحو تعريف التفاعلية

قدمت الإنترنت البيئة اللازمة لظهور الإعلام الرقمي بشكل لم يكن متاحا بنفس القوة والفاعلية لا من خلال التليفزيون التفاعلي ولا من خلال شبكات وقنوات التليفزيون الخاصة وإنما استطاع نموذج الإعلام الرقمي على شبكة الإنترنت أن يتبنى نظام أكثر قدرة على تنمية مشاركة المستخدم وتحقيق درجة أعلى من التفاعلية والتحكم في الاتصال .

وتأتى التفاعلية كأهم وأقوى الملامح المميزة للنشر الفوري ، وهى طريقة أو أسلوب في الاستخدام أكثر من كونها منتج محدد ، وهى سمة خاصة بعملية أكثر منها كمنتج اتصالي ويمكن أن تأخذ مستويات مختلفة

وتظل التفاعلية هي المطلب الرئيسي الذي يبحث عنه الكثير من المستخدمين بينما لم يدرك مفهومها إلا القليل جداً من منتجي الرسائل الإعلامية ، فنظام الفيديو تكس تبنى فكرة دفع المواد الإخبارية إلكترونياً للمستخدمين في منازلهم وكذلك الحال بالنسبة للصحف الفورية ، فكلاهما قدم المواد الإعلامية بشكل أسرع وبشكل أكثر اقترابا من الاهتمامات الشخصية لكل مستخدم ، إلا أن معظم تطبيقاتهم تجاهلت بشكل واضح الملامح والخصائص الأساسية التي تميز الاتصال عبر الوسيلة الجديدة .

وقد تم تعريف مفهوم التفاعلية من قبل الباحثين على أنه أحد إمكانيات القوى الدافعة نحو انتشار استخدام وسائل الإعلام الجديدة. ويذكر " نيو هاجين أن التفاعلية هي أكثر الخواص التي يشار إليها غالباً والمستخدمة لتمييز الإنترنت عن وسائل الإعلام الأخرى ، لذا فإن التفاعلية تعتبر الخاصية الوحيدة ذات الأهمية البالغة بالنسبة للإنترنت ، والتفاعلية ليست مفهوما متناغما ، وبعبارة أخرى فقد تكون التفاعلية بين المراسلين والمستقبلين ، بين الإنسان والآلة ، أو بين الرسالة وقرائها..

وقد استهدفت دراسة " ماكملان ودا نز " رصد التعريفات المختلفة للتفاعلية والتعرف على أهمية التفاعلية في الاتصال والنماذج المختلفة للاتصال التفاعلي ، والتعريف على أداة ومقترحات الأساتذة والدارسين المتخصصين في مجال تكنولوجيا الاتصال بالجامعات الأمريكية للوصول إلى نموذج عام

للتفاعلية الإلكترونية وذلك من خلال إجراء مقابلة مع عينة من الأساتذة والطلاب . وانتهت الدراسة إلى أن الهدف من الاتصال هو التبادل والإعلام وضرورة تحقيق المرونة الزمنية في الاتصال ، والتي تتراوح بين التزامنية واللاتزامنية حتى يصبح الاتصال اتصالا تفاعليا ، وأن الاتصال التفاعلي هو الاتصال الذي يسمح بتبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل وأن الرسائل في وسائل الإعلام التفاعلية قد تكون شخصية أو جماهيرية وأن الاتصال التفاعلي يجب أن يكون في إتجاهيين كما ركزت الدراسة على أن النموذج المقترح للتفاعلية يجب أن يأخذ في اعتباره الهدف من الاتصال واتجاهه والرسالة والزمن والسيطرة والجهد.

وتناولت دراسة " نيوهاجن وآخرون " 1995 التفاعلية من زاوية إدراك المتلقي للتفاعلية من خلال دراسة إدراك الجمهور لتفاعلية البريد الإلكتروني وتمثل مجتمع الدراسة في البريد الإلكتروني الذي يرسله مشاهدو محطة " إن بى سى " NBC الأمريكية ، حيث ركزت هذه الدراسة على بحث المتغيرات النفسية للمتلقي باعتبارها المتحكمة في إدراكه للتفاعلية ، وتوصلت الدراسة إلى أن البريد الإلكتروني المرسل إلى محطة NBC كان يعكس إحساس المرسل بعمق العلاقة بينه وبين القائم بالاتصال ، مما جعل الاتصال أكثر تفاعلية وجدوى .

واستهدفت دراسة " سالي ماكملان " 2000 التعرف على طبيعة العلاقة بين كل من إتاحة الموقع للأدوات التفاعلية وإدراك الجمهور للتفاعلية المتاحة على هذا الموقع ، واهتمام الجمهور بطبيعة الموضوعات التي يعرضها الموقع ، كما حاولت الدراسة أيضاً التعرف على تأثير اهتمام الجمهور بطبيعة الموضوعات التي يعرضها الموقع على كل من إدراك هذا الجمهور للتفاعلية المتاحة على هذا الموقع وتكوين هذا الجمهور لاتجاه محدد نحو الموقع ، كما قامت الدراسة بالتعرف على تأثير العوامل الديموجرافية للجمهور على كل من إدراك هذا الجمهور لتفاعلية الموقع وتكوين اتجاهاته نحو هذا الموقع .

واستهدفت دراسة " تانجيف شولتز" 2000 بحث علاقة مفهوم التفاعل بوسائل الإعلام ومواقع الدردشة الإلكترونية والبريد الإلكتروني وتوصلت .

الدراسة إلى أن الاتصال من خلال وسائل الإعلام التقليدية يفتقد عنصر التفاعل مقارنة بالإنترنت والتي توفر مساحة عريضة من حرية النقاش وتبادل الرأي من خلال مواقع الدردشة والمواقع الحورية التي تضم جماعات متنوعة من الأفراد من مختلف أنحاء العالم ، مما أتاح للجمهور أداة إعلامية إلكترونية مستقلة تماما عن المؤسسات الإعلامية المعروفة.

وتناولت دراسة " سالي ماكملان "2000 بالرصد والتحليل النماذج المختلفة للاتصال التفاعلي وتوصلت من خلالها إلى اقتراح نموذج ذي أجراء أربعة للتفاعلية معتمدة في ذلك على بعدين رئيسيين هما : اتجاه الاتصال ، وسيطرة المستقبل على العملية الاتصالية ، وحاولت الدراسة تطبيق هذا النموذج على عدد من المواقع الصحية المتاحة على شبكة الإنترنت ، وذلك من خلال محرك بحث " يا هوو " ، وبلغ حجم العينة العشوائية 108 من المواقع المتخصصة في مجال الصحة طُبقت عليها مقاييس إدراك التفاعلية والأدوات التفاعلية المتاحة على كل موقع.

كما يشير Rafaeli , Sudweeks 1997إلى أن التفاعل في الاتصال يسمح للجمهور باستخدام الوسيلة الإعلامية كأحد وسائل المشاركة الاجتماعية خاصة عندما تنتج هذه الوسيلة الإعلامية في تدعيم ميلهم أو نزعتهم للتفاعل مع الآخرين .

لا تعد التفاعلية سمة الوسيلة بقدر ماهى عملية ترتبط بالاتصال نفسه وفى الصحف الفورية بمثابة نقطة الالتقاء بين الاتصال المباشر الشخصي والاتصال الوسيطى والاتصال الجماهيري .

ويتيح النشر الفوري عبر شبكة الإنترنت بيئة تفاعلية مرنة للصحيفة الفورية لا مثيل لها في نظيرها الورقية التي لازالت تعتمد على باب بريد القراء لربطها بقرائها .

وتنطبق ملاحظة مارشال ماكلوهان ، والتي عبر عنها في جملته الشهيرة " الوسيلة هي الرسالة الإعلامية " على الوسائل الإعلامية التفاعلية الحديثة حيث ترتبط كفاءتها في نقل المحتوي بمدى كونه تفاعليا ، مع ملاحظة أن

التوظيف الجيد للتفاعلية ينشأ عن العلاقة بين الوسيلة الإعلامية والمحتوي الذي تقدمه في الوقت نفسه .

وعلى الرغم من اختلاف الباحثين في مجال الاتصال حول تحديد مفهوم التفاعلية إلا أنه على ضوء المفاهيم السابقة للتفاعلية يمكننا أن نستخلص مجموعة من النقاط الأساسية التى أتفق عليها كثير من الباحثين ووردت فى أغلب هذه التعريفات :

- أن التفاعلية سمة طبيعية في الاتصال الشخصي وسمة مفترضة لوسائل الإعلام الحديثة وفى مقدمتها الإنترنت فالجمهور على الشبكة ليس مجرد مستقبل للرسائل وإنما مرسل لها في الوقت ذاته الأمر الذي يحقق مستوى مرتفعاً من التفاعل .

- يجب التمييز بين التفاعلية في الاتصال الشخصي والمتمثلة في رجع الصدى والتفاعلية كمفهوم حديث مرتبط بتكنولوجيا الاتصال الحديثة والمتمثلة بوضوح في الاتصال عبر الإنترنت .

التفاعلية قد تكون تزامنية أو غير تزامنية ، فالدردشة مثلا أداة تفاعلية تزامنية يُشترط فيها وجود طرفي الاتصال (المرسل والمستقبل) في آن واحد أما البريد الإلكتروني فهو أداة تفاعلية غير تزامنية لا يشترط فيها وجود طرفي الاتصال في آن واحد .

- التفاعلية اتصال تبادلي ذو اتجاهين من المرسل إلى المستقبل ، ومن المستقبل إلى المرسل ، فهو اتصال يصعب فيه التمييز بين المرسل والمستقبل.

- الاستجابة هي جوهر الاتصال التفاعلي وبدونها لايتم التفاعل .

- سيطرة المستقبل على العملية الاتصالية شرط من شروط التفاعلية، فالمستقبل يستطيع في ظل تكنولوجيا الاتصال التفاعل بتعديل أو تغيير شكل ومضمون الرسالة الاتصالية الموجهة إليه من المرسل كما أن المستقبل يمكنه اختيار الموضوع المناسب له من بين البدائل المتعددة التي يتم عرضها عبر وسائل الاتصال التفاعلية علاوة على قدرته على تبادل الرسائل مع المرسل والتعرض للمحتوى الاتصالي فى الوقت الذي يلائمه .

- ضرورة إدراك المشاركين للتفاعلية أي أن يدركون أن الهدف من الاتصال هو التفاعل وليس الإقناع .

- التفاعلية خاصية الوسيلة ، فالوسيلة التفاعلية هيالتي تتيح للمستقبل فرص التفاعل مع المرسل ومع المضمون في آن واحد .

أشكال التفاعلية

- يقدم الاتصال عبر الحاسبات أشكالا عديدة من التفاعلية مثل البحث عن المضامين وإتاحة الفعل أو رجع الصدى والمواقع الإعلانية بالمقارنة بوسائل الإعلام المطبوعة والمذاعة فإن مستخدمي الإنترنت يسهل عليهم الاتصال بالقائمين بالاتصال من خلال قوائم البريد الإلكتروني ذات الوصلات الفائقة للمحررين والمخرجين .

- واليوم وبالإضافة للبريد الإلكتروني تقوم المواقع الإخبارية الإلكترونية بتجريب أساليب مختلفة لقنوات رد الفعل مثل الخطابات الإلكترونية إلى المحرر، وغرف الحوار الحي واللوحات الإخبارية وندوات النقاش والأسئلة الموجة إلى الخبراء .

- ويسلط " ميسلون " الضوء على التفاعلية في الصحافة الإلكترونية من خلال تقديم بعض النماذج لطرق وأساليب التفاعل بقولة " يستطيع القراء والمشاركون الاستجابة اللحظية للمادة المقدمة من الصحفيالإلكتروني ويمكن ان تأخذ هذه الاستجابة عدة أشكال مثل البريد الإلكتروني للمحرر وهو ما يشبه الخطاب التقليدي للمحرر فى الإصدارات المطبوعة ويمكن للصحفيين العاملين فى المواقع الإلكترونية أن يستفيد من المنافسات التي تتيح للقراء أن يصبحوا مشاركين فى خلق البيئة التحريرية حيث يساهمون في اقتراح ما يتم تغطيته أو الموضوعات التي يمكن أن يعالجها الكاتب في مقالاته .

وقد لخص **Nicholas 1998** الملامح الأساسية للتفاعلية فى الصحف الفورية كما تتيحها شبكة الإنترنت كوسيط للنشر الصحفيالفوري :

- تعتبر عناصر وآليات التجوال الموجودة داخل صفحات المواقع الفورية عموما أحد أهم ملامح تحقيق التفاعلية في استخدام الفرد للمحتوى المنشور فى الصفحات الفورية

- ويتعلق **الملمح الثاني** الذي أتاحته الإنترنت لصفحات المواقع الفورية وغيرها بإمكانية أن يرسل المستخدم بيانات عن اهتمامه ويتلقى وفقا لها الرسائل والمواد الإعلامية التي تثير اهتمامه وتتفق وميوله بشكل أوتوماتيكي.

- أما **الملمح الثالث** فهو خاص بإمكانية الاتصال المباشر مع الأفراد والجماعات فى مختلف أنحاء العالم وشكلت جملة الملامح السابقة أهم معالم صفحات المواقع وانتقلت بها تدريجيا من الشكل البسيط إلى المزيد من التركيب والتعقيد لتطور تقنيات كل ملمح منهم فأصبحت الصفحات الفورية حية مرنة ديناميكية فى مقابل الصفحات المطبوعة الثابتة.

ويؤكدHerbert على أن أهم ما يميز الصحافة الفورية أنها صحافة تفاعلية تفتح مجالاً للحوار والمناقشة في مختلف أنواع القضايا الموضوعات ويدعم التقدم التكنولوجي الرقمي هذا الحوار ويثرى قنواته .

فالصحافة الورقية تتيح فرص محدودة جدا للاتصال المباشر ومن أكثرها شيوعا رسائل القراء للمحررين وذلك كرد فعل من القراء للرسائل الإعلامية إلا أن التواصل يظل في المرحلة الأولى من التفاعلية (رد الفعل) إذا لم يقم المحررون بالاستمرارفي التواصل وتبادل تبعا للاتصال الأول وإذا لم يشترك فيه أطراف أخرى .

ويؤكد الباحثون على أهمية أن يتوفر في المحتوى المعروض على شبكة الإنترنت اختيارات تكون ذات معنى أو بينها ارتباطات معينة تتيح للجمهور الاستفادة من إمكانيات التفاعلية التي يتيحها النشر الفوري . فالمستخدم مغرم بالاكتشاف أكثر من كونه مجرد ملتقى سلبي يستقبل المعلومات ، وكلما تفاعل المستخدم مع المضمون كلما زاد اندماجه فيه وتأثره به ، بل أنه كلما زادت وتنوعت أشكال المشاركة وتبادل الآراء بين مستخدمي أحد المواقع كلما خلق نوعاً من الانتماءوالارتباط بينها، ومن ذلك المواقع الذي يتيح لهم ممارسة دور إيجابيفي الاتصال .

كما تؤثر التفاعلية فى تقديم المادة الإعلامية واستخدام المادة الإعلامية التفاعلية حسب اهتمامات وخبرات المستخدمين المتنوعة معدلات أعلى فى

الفهم والإدراك والتذكر من استقبالها بشكل متتابع تقليدي يكون فيه المتلقي سلبيا

وكلما كان المستخدم قادرا على طرح أسئلة واستفسارات وطلب معلومات فإن مستوى استقباله وإدراكه لها سوف يكون أعلى ، وهذا هو المحور الأساسي التي تعتمد عليها المادة التفاعلية .

ففي كل مرة يلجأ فيها المستخدم إلى إحدى وسائل التعامل مع المادة والتحكم فيها ، يكون مدفوعا بسؤال ، ويريد الوصول لإجابة عليه ، ولأن المستخدم هو الذي مون السؤال فهو يريد الحصول على إجابة عنه على الأقل إلى مدى مناسب ولذا فسوف يحقق مستوى مقبول في استقباله وإدراكه وإمكانية أسترجاعه .

وترتبط التفاعلية في استخدام الجمهور للصحيفة الفورية بجعل المستخدم نفسه جزءاً من الحدث ومشتركا في خبرته بشكل فعلى ، ويتحقق هذا عن طريق عدة وسائل مثل تبادل الرسائل الإلكترونية مع المحررين النشرات التى تتيحها العديد من المواقع الإخبارية الأبواب المخصصة لتلقى رسائل القراء وتعليقاتهم وآرائهم حول أحد الموضوعات العامة أو حتى الاشتراك في مناقشات جماهيرية حول أحد الموضوعات الصحفية المنشورة بل وإمكانية أن يصل القارئ للمصادر الأخرى المشتركة في الحدث وأيضاً الوصول لمستويات مختلفة من المعلومات باستخدام آليات البحث المختلفة والاتصال بقواعد البيانات الفورية .

ولمزيد من التحديد يمكن التمييز بين بعدين للتفاعلية يمكن توافرهما في الصحف الفورية :

يرتبط العامل الأول بإمكانيات التفاعلية الخاصة بالمحتوى المعروض وهى الدرجة التي يتيح فيها الصحفيون للمستخدمين التحكم في الشكل ومستوى استخدامهم للمحتوى الإعلامي والسيطرة عليه .

وتعتمد شبكة الويب فى تنظيم المعلومات على بنائها بشكل غير خطى لأنها شبكة وليست مسار مستقيم تتوالى فيه المعلومات بشكل متتابع كما في وسائل الإعلام التقليدية ، وبالتالي فإن استخدام البناء غير الخطى فى بناء المادة

الفورية يؤكد على قدرة المستخدم على التفاعل مع المحتوى نفسه ويشير إلى ضرورة إعادة النظر فى قوالب التحرير والعرض المستخدمة .

ويؤكد Mike (2002) على أنه إذا استطاع الصحفي أن يقدم موضوعه في شكل عناصر أو محاور كل منها مستقل وواضح ومرتبطين ببعضهم البعض ليشكلوا فى مجملهم الموضوع ككل وبالتالي يمكن للمستخدم التعامل مع كل محور على حدة وفقا للترتيب الذي يختاره ، فإن الصحفي بذلك يكون قد حقق أهم الخطوات فى جذب اهتمام الجمهور والحفاظ عليه ويتعين بذلك على الصحفالفوري أن يتأكد من أن الموضوع الذي يعرضه على القارئ يوفر له إمكانيات عالية للتفاعل معه .

أما العامل الثاني فيرتبط بالتفاعلية فى الاتصالات الشخصية أو إلى أى مدى يستطيع مستخدمو المواد الفورية أن يتبادلوا المحادثات مع الأطراف الأخرى المشاركة في الاتصال المستعين بالحاسبات .

وفي إطار ما سبق يمكن التمييز بين **أربع مستويات** متنوعة يتيحها النشر الفورى **للتفاعلية** في استخدام الصحيفة الفورية :

1- التفاعل بين المستخدم والمحرر (وأبرز الأمثلة التطبيقية على المستوى السابق هو البريد الإلكتروني)
2- التفاعل بين المستخدم وغيره من المستخدمين (مثل استخدام جماعات المناقشة النشرات الإلكترونية)
3- أن يصبح المستخدم نفسه مصدرا وذلك حين تتاح له الإمكانية للتعليق على المادة ونشر رأيه أو أيا كانت الإضافة التي يريد عرضها على الآخرين .
4- التفاعل بين المستخدم والمادة نفسها من خلال تحكمه فى محاور وأشكال المعلومات التى يتعرض لها .

وفى ظل ما يمكن أن توفره الصحيفة الفورية لمستخدمها من إمكانيات التفاعلية والتحديث المستمر لمحتواها ، طرح Glover 1999 تصوره للخدمة الصحفية الفورية ثلاثية الأبعاد والذي يتفق فيه إلى مدى بعيد مع رؤية Mike والتي سبق الإشارة إليها ، ويتلخص تصور Glover فيما يلى :

1- متابعة أحداث القصة وتطوراتها في اللحظة الحاضرة بشكل فوري وسريع .
2- الإطلاع على خلفيات الأحداث من خلال الخلفيات المدعمة المصاحبة لها ومن خلال خدمة البحث في الأرشيف ، وبالتالي الرجوع لخلفيات الأحداث فى الماضي وملاحظة تطورات الأحداث عبر الزمن .
3- الدخول فى مناقشات حول تطور الحدث فى المستقبل من خلال أشكال المناقشات العامة المستمرة بين المستخدمين وبعضهم البعض وبينهم وبين المحرر المسئول وبينهم وبين المصادر المختلفة من جانب وهو ما يثرى خبرتهم ويجعلهم أكثر انتماء للصحيفة .

كما يطرح Thom 1998 بعدين آخرين لمفهوم التفاعلية يرتبط **الأول** منهم بفكرة التخصيص ويعنى مرونة الموقع الفوري واستجابتهللاهتمامات الفردية للمستخدم .

ويرى أن **الاتجاه الثاني** للتفاعلية يستحق المزيد من الاهتمام من جانب الصحف الفورية ويرتبط بفكرة بناء المجتمع عن طريق قنوات النقاش والحوار الجماعي وتبادل الاتصالات الاجتماعية بين المستخدمين وبعضهم البعض وبينهم وبين المحررين حول الموضوعات والقضايا العامة ، خاصة وأن الصحف التقليدية قد اهتمت من قبل بهذا الدور من خلال نشر المناقشات وآراء القراء حول القضايا الهامة ، إلا أنها كانت مقيدة بمساحة الورقة المحددة وظروف الطبع والتوزيع بينما يمكن أن يستمر الحوار عبر الصحف الفورية المستفيدة من إمكانيات النشر عبر شبكة الإنترنت باستمرار وبلا قيود . إلا أن الواقع الفعلي للاتصال عبر شبكة الإنترنت يقتضى التوقف قليلا . فالقول بأن شبكة الإنترنت تتيح إمكانية التفاعلية في المواد المنشورة عليها يعد وصفا لإمكانيات الشبكة أكثر من كونه تقريرا للواقع الفعلي للمواقع الإعلامية عليها ، فليس بالضرورة كل ما هو منشور على الإنترنت يتيح بالفعل اتصالا تفاعليا للمستخدم ونقله من موقعه كمتلقي إلى عضو نشط ينتج الرسائل ، فالمواقع الإعلامية الفورية على الإنترنت يمكن أن تتحول إلى نموذج الاتصال

التقليدي الأحادي إذا لم تتضمن أدوات تتيح التفاعلية مثل البريد الإلكتروني ، وجماعات المناقشة ، والنشرات الخارجية .

ويؤكد ذلك ما لاحظه Thomمن غياب أهم وأبسط ملامح فكرة بناء المجتمع عبر الصحف الفورية من خلال قنوات الحوار بين المستخدمين والمحررين في العديد من الصحف الفورية التى قام بزيارة موقعها على شبكة الإنترنت بعكس الحال في المواقع الفورية ذات الطابع التجاريفهي تهتم بتزويد الموقع بعناوين البريد الإلكتروني للمسئولين عنه مع وجود فريق خاص من العاملين مكلف بالرد على رسائل المستخدمين ونشراتها يوميا .

وأشارت إحدى الدراسات السابقة التي تناولت إمكانيات التفاعلية التي تتيحها الصحف الفورية لقرائها إلى عدة آليات تمثل مستوى مناسب من التفاعلية التي يمكن توفرها الصحيفة الفورية لقرائها منها :

- إمكانية تبادل الرسائل الإلكترونية مع الأشخاص الذين يرتبطون بموضوع الحدث المنشور .
- إمكانية الانتقال لمواقف آخري تنشر معلومات تفصيلية حول الموضوع الذييتابعه المستخدم في الصحيفة وأيضاً المواقع الفورية التي يمكن أن ترتبط بهذا الموضوع .

وفى حالة اهتمام المستخدم بهذه الإمكانيات التي تتيحه له الصحيفة الفورية واستخدامها فإن هذا سوف يساعده على :

- تجاوز مرحلة المعرفة أو الإلمام بموضوع ما بهمه إلى الوصول لمعلومات إضافية غير منشورة في الصحيفة الأصلية التي يقرؤها .
- التعرف على الآراء الآخرين من قراء الصحيفة حول هذا الموضوع.
- اتخاذ خطوات فعالة والاشتراك في خبرة الحدث واكتشاف جوانب جديدة فيه .

ما بعد التفاعلية:

ما بعد التفاعلية PostInteractivity مفهوم اصطلاحي يصف مجمل تلك المراحل الجديدة التي ولجت إليها شبكة الإنترنت منذ عام 2006؛ اعتمادا

على ما أضافته إليها تقنيات Web 2.0 وWeb 3.0 ، وإن كانت إرهاصاتها قد بدأت تتبلور مع بداية الألفية الثالثة.

ومصطلح "ما بعد التفاعلية" من خلال الدلالة المباشرة له نجده يعني تجاوز تلك المرحلة "التفاعلية" من مراحل الإنترنت، والتي ذكرت - كمصطلح - للمرة الأولى في عام 1954، في كتاب ولبر شرام: عملية الاتصال الجماهيري وتأثيراتها ، ثم في دراسة ماكميلان وداونز Downes&McMillan في 1999، والتي انتهت إلى أن الهدف من الاتصال هو التبادل والإعلام.

ومصطلح "ما بعد التفاعلية" مصطلح صكه الباحث في مجال سوسيولوجيا الإنترنت وسام فؤاد ؛ معبرا به عن اتجاه الإنترنت لمرحلة جديدة في علاقة مرتاديها وزوارها بمحتواها والمنشور على صفحاتها .

فحتى منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ، كان مرتادو الإنترنت ينقسمون حديا ما بين منتج لمحتوى الإنترنت وبين مستهلك لهذا المحتوى . وكانت العلاقة ما بين منتج المادة ومتصفحها أو مستهلكها تقوم على تواصل محدود من خلال مجموعة من الأدوات الاتصالية البدائية كبريد عموم المواقع أو ما يسمى: الويب ماستر، أو من خلال البريد الإليكتروني لصفحات المواقع إن وجد ، أو من خلال البريد الإليكتروني لمنتج المادة إن أتيح ، وكانت بعض المواقع تستبدل هذا كله من خلال توفير قاعدة بيانات لتجميع التغذية المعادة حول منتجاتها المبثوثة على الإنترنت. وهذه الأدوات لم تلبث أن فقدت فعاليتها بسبب سوء استخدامها وازدحامها بالرسائل غير المرغوب فيها.وبمعنى آخر؛ كان التدفق الإعلامي عبر الإنترنت يقوم على فلسفة التدفق في اتجاه أحادي One to Many : من المنتج إلى المتصفح في شكل اتصال إعلامي وتعليق محض ، قد يتطور في بعض الأحيان لحوار عبر منتدى إليكتروني مدار يتحكم به مالكه . وكانت قلة نادرة من المواقع تمثل استثناء من هذه القاعدة .

وبدءا من أواخر عام 2005، دخلت الإنترنت مرحلة جديدة أمكن فيها لكل متصفحي الإنترنت أن يكونوا بمثابة مرسلي المادة الإعلامية ومستقبليها في آن، أي أن الإنترنت كوسيلة إعلامية صارت تعبير عن تدفق المحتوى الإعلامي في اتجاهين أو أنه أصبح تدفق متعدد الاتجاهاتMany to Many.

فبفضل التطور التقني، وترجمته في وسائل مثل الخادمات/السيرفرات الضخمة ، وقواعد البيانات المتطورة ، وتقدم تطبيقات الويب ، بفضل هذا كله أصبحنا نجد مواقع تتيح لزوار الإنترنت ومتصفحيها تكوين حسابات يمكنهم من خلالها تحميل ملفات الفيديو والصوت والصورة والنصوص على ما يشبه مواقع محدودة تخصهم ، وأن يتحكموا فيمن بإمكانه مشاهدة هذا المحتوى بدءا من التعامل والتداول الخاص جدا لدرجة الفردية وحتى التداول العام المفتوح للجميع .

واللافت في هذا الصدد أن هذه الخدمات تقدم مجانا. كما أنها أصبحت تخلو من الرقابة إلى حد بعيد. وبدلا من المنتديات الإليكترونية المدارة، والمجموعات البريدية محدودة الفاعلية، والمواقع المجانية المتخمة بالإعلانات التي تفرضها المواقع الموفرة للخدمة ، بدلا من هذا كله وجدنا المدونات ومواقع الفيديو ومواقع ألبومات الصور ومجموعات التواصل الآني تغزو الإنترنت.

وبرغم انخفاض تكلفة إنشاء المواقع ، ونظرا لبعض القيود التي ترد على عملية إنشاء المواقع ، وجدنا متصفحي الإنترنت يؤثرون اللجوء لهذه الخدمات المجانية لتوفير الوعي بما يهتمون به من قضايا عبر ما يقدمونه من منتجات الوسائط المتعددة تدعم قضاياهم التي تتراوح ما بين الجدية الفائقة وحتى المشاركة بغرض الترفيه.

واللافت أن متصفحي الإنترنت العرب بخاصة لجأوا إلى هذه الخدمات لتوفير درجة من الوعي بقضاياهم السياسية التي تلقى من وسائل الإعلام بما فيها مواقع الإنترنت درجات متفاوتة من التعتيم .

تلك الحالة التي تجاوزت التفاعلية لصالح المشاركة المباشرة من متصفحي الإنترنت في إنتاج وتقديم محتوى هذه الشبكة العنكبوتية هي ما سنعرفه اليوم وتاريخيا باسم "الإنترنت ما بعد التفاعلية".

ويتأسس هذا المصطلح على مجموعة من التطورات في البنية التحتية التي ذكرها الباحث وسام فؤاد ، والتي تتمثل في :

ا - **الإنفوميديا والتقارب الإعلامي** : منذ منتصف التسعينيات والخبراء يتحدثون عن ثورة الاتصالات والمعلوماتية ، وكان الجميع ينظر للإنترنت من

طرف خفي باعتبارها صاحبة الفضل في شيوع حالة اليسر الاتصالية والوفرة المعلوماتية النسبية التي كانت آنذاك . ومع تطور الإنترنت بدأ الناس يتحدثون عن الإعلام الجديد ودلالاته وتداعياته على حياتنا .

واليوم نتجاوز بحالة الإنفوميديا هاتين الحقبتين المجازيتين لندخل إلى حقبة جديدة يحدث فيها تقارب متسارع بصورة قوية في مجال البنية التحتية لوسائل الاتصال. لم يعد الأمر إذا محض تطور الإنترنت من النص إلى الملتيميديا، ولا انتقال من مرحلة الإعلام أحادي الاتجاه إلى الإعلام التفاعلي ذي الاتجاهين وباستخدام أدوات الصوت والصورة، بل صرنا نتحدث عن سيولة اتصالية بكل ما تعنيه كلمة سيولة من معنى ، ناهيكم عما يعنيه هذا من وفرة معلوماتية .

قوام المرحلة التي نعيشها اليوم أنه لم تعد ثمة فوارق بين وسائل الإعلام ووسائل الاتصال . ولم يعد ثمة انفصال بين وسائل الاتصال . أما تماهي وسائل الإعلام والاتصال فيرجع إلى أن التليفزيون صار يستخدم للدردشة والاتصال، وهو ما يعرف بالتليفزيون التفاعلي . وبالعكس صار الهاتف يستخدم كوسيلة إعلامية عبر رسائل الملتيميديا وخدمة التليفزيون الجوال الذي غزت تطبيقاته العالم. غير أن ذلك رهن بالجيل الثالث من أجهزة الهاتف النقال. وأما عن الخاصية الثانية للإنفوميديا فيرى الباحث وسام فؤاد أن قوامها عدم انفصال وسائل الاتصال/الإعلام أو انقطاعها عن بعضها. فالحاسوب اليوم يتصل بمنتهى اليسر بالتليفزيون والراديو والهاتف النقال والإنترنت ... والتليفزيون به إمكانات التواصل مع الإنترنت ، ويمكن تلاقي الناس عبره مع بعضهم حتى لو كان بعضهم يستخدم الإنترنت، أو يستخدم الهاتف النقال للدردشة النصية. كما يمكن تزويده بخواص الشبكات اللاسلكية المحدودة المغلقة، وبضغطة زر من حاسوبك يمكنك الاتصال بأي حاسوب أو جهاز اتصال أو تليفزيون موجود على سطح الكوكب ضمن خدمة دولية مضمونة بضوابط جودة.....

ولا يقف الأمر عند هذه الحدود. فهذه الثورة الاتصالية وذلك التقارب بدأ يجد حضوره الإعلامي عبر قنوات تتسم جميعها بارتفاع درجة توفر المعلومات وتيسير بثها والحصول عليها ، وارتفاع درجة التنافسية بين الوسائل

الإعلامية المهنية وغير المهنية فيما يتعلق بالاقتراب من الحدث وفيما يخص الصدقية .

ب- الجيل الثاني للإنترنت Web 2.0 : يشير مصطلح **Web 2.0** لجيل ثان متصور من المجتمعات المبنية على أساس الويب وخدمات الاستضافة المرتبطة بها ، بالإضافة إلى مواقع التشبيك الاجتماعي ومواقع الويكي (أسلوب ويكي لقواعد بيانات إدارة المحتوى) وقواعد بيانات الفهرسة الإليكترونية **Folksonomies.**

وتستهدف فلسفة **Web 2.0**تسهيل عملية التواصلوالتعاونوالتشارك في المعلومات بين جمهور الإنترنت . وقد أصبح المصطلح شائعا بعد ذلك المؤتمر الذي نظمه مركز أوريلي ميديا**O'Reilly Media** حول **Web 2.0**في عام2004.

وبرغم أن المصطلح قد يوحي بأننا بصدد إصدارة جديدة من **World Wide Web** ، إلا أن المصطلح لا يشير بحال لأي تحديث لجوانب **Web1.0** التقنية، ولكن إلى تغييرات في الكيفية التي يقوم بها مطورو البرامج ومستخدمو الإنترنت في التعامل مع الإنترنت. فهذا الجوهر الجديد Web 2.0 بمثابة ثورة اقتصادية في مجال صناعة الحاسب نتجت عن النظر إلى الإنترنت باعتبارها منطلق **Platform** - وليس باعتبارها ساحة نشر، ومحاولة فهم قواعد النجاح في هذا المنطلق الجديد .

إن فلسفة **Web 2.0**لا تقوم فقط على اعتبار أن الإنترنت هي منصة في الأساس وليس مستودع نشر، بل يجاور ذلك عدة مكونات أخرى لرؤية Web 2.0 أهمها أن البيانات هي التي تقود عملية التجديد وبناء قالب المنصة الجديدة؛ في الوقت الذي يملك فيها المستخدم البيانات ويتحكم بها، كما أن الابتكار والتجديد داخل كل حزمة نظم والمواقع العاملة بها ينجم عن نوع من التشارك المقصود بين مجموعة كبيرة من مطورين البرامج المنتشرين في أنحاء العالم مع اتسامهم بدرجة عالية من الاستقلالية في عملهم بدون تبعية مؤسسية. ويرتبط بهذا النموذج من نماذج العملوجود مفهوم مبسط للمشروعات

الاقتصادية BusinessModels التي تمول هذه الحركة؛ وتقوم تلك المشروعات على أساس الاستفادة من المحتوى أو من الخدمات التي تحملها المواقع .

كما أن هذه المواقع تعتمد على مجموعة من البرامج تزود بها زوار الموقع باعتبارها دوما النسخة المبدئية والتي تظل مبدئية مهما تطورت؛ وهو ما يعني أن مستخدمي هذه المواقع لن يجدوا حاجة لشراء أي برنامجولا تكبد عناءالبحث عن مفاتيح مزورة له . كما أن البرامج التي تستخدم في هذا الصدد تجد ربحها من خلال اتساع نطاق العلم بها خارج الدائرة الفردية (المنظمات الاقتصادية والطوعية والحكومية) .

وفي هذا الإطار يمكن أن نشير إلى خصائص البث على الإنترنت في إطار Web 2.0 بدءا من تلك الروح الأساسية في حقبة Web 2.0 المتمثلة في التشبيك Networking الذي تعتبره غايتها الأساسية، حيث إن الأساس في هذه الحقبة ربط التطبيقات المختلفة بالشبكة والسماح للمستخدم باستعمالها لأغراض التواصل العميق وليس فقط الاتصال؛ وهي من أهم خواص هذه الحقبة. ومن ناحية ثانية، فإن المحتوى – أيا كان يعد ملك لمن بثه أونلاين، ويمكن له التعديل في خصائص عرضه كيفما شاء. ومن جهة ثالثة ، ثمة خاصية الديمقراطية التي تتيح لمتلقي أي محتوى بالتعاطي معه إيجابيا وليس فقط تلقيه، عن طريق التعقيب عليه أو نقده من خلال استخدام نص أو بأي من الوسائط المتعددة، أو حتى برابط. ومن زاوية رابعة نجد أن ثمة ارتفاع في درجة اليسر والسهولة في التعامل مع واجهات البرامج التي تدير علاقة المستخدم بالإنترنت، تلك البرامج المعتمدة على تقنيات تبسيطية مثل Ajax وما شابهها .

ويحاول البعض إضافة التطورات التقنية في مجال الجرافيك، وهذا محتمل كعنصر مكمل، لكنه ليس عنصرا حاسما في بناء فلسفةWeb2.0.

جـ - الجيل الثالث للإنترنت Web 3.0 : ظهر هذا المصطلح للمرة الأولى في عام 2006 في مقال منشور بأحد مدونات الخبراء الناشطين في مساحة الإنترنت : جيفري زيلدمان في معرض تقديم رؤية نقدية النقاشات المثارة حول Web 2.0 والتقنيات المرتبطة بها مثل تقنية أجاكس المشار إليها

سلفا.

وفي المنتدى الرقمي بالعاصمة الكورية سيول، والذي عقد في مايو2007، طلب الحضور من المدير التنفيذي المسئول بشركة جوجل: إيريك شميدت أن يوضح الفوارق بين **Web 2.0** و**Web 3.0**، وكانت إجابته فيما يتعلق بالمسمى **Web 3.0** أ نها طريقة جديدة لبناء تطبيقات الحاسوب ، وأنه يرى أن **Web 3.0** إن هي إلا مجموعة من التطبيقات المجمعة في إطار واحد، حاملة مجموعة من الخصائص المتمثلة في الصغر النسبي لحجم هذه التطبيقات، والقادرة على أن تنتصب وتشتغل في أي بيئة إليكترونية : كالحاسوب أو الهاتف الجوال أو المساعدات الشخصية الرقميةPDA ، وتكون في الوقت نفسه سريعة جدا وقابلة للتكييف وفق رغبة مشغلها ، معتمدة في توزيعها وتسويقها كمنتج على زيادة الوعي بها والانتشار من خلال ترابط الشبكات المختلفة الموجودة على الإنترنت؛ مما ينفي الحاجة لتخزينها وشرائها ، وهذا نموذج جديد لتداول برامج الحاسوب **Different Application Model** .

وفوق هذا كله نجد هذه البرامج تستوعب طوفان البيانات الذي يجري صبه فيها.

وفي كتابات غيره من الخبراء، نجد أن كلمة **Web 3.0** تمثل مصطلحا يطلق لتوصيف تطور مختلف حيال استخدام الويب والتفاعل في إطارها على أصعدة مختلفة، على رأسها عملية تحويل www إلى قاعدة بيانات هائلة، وتلك ليست سوى خطوة باتجاه تعظيم قدرة التطبيقات الحاسوبية المختلفة ومنتجات الذكاء الصناعي على الوصول للمحتوى بالغ الوفرة على الإنترنت، والذي تصل وفرته لدرجة السيولة التي تعوق سهولة الوصول لمحتوى ذي خصائص نوعية. هذا بالإضافة لما في ذلك من إمكانات تسويقية عالية.

ويعتبر البعض منهم أن المواقع التي تعتمد تقنية الأبعاد الثلاثية مثل **Second Life** و**Virtual Realty** و **Disney's Too town** و**VirtualIbiza** وغيرها من المواقع تتبع هذه الحقبة من الويب ..

ويرى طائفة مهمة من الخبراء أن **Web 3.0** هي جيل جديد بمفهوم نوعية المحتوى وليس بمفهوم نوعية التقنية . وفي هذا الإطار يذهب أليكس إيسكولد إلى أن الشبكة العنكبوتية تضم اليوم قدرا من المعلومات والبيانات تجاوز في حجمه إمكانية القياس بالميجابايت أو الجيجابايت ليقدر بمقياس التيرابايت، وهو ما جعل المعلومات النفيسة تختبئ بتشفيرها ولغاتها المتباينة عن حواسيب مستخدمي الشبكة . ويرى أن**Web 3.0** كاتجاه من اتجاهات الويب الذكية **Semantic Web** قادرة على تغيير هذه الحقيقة ، حيث إن المواقع الكبرى لن تكون إلا تلك المواقع التي تقدم خدمات الويب، وستكون قادرة على استخلاص المعلومات الثمينة المختبئة داخل الشبكة العنكبوتية ونشرها على العالم. ويرى أليكس أن التحول في أداء المواقع وطبيعة محتواها سيكون في أحد اتجاهين. حيث يرى أن بعض المواقع سيسير في الاتجاه الذي يمثله مواقع مثل موقع أمازون **Amazon** أو موقع ديليشس**Del.icio.us** أو موقع فليكر **Flickr**،حيث تمنح زوارها خدمات مختلفة وفق تقنية **REST API** تقنية تستخدم لغة Xml للتعامل مع قواعد البيانات ونظام الشراء الإليكتروني).

وبعض المواقع الأخرى سوف تحاول الحفاظ على ملكية معلوماتها؛ لكنها ستجعلها قابلة للتعامل معها عن طريق تقنية **Mashups** (وهي تقنية تقوم على لغة تستمد المعلومات من أكثر من قاعدة بيانات لكنها تعمل على جمعها ضمن أداة عرض واحدة) ؛ ومثالها مواقع مثل موقع دابر**Dapper** التسوقي ، أو موقع تاكيلو **Taqelo** الذي يمكن اعتباره منظم عمل متطور قائم على التشبيك الموجه، أو بعض الصفحات الفرعية الخاصة داخل موقع ياهو ومنها ياهو بايبز **YahooPipes**وهو موقع لتجميع الإفادات من الإنترنت بواسطة إعدادات يقوم بها المشترك في موقع ياهو.

هذان الطريقان سوف يجعلان من المعلومات المتناثرة على الإنترنت صورة أخرى من المعلومات المعروضة بصورة منهجية متماسكة؛ ممهدة الطريق نحو منظومةحوسبة أكثر ذكاء. وهذا ما نراه أكبر القيم المعبرة عن حقيقة Web 3.0.

الهوامش

1- نبيل على ، **ثورة المعلومات : الجوادب التكنولوجية** ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية) ورقة مقدمة إلى ندوة العرب والعولمة ، 1977م .

2- ثروت مكى ، **تكنولوجيا الاتصال والنظام الإعلامي** ،موضوع منشور فى مجلة الفن الإذاعي الصادرة من اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، الأمانة العامة ، معهد الإذاعة والتليفزيون ، جمهورية مصر العربية ، العدد 190 ، أبريل 2008 .

3- نيكولاس نيجروبونت ، **التكنولوجيا الرقمية** ، ترجمة د. سمير إبراهيم شعبان ، (القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1998) .

4- شريف درويش ، **الصحافة الالكترونية** ، دراسات فى التفاعلية وتصميم المواقع ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2006) .

5- - نبيل على ، **الثقافة العربية وعصر المعلومات** ، سلسلة عالم المعرفة (الكويت : المجلس الوطنى للفنون والآداب ، 2002) .

6- - نبيل على ، نادية حجازي ، **الفجوة الرقمية** " رؤية عربية لمجتمع المعرفة " سلسلة عالم المعرفة ، عدد 318 ، أغسطس 2005 (الكويت : المجلس الوطنى للفنون والآداب ، 2005) .

7- ميشيل توماسيللو ، **الثقافة والمعرفة البشرية** ،ترجمة شوقي جلال " سلسلة عالم المعرفة ، عدد 328 ، يونيو 2006 (الكويت : المجلس الوطنى للفنون والآداب ، 2006) .

8- **موسوعة ويكيبيديا الحرة، مادة: ما بعدالتفاعلية .**
- موسوعة ويكيبيديا الحرة: مادة الإنفوميديا...

9- وحدة البحوث والتطوير بشبكة إسلام أونلاين، التطور فى البنية التحتية للإنفوميديا، عدد مارس 2007، تقرير دوري غير منشور، ص: 12.

10- وسام فؤاد من المنتديات ، **قراءة في الوظيفة الاجتماعية لظاهرة المنتديات المحلية** ، دراسة غير منشورة ، القاهرة : 2006) .

المبحث الرابع

الإعلام الجديد .. وأدواته

ملخص ما سبق ...

يُمثل الإعلام الجديد فرصة للمجتمعات والثقافات والأفراد أن تقدم نفسها للعالم ، فالإعلام الجديد وبشكل خاص الانترنت فتحت المجال أمام الجميع بدون استثناء وبدون قيود لوضع ما يريدون على شبكة الانترنت ليكون متاحاً للعالم رؤيته، وهذا يتطلب استعداداً حقيقياً للاستثمار في هذه الوسيلة، والأهم من ذلك استثمارها بشكل إيجابي، ناجح ومؤثر وفعال.

وقد صاحبت الإعلام الجديد عدة ظواهر نلخصها في :

- كسر احتكار المؤسسات الإعلامية الكبري .
- ظهور **طبقة جديدة** من الإعلاميين ، وأحياناً من غير المتخصصين في الإعلام ، إلا أنهم أصبحوا محترفين في استخدام تطبيقات الإعلام الجديد، بما يتفوقون فيه على أهل الاختصاص الأصليين .
- ظهور منابر جديدة للحوار، فقد أصبح باستطاعة أي فرد في المجتمع أن يرسل ويستقبل ويتفاعل ويعقّب ويستفسر ويعلّق بكل حرية، وبسرعة فائقة .

- ظهور إعلام **الجمهور** إلى الجمهور .

- ظهور **مضامين ثقافية** وإعلامية جديدة .
- المشاركة في وضع الأجندة : ينجح الإعلام الجديد أحياناً في تسليط الضوء بكثافة على قضايا مسكوت عنها في وسائل الإعلام التقليدية، مما يجعل هذه القضايا المهمة هاجساً للمجتمع، للتفكير فيها ومناقشتها ومعالجتها.
- نشوء **ظاهرة المجتمع الافتراضي** والشبكات الاجتماعية: وهي مجموعة من الأشخاص يتحاورون ويتخاطبون باستخدام وسائل الإعلام الجديد، لأغراض

مهنية أو ثقافية أو اجتماعية أو تربوية، وفي هذا المجتمع تتميز العلاقات بأنها لا تكون بالضرورة متزامنة، والأعضاء لا يحضرون في نفس المكان، والتواصل يتم دون الحضور، وقد يكون المجتمع الافتراضي أكثر قوة وفعالية من المجتمع الحقيقي، وذلك لأنه يتكون بسرعة، وينتشر عبر المكان ، ويحقق أهدافه بأقل قدر من القيود والمحددات .

- **تفتيت الجماهير** : مع التعدد الهائل والتنوع الكبير الذي لم يسبق له مثيل في التاريخ فقد بدأ الجمهور يتفتت إلى مجموعات صغيرة، بدلاً من حالة الجماهير العريضة لوسائل الإعلام التقليدية، وهكذا انتقل الإعلام إلى مرحلة الإعلام الفئوي والإعلام المتخصص .

لماذا نستخدم الإعلام الجديد

يقرر محمد سيد ريان في كتابه القيم " الإعلام الجديد " في الإجابة على سؤال لماذا نستخدم الإعلام الجديد ؟ يرتبط إرتباطاً وثيقاً بالثورة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، وعي الثورة التي جعلت العالم أشبه بالقرية الصغيرة التي يتحاور الجميع فيها عبر الأسلاك الشبكية ، ووفرت إمكانيات للتواصل دون عقبات كانت قديماً تعوق الاتصال الإنساني مثل الماديات أو المسافات أو الزمن، وأسباب النزوح الحالي نحو الإعلام الجديد يمكن ذلك في عدة نقاط وهي :

- تبادل الأخبار والمحتوى المعرفي بين أكبر عدد ممكن من الناس
- التعارف والتواصل الاجتماعي .

تغيير سلوك الناس من مجرد القراءة فقط إلى الإسهام في المحتوى وتبادل الخبرات ..

أدوات الإعلام الجديد New Media Tools

تعددت وسائل الإعلام الجديد وأدواته ، وهي تزداد تنوعاً ونمواً وتداخلاً مع مرور الوقت، ومن هذه الوسائل :

Blogs المدونات

المدونات هي مواقع تتمتع بتحديثات منتظمة ، وعادة ما تجمع بين النصوص والصور، الرسومات أو الفيديو، وروابط لصفحات ويب أخرى . وعادة ما تكون غير رسمية وتعتمد على إدخال مذكرات أو أخبار يومية .

Mashups المزج

المزج هو موقع "يجمع بين بيانات من أكثر من مصدر واحد في أداة واحدة متكاملة ."مصادر البيانات وغالبا ما تشمل الخرائط ، مثل جوجل خرائط تنويه خروج (وقواعد البيانات)مثل المواقع التجارية

Mobile الهاتف المحمول

المحمول هو وسيلة لعرض واستلامها و /أو إرسال المعلومات من وإلى الهواتف الخلوية والأجهزة اللاسلكية الأخرى ، وموبايل يشمل أشياء كثيرة - على شبكة الإنترنت النقالة والتطبيقات النقالة، والرسائل النصية.

Photo Sharing Sites مواقع مشاركة الصور

مواقع مشاركة الصور تسمح لك "مشاركة الصور "حرفيا عبر الإنترنت مع أصدقائك الزملاء وأفراد العائلة و . وتعتبر فليكر هو واحدة من الأكثر شيوعا على الانترنت مواقع مشاركة الصور.

Podcasts البود كاست " التدوين الصوتي "

مزيج من مصطلحات" آي بود "و" البث "هي ملفات الصوت أو الفيديو التي يمكنك الاستماع إليها أو مشاهدتها على جهاز الكمبيوتر الخاص بك أو

على مجموعة متنوعة من أجهزة الوسائط المحمولة (مثل آي بود، المشغل، - والهواتف المحمولة معينة) .

RSS Feeds تلقيمات

"RSS" هي اختصار لـ Really Simple Syndication هي وسيلة لمواقع الويب لتوزيع المحتوى الخاص بهم إلى الناس تلقائيا. و تقنية الـ RSS تتيح للمواقع عرض ملخص محتوياتها للمستخدمين فيستطيع المستخدم الاطلاع على آخر مستجدات الموقع دون الحاجة لزيارته .

Social Bookmarking إشارات مرجعية اجتماعية

ارتباطك الاجتماعية هي طريقة لتخزين وتنظيم والبحث صفحات الويب المفضلة لديك على شبكة الإنترنت .في موقع إشارات مرجعية اجتماعية، يمكنك حفظ روابط لصفحات الويب التي تريد أن تتذكرها و / أو تشارك فيها .

Social Network Sites مواقع الشبكة الاجتماعية

مواقع الشبكة الاجتماعية هي مجتمعات الانترنت التي تعطيك فرص للتواصل مع، أو توفير الموارد اللازمة لـ، العملاء والزملاء وأفراد العائلة والأصدقاء الذين لهم مصالح مشتركة.

Facebook الفيسبوك

وهو شبكة اجتماعية تضم ملايين من المستخدمين يتواصلون بالصور والمشاركات عن طريق الإنترنت وتعود نشأته إلى 82 أكتوبر 2003وصاحبه هو Mark Zuckerbergوعمره 23 سنة .

Texting الرسائل النصية

الرسائل النصية هي وسيلة لإرسال المعلومات من وإلى الهواتف المحمولة وبعض المساعدات الرقمية الشخصية.(PDAs) .

Twitter تويتر

يمكنك التفكير في تويتر بأنه" مدونة صغيرة " كنت تستخدم جهاز الكمبيوتر الخاص بك أو الهاتف المحمول للبث رسائل قصيرة، أو" تويت "التي تقتصر على 140حرفا .يمكن للناس الاشتراك على تويتر لمتابعة تويت الخاص .

Video Games ألعاب الفيديو و الكمبيوتر

ألعاب الفيديو و الكمبيوتر هي الألعاب التفاعلية التي كنت تلعبها على الأجهزة)مثل نينتندو وي، إكس بوكس، وبلاي ستيشن(، وأجهزة الكمبيوتر.

Video Sharing Sites مواقع مشاركة الفيديو

مواقع مشاركة الفيديو تسمح لك لتحميل وتبادل أشرطة الفيديو على الإنترنت وهي مشابهة لمواقع مشاركة الصور .يوتيوب هي الأكثر شهرة من هذه الأنواع من المواقع .

.Webcasts/ Webinars الويبنار

هو وسيلة من وسائل البث والاستماع عبر الإنترنت .الويبينار هو نوع معين من مؤتمر ويب .

Wikis الويكيبيديا

ويكيبيديا مشروع متعدد اللغات يضم مشاريعَ بأكثر من 280 لغة لإعداد موسوعات حرة ودقيقة ومتكاملة ومتنوعة ومحايدة، يستطيع الجميع المساهمة في تحريرها. بدأت النسخة العربية في تموز/يوليو 2003. يمكنك دائماً المساعدة في بناء ويكيبيديا وتحسينها بالتعاون مع مجتمع الموسوعة عن طريق التحرير وإنشاء مقالات جديدة .انظر قسم المساعدة للحصول على نصائح توجه إلى الميدان لطرح الاستفسارات العامة حول أساليب التحرير وسياسات الموسوعة والقضايا التقنية.

الهوامش

- محمد سيد ريان : الإعلام الجديد (القاهرة : الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع ، 2012) .
- حسنين شفيق : الإعلام الجديد ، الإعلام البديل (القاهرة : دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع ، 2010) .
- Site : New Media Tools

3

إعلام التسريبات .. ويكيليكس نموذجاً

- التسريبات حقيقة دامغة .. أم تلفيق إعلامي ؟
- تسريبات ويكيليكس نموذجاً ..
- الإعلام وتسريبات ويكيليكس أية علاقة ؟
- تسريبات سنودن وفضح أمريكا ..

الفصل الثالث

إعلام التسريبات " ويكيليكس وسنودن نموذجاً "

بعد المعلومات التي كشفت في السنوات الماضية ، وكان آخرها تلك التي أتى بها إدوارد سنودن عن التجسس الأميركي على العالم ، برزت أسئلة مصيرية في الغرب حول مستقبل الإعلام وقواعده المهنية والأخلاقية .

بعد وثائق «ويكيليكس»، جاء إدوارد سنودن وفضائح التجسس الأميركي على العالم . ارتبك الإعلام الغربي الذي كان يغطّ في غيبوبة طويلة ويتخبّط في التفتيش عن مصادر تمويل طارئة. كيف نتعامل كإعلام كلاسيكي مع ظاهرة التسريب وإعلام النشطاء؟ سألت بعض المؤسسات نفسها، فأجاب الصحافيون ـ الناشطون: الإعلام السائد وأسلوبه المهادن لم يعد يصلح في زمننا. إنّه جدل تاريخي ضروري ذلك الذي شهدته الصحافة الغربية في الأيّام الأخيرة حول قواعد المهنة وأعرافها وقيمها في زمن ولادة جيل جديد من الصحافيين/ الناشطين . جدل يليق بعهد جديد دشّنته «ويكيليكس» واستكمله إدوارد سنودن ومَنْ تعامل مع تسريباتهما في الإعلام العالمي . التجربتان الأخيرتان ، أظهرتا أنّ الكلّ يريد نشر «سكوب» الوثائق المسرّبة لكن ليس الجميع مستعداً لإشهار موقف من مضمون ما جاء فيها ثم اعتماد المساءلة والتقصي الصريح تجاهها في العمل الصحافي اليومي .

هو جدل بين مدرستين : الأولى شعارها « الموضوعية » ، لا تثق إلا بصحافيين مجرّدين من آرائهم أثناء العمل ، والثانية شعارها « الإنسان غير موضوعي بطبيعته » ، ترى أنّ من يشهر رأيه ومواقفه هو أصدق من الذي يُجبَر على إخفائها ، طالما أنّه ينتج عملاً دقيقاً. مدرستان تجسّدتا في مراسلات حوارية ممتعة جرت بين مدير التحرير التنفيذي السابق في صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية بيل كيلير، والصحافي الناشط ناشر وثائق سنودن، والمستقيل

حديثاً من صحيفة الـ«جارديان» البريطانية جلين جرينوالد.

كيلير الذي يمثل المدرسة الأولى ، أطلق الحوار من سؤال عن مستقبل المهنة ، فسأل «هل جلين جرينوالد هو مستقبل الأخبار؟». أعلن كيلير منذ البداية أنّه «على الصحافيين والمحرّرين أن يحتفظوا بآرائهم لأنفسهم إلا إذا قرروا أن يكتبوا في صفحات الرأي». وبرّر ذلك بأنّه «عندما يضع الصحافي رأيه جانباً كما يفعل القاضي ، فإنّ ذلك سينتج مادة أكثر مصداقية » . هو يرى في هذا المبدأ سلوكاً يجب أن تعتمده المؤسسة الإعلامية بكاملها وليس فقط الصحافيين كأفراد . ويبرّر كيلير ذلك بأنّه عندما يعلن الصحافي توجهه ، يصبح أكثر عرضةً للدفاع عنه من خلال تغطية الموضوع بطريقة تخدم وجهة نظره . القرّاء أيضاً قد يشككون بالمقال إذا كان صاحبه ذا انتماء سياسي معلن، يضيف كيلير. مدير تحرير «نيويورك تايمز» بين ٢٠٠٣ و٢٠١١، يخلص إلى أنّه على الصحافي أن «يحصّن» قارئه بكل المعطيات الدقيقة ، ويتركه ليكوّن رأياً من دون أن يتدخّل هو في ذلك .

لكنّ لجلين جرينوالد رأياً مخالفاً لكيلير، ما عدا أنّه على الصحافي أن يأتي بمعلومات دقيقة ، «وهو المعيار الأهم لأي عمل صحافيى » . المدوّن الأميركي عدّد بعض الأخطاء المهنية الفادحة التي ارتكبتها «نيويورك تايمز»، خصوصاً في عهد كيلير. أخطاء تنسف كل شعارات الأخير وتحديداً في ما يتعلّق بـ " إدّعاء الموضوعية " .

ينطلق جرينوالد من القول إنّ النموذج الـ«ستاندرد» للصحافي أي ذلك الذي يقضي بكبت وجهة نظرهِ الشخصية ، «لا ينتج عملاً صحافياً جيداً بل بعض العادات السيئة التي تضرّ بالمهنة ». ويشرح جرينوالد أنّ الصحافي المرعوب من إبداء رأيه سيعمل وفق قاعدة : «هذا ما يقوله الطرفان وأنا لن أربط في الأمر». وهنا يكون الصحافي بـ«موضوعيته» طمأن السياسيين بأنّه سينشر أقوالهم من دون أي تعليق أو مساءلة. هكذا، حسب جرينوالد، باتت الصحافة تسير وفق معادلة: «فُلان قال كذا. بدل أن تكون فُلان قال كذا وما قاله كذب». ومن سجلّ الـ«تايمز» الحافل ، استشهد جرينوالد برفض الصحيفة استخدام تعبير « تعذيب » لوصف وسائل التعذيب التي يستخدمها المحققون

الأميركيون في استجواباتهم بناءً على طلب من المسؤولين . وبرأي جرينوالد، فذلك «يُفقد المهنة روحها وحياتها ويطفئ شغفها » ، ويطرح سؤال: لماذا تستخدم الصحيفة ذاتها مصطلح «تعذيب» لتصف أساليب معتمدة في أنظمة عدوّة للولايات المتحدة ؟ عن أي موضوعية وحيادية نتحدّث ؟ ينبش الصحافي مثلاً آخر عن عدم حيادية «نيويورك تايمز» . هذه المرّة يشير إلى تعمّد الصحيفة عدم ذكر أي شيء عن النووي الإسرائيلي في معرض الحديث عن النووي الإيراني وكل ما يواكبه الآن من تطورات.

البشر ليسوا آلات مبرمجة على الموضوعية. كل واحد منّا يرى العالم وقضاياه من زاوية شخصية ، الأمر الذي تفرضه الطبيعة البشرية » ، يشرح جرينوالد مضيفاً أنّ «مَنْ يعبّر عن موقفه ويعمل بدقة هو أصدق ممن يكبت رأيه ويدّعي الموضوعية » . وهنا يعيد جرينوالد تذكير كيلير بقلّة الدقة الفادحة التي اتسمت بها «نيويورك تايمز» قبيل غزو العراق عام ٢٠٠٣ حين «روّجت لسياسة الإدارة الأميركية ، وهلّلت لحرب بنيت على أكاذيب وهي تعرف مسبقاً نتائجها الكارثية على المدنيين». في كل تلك الأمثلة وغيرها، كانت «نيويورك تايمز» صحيفة «ذات ميول سياسية معلنة لا تعتمد الموضوعية، كما يمكن التشكيك بمصداقيتها» يخلص جرينوالد.

أنواع التسريبات الصحفية

التسريب الصحفي هو الكشف عن معلومات محظور نشرها قبل صدورها رسميًا أو التصريح دون إذن بمعلومات سرية.

غالبًا ما يقوم الموظفون بمؤسسة ما بعملية التسريب ، والذين تصادف وصولهم إلى معلومات مثيرة للاهتمام ولكن لم يصرح لهم رسميًا بالكشف عنها إلى الصحافة. وقد يعتقدون بأن قيامهم بذلك يصب في الصالح العام نظرًا للحاجة إلى النشر السريع ، وذلك بسبب أنه لولا ذلك لن يتم نشرها للجمهور، أو لن يتم المدح الذاتي لهم ببساطة لرفع قدر أهمية الشخص الذي سرب الخبر.

وقد تكون التسريبات متعمدة أو غير متعمدة . فقد يقوم المسرب بذلك كخدمة شخصية للصحفي (ربما مقابل تعاون مستقبلي) أو يرغب ببساطة في نشر معلومات سرية للتأثير على الأخبار. أما النوع الآخر من التسريب فيقوم به غالبًا أطراف مجهولة.

في بعض الأحيان ، يتم إصدار معلومات جزئية إلى المصدر الصحفي لوسائل الإعلام قبل البيان الصحفي "لإعداد" الصحافة أو الجمهور للإعلان الرسمي . فقد يقصد بذلك أيضًا السماح للصحفيين بوقت أكثر لإعداد تغطية أكثر شمولاً، والتي يمكن نشرها لاحقًا وفورًا بعد البيان الرسمي. وهذه التقنية مصممة لمضاعفة تأثير الإعلان. وقد يتم اعتبار ذلك عنصرًا من "الدورة" السياسية أو إدارة الأخبار.

يسعى بعض الأشخاص الذين يقومون بتسريب المعلومات إلى وسائل الإعلام نحو التلاعب بالتغطية الإعلامية. فإن حجب المعلومات في سرية قد يجعلها تبدو ذات قيمة أكبر للصحفيين وعدم كشف الهوية يقلل من قدرة الآخرين على إعادة الفحص والتدقيق أو التشكيك في المعلومات.

وتتم بعض التسريبات العلنية ، على سبيل المثال، السياسيون الذين قاموا (سواء عن قصد أو عن غير قصد) بالكشف عن معلومات سرية أثناء التحدث مع الصحافة.

أسباب التسريبات

قد يرغب السياسيون وواضعو السياسات في الحكم على رد فعل الجمهور على خططهم قبل إجراء (نشر تجريبي للمعلومات). وقد يتم الإنكار المقبول للمعلومات المسربة دون إلقاء اللوم بسبب الإجراءات المقترحة التي لا تحظى بتأييد شعبي والتي تؤثر على من قام بارتكاب هذه التسريبات.

قد يجد الأشخاص الذين لهم صلاحية للوصول إلى معلومات سرية أن إعلان هذه المعلومات يصب في مصلحتهم، وذلك دون ظهورهم كمسؤولين عن نشر المعلومات. فعلى سبيل المثال، قد يتم تسريب المعلومات التي تربك المعارضين السياسيين أو تسبب ضررًا للأمن القومي .

وقد يقوم الأشخاص الذين على علم بمعلومات سرية حول شؤون يعتبرونها خاطئة من الناحية الأخلاقية أو ضد الصالح العام - والتي تتم الإشارة إليهم بمصطلح "المبلغ عن المخالفات" - بتسريب المعلومات.

المبحث الأول

التسريب بين الشفافية والسرية

ما معنى التسريب ؟ وهل هو متعمداً أم مصادفة ؟ وهل هو ظاهرة جديدة أم قديمة ؟ وماهي أنواع التسريب وأشكاله ؟ وما موقف الحكومات منه ؟ وما دور وسائل الإعلام في ذلك التسريب ؟ وما دورها في علاجه ؟ ومن هم مسربو الأخبار ؟ ومن يقف وراءهم ؟ وما هي دوافع التسريب ؟ وما هي أهداف التسريب ؟ وما علاقته بالسرية والشفافية ؟ وهل الويكيليكس نوعاً من أنواع التسريب ، وإمتداداً له ؟ أم ظاهرة مستقلة بذاتها؟وما هي آليات الحكومات للوقاية منها أو على الأقل التعامل معها ؟ وكيف تتم الموازنة بين مطالب المجتمعات الديمقراطية – كمطلب أن يعرف الجمهور ما يفعله الزعماء – مقابل الضرورة الملحة للسرية ؟ وهل هناك علاقة بين التجسس والتسريب وما هي حقوق الجمهور في الوصول إلى المعلومة من هذا التسريب ؟ وما آثار ذلك في العلاقات بين الدول .؟ وأسئلة كثيرة مطروحة نحاول الوصول إلى إجابات عنها في هذا الفصل ..

في تعريف التسريب

تشير المعاجم العادية في تعريف التسريب على الإفشاء " العارضي " لمعلومات سرية . وقد حسم وليم سافير كاتب العمود الصحفي والعالم بأصول الكلمات الأمر بتعريفه للتسريب بأنه " إفشاء للمعلومات تتعلق عادة بنشاط حكومي أو سياسي ، ومن خلال قنوات غير رسمية ، أو ما يعتبره البعض وسائل غير لائقة " .

ويذكر سافير في" المعجم السياسي " مثالا قديماً لحادث تسرب مثير في عام 1844 ، عندما أعطى السيناتور بنيامين تابان من أوهايو نسخة من المعاهدة السرية التي كانت تضم تكساس إلى صحيفة " نيويورك ستاندرد " التي نشرتها وأثارت ضجة كبرى ، وقد اعترف تابان فيما بعد بأنه كان مصدر

هذا النشر ، وتقرر توجيه اللوم إليه .

ويحوي كتاب " السلطة الرابعة للحكومة " الذي كتبه دوجلاس كارتر منذ أكثر من أربعين عاماً ، " بحثاً عن تسريب الأخبار " يُقرن كلمة التسرب مع " الأخبار المغطاة " . وتوضح العبارة أصول ما يقبل الآن بشكل عادي للبيانات الموجزة للخلفيات التي تعطي لمخبري الصحف (دائما بناء على طلبهم) أو لمجموعات (بمبادرة حكومية غالباً) يكون فيها إعادة صياغة للأخبار المنشورة ، وحجب المصدر الحجومي وراء عبارة " مسئول أو مسئولين أمريكيين " .

التسريب .. ظاهرة جديدة قديمة

وضح عزمي بشارة في الورقة البحثية التي عنوانها بـ " **الحقيقة والسلطة وإعادة الاعتبار إلى الحقائق** " بأنه لا يعد تسريب الوثائق والحقائق المحجوبة ظاهرة جديدة بصفة عامة ، وفي العلاقة بين الحكومات والمؤسسات الرسمية من جهة، والإعلام والرأي العام من جهة أخرى. فمن اكتساب الحكومات حقّ السرية ؛ في إدارة مداولاتها الداخلية وفي إدارة علاقاتها بالدول الأخرى، وحق حجب المعلومة كجزء من وحدانية السلطة ، تماماً مثل احتكار استخدام العنف؛ نشأ أيضا التسريب الانتقائي . ويولد التسريب كجزء من عملية التحكم في الرأي العام أو كنوع من الفضح المتبادل للخصوم السياسيين في داخل المؤسسة الحاكمة . كما ينشأ التسريب ، خارج هذا السياق، في إطار الصراع ضدّ الحكومات ، بما في ذلك الفعل الثوري (ما قبل الديمقراطية، وما قبل نشوء مفهوم الشفافية) ، كعملية فضح للتناقض بين القول والفعل في إطار "توعية الجماهير بمصالحها". ومنذ أن نشأ مفهوم الرأي العام، ومعه وسيط نقل الخبر والمعلومة ، أي الصحافة ووسائل الإعلام عموماً، أصبح التسريبُ جزءاً من عمليةّ صناعة الرأي العام وتكوينه. .

وقد ينجم التسريب عن صراع داخل الحكومة أو داخل حزب حاكم ، أو بين حزب حاكم وصل إلى السلطة للتو، وحزب آخر كان في السلطة. كما أنّ

التسريب راح ينتشر مؤخراً على خلفية الصراعات بين أجنحة مختلفة، أمنية وسياسية وغيرها، داخل النظام الحاكم في شأن السياسات المتبعة، فيقوم الجناح غير الموافق على خطوة ما، ولا يمكنه منعها، بتسريب خبر عنها إلى الرأي العام لعرقلتها. وكمثال على ذلك ما صادفناه كثيراً في تسريبات إسرائيلية للصحافة قام بها وزراء يمينيون أو موظفون أمنيون لعرقلة خطوات إسرائيلية في إطار المفاوضات مع الفلسطينيين. وكمثال أكثر أهمية نذكر أنّ هنري كيسنجر قام بخطوات التقارب مع الصين في حقبة إدارة نيكسون بشكل سرّي، ومن دون أن يُعلم الخارجية والبنتاغون كي لا تقع الوثائق أو الرسائل في أيدي سياسيين ومسؤولين ممّن يعارضون سياسة الانفراج هذه، مثل راي كلاين في "سي آي إيه" والسيناتور باري غولد ووتر، وكي لا يسرّبوا رسائلَ أو وثائقَ إلى حكومة تايوان لتحذيرها.

ويهدف التّسريب هنا عموماً إلى وصم المنافس أو الخصم بالكذب، وبأنه يفعل ما لا يقول، ويقول ما لا يفعل، ويتخذ التسريب هنا شكل الفضيحة. وهو على أهميته يبقى إحدى آليات الحكم، لأن دافع التسريب هو تنفيذ أجندة سياسية مخالفة، أو تسجيل نقاط في الصراع داخل المؤسسة، وليس الوصول إلى الحقيقة ولا تحقيق الشفافية. ولكن في المجمل فإن الرأي العام يصبح، بعد أيّ تسريب كهذا، وعبر تراكم تاريخي طويل، أكثر وعياً بأساليب الحكم وأكثر ريبية وتشكيكاً في السياسة والسياسيين. ولا يلبث أن يؤدّي التسريب المتبادل، في ما لو أفقده التنافس الروادع، إلى موقف سلبي عام عند الناس من السياسة والسياسيين. ويتحوّل هذا النوع من التسريب الموجّه إلى آلية مضادّة للشفافية؛ فهدف الشفافية الأصلي هو إشراك الناس فيما يجري، وليس تنفيرهم ممّا يجري.

في مثل هذا السياق، وفي الفضح المتبادل للسياسيين عبر التسريبات ، وما يسبقها ويتلوها من تركيب للوقائع والحقائق (facts) بما يلائم السياسات التي توضع والخطوات التي تتخذ، ينشأ الشكّ في السياسة والسياسيين. ومن مظاهره عزوف الناس عن السياسة واعتبارها لعبة قوى ومصالح في أفضل

الحالات. كما ينشأ أيضاً التشكيك في الوقائع، وينشأ الموقف الريبي، ليس من "الحقيقة" وحدها، بل من مجرد السّعي لمعرفة الحقائق أيضاً. هنا يمكننا الحديث عن جدلية سلبية بين المؤسّسات السياسية والإعلامية وتأثيرها في الشفافية وفي حقّ المواطن في المشاركة، وبين ثقته في المعرفة العقلانية كطريق للتفكير في الشؤون العامة.

نشأت، لا نتيجة لذلك، ولكن في السياق التاريخي نفسه، أمزجة ونزعات ثقافية، وتيارات فلسفية تُؤسّس لتحويل الحقيقة والخيال إلى وجهات نظر متساوية القيمة، وتحويل الحقائق والأباطيل إلى سرديات تعبّر عن زوايا نظَر، لأن المهم هو "موقع" المتكلم، أي سيرته وأهدافه ومصالحه، وليس مهماً، من وجهة النظر هذه، تلاؤم ما يقول مع الوقائع، ولا قيمة ما يقول، أو مضمونه قياسا على حقيقة موضوعية ما. هنا تُنتج نسخ مسطحة من مفهوم "الخطاب"، وهو مفهوم وجيه وذو فائدة في العلوم الاجتماعية يقوم على العلاقة بين المعرفة والسلطة، كما تصدر نسخ مشوهة لمفهوم السردية، وهو مفهوم وجيه أيضاً يساهم في فهم عمليات التحقيب والتأريخ وإنتاج الهوية. إنه نموذج لفهم رواية الأحداث كسرد ناجم عن موقف ثقافي وأيديولوجي معين. وكلا المفهومين لم يهدفا إلى مساواة الحقيقة بالكذب في أي لحظة معطاة، وعند أي مقارنة بين القول والوقائع.

ويضيف : إنّ تسخيف الحقائق بحجة نسبية الحقيقة، وخلع ألقاب ما بعد حداثية على هذا التسخيف وترويجه كثقافة سياسية، هو الوجه الآخر لاحتكار المعلومة وجواز كذب المؤسسات الحاكمة. وفي المقابل وُجدت دائماً أنواع أخرى من التسريب التي يقوم بها منشقون عن الحكومات والمؤسسات ممّن لم يتمكنوا من تحمل التبعات الأخلاقية لعدم البوح في الفضاء العام بما يعرفونه من معلومات عن أعمال تقوم بها مؤسسة ما، ويعتبرونها غير أخلاقية أو ضارة بالخير العام. كما وجدت تسريبات قامت بها حركات ثورية لتُثبت صحة ما قالته عن الدولة. وغالباً ما يُضرب كمثال على ذلك كشف البلاشفة، بعد وصولهم إلى الحكم، الاتفاقات السرية بين الدول الاستعمارية لتقسيم التركة العثمانية، والتي

كانت أساساً للحرب العالمية الأولى التي اعتبرها البلاشفة حرباً استعمارية لا حرباً وطنية، وكان ذلك مناقضاً تماماً لما ادّعته الحكومات الأوروبية ومنها حكومة القيصر. وكان فضح البلاشفة الوثائق والمراسلات نوعاً من التسريب بالجملة، وصل إلى حد الكشف ذي الأثر البالغ والبعيد المدى في الثقافة السياسية في أوروبا. ولا شكّ في أن هذا الكشف ساهم في بلورة الوعي بالمواطنة كمشاركة سياسية احتجاجية ضد الحرب، وضد التعامل مع قرار الحرب كشأن متعلق بالحكومات وحدها. ولكن هذا الأمر مثال ثوري تاريخي من مرحلة ما قبل نشوء الشفافية كمفهوم وكمؤسسة ديمقراطية. أمّا في السياقات الأحدث فنذكر جميعاً تسريب دانييل ألسبرغ وثائق البنتاجون إلى صحيفة "نيويورك تايمز "، والتي فضحت التناقض بين الفعل والقول في شأن حرب فيتنام. وبيّنت الوثائق أن الإدارات، خاصة إدارة جونسون، كانت تكذب على الجمهور وحتى على الكونجرس كي تطيل بلا داعٍ التدخل العسكري الأميركي، وبالتالي الحرب في فيتنام. كما نذكر أيضاً تسريب صحيفة "واشنطن بوست" شهادات ووثائق عن التنصت غير القانوني الذي قامت به أجهزة الأمن لأغراض انتخابية لمصلحة الرئيس الأميركي ضدّ خصومه السياسيين في فضيحة "ووترغيت" المشهورة (1972-1974) في عهد ريتشارد نيكسون الذي أطاحت به الفضيحة ولم يكمل لهذا السبب فترة رئاسته الثانية.

إن حالات تسريب المعلومات ليست ظاهرة جديدة. فمنذ أكثر من مائتي عام وجه الجنرال جورج واشنطن رجاء إلى الوفود في المؤتمر الدستوري بأن (يكونوا أكثر حرصا حتى لا تصل تعاملاتنا إلى الصحف وتزعج رباطة جأش الجماهير ومنذ أكثر من مائة عام قام أبراهام لنكولن بتسريب خطابه عن " حالة الاتحاد" إلى صحيفة نيويورك هيرالد في يناير1862 والتي كان يعتبرها صحيفة متعاطفة معه. كما انه أمر بإغلاق نظام البرقيات حتى لا يستطيع مراسل صحيفة " نيويورك وورلد" المنافس إخطار رؤساء تحريره لإعادة كتابة قصة صحيفة "الهيرالدا".

وقد حاول مخبرو الصحف دائما التقرب من مصادرهم حتى يسربوا لهم لا لمنافسيهم بعض الأخبار. وبهذا المعنى فإن النظام الخلفي أو بمقتضاه يقوم مسئول عام بتقديم بيانات موجزة للصحف بشرط إغفال الاسم - بعيدا عن الأنظار يخدم مصلحة الخبر الصحفي بقدر ما يخدم المسئول عن تسريب الأخبار. ورغم أنه غالباً ما يكون أمرا بديهياً على الأرجح ، فإنه ينبغي ملاحظة أن المسئول نادرا ما يقوم بإفشاء الأخبار بوعي وهو يعلم أنها ضارة بسياسة معينة أو أحد صانعي السياسة. وفى عاصمة تزدحم بعدد من الصحفيين بقدر ما بها من مصادر تقرب فإنه من البديهي أن يكون مخبرو الصحف في حاجة إلى إقامة روابط مع جماعة الموظفين والعكس بالعكس وفى حين أنه ليس هناك أي شك في أن النظام الخلفي يساء استخدامه، وأن هناك معلومات أكثر كثيرا يجب أن يسمح بنشرها فإن إلغاء النظام الخلفي لن يساعد على الأرجح على ضمان تدفق أكثر حرية للمعلومات.

أنواع التسريب

وفي كتاب " الرابطة بين الحكومة والصحافة " يقول ستيفن هيس : " إن التسريب يستحق مصيراً أفضل من أن يشترك في تعريف عام مع الشائعة أو الثرثرة وغيرها من تبادل الحديث والتي تجري عبر قناة خلفية " .

وبالتالي وضع هيس قائمة شاملة من حالات تسريب المعلومات ، والدوافع والأسباب المنطقية التي وراءها ، وانتهى إلى أن :

تسريب الأنا : الذي يعطى المعلومات أساساً لإرضاء شعور بأهمية الذات .

تسريب الشعور الودي : وهو لعبة من أجل الحصول على معروف في المستقبل ، ومحاولة لتجميع ثقة مخبري الصحف .

تسريب المروج : وهو رمية مباشرة من أجل اقتراح أو سياسة ما.

تسريب بالون اختبار: ويكشف اقتراح تحت البحث لتقييم مزاياه وأضراره .

تسريب نافخ الصافرة : الذي ربما كان الملجأ الأخير لموظفين حكوميين محبطين ، يرون أنهم لن يستطيعوا تصحيح خطأ متصور عن طريق القنوات

تسريب نافخ الصافرة : الذي ربما كان الملجأ الأخير لموظفين حكوميين محبطين ، يرون أنهم لن يستطيعوا تصحيح خطأ متصور عن طريق القنوات الحكومية المعتادة .

تسريب عدائي ، ويستخدم لتسوية أحقاد ، وإحراج شخص آخر .

وهناك مثال للنوع الأخير " التسريب العدائي " ويشمل وليم روجرز وزير الخارجية . وكان روجرز أول مسئول أمريكي كبير يلتقي بالرئيس المصري أنور السادات ، وقد أبلغه السادات أن هناك عدة آلاف من القوات السوفيتية في مصر منذ سنوات سوف يتم إعادتهم إلى بلادهم " خلال شهور وبعد 24 ساعة من إبلاغ الرئيس نيكسون ومجلس الأمن القومي هذا النبأ باعتباره مجرد " واقعة " تسربت المعلومات من البيت الأرض . وكان روجرز مقتنعاً بأن الدافع هو إظهار سذاجة وزارة الخارجية في أخذ كلام السادات أمراً مسلماً به . وتبين بعد ذلك أن السوفييت تم إبعادهم كما تنبأ السادات ..

وتشمل قائمة هيس كذلك " التسريب الجرئ المعكوس الأثر " وهو إذاعة معلومات غير مرخص بها لسبب ما كان يبدو ولكنها تحقق العكس فعلا . ولقد ألكسندر هيج وزير الخارجية الأسبق مثالا واضحا هذا النوع . فقد جاء في مقدمة لعمود صحفي لجاك أندرسون في صحيفة " واشنطن بوست " في يوم ما أن هيج كان واحداً من أكبر " الذين خيبوا آمال " الرئيس ريجان ، وأنه من المحتمل " أن ينزلق بسرعة من الحكومة قبل الصيف ". وقد اتصل هيج بعد ذلك مرتين بأندرسون ليشكو من أنه يتعرض " لحرب عصابات " من البيت الأبيض .. وبعرض وجهة النظر هذه أصبح العمود الصحفي لأندرسون ، الذي يوضع عادة مع الصور الهزلية للصحيفة ، من أخبار الصفحة الأولى ، كما أنه اختير للنشر على نطاق دولي .

ويوضح عزمي بشارة أنه حين يجري تحليل أنواع التسريب القديمة والجديدة، يجب أن يتذكر القارئ دائما أن لا معنى للتسريب إذا لم يوجد تناقض بين القول والفعل لدى السياسيين. والمقصود هو التناقض فيما يتعلق بالشؤون العامة. أما إخفاء الحقيقة في الشأن الخاص، وهو أمر متغير التعريف والتحديد

عبر التاريخ، فلا يجوز أن يكون موضوعا للاهتمام العام، وبالتالي للتسريبات أيضا إلا لغرض التشهير وتلطيخ السمعة والإثارة، من دون أن يغيب عن النظر ما هو لافت في تطابق الإثارة والتشهير في مشهدية الإعلام وخضوعها لقوانين العرض والطلب. ولو اختفى التناقض بين القول والفعل وتقلصت الهوة بينهما - على الأقل- لما بقي هنالك من معنى للتسريب.

التسريب .. والتجسس

ليس جمع المعلومات بالأمر الجديد ، إن الجاسوسية والمؤامرات كانت تقليداً في حكومات العالم القديم ، إن فن التجسس والجاسوسية وجمع المعلومات كان شائعاً بين الإغريق والفينيقيين والرومان والحضارات القديمة الأخرى . وعلى الرغم من أنه من العسير التكهن بما يحدث قبيل ظهور " العهد القديم " إلا أنه يمكن التخمين بأن " معرفة ما بحوزة العدو " أمر هام لضمان أمن المرء :

وفي " العهد القديم " نقرأ أن موسى تلقى الأوامر من الله بأن " يتجسس ويستكشف أرض كنعان " سعيا وراء المعلومات التي هي بمثابة الأمر الحاسم والحتمي أمام زعماء الحكومات وجيوشهم .

وقبيل مولد المسيح بأربعمائة عام أكد الوزير الصيني ورجل الاستراتيجية العسكرية " صن سو " في كتابه " فن الحرب " ، أن أهمية المخابرات الجيدة تسبق الحرب نفسها ..وصرح بأنه ، " لكسب مائة معركة لا يعد الإنسان محققاً لأوج المهارة والبراعة ، وإنما العثور على الأمن والأمات بدون قتال هو بمثابة ذروة وقمة البراعة .

واستخدم جمع المعلومات المخابرات في القرن الثالث عشر من جانب الزعيم المغولي " سوبوتاي " الذي اعتمد عليها عليها في اوجيه قواته نحو النجاحات العسكرية الباهرة إبان غزوهم لأوروبا . وكلما تطورت الحضارة والدول ،وتطورت معها أساليب المخابرات وجمع المعلومات بصورة تلقائية .

وكتب " ألين دالاس " مدير وكالة المخابرات المركزية لتسع سنوات متواصلة في كتابه وعنوانه " **حرفة المخابرات** " أن الحكام الأوربيين في العصور الوسطي كانوا على غير هدى أو معرفة عن الامبراطور البيزنطية ولم يكونوا يعرفوا أي شئ يدور في أواسط وشرق أسيا ، استخدموا الجاسوسية كسياسة مقبولة لوزارات الخارجية داخل حكوماتهم .وكانت أسبابهم في ذلك مماثلة للأسبابالتي تسوقها أمم العالم المعاصر في أيامنا هذه ، ألا وهي الحاجة إلى الاستعدادات والتدعيمات العسكرية ، والحصول على المعلومات الاقتصادية والتجارية ، ومعرفة الانجازات العلمية للأعداء.

ليس هذا بالأمر الجديد، فغالباً ما تعاملت الحكومات مع التسريب الفردي للحقائق أو للوثائق المتعلقة بالأمن القومي على أنه عمليات تجسس. ويحضرني هنا أن أشير، من باب التشبيه، إلى سلف غير رقمي (non digital) لقضية ويكيليكس (وهو للدقة سلف غير رقمي للجندي المعتقل والمتهم بتسريب ملفات الحرب في العراق وأفغانستان برادليماننغ)، هو الموظف في مفاعل ديمونا النووي الإسرائيلي، مُردخاي فعنونو؛ ففي العام 1985 ترك فعنونو عمله في المفاعل النووي وغادر إلى أستراليا، حيث فضح المشروع النووي الإسرائيلي وكيفية إنتاجه أسلحة، مُقدّراً حتى الكمية، ومستخدما صوراً التقطها من داخل مبنى المفاعل. وهو لم يقم بهذا العمل لمصلحة حكومة أو دولة، ولكنه فضح الأمر للرأي العام عبر صحيفة .

اختطف الموساد فعنونو وحوكم بتهمة التجسس، وحكم عليه بالسجن 17 عاماً أمضى منها 11 عاما في السجن الانفرادي حتى أطلق سراحه عام 2004. وبالطبع لم يحصل هذا للقائمين على موقع ويكيليكس، مع أن العقلية التي لوّحت بتوجيه تهم التجسس إلى الموقع هي العقلية نفسها التي اختطفت فعنونو من دولة أوروبية بشكل غير قانوني، تماماً كما يليق بمنظمة إرهابية، واقتادته إلى البلاد ليحاكم بتهمة التجسس. في حينه نُبِذَ فعنونو خارج القبيلة التي انشق عنها، وتحوّل "الإعلام الإسرائيلي الحر" واليسار واليمين في "واحة

الديمقراطية في الشرق الأوسط" إلى بطون في القبيلة، يحرضون بعصبية على من فضح أسرارها، وينبذونه خارجها حتى تستباح حقوقه. وما الحقوق في مثل هذه الحال إلا امتيازات عضو القبيلة، وهذه الامتيازات قابلة للانتزاع. فماذا فعل فعنونو؟ وماذا كانت تهمته؟ لقد تصرف كإنسان، وربما كمواطن عالمي، مدفوع بدافع أخلاقي هو تعريف العالم بالخطر الناجم عن التسلح النووي الإسرائيلي. هنا توقفت قوانين الشفافية والإعلام الحر، التي تحكم عملية تسريب المعلومات في داخل الدولة الوطنية، وفُعّلت قوانين التجسس ضد مواطن لم يتجسس لمصلحة دولة، بل كشف الحقيقة للجمهور عبر مؤسسة صحافية في دولة أخرى غير خاضعة لجدلية المؤسسة الإعلامية والسياسية الوطنية. لقد تجاوز الحدود والقوانين التي تحكم جدلية المؤسستين السياسية والإعلامية بتجاوزه حدود الدولة السيادية الوطنية. وقد فعل ذلك قبل عصر الانترنت، ودفع الثمن غالياً.

ينتمي فعنونو، كما ينتمي القائمون على موقع ويكيليس وغيرهم، إلى نمط من المعارضة الراديكالية وإلى طراز من الاحتجاج ضد المؤسسات الحاكمة، لا ينطلق من الأحزاب أو النقابات، ولا يهدف إلى الوصول إلى الحكم، بل يجمع بين الإنسانية والقيم الكونية، ويتقاطع مع التفرعات الفوضوية لحركات الاحتجاج ضد الحرب وضد منظمة التجارة العالمية وضد تلويث البيئة وضد كل ما يعتبرونه سوء استخدام للقوة السياسية والاقتصادية. وهم ، في الوقت نفسه ، لا يرون أن مهمتهم تقديم البديل.

الحق في الوصول للمعلومة

حق الإطلاع على المعلومات أوكسجين الديمقراطية. فإذا لم يعرف الناس ما يحدث في مجتمعهم وإذا كانت أعمال أولئك الذين يحكمونهم مخفية، لا يمكنهم المشاركة فعلياً في شؤون ذلك المجتمع. وليس الإطلاع على المعلومات حاجةً للناس فقط، إنّه شرط أساسي من شروط الحكومة الصالحة. تحتاج الحكومات السيئة إلى السريّة في أعمالها للبقاء، فهي تسمح بتعميق عدم الكفاءة

والإسراف وازدهار الفساد. وكما أشار العالم الاقتصادي أمارتيا سين (Amartya Sen)، الحائز جائزة نوبل، لم يكن هناك أبداً من مجاعة حقيقية في بلد يتمتّع بحكومةٍ ديمقراطيةٍ وصحافة حرّة نسبياً. فالاطّلاع على المعلومات يسمح للناس بتفحّص أعمال الحكومة بدقّة وهو أمر أساسي لإجراء مناقشة مناسبة لتلك الأعمال.

ومع ذلك، تفضل الحكومات الديمقراطية القيام بمجمل أعمالِها بعيداً من عيون الناس، كما تستطيع الحكومات دائماً أن تجد أسباباً للإبقاء على السرية في عملها، ومنها: ضرورات الأمن الوطني، والنظام العام، والاهتمام الشعبي الواسع. وغالباً ما تعتبرُ الحكوماتُ الوثائقَ الرسمية ملكاً لها بدلاً من أن تعدها وسيلةً تملكها وتحفظها نيابةً عن الشعب.

يتصدر **الحقّ في الوصول إلى المعلومة** ذات العلاقة بالشأن العام قائمة الحقوق التي يقوم عليها الحق في حرّية الرأي والحقّ في التعبير والحقّ في المشاركة. وهذا الحق هو أهم الحقوق السياسية في النظام الديمقراطي. ولكن قلة من الدول الديمقراطية شرّعت فعلاً حق الوصول إلى المعلومات، مع أن مؤسّسة السرية والسرية المقوننة هما من نتائج تطوير النظام الديمقراطي في مقابل حقّ المواطن في المعرفة، لأن النظام الذي يعتبر الشفافية هي القاعدة ، والسرية هي الاستثناء اللاّزم لعمل المؤسّسات ، يرى أنّ السرية تحتاج إلى حماية مقوننة. في حين أنّ الأنظمة الدكتاتورية غالباً ما تعتبر السريّة جزءاً من تعريف النظام ؛ فهو الذي يجب أن يعلم ويعرف ويفكّر نيابةً عن الشعب. ولا حاجة في هذه الحال إلى تحديد السرية لأنها هي القاعدة، في حين أنّ العلنية هي ما يختار النظام أن يعلنه، أكان ذلك حقيقة أم كذباً. وهنا تكمن الهوّة بين الشعب والحاكم، والتي تتشكّل منها هيبة الحاكم ومهابته.

ثمة قطبان لهذه العملية : احتكار المعلومة كنوع من احتكار القوّة والسلطة من جهة، والحقّ في المعرفة وحب الاستطلاع غير المحدود من جهة أخرى. وتتوسط بينهما عناصر عدّة مثل **الرقابة على النشر، وتصنيف المعلومات كمواد سرية، والشفافية المنظمة قانونياً**. وهذه الأخيرة حين تقونن تمنح الحقّ في

المعرفة لغاية محدّدة هي تكوين موقف ورأي، وتمنح الحقّ في أن تكون مؤسّسة للرقابة على السلطة للحدّ من استخدام القوة والنفوذ لأهداف غير شرعية ولأهداف غير مشروعة..

فهل هناك وسيلة للموازنة بين مجتمع ديموقراطي – وفي المقام الأول مطلب لأن يعرف الحمهور ما يفعله الزعماء – مقابل الضرورة الملحة للسرية ؟

يقول سيمون سيرفاني في كتاب " **وسائل الإعلام والسياسة الخارجية** " فيما يتعلق بمدى وجود تلك الموازنة ، أن الحلول التي تو اختيارخا بخصوص هذا الموضوع تتجسد في عمليبت تشريعيين هما : قانون حرية المعلومات ، والمراقبة بمعنى أنه يوجد دور القضاء لمراقبة السلوك الجاري للسلطة التنفيذية للتأكد من أنه لن تقع أية إنتهاكات لقوانين حماية الفرد أو نوايا الحكومة .

وهنا لن يعرف الجمهور وحده شيئاً عن الأسرار إلا إذا انتهك أحد قسمه على الاحتفاظ بالسرية . ومن ثم فإن " المراقبة " سوف توسع فقط عدد الأشخاص الذين يعرفون ، ولكنها لن تزيد قدرة الحمهور على تقييم أداء الحكومة .

إن مطالب السرية إزاء الانفتاح تحدث تعارضاً بين مصلحتين مشروعتين ولكنهما متعارضتين . فالسياسة الجيدة ، والعلاقات الطيبة ، والعمليات الناجحة ، تتطلب كلها قدراً معينا من السرية ـ ولن يفيد دعاة الانفتاح أن يطالبوا بأن تصبح كل أو جتى أغلب المعلومات السرية معروفة للجمهور ، ومن الناحية الأخرى فإن للجمهور الحق في معلومات كاملة بصورة معقولة .

إن الحل المثالي هو أن تقوم السلطة التنفيذية بشرح سياستها ، والفكر الذي أدى إلى وضعها ، وذلك في أكمل صورة ممكنة ، حتى تستطيع الجماهير على الأقل أن تتابع العملية التحليلية . ولا يستطيع أحد أن يطالب بشكل معقول أن تشرك الحكومة العالم بوجه عام في أسرارها ، ولكن من المعقول بالتأكيد أن نتوقع من الزعماء أن يشرحوا لنا ماذا يفعلون و" إلى الحد الممكن " لماذا

يفعلون ذلك . وهكذا فإنه في حين أن الجمهور ليس من حقه أن يعرف ما ذكره زعماء أجانب للمسئولين ، فإنه ينبغي أن يكون كبار صانعي السياسات قادرين على إعطاء الجمهور الدروس التي تعلموها من تلك المحادثات . وينطبق نفس المبدأ على مجالات أخرى ، تقوم فيها المعلومات السرية في السياسة: فالأسرار يجب أن تبقى سرية ، ولكن نتائج الأسرار يجب أن تكون موضع مشاركة .

معرفة الجمهور والشفافية

إنّ تطوّر الشّفافية كآلية جاء مع تطور المؤسسات الديمقراطية وحقوق المواطن وتحوّلها إلى مؤسسات في كثير من الحالات ، ومن ضمنها مؤسسات الرقابة الرسمية وغير الرسمية التي تقدّم تقاريراً للجمهور، ومن بينها أيضاً مؤسّسات تتوسّط بين الإعلام والسياسة مثل التقارير اليومية للناطقين الرسميين ، والمناقشات البرلمانية المفتوحة (البثّ المباشر مؤخراً)، وحقّ عضو البرلمان في توجيه الأسئلة إلى الوزارات المختلفة وغيرها. ومهْما مُنح المواطن من حقوق الرقابة على ما تقوم به السلطة، فقد ظل برج المراقبة الذي تقبع فيه السلطة أعلى وأكثر إشرافا واستدارة وبانورامية، وظلت نوافذ المواطنين مسطحة وواسعة وأكثر نفاذية، وظلّ حجب المعلومة أداةً أساسية في صنع السياسات الذي يتم من دون موافقة الرأي العام، وأداة في تنفيذ خطوات غير شعبية، أو أداة للقيام بخطوات لا تتلاءم مع برامج الحكومات، أو حتى للكذب الصريح في إطار تبريري سُمّي "الأمن القومي". و يُحرّم كل ما "يمسّ الأمن القومي"، وتوسَم "المسائل الخاصة بالأمن القومي بأنها" فوق الحقوق والقوانين الدنيوية، ثم تحاط بهالة من القدسية، وينشأ لها حرم تشيّد فيه قلاع السرية المحظورة، ولا يُسمح بدخوله إلا لأصحاب الشأن المصنّفين. ويباح حجب المعلومات عمّن يقع خارج حرم هذه القدسية، ويباح حتى الكذب في شأن أي قضية توسم بهذه العلامة.

أمّا الآليات التي طُورت من أجل نقل الخبر واستقصاء المعلومة ونقلها إلى الجمهور، فيمكنها -في هذه الحالات- أن تتحول إلى أداة لمنع الشفافية

وللتضليل، لأن العلاقة الممأسسة بين الإعلام والسلطة تتضمن خدمات متبادلة، منها أن "يخدم" السياسي أو صاحب السلطة الإعلام بمنحه خبراً، وأن يخدم الإعلام السلطة بحجب خبر ما أو بتمرير معلومة كاذبة ترغب السلطة في إيصالها إلى المتلقي. وقد يكون منع المعلومات أو نشر المعلومات الكاذبة غطاء ضرورياً لصنع الرأي العام المؤيد لخوض حروب أو لتقييد الحريات، أو لاتخاذ خطوات غير شعبية، ما كانت لتتخذ لو عُلم أنّ الأسباب التي تبرّرها كاذبة، أو لو عرفت حقيقة الدوافع ولجرى تشويش تنفيذها على الأقل .

الحكومة والصحافة

كيف ينبغي أن توازن الصحافة مصالح الدولة ضد واجبها الخاص في مجتمع مفتوح لكي تنشر ما تعرفه؟ ومسئولية من تقرير أي الأخبار تنشر، وكيف يجب تناول هذه الأخبار؟ وإذا حدث ذلك فمتى يكون على الصحافة الالتزام بكتمان المعلومات التي حصلت عليها من خلال قنوات رسمية أو غير رسمية؟ إن الإجابة على هذه التساؤلات تبدأ بالتفرقة بين المعلومات التي تقدمها الحكومة ذاتها، والأحداث والمعلومات التي يكون لها تأثير على سياسات الحكومة ومصالحها. والفكرة من هذا البحث ، هي أن المصلحة الوطنية تخدم بصورة أفضل عندما تعنى كل من الحكومة والصحافة بأداء أدوارهما ومسئولياتهما المحددة تقليدياً . فالحكومة تتجاوز حدودها المشروعة بالسعي لفرض قواعد سلوك على الصحافة لاحتواء إساءة استخدامهاللمعلومات وبالمثل تفشل الصحافة في القيام بوظيفتها الصحيحة بمجرد أن تبدأ في الشعور بالقلق حول تأثير نشرها على السياسة.

وهناك ثلاث نقاط عامة جديرة بالذكر حول حالات تسريب المعلومات ودور وسائل الإعلام فى المجتمع الأمريكي، وهي: أولا إن قدراً كبيراً من المعلومات السرية للغاية يتم تسريبها عمداً بوساطة الحكومة في محاولتها للتحكم في الأخبار بدلا من إفشائها بواساطة المخبرين على أساس يدعى انه غير مرخص به. مثل هذه التسربات "المرخص بها "لها كثير من التأثير على الأمن القومي مثل تلك التسريبات التي يزعمون أنها غير مرخص بها. والواقع

انه في إمكان المرء أن يجادل ببعض التبرير بأن طبيعة التسريب- سواء كان مرخصا به أم لا - اقل أهمية من الاستغلال السياسي الذي يحدث بالمعلومات إن مهمة المخبر الصحفي هي أن يكتشف ما إذا كان الاستخدام المختار لمعلومات تم تسريبها بواسطة مسئولين كبار تخدم المصلحة القومية أو مصلحة سياسية للبعض. وما لم يستطع أي مسئول أن يقدم أدلة مقنعة على أن نشر المادة سوف يضر بالمصلحة القومية ، فإن للمخبر كل الحق (ومن الممكن أن يقال التزام) بنشر القصة. ورغم انه لم يحصل أي مخبر صحفي على القصة في ذلك الحين ، فإن استخدام روبرت جيتس لمعلومات المخابرات لدعم قضية مبيعات الأسلحة لإيران يعتبر مثالا للتوضيح. فهل قدم جيتس هذه المعلومات إلى البيت الأبيض للتأكد من إعادة نظر غير منحازة أو لتقوية يد أولئك الذينأرادواأن يضعوا السياسة ؟ولقد توصلت لجنة تاور إلى الاستنتاج الأخير.

وثمة مثال آخر للاستخدام المنتقى لمعلومات تم تسريبها، وهو تسريب لأخبار أن الشاحنات السوفيتية كانت في طريقها إلى نيكاراجوا حاملة صناديق لا تحمل أية علامات ، يفترض أنها تحوى قاذفات سوفيتية مقاتلة من طراز "ميج" أ، وذلك حدث (في ليلة انتصار ريجان الساحق بإعادة انتخابه". واعتمادا على الثقة بتأكيد الإدارة أنها لا تعرف محتويات الصناديق فإن تريب هذه الأخبار خلق جواً من رعب الحرب داخل نيكاراجوارا وخدم هدف الإدارة الواضح بإرسال إشارة في الوقت المناسب للسوفيت بأن الولايات المتحدة سوف تستخدم القوة لتخليص نصف الكرة الغربي من مثل هذا التهديد العدواني إذا تجد بالفعل. ويبدو أن الرئيس لم يتردد في رفع السرية عن المعلومات البالغة السرية، لكي يدعم الاتهامات الموجهة لنيكاراجوا بتخريب جارتها السلفادور أو أن جبهة الساندينستا تتلقى آلاف الأطنان من الأسلحة الهجومية من الكتلة السوفيتية.

وهناك أمثلة أكثر حداثة ، تشمل المذكرة التي قدمها جون بويندكستر مستشار الأمن القومي مقترحا شن حملة "معلومات مشوهة ضد الزعيم الليبي معمر القذافي. واقترح ريتشارد هالوران أنني يمكن أن أكون واحدا ممن يؤدون

دوراً في الحملة عندما كتب أن قصتي عن الهجوم الامريكى الوشيك على ليبيا ربما تم تريبها عمدا لكي يظل القذافى في حالة اختلال توازن. وكان هذا أمراً لا يمكن تصوره بالنسبة لي لأن المصدر الأصلي لمعلوماتي لم يكن من مسئولي الإدارة. بل كان زميلاً في الإذاعة البريطانية في لندن سمع شائعات بان مارجريت ثاتشر رئيسية وزراء بريطانيا حظرت استخدام قواعد حلف شمال الاطلنطى البريطانية في الهجوم. كما انه أمرا يصعب تصديقيه أيضاً بسبب الخطر الواضح على أرواح الأمريكيين أن يقوم مسئولو الإدارة عمداً وبموافقة رسمية بتسريب الوقت والتاريخ بالتقريب عن عمل تعتزم الإدارة القيام به والمكان الذي سوف ينطلق منه.ومع ذلك فلم ينكر أحد في البيت الأبيض أو البنتاجون أو وزارة الخارجية هذه القصة حتى عندما سألت احد المسئولين عما إذا كان ذلك سوف يعرض أرواحاً للخطر قد تضيع معه. وعندما سألته بعد الهجوم لماذا لم يحذرني بعدم كتابة القصة أجاب بأن ذلك كان كفيلاً بمنحى التأييد الذي كنت اسعي للحصول عليه، وهو شئ لم يكن يريد عمله.

والنقطة الثانية بشأن تسريب المعلومات هي أن جمع المعلومات في المخابرات علم ناقص في أفضل الأحوال (ويشهد على ذلك اعتماد الإدارة على تاجر السلاح الإيراني مانوشير غوربانيفاررغم تحذير وكالة المخابرات الأمريكية) وقد قدم مخبرو الصحف خدمة كانت الحاجة ماسة إليها، بكبح قدرة الحكومة على التلاعب في تدفق المعلومات. ولو كانت وسائل الإعلام قد كشفت الدور الرئيسي لغورمانيفار في تنفيذ الخطط التي أسيء تصورها وقدمها أوليفر نورث وآخرون لربما كان من الممكن تجنب كارثة مسألة "إيران- كونترا".

ثالثاً :إن وكالة المخابرات المركزية ووكالات المخابرات الأخرى لم يكن مقصودا قط أن تكون هيئات حكومية "فوق غيرها"وتكون مستقلة عن السلطة التشريعية أو فوقها. وقانون الإشراف على المخابرات في قام 1980قلل عدد اللجان التي يجب أن يقوم الرئيس بإبلاغها عن الأنشطة السرية من ثماني لجان إلى اثنين. ومع ذلك ، فقد منح الكونجرس ولأول مرة الحق القانوني بان يتم إبلاغه بكل أنشطة المخابرات بصورة كاملة وجارية . وقد تركز الكثير من

الاهتمام على فشل الرئيس ريجان في إبلاغ الكونجرس في الوقت المناسب، كما يتطلب قانون الرقابة على تصدير الأسلحة، عن إمدادات الأسلحة الأمريكية لإيران. ولكن القانون كانت تنقصه الإجراءات الكافية والمحددة للتبليغ. وفى 27اغسطس 1986 قبل الشحنة الأخيرة من الأسلحة الأمريكية إلى إيران بستة أسابيع وقع ريجان تشريعاً شاملاً لمكافحة الإرهاب ينص على أن الولايات المتحدة " لن تصدر أى نوع في قائمة الذخائر إلى أية دولة قرر وزير الخارجية أنها تساعد الإرهاب". وكانت إيران ولاتزال مدرجة في قائمة تلك الدول. وكان القانون الذي وقعه الرئيس في ذلك الصيف يتضمن شرطا أساسيا محددا للنشر يسمح له بتجنب موانع القانون ، وذلك بإعطاء الكونجرس إشعارا لمدة ثلاثين يوماً ولم يبذل أي جهد على الإطلاق للامتثال لهذا الشرط أو حتى الاعتراف بوجوده.

دور الدولة في تسريب المعلومات السرية

إهتم العالم بموقع «ويكيليكس»، بعد أن قام بنشر الوثائق السرية الخاصة بالخارجية الأمريكية، وقد أعلنت الحكومة الأمريكية أن النشر يضر بالمصالح الأمريكية، وإنها سوف تحاكم الاسترالى جوليان اسانج مؤسس الموقع، وأنه لن يحول دون ذلك القانون الأمريكى الذى يوجب توفير المعلومات للمواطنين.

وقد رد المتهم بأنه إذا كان هناك وجه للمحاكمة، فإن الأولى محاكمة من سرب الوثائق، وليس من نشرها..

وفى نفس الوقت بدأت مواقع أخرى فى العالم تعلن إنها تستعد لنشر مايتسرب اليها من وثائق سرية من أى دولة من دول العالم، وذلك بحجة أن القوانين التى تحمى حرية المعلومات ينبغى أن تتقدم على تلك التى تقيدها، والمشكلة على هذا النحو توشك أن تصبح مشكلة قانونية عالمية..

وفى هذا الصدد يقول المستشار محمود العطار نائب رئيس مجلس الدولة : إن لدى كل دولة من دول العالم مكاتبات ووثائق ومعلومات حربية وسياسية ودبلوماسية، من حق الدول أن تحافظ على سريتها، للمحافظة على مصالحها، وتضع الدول الخطط وتشدد من الاجراءات الأمنية التى تكفل المحافظة على هذه السرية، وهذا الحق للدول يقابله حق آخر للأفراد فى أن

توفر لهم الحكومات المعلومات أو مايسمى حق المعرفة وهو من حقوق الانسان

والأمر على هذا النحو يمثل حالة من حالات التنازع بين القوانين المتعارضة، لذا فإنه ينبغى على الدول أن تحدد حالات المنع، وأن تبين حالات الاباحة، وأن تضع بينهما الحدود الواضحة ، فلا يجور أحدهما على الآخر بل يكون بينهما برزخ لا يبغيان، ويتم هذا تحت رقابة القضاء..

وفى مصر، فإن القوانين التى تؤكد حق المواطن فى المعرفة فى حاجة إلى المزيد من التحديد والتوضيح، أما القوانين التى تمنع تسريب المعلومات وتحظر نشر مايتسرب، فقد تضمنها قانون العقوبات المصري، فنص فى المادة (77) على ان يعاقب بالسجن وبالسجن المشدد كل من أخفى أو اختلس أوراقا أو وثائق مما تقدم، ولا يجوز استخدام قواعد الرأفة المقررة فى المادة (17) مع مرتكب هذه الجريمة.كما تضمنت المادة (80) منه النص على عقوبة الحبس الذى لا تزيد مدته على خمس سنوات، والغرامة لكل من اذاع بأى طريقة سرا مما تقدم.أما قانون العاملين المدنيين بالدولة، فقد حظر على العامل أن يحتفظ لنفسه بأي أوراق رسمية ولو كانت خاصة بعمل كلف به شخصيا وتوقع على المخالف عقوبة قد تصل الى الفصل من الخدمة..

هذا عن القواعد القانونية أما عن أحكام القضاء فإن لمجلس الدولة المصرى أحكاما بالغة الأهمية فى كيفية اقامة التوازن بين هذه الحقوق المتعارضة، وهى أحكام لا تقل بحال عن تلك الصادرة من مجلس الدولة الفرنسى مع الأخذ فى الاعتبار خصوصية الموقف فى مصر.

الهوامش

- إشراف طلعت غنيم حسن ، وترجمة لجنة من الباحثين العرب : **وكالة المخابرات الأمريكية " وثائق سرية "** (مصر ، مكتبة مدبولي ، 1993) .

- مجموعة من المؤلفين ، ونقله إلى اللغة العربية : محمود شفيق شعبان : **جيش الليل ، وأربعون عاما من جرائم وكالة الاستخبارات الأمريكية** (الرياض : دار أسامة للنشر والتوزيع ،1990) .

- جراهام يوست : **تقنية التجسس** ، ترجمة إلياس فرحات (بيروت : دار المنهل للطباعة والنشر والتوزيع ، 1990) .

- روبرت ج. ماكلوكي : **الحرص وحالات التسرب** ، في وسائل الإعلام والساسة الخارجية (الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، 1995) .

- جون ب . والاتش : **مسربو الأخبار ، الإرهابيون ، صانعو السياسة والصحافة** في وسائل الإعلام والساسة الخارجية (الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، 1995) .

- عزمي بشارة : **الحقيقة والسلطة وإعادة الاعتبار إلى الحقائق** (معهد الدوحة : المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات ، 2011) .

- عبد المعطي أحمد : **تسريب المعلومات السرية** ، الأهرام الرقمي .

المبحث الثاني

ويكيليكس ... نموذجاً

ويكيليكس عنوان على طفرة علمية تكنولوجية غير مسبوقة ، بل قفزة هائلة ضخمة تشير إلى فتح معرفي نظري وعملي وعلمي وتكنولوجي عملاق جديد في مجال الاتصالات والتواصل والإعلام ..

بداية .. الاسم جاء من دمج كلمة " ويكي " والتي تعني (الباص) المتنقل مثل المكوك وإلى مكان معين ، وكلمة " ليكس " والتي تعني بالإنجليزية (التسريبات) ..

ووفقاً لموسوعة ويكيبيديا ، فإن موقع ويكيليكس هو : 213.251.145.96 www.wikileaks.org .. ونوع الموقع : مشروع موسوعة انترنت ، كاشف للفساد.

ويعتبر موقع ويكيليكس – كما يقول القائمون عليه – موقعا للخدمة العامة مخصصاً لحماية الأشخاص الذين يكشفون الفضائح والأسرار التي تنال من المؤسسات أو الحكومات الفاسدة ، وتكشف كل الانتهاكات التي تمس حقوق الإنسان أينما وكيفما كانت ..

سجل اسم نطاق wikileaks.org في 4 أكتوبر 2006. وكشف عن الموقع ثم نشر أول وثيقة في ديسمبر 2006. ويدعي الموقع أن مؤسسيه هم مزيج من المنشقين الصينيين والصحفيين والرياضيين وتقنيون مبتدئون لشركات عاملة في الولايات المتحدة وتايوان وأوروبا وأستراليا وجنوب أفريقيا.

لم يكن منشئي ويكيليكس معروفين رسميا. فقد أظهرها جوليان أسانج ومن معه إلى العلن بداية من يناير 2007. ووصف أسانج نفسه بأنه عضو في مجلس ويكيليكس الاستشاري. وإن قالت تقارير إخبارية في أستراليا بأنه مؤسس ويكيليكس. ووفقا لمجلة وايرد فإن أحد المتطوعين قال إن أسانج قد

وصف نفسه في جلسة خاصة بأنه "قلب وروح هذه المنظمة فهو المؤسس والفيلسوف والناطق الرسمي والمبرمج الأصلي والمنظم والممول، تقريبا كل شيء". ويضم الموقع حتى يونيو 2009 أكثر من 1200 متطوع مسجل، وتضم قائمة المجلس الاستشاري مع أسانج ثمانية أشخاص آخرين.

الهدف

صرحت الويكيليكس أن "مهمتها الأساسية هي في فضح الأنظمة القمعية في آسيا والكتلة السوفياتية السابقة، ودول جنوب الصحراء والشرق الأوسط، لكن نتوقع أيضا أن تكون هناك مساعدة لأناس حول العالم ممن يرغبون في الكشف عن سلوكيات غير أخلاقية في الحكومات والشركات."

وذكر الموقع أنه في يناير 2007 كان لديه أكثر من 1.2 مليون وثيقة مسربة وجاهزة للنشر. وذكر في مقال في مجلة نيويوركر:

يمتلك أحد نشطاء ويكيليكس ملقم يستخدم كعقدة لشبكة تور. فتمر عليه الملايين من المراسلات السرية. فلاحظ الناشط أن قراصنة من الصين كانوا يستخدمون الشبكة لجمع أسرار الحكومات الأجنبية، وبدأ تسجيل هذه الحركة. لم ينشر في الويكيليكس سوى جزء بسيط، ولكن تلك الشريحة الأولى كانت بمثابة تأسيس الموقع، وكان باستطاعة أسانج القول، "لقد تلقينا أكثر من مليون وثيقة من ثلاثة عشر بلدا" .

كما يعتبر ويكيليكس – كما يقول القائمون عليه – موقعا للخدمة العامة مخصصاً لحماية الأشخاص الذين يكشفون الفضائح والأسرار التي تنال من المؤسسات أو الحكومات الفاسدة وتكشف كل الإنتهاكات التي تمس حقوق الإنسان أينمت وكيفما كانت .

وانطلق الموقع بداية من خلال حوار جاء بين مجموعة من الناشطين على الإنترنت من أنحاء متفرقة من العالم مدفوعين بحرصهم على احترام وحماية حقوق الإنسان ومعاناته بدءا من توفر الغذاء والرعاية الصحية والتعليم والقضايا الأساسية الأخرى .

ولذلك يقوم الموقع بالعمل على نشر المعلومات ، وخوض الصراعات والمعارك القضائية والسياسية من أجل المبادئ التي قام من أجلها وأولها " المصداقية وشفافية المعلومات والوثائق التاريخية وكشف الفضائح والانتهاكات. ومن هذا المنطلق رأى القائمون على الموقع أن أفضل طريقة لوقف هذه الانتهاكات هو كشفها وتسليط الضوء عليها .

ويؤكد القائمون على الموقع أن أهمية ما يسربونه من معلومات تعود في كشف الأسرار بالعديد من القضايا ذات البعد الإنساني ، منها على سبيل المثال – كما تقول الصفحة الرئيسية للموقع – كشف سوء الإدارة والفساد بالدول التي تعاني من أزمات كالملاريا مثلا ، لأن الدواء متوفر لمعالجة ها المرض .

وشرح أسانج حدود الحرية في نشر هذه التسريبات في مقابلة على برنامج تلفزيوني:"هي ليست الحرية المطلقة، بمعنى أن حرية التعبير هي ماتقرره الحكومة وينظمه القانون، لهذا فوثيقة الحقوق في دستور الولايات المتحدة تقول أن الكونغرس لم يحدث أي قانون يحد من حرية الصحافة. وهي أن تتخذ حقوق الصحافة خارج حقوق القانون لأن تلك الحقوق تسمو فوق القانون لأنها في حقيقة هي من تصنع القانون. فأي دستور أو أي جزء من القانون يكون مستمدا من تدفق المعلومات، وبالمثل تنتخب أي حكومة كنتيجة لفهم الناس الأشياء".

وقارن المشروع مع تسريبات دانيال السبرغ في مايسمى بتسريب أوراق البنتاغون في 1971. فقد تكون هناك حماية قانونية عند تسريب بعض الوثائق في الولايات المتحدة. فقد قضت المحكمة العليا الأميركية أن الدستور يكفل على الأقل السرية في مجال الخطاب السياسي. وقد تحدث الكاتب والصحافي ويتلي ستريبر عن فوائد مشروع الويكيليكس مشيرا إلى أن "تسريب وثيقة حكومية يمكن أن يعني السجن، لكن عقوبة السجن لهذا يمكن أن تكون قصيرة نسبيا، ولكن هناك أماكن عديدة تكون عقوبتها السجن لمدد طويلة أو حتى الموت، مثل الصين وأفريقيا والشرق الأوسط."

التمويل

تُوصف الويكيليكس– ضمن وصفها - بأنها منظمة غير ربحية، وتعتمد على التبرعات العامة. وتشمل طرق تمويلها الرئيسية على التحويلات المصرفية التقليدية والدفع عبر الانترنت. وقد صرحت مؤسسة واو هولندا إحدى قنوات التمويل الرئيسية لويكيليكس بأنها تلقت أكثر من €900,000 (1.2 مليون $ أمريكي) تبرعات عامة من الفترة مابين أكتوبر 2009 وديسمبر 2010، منها €370000 قد وصلت إلى الويكيليكس. وأشار هندريك فولدا نائب رئيس مؤسسة واو هولندا إلى أن المؤسسة قد تلقت ضعف التبرعات من خلال باي بال عن طريق البنوك العادية قبل أن يقرر باي بال تعليق حساب الويكيليكس. كما أشار بأن كل منشور جديد للويكيليكس جديدة يجلب "موجة جديدة من الدعم"، وقد كانت أقوى التبرعات تلك التي تلت نشر ويكيليكس للبرقيات الدبلوماسية الأمريكية.

وقد أشار أسانج إلى أنه حتى يناير 2010 كان يدفع كافة التكاليف من أمواله الخاصة ، قائلا : " وبعد تزايد النفقات بسبب الدعاوى القضائية وبعض الهجمات الإلكترونية ، فتحنا الباب أمام الأصدقاء والتبرعات التي يقدمها مؤيدون الموقع ، حيث حصلنا خلال الشهور الماضية على مليون دولار تبرعات من آباء وأمهات وصحفيين وناشطي حقوق الإنسان .

وأضاف : " بصفة عامة الكلفة الشهرية للموقع تبلغ 120ألف دولار ، وهي في تزايد مستمر ، ورغم الضغوط التي نواجهها من قبل أمريكا ، إلا أننا نجحنا في فتح حسابات مالية في بعض الدول الأوربية يتم من هلالها إرسال التبرعات ..

وقد أعلنت الويكيليكس في 24 ديسمبر 2009 أنها تعاني نقصا في التمويل ولم يكن من المتاح الولوج إلى موقعها في الإنترنت إلا على نموذج تقديم أدلة جديدة. لذا فالمواد التي نشرت بالسابق لم تعد متاحة، وإن كان بالإمكان الوصول إلى بعضها عن طريق مرايا غير رسمية. وذكرت على موقعها أنها ستستأنف عملية التشغيل بالكامل عند تغطية التكاليف. وقد اعتبرت ويكيليكس

أنه نوع من الإضراب "الضمان أن كل شخص مشارك توقف عن العمل العادي يمضي وقته في زيادة عائده. ففي حين كان تخطيط المؤسسة في البداية هو تأمين الأموال حتى 6 يناير 2010، إلا أنها لم تنتهي حتى 3 فبراير 2010 عندما أعلنت الويكيليكس بأنها حققت هدفها في جمع الحد الأدنى من التبرعات.

وفي 22 يناير 2010 علق باي بال حساب تبرع الويكيليكس وجمد أصوله. وقد صرحت الويكيليكس أن هذا قد تكرر من قبل وأنه لا معنى له. لكنها استعادت حسابها في 25 يناير 2010. ثم وفي 18 مايو 2010 أعلنت الويكيليكس أنها دعمت موقعها وأرشيف الإلكتروني .

وفي يونيو 2010 حصلت الويكيليكس على موافقة نهائية لمنحة تصل إلى أكثر من نصف مليون دولار من مؤسسة جون وجيمس نايت الخيرية، لكن المبلغ لم يستقطع لها،فعلقت الويكيليكس في التويتر: "بأن مشروع الويكيليكس هو الأعلى في تصنيف اختيار مؤسسة نايت وأوصي لها للمجلس لكنها لم تنل أي تمويل، وقالت الويكيليكس بأن مؤسسة نايت أعلنت بأن المنحة ستؤول إلى "12 مستفيد ممن لهم تأثير على مستقبل الأخبار ولكن بدون الويكيليكس" وتساءلت إن كانت مؤسسة نايت "تبحث حقا عن التأثير"، وجادل متحدث باسم مؤسسة نايت في أجزاء من بيان ويكيليكس قائلا: "لم يتلقى مجلس مؤسسة نايت أي توصية بخصوص الويكيليكس من موظفيها." ولكنه رفض التعليق عما إذا كان ويكيليكس هو المشروع الأعلى تصنيف لفريق مستشاري مؤسسة نايت وهم ليسوا من موظفي المؤسسة، ومنهم الصحفية جنيفر لي التي أقامت علاقات عامة للويكيليكس مع الصحافة وعلى مواقع الشبكات الاجتماعية.

التنظيم الإداري

تكون فريق ويكيليكس بعد مقابلة في يناير 2010 من خمسة أشخاص يعملون بدوام كامل، وحوالي 800 شخصا يعملون بدوام جزئي لا ينال منهم أي مكافأة ، ولا يوجد لويكيليكس مقر رسمي، ومصروفاتها السنوية حوالي 200,000 € وذلك لمصروفات الخوادم والأمور البيروقراطية، ولكنها قد تصل إلى 600,000 € إن كان العمل مدفوع الأجر للمتطوعين . كما لا تدفع

الويكيليكس للمحامين، حيث هناك مئات الآلاف من الدولارات للدعم القانوني تبرعت بها منظمات وسائل الإعلام مثل وكالة اسوشيتد برس ولوس أنجلوس تايمز وجمعية ناشري الصحف الوطنية. أما إيراداتها فتأتي من التبرعات فقط، وإن كانت الويكيليكس تخطط لإضافة نموذج مزاد لبيع الوصول المبكر إلى الوثائق. وتساعد مؤسسة واو هولندا (Wau Holland Foundation) على عملية جمع التبرعات لويكيليكس. وفي يوليو 2010 صرحت تلك المؤسسة بأن استلامها التبرعات ليس للمصروفات الشخصية وإنما للأجهزة والسفر وعرض النطاق الترددي. وكتبت إحدى المجلات العلمية الفقرة التالية:

كعمل خيري عرضة للمحاسبة بموجب القانون الألماني، فإنه يمكن تقديم تبرعات الويكيليكس إلى المؤسسة. وتستلم التبرعات في صناديق الضمان وتعطى للويكيليكس بعد أن يتضمن الموقع المبلّغ طلب بيان فيه إثبات الدفع. فالمؤسسة لا تدفع رواتب ولا مكافآت لموظفي الويكيليكس، مؤكدة تصريح ممثلها الألماني السابق دانيال شميت على شاشة التلفزيون الوطني أن جميع الموظفين يعملون تطوعا بمن فيهم المتحدثين عنها.

ولكن صرحت مؤسسة واو هولندا بعد ذلك في شهر ديسمبر 2010 بأن هناك 4 من موظفيها الدائمين بما فيهم جوليان اسانج قد بدأوا باستلام رواتب.

كيف يتم النشر

يعتمد الموقع في أغلبية مصادره على أشخاص يوفرون له المعلومات اللازمة من خلال الوثائق التي يكتشفونها ، ومن أجل حماية مصادر المعلومات يتبع الموقع إجراءات معينة منها وسائل متطورة في التشفير تمنع أي طرف من الحصول على معلومات تكشف المصدر الذي وفر هذه التسريبات .

ويتم تلقي المعلومات إما شخصياً أو عبر البريد ، كما يحظى الويكيليكس بشبكة من المحامين وناشطين آخرين للدفع عن المواد المنشورة ومصادرها التي لا يمكن – متى نشرت على صفحة الموقع – مراقبتها أو منعها ..

وفي هذا الصدد تقول موسوعة ويكيبيديا : تشبه ويكيليكس شبها كثيرا

الويكيبيديا عند المستخدمين، بحيث يمكن لأي شخص أن يضع بها وأن يحررها، وذلك لا يتطلب معرفة فنية. فيمكن لتسريبات الوثائق أن تكون مجهولة وغير قابل للتقصي، وباستطاعة المستخدمين أن يناقشوا تلك الوثائق مناقشة عامة وتحليل صدقيتها وصحتها، ويمكنهم أيضا -متعاونين- مناقشة التأويلات والإطار وصياغة المنشورات الجماعية، وباستطاعة المستخدمين قراءة وكتابة مقالات توضيحية عن التسريبات إلى جانب المواد والسياق المساعدة. وتنزل رزمة من عدة آلاف من الوثائق عندما يكشف عن أهميتها السياسية واحتمالات صدقيتها.

كيف يتم التدقيق

ويتم التدقيق في الوثائق والمستندات باستخدام طرق علمية متطورة للتأكد من صحتها وعدم تزويرها ، كما أن القائمين على الموقع يقرون بأن هذا لا يعني أن التزوير قد لا يجد طريقه إلى بعض الوثائق ..

وانطلاقا من هذه المقولة ، يرى أصحاب الويكيليكس : أن أفضل طريقة للتمييز بين المزور والحقيقي ، لايتمثل بالخبراء فقط بل بعرض المعلومات على الناس وتحديد المعنيين مباشرة بالأمر ..

ومع هذا فقد أنشأت يكيلياكس سياسة تحريرية لا تقبل إلا المستندات ذات "المصلحة السياسية والدبلوماسية والتاريخية والأخلاقية" (مع استبعاد "المواد التي هي متيسرة للجمهور")، وتزامن هذا مع انتقادات مبكرة من انعدام سياسة تحريرية تصبح طاردة للمادة الجيدة في البريد المزعج وتعزز "النشر الآلي أو العشوائي للسجلات السرية." فلم يعد من الممكن لأي شخص إلى أن يكتب أو يحرر فيها، وبدأت تنظم المواد المقدمة بعملية مراجعة داخلية حيث ينشر بعضها، في حين يرفض مراجعي ويكيليكس المجهولين جميع الوثائق التي لا تتناسب مع معايير التحرير. بحلول عام 2008، ذكرت قائمة الأسئلة الأكثر تداولا (FAQ) المنقحة أن "بإمكان أي شخص التعليق عليها. [...] يمكن للمستخدمين خلق مناقشة عامة وتحليل صدقية الوثائق ومدى صحتها." وبعد الانطلاقة الجديدة في 2010 لم يعد من الممكن نشر أي تعليقات على التسريبات.

وصرحت ويكيليكس أنها لم تفرج عن أي وثيقة ذات تصنيف خاطئ، حيث تقيم الوثائق قبل الإفراج عنها. وفي ردها عن مخاوف من احتمال تسريبات مضللة أو مزورة ذكرت الويكيليكس أن تلك التسريبات المضللة "لها وضع جيد في وسائل الإعلام السائدة وليست بحاجة إلى مساعدة من الويكيليكس" وفي قائمة الأسئلة الأكثر تداولا (FAQ) ذكر ما يلي: "إن أبسط التدابير المضادة والأكثر فعالية هو في مجتمع عالمي من مستخدمين ومحررين ذوو اطلاع بحيث يمكنهم فحص ومناقشة أية وثائق مسربة."

ووفقا لتصريحات أسانج في سنة 2010 فإن فحص الوثائق المقدمة يتم عبر مجموعة من خمسة مراجعين من ذوي الخبرة في مجالات مختلفة مثل اللغة والبرمجة وأيضا يدققون في خلفية المسرب إذا كانت هويته معروفة. ومع تلك المجموعة يبقى لأسانج القرار النهائي حول تقييم أي وثيقة.

التحديات التشغيلية

مشاكل إدارة الموقع

ظهر خلاف علني بين مؤسس الموقع والمتحدث باسمه جوليان اسانج ودانيال دومشيت بيرغ الممثل الألماني السابق للموقع الذي علق اسانج عضويته. فقد أعلن دومشيت بيرغ في 28 سبتمبر 2010 انه سيترك هذا التنظيم بسبب النزاعات الداخلية على إدارة الموقع.

في 17 يوليو 2010 تكلم جاكوب أبلبوم باسم ويكيليكس في مؤتمر للهاكرز HOPE بمدينة نيويورك بدلا عن أسانج بسبب وجود عملاء للأف بي أي في المؤتمر، وأعلن عن عودة نظام تقارير الويكيليكس وبعد أن علق لفترة مؤقتة. وقد فاجأ أسانج الحضور في مؤتمر تيد بتاريخ 19 يوليو 2010 في أكسفورد حيث أكد أن الموقع قد بدأ بالفعل بقبول التقارير التي ترد إليه.

وعند عودة أبلبوم إلى الولايات المتحدة قادما من هولندا يوم 29 يوليو احتجزه عملاء مطار نيو آرك لمدة ثلاث ساعات. وقد فتشت حقيبة أبلباوم وصورت إيصالات موجودة فيها، وكذلك تعرض كمبيوتره المحمول للتدقيق. وقالت التقارير أن أبلبوم رفض الإجابة عن الأسئلة دون حضور محام، ولم

يسمح له بإجراء أي مكالمة هاتفية، وصادروا منه هواتفه النقالة الثلاث ولم يرجعوها له. وقد ذكر في مؤتمر ديف كون يوم 31 يوليو بأن هاتفه النقال قد اوقف، واقترب منه اثنين من عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي بعد القاء كلمته وحققوا معه.

أقر أسانج بأن مزاولة نشر معلومات سرية على الإنترنت دون غربلتها جيدا يمكن أن يؤدي بالموقع أن تكون هناك "دماء على أيدينا" في يوم ما حسب قوله. وأعرب عن رأيه بأن القدرة على إنقاذ الأرواح بطريقة ما توازن الخطر على الأبرياء. إضافة على ذلك فقد سلطت الويكيليكس الضوء عن فشل تحقيقات مستقلة في العثور على أي أدلة تثبت بوجود مدنيين تضرروا بسبب أنشطة ويكيليكس.

في 25 سبتمبر 2010 قال المتحدث الألماني للويكيليكس دانيال دومشت بيرغ في مجلة دير شبيغل بأنه استقال بسبب "وجود مشاكل هيكلية" وذلك بعد تعليق أسانج عضويته بسبب "العصيان والتمرد وزعزعة الاستقرار"، وأردف قائلا:"وأنا لا أريد تحمل مسؤولية ذلك، وهذا هو السبب في تركي للمشروع. وقد اتهم اسانج دومشت بيرغ بأنه سرب معلومات إلى مجلة نيوزويك مدعيا بأن فريق الويكيليكس غير راض عن إدارة اسانج وطريقة تعامله في نشر وثائق الحرب الأفغانية. وبقي دومشت بيرغ مع مجموعة صغيرة لبدء مشروع موقع OpenLeaks.com وهو تنظيم جديد بإدارة وفلسفة توزيع مختلفة للتسريب. ثم استقال الجامعي الأيسلندي هربرت سنوراسون 25 سنة بعد تحديه وانتقاده بصراحة قرار اسانج بتعليق عضوية دومشت بيرغ . ثم تبعتهم بالاستقالة النائبة الأيسلندية بريجيتا جونسدوتر منتقدة انعدام الشفافية وعدم وجود هيكل تنظيمي وضعف التواصل داخل المنظمة . ووفقا للإندبندنت فإن مالا يقل عن اثني عشر من الداعمين الرئيسيين للويكيليكس قد تركوا الموقع في 2010.

من وراء هذه التسريبات

كشفت مصادر عالمية أن جندياً أمريكياً شاذاً جنسياً ، هو وراء تسريب

الوثـائق السـرية المنشـورة علـى ويكيلـيكس ، والتـي تتضـمن آلاف الرسـائل والبرقيات الدبلوماسية المتبادلة بين الولايات المتحدة ودول العالم .

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية " بي بي سي " ـن موقع الويكيليكس حصل على 250ألف وثيقة من الخارجية الأمريكية عن طريق الجندي الأمريكي " برادلي مانتج " المولود في أوكلاهوما ، والبالغ من العمر 23 عاماً ومعروف عنه شذوذه الجنسي ، ودفاعه عن مثليي الجنس .

وذكرت أن سبب تسريب مانتج لهذه الوثائق أنه تم اعتقاله بعد نشر الويكيليكس شريط فيديو يتضمن خطأ ارتكبه الجيش الأمريكي في العراق ، مشيرة إلى أن مانتج التحق بالجيش الأمريكي في عام 2007 وعرف عنه معارضتهالشديدة لقانون " لا تسأل لا تخبر " الذي يفرض على مثليي الجنس عدم الإفصاح عن ميولهم الجنسية وإلا التسريح من الجيش .

وذكرت الهيئة بأن البحث جاري عن شخصية تدعى " أدريان لامو " أحد قراصنة الإنترنت هي التي ساعدت برادلي في تصنيف وتجهيز هذه المعلومات قبل إعطائها إلى أسانج .

وهناك بعض المواقع التي تفسر عملية التسريب بمحاولة انتقامية من جانب الجندي الشاب بسبب شذوذه الجنسي وتعرضه لسخرية زملائه من القوات الأمريكية ، فإن الكثير من المصادر تؤكد – وفقاً لاعترافات برادلي مانتج – أنه تصرف بدافع صحوة ضمير نتيجة ما كان يراه في العراق من تكرار للمظالم بسبب وجود القوات الأمريكية .

وقد أفادت إذاعة "بي بي سي" يوم 2 مارس/آذار بأن الجيش الأمريكي وجه 22 تهمة جديدة للمحلل السابق بالمخابرات برادلي مانينج المتهم بتسريب "وثائق حساسة" للحكومة الأمريكية نشرها موقع"ويكيليكس.
وكان مانتج (23 سنة) اعتقل في وقت سابق من العام الجاري بتهمة سرقة معلومات سرية ، وهو محتجز حاليا في قاعدة لمشاة البحرية في ولاية فرجينيا على ذمة التحقيق معه بتهم تسريب برقيات لوزارة الخارجية ووثائق عسكرية

مرتبطة بحربي العراق وأفغانستان..

ومن بين التهم الموجهة إلى مانينج أنه قام بتسليم شريط فيديو يصور مقتل 12عراقيا مدنيا بنيران أطلقتها مروحية "أباتشي "أمريكية في بغداد عام 2007.

ويواجهماننج عقوبة السجن لمدة تصل إلى 50 عاما في حالة إدانته .

هل تسّربت وثائق ويكيليكس أمُ سّربت؟ وهل يعكس نشرها صراعا "داخل المؤسسة الأميركية الحاكمة بالفعل، أماِن هذا الصراع يجري ضمنيا في إطار من التوافق على التخلص من (قاذورات (الحرب في العراق وأفغانستان؟

للإجابة عن هذا التساؤل يجيب الأستاذ فاضل الربيعي قائلا :

قد يكون من المناسب التساؤل عن صحة ما يثار حول علاقته بوكالة الاستخبارات الأميركية CIA، وعن صحة المزاعم القائلة، إن الوكالة هي التي تدير الموقع من خلف الجدار؟ إذ بات من الواضح الآن، أن طرفا أميركيا آخر، يعمل من خلف جدار آخر، هو الذي يقف خلف تسريب معلومات تفضح علاقة أسانج بالوكالة.

ليس هذا الطرف الآخر كما يبدو، سوى البنتاغون الذي يملك تراثا ضخما من الصراع مع الوكالة، حول المال والسلطة والنفوذ، وهو صراع تقليدي -وتحت السيطرة- داخل المؤسسة الأميركية الحاكمة، وهذا حقيقي بما فيه الكفاية وليس خيالا.

ما هو خيالي في هذا الصراع أن الطرفين، الوكالة والبنتاغون أدارتا لعبة أسانج] في إطار من الصراع والتفاهم على حدودها وأغراضها. فهل تسّربت الوثائق أمُ سّربت؟ وهل يعكس نشرها صراعا داخل المؤسسة الأميركية الحاكمة بالفعل، أم إن هذا الصراع يجري ضمنيا في إطار من التوافق على التخلص من (قاذورات) الحرب في العراق وأفغانستان؟

إن الفصل التالي من فضيحة وثائق ويكيليكس، قد يكون أكثر إثارة من

فضائح الحرب في هذين البلدين، ذلك أنه سوف يكشف عن نوع وطبيعة التلاعب بالعالم. وبالفعل، ثمة نمط غير مسبوق من التلاعب بالعالم وثقافاته وأديانه وشعوبه ومصائره، فما يبدو لنا اليوم، فضيحة مدّوية، قد يتكشف في الغد عن لعبة صراع معقدة، تتطلب خيالا واسعا لإدراك متطلبات فهمها.

ولعل تجربة العالم مع فضيحة سجن أبو غريب التي جرى تسريب وقائعها المأسوية، هي من بين كثرة من الوقائع التي تؤكد، أن نشر الفضائح والجرائم، يتصل بهذا النوع من ألعاب الصراع -تحت السيطرة- بين مراكز المؤسسة الحاكمة.

فإذا كانت الوثائق قد تسرّبت بالفعل، كما يُقال لنا في وسائل الإعلام -أي أن موقع ويكيليكس حصل عليها من طرف أميركي رسمي أو شبه رسمي وبطريقة ما- وأن الهدف من وراء ذلك، كشف النقاب عن جرائم مرّوعة وقعت بحق العراقيين، فإن السؤال الذي يجب أن يطرح في هذه الحالة هو التالي:

لماذا، إذاً، قالت الوثائق المتسّربة، نصف الحقيقة أو أقل، عمّا حدث في هذا البلد المنكوب؟

ولكن، إذا ما كانت الوثائق ذاتها، قدُسربت بفعل فاعل، له مآرب أخرى غير قول الحقيقة، أي إن طرفا أميركيا رسميا لم يعلن عن نفسه، قرر فضح مجرمين أميركيين للتخلص من العبء الأخلاقي والقانوني لجرائم الاحتلال، فإن السؤال الذي يجب أن يطرح في هذه الحالة، هو التالي: لماذاُسربت؟ وما الهدف من التسريب؟ وهل هو محاولة لتوزيع الجريمة على مجرمين كثر بدلا من حصرها في الجانب الأميركي وحده؟

هذه أسئلة جوهرية، يتعيّن الإجابة عنها بدقة كافية، لكي يتسنى للعراقيين والعرب والعالم أن يدركوا بصورة صحيحة الوظيفة الحقيقية لوثائق ويكيليكس.

الوضع القانوني لويكيليكس

يعتبر الوضع القانوني لويكيليكس معقد نوعا ما. ويرى أسانج أن الويكيليكس هو وسيط حماتي للمبلغين عن المخالفات. فبدلا من التسريب

المباشر إلى الصحافة ثم يصبح هؤلاء المبلغين عرضة للكشف والانتقام ، يمكنهم أن يسربوا مايشاءون إلى ويكيليكس والتي بدورها تنقل التسريب إلى الصحافة. فخوادمها موجودة في أنحاء أوروبا ويمكن الوصول إليها عبر اتصال ويب غير خاضع للرقابة. ويقع مقر المجموعة في السويد لأن بها أقوى القوانين الواقية في العالم لحماية سرية مصادر العلاقات الصحفية. وصرحت ويكيليكس أنها "لا تستجدي المعلومات" إلا أن أسانج استخدم خطابه في إطار مؤتمر في ماليزيا ليطلب من حشد من الهاكر والباحثين في مجال الأمنالمساعدة في العثور على وثائق من قائمة "ابرز التسريبات المطلوبة في 2009".

الملاحقات القانونية

فتحت وزارة العدل الأمريكية تحقيقا جنائيا لويكيليكس ومؤسسها جوليان أسانج مباشرة بعد ظهور التسريبات الدبلوماسية. فالنائب العام ريك هولدر أكد أن التحقيقات الجنائية جارية ولن تكون "قعقعة سلاح". وذكرت صحيفة واشنطن بوست أن الإدارة تدرس الاتهامات بموجب فقرة التجسس وهي خطوة وصفها المدعين العامين السابقين بأنها "صعبة " بسبب حماية التعديل الأول للصحافة. وفي العديد من الحالات السابقة قررت المحكمة العليا بأن الدستور الأميركي يحمي إعادة نشر معلومات اكتسبت بطريقة غير مشروعة بشرط أن الناشرين أنفسهم لم ينتهكوا القانون في الحصول عليها، وينظر المدعون الاتحاديون بمقاضاة أسانج بالاتجار في ممتلكات مسروقة للحكومة، ولكن باعتبار أن البرقيات الدبلوماسية ممتلكات فكرية وليست مادية، لذا فقد يواجه هذا النهج عقبات. فأي محاكمة لأسانج يتطلب تسليمه إلى الولايات المتحدة، وتلك الخطوة معقدة جدا لأنه يجب قبلها تسليمه إلى السويد. وإن أكد أحد محامي أسانج قائلا: بأنهم يقاتلون لعدم تسليمه إلى السويد لأن ذلك يؤدي إلى تسليمه للولايات المتحدة. وقد سمع مارك ستيفنس وهو المدعي في قضية أسانج من السلطات السويدية بأنه اختيرت هيئة محلفين للنظر في اتهامات جنائية ضد الويكيليكس.

أما في أستراليا، فإن الحكومة والشرطة الفيدرالية الأسترالية لم يتمكنا

إثبات إن كانت الويكيلكس كسرت قوانين أستراليا أم لا، وذكرت جوليا جيلارد أن مؤسسة الويكيليكس وسرقتها وثائق سرية من الإدارة الأمريكية هو عمل غير قانوني في البلدان الأجنبية، وإن أوضحت في بيان لاحق بأنها تقصد إلى "أن السرقة الأصلية للمواد كانت من الجندى الأمريكى وليس عملا قام به أسانج وقد نبه زعيم إحدى مجموعات الحريات المدنية الأسترالية وهو سبنسر زفكاك رئيس حرية فيكتوريا "إن لم يكن هناك تهمة ولا محاكمة فليس من المناسب القول أن ويكيليكس مذنبة في أنشطة غير مشروعة."

وحول تهديدات صادرة من عدة حكومات ضد اسانج جادل خبير قانوني أسترالي وهو "بن شاول" قائلا: إن جوليان أسانج أضحى هدفا لحملة عالمية في تلطيخ سمعته ووسمه بالمجرم والإرهابي دون أسس قانونية. وقد اصدر مركز الحقوق الدستورية في نيويورك بيانا سلط الضوء على تخوفه من "تزايد الأمثلة للتجاوزات والمخالفات القانونية" في طريقة اعتقاله.

وفي 20من أغسطس 2010 ، اتهم أسانج بالتحرش الجنسي يإمرأة سويدية عضو في الجمعية السويدية للديمقراطيين بعد ندوة كانت منعقدة ، حيث كان يقيم أسانج في ستوكهولم وقتها ، لكن حين استدعاه المدعي العام في السويد ، وجد أن هذه الاتهامات ليس لها ؟أساس من الصحة بعد أن استجوبته الشرطة السويدية لمدة ساعة يوم 31 من أغسطس 2010، وطلب أسانج حماية من بلده أستراليا لنها رفضت وأصبح الوضع سيئا ، واكتشفت الشرطة السويدية أن التهمة دبرت من أعداء الويكيليكس ..

وقد رفضت محكمة لندن العليا يوم الأربعاء 2 نوفمبر/تشرين الأول الطعن الذي قدمه جوليان اسانج مؤسس موقع "ويكيليكس" الالكتروني على قرار ترحيله إلى السويد. وأعلن محامو اسانج للصحفيين الأربعاءأنهم سيرفعون الطعن في قرار ترحيل موكلهم إلى المحكمة العليا البريطانية.

وبموجب القانون البريطاني يحق لاسانج رفع الطعن على قرار المحكمة في غضون 14 يوما من تاريخ إصدار القرار .

يذكر أن الادعاء العام السويدي لم يوجه رسميا أي تهم لأسانج الذي

يحمل الجنسية الاسترالية، لكنه يصر على مثول مؤسس "ويكيليكس" أمام القضاء السويدي لاستجوابه في قضية تتعلق بعدة حالات اعتداء جنسي مزعومة، وضمنا الاغتصاب .وفي فبراير/شباط الماضي قررت المحكمة البريطانية السماح بترحيل اسانج، لكنه طعن على هذا القرار.

يذكر انه تم إصدار مذكرة الاعتقال بحق اسانج 40عاما) بعد أن رفض المثول أمام الشرطة السويدية للإدلاء بشهادته في القضية المذكورة، ومن ثم غادر السويد متجها الى بريطانيا حيث تم اعتقاله في ديسمبر/كانون الأول عام 2010، بعد قيامه بتسليم نفسه للشرطة البريطانية .

وفي 24 من نوفمبر 2010 قدم أسانج استئنافاً ضد اعتقاله وهو رهن الاعتقال غيابياً ، حيث وجهت له المحكمة المركزية في ستوكهولم قرار الحبس الاحتياطي بسبب هذه التهمة ، وفي 30 نوفمبر 2010 ، أصدر الانتربول إشعارا ضد أسانج بتهمة ارتكاب جرائم الجنس .

وفي 5 ديسمير 2010قررت محكمة لندن العليا السماح لجوليان اسانج مؤسس موقع "ويكيليكس" رفع الطعن إلى المحكمة البريطانية العليا على قرار ترحيله إلى السويد لإجراء التحقيق معه في قضايا متعلقة بحالات الاعتداء الجنسي. واعتبرت محكمة لندن في جلستها التي عقدت يوم 5 ديسمبر/كانون الأول، اعتبرت قضية اسانج "ذات اهتمام اجتماعي خاص"، مما يعني إمكانيةإحالتهاإلى أعلى محكمة في بريطانيا للنظر فيها .

ووفقا لما نشرته وكالة الأنباء الفرنسية (AFP) أن محامي مؤسس "ويكليكس" : واشنطن تسعى الى اتهام أسانج في التجسس، أعلن جينيفير روبنسون محامي مؤسس "ويكليكس" جوليان أسانج عن سعي محكمة العدل الأمريكية في القريب إلى تقديم اتهام لموكله بخرق القانون الأمريكي الخاص بالتجسس.

وقال روبنسون يوم الجمعة 10 ديسمبر/كانون الأولأنأساس الاتهام الأمريكي سيكون نشر البرقيات الدبلوماسية الأمريكية السرية في موقعه وفي

الصحف، وأضاف "من وجهة نظري وحسب التعديل الأول في الدستور الأمريكي فإن أي ملاحقة جنائية بسبب قانون الجاسوسية ستكون غير دستورية وستضع وسائلالإعلام في الولايات المتحدة تحت التهديد.".

ومن ناحية أخرى أعلن رئيس الحكومة الروسية فلاديمير بوتين أنه لا يعتبر خطوة ديمقراطية اعتقال مؤسس موقع "ويكليكس" جوليان اسانج، الذي قام بتسريب وثائق متعلقة بمراسلات دبلوماسية أمريكية تحتوي على نقد الوضع الديمقراطي في روسيا..

وقال بوتين في مؤتمر صحفي عقب محادثاته مع نظيره الفرنسي فرنسوا فيون في موسكو يوم الخميس 9 ديسمبر/كانون الأول "إذا كانت هناك ديمقراطية.. فيجب أن تكون كاملة. لماذا إذا تم زج السيد اسانج في السجن؟ هل هذه ديمقراطية؟ "..

وضرب بوتين مثالا على هذا مستشهدا بمثل شعبي روسي ما معناه باللغة العربية "مَن بيته من زجاج لا يرمي الآخرين بالحجارة"، وأضاف "هكذا يقولون في قرانا، وهذا هو الرد الذي أريدأن ابعث به إلى زملائنا الأمريكيين."..

وفي معرض جوابه على سؤال وجهه أحد الصحفيين الفرنسيين بخصوص نشر البرقيات الأمريكية الدبلوماسية رد بوتين بسؤال "بالنسبة إلى جميع المعلومات التي وضعت في موقع (ويكيليكس)، فهل أنتم تعتبرون فعلا أن الدبلوماسية الأمريكية هي مصدر معلومات نظيف؟ أتعتقدون كذلك؟."

ولم يصبح رئيس الوزراء الروسي الوحيد من بين المسئولين العالميين من انتقد اعتقال مؤسس موقع "ويكليكس"، فقد انضم إليه الرئيس البرازيلي لويس ايناسيو لولا دا سيلفا الذي وصف اعتقال اسانج اعتداءا على حرية الإنسان.

ونقلت صحيفة "Globo"البرازيلية في عددها الصادر اليوم نقلا عن دا سيلفا قوله "أريد التعبير عن اعتراضي ضد هذا الاعتداء على حرية التعبير.. إنني ضد اعتقال هذا الإنسان الذي يمارس عمله أفضل مما العديد من السفراء..

فـالحق لـيس علـى مـن ينشـر وثـائق سـرية بـل علـى مـن يكتبهـا ." وأشار الرئيس البرازيلي إلىأنه من الأفضل الصمت بدلا عن "كتابة حماقات"، ووصف معلومات الموقع المنشورة عن بلاده بأنها "طفيفة"، وأضاف "سأقول (للرئيسة البرازيلية القادمة) ديلما روسيف أن من الضروري لها ان تعلم وان تقول لوزرائها بانه اذا لم يكن عندهم ما يكتبونه فلا داعي لان يكتبوا أي شيء.".

الهجوم على الويكيليكس ... هل من مخرج ؟

في الوقت الذي أعرب محامو جوليان أسانج مؤسس موقع "ويكيليكس" عن قلقهم بأن ترحيله من بريطانيا إلى السويد قد يسفر في نهاية المطاف عن إصدار الولايات المتحدة حكما بالإعدام بحق اسانج.

قامت مجموعة من قراصنة شبكة الانترنيت الـ "الهاكرز" بهجوم شامل ضد مواقع عدة شركات مالية عالمية امتنعت عن العمل مع موقع "ويكيليكس"، إذ تعرضت أنظمة الحسابات المالية لمصارف عالمية مثل "ماستركارد" و"فيزا" و"باي بال" و"سويس بوست" لهجمات الكترونية، كما أفادت بذلك صحيفة "ديلي تلغراف "في عددها الصادر يوم الخميس 9 ديسمبر/كانون الأول.....

وأشارت الصحيفة إلى خروج منظومة الحسابات لهذه المصارف عن العمل بشكل مؤقت وكذلك إلى توقف عمل موقعين سويديين احدهما تابع للقاضي المشرف على قضية مبتكر الـ "ويكيليكس "جوليان اسانج والآخر يعود لمحامي المرأتين اللتين رفعتا دعوة " اغتصاب" ضد اسانج.

كما تمكن قراصنة الشبكة العنكبوتية المؤيدين لموقع "ويكيليكس"، والذين يبلغ عددهم حوالي 5 آلاف هاكرز، من شل عمل موقع الحكومة السويدية لعدة ساعات.

وهدد القراصنة ، المعلنون عن تضامنهم مع اسانج، بأن هذف هجومهم التالي من الممكن أن تصبح شبكة التواصل الاجتماعي المعروفة "تويتر" التي

قامت بتشفير تعليقات مؤيدي "ويكليكس"وأغلقت حسابات مصرفية تابعة لمجموعة الهاكرز "اينونيميس" التي أعلنت اليوم من لندن بأن الهجوم الالكتروني موجه ضد المواقع التي "رضخت لضغوط الحكومات"، وأضافت اينونيميس" أننا نملك موقفا صلبا بالنسبة للرقابة وحرية الإعلان في شبكة الانترنيت، ونحن مصممون على مقاومة من يسعى إلى إلحاق الضرر بمبادئنا..

من جهتها أفادت صحيفة "اندبي نديت" البريطانية بأن السلطات الأمريكية بدأت بتكثيف ضغوطها على الشركات المالية المحلية والدولية بهدف وقف تعاملها مع "ويكليكس" مع أن واشنطن لا تملك أسسا قانونية لمثل هذه الأعمال .

وفي هذا الشأن ، يقوم ماكسيميتن فورت بتحليل هذا الموقف العدائي من الويكيليكي ومؤسسه في التحليل التالي :

إنه مطلوب بتهمة اغتصاب ، ثم هو ليس مطلوبا لتلك التهمة، بل لتحرش جنسي، ثم تحولت إلى اتهام بسوء سلوك، قبل أن تعود الآن لتصبح اغتصاباً مرة أخرى، لكن دون صدور أمر قبض، بل هو مجرد تحقيق في الوقت الراهن.

هذه هي القصة التي تستغلها وسائل الإعلام في تعقب جوليان أسانغ صاحب موقع ويكيليكس الإلكتروني، أو ما يطلق عليه "إرهابي المعلومات" و"كاره أميركا" و"المصاب بجنون العظمة" و"المفتون بنفسه" والمذنب (دون بينة أو منطق) لتعريضه حياة الجنود الأميركيين للخطر.

يبدو أنه لا نهاية للهجوم على ويكيليكس، الموقع الذي ظل ملاحقا في الأساس عبر مهاجمة مؤسسه جوليان أسانغ، وكل تهمة توجه إليه أشد وأعنف من سابقتها، بل إن بعضها تافه، أو بالأحرى مبتذل. ولقد شكل دور النسوة اللائي اتهمنه الأساس الذي استندت عليه وسائل الإعلام في هجومها عليه.

ولا ندري هل الحكومة الأميركية هي من أثار الاتهامات ضد أسانغ أو حرض عليه، وإلى أي مدى ظلت متورطة في الموضوع ومنذ متى.

لكن المؤكد هو أن المحصلة حتى الآن توحي بأنها هي المستفيدة من "تهميش" ويكيليكس بشكل حاسم.

وما دامت الولايات المتحدة تفتقر حاليا إلى أي قانون تستطيع من خلاله مقاضاة أسانغ، ولم تقم بإصدار أمر قبض عليه، فسيكون من الأهون عليها أن تسلك طريق الفضيحة الشخصية، أو على الأقل الاستمتاع بما ستثمر عنه من نتائج.

إن كل الأطراف الفاعلة في هذه القضية يعرفون من هو جوليان أسانغ، وموقف ويكيليكس في نزاعه مع أكبر قوة عسكرية في العالم.

وليس ثمة ما يستوجب استحضار نظرية المؤامرة عندما تكون الحقائق ماثلة، فمن الواضح أن هناك مصالح متعددة تترتب على إلحاق الضرر بويكيليكس أو مؤسسه، وتتقاطع تلك المصالح ليعزز بعضها بعضا.

ولا يهم حقا إذا كان تنسيق تلك المصالح تم مركزيا أم لا، بل إن الأمر ليس بتلك الضرورة في هذه المرحلة.

دعونا ننظر إلى الأطراف الرئيسة الأربعة الضالعة في إلحاق الضرر بويكيليكس، ونحكم في ما يرقى إليه ذلك، ثم بعد ذلك نتأمل بعض الطرق التي قد تعد الفضلى لويكيليكس لضمان بقائه.

1- زعم أن جوليان أسانغ أتى بسلوك جنسي سيئ مع امرأتين، كل على حدة يومي 14 و17 أغسطس/آب. ولم تذهب المرأتان إلى الشرطة إلا في 20 أغسطس/آب.

واتصلت الصغرى منهما -وهي في العشرينيات من عمرها قيل إن اسمها صوفيا فيلين- بزميلتها الكبرى آنا آردين. ولا يعرف السبب الذي جعل فيلين تتصل بآردين، أو لماذا ناقشت الاثنتان موضوع اتصالهما الجنسي المنفصل مع أسانغ، قبل أن تقررا الذهاب معا إلى الشرطة.

ولم تزعم أي منهما، في أي من تصريحاتهما للصحافة أو في أي من

بلاغاتهما إلى الشرطة التي جرى تسريبها إلى وسائل الإعلام، أن أسانغ مارس معهما أي نوع من أنواع العنف أو الإكراه أو الترهيب.

ومع ذلك قررتا الذهاب إلى الشرطة، لتفعلا ماذا؟ لتفتحا بلاغا، أم لادعاء أنهما اغتصبتا؟ لا شيء من ذلك القبيل حدث.

وفي تلك الأثناء، ظلت وسائل إعلام الجيش الأميركي تتابع بشغف الأخبار العاجلة عن أولى التهم الموجهة لأسانغ بالاغتصاب، ونشرتها سريعا على شبكة تويتر الإلكترونية .

2- إذا كانت المدعيتان تصرفتا بطريقة مريبة تثير من الأسئلة أكثر مما تجيب عليه، فإن سلوك الحكومة السويدية ونظام العدالة السائد في الدولة مدعاة لشك أكبر، وكأنهما ظلا يحبكان الرواية مع مرور الوقت، ويعمدان على إماطة اللثام عن تفاصيلها بقدر الإمكان.

3- يبدو أن تقاطعا قد حدث في قضية ويكيليكس بين وسائل الإعلام التقليدية التي تعاني من تراجع اقتصادي حاد، وتلك الحديثة الساعية لنيل رضا التيار العام من الجماهير.

فأجهزة الإعلام التقليدية تشعر بوضوح بأنها مهددة بفقدان هيمنتها على المعلومات المتسربة، والوسائل الحديثة تريد أن تصنع لنفسها صيتا، وكلاهما بإمكانه أن يستفيد من تلطيخ سمعة ويكيليكس.

وقد قرر العديد من الصحف ووسائل الإعلام الحديثة العمل على الترويج للافتراءات التي تنال من جوليان أسانغ وأنصار ويكيليكس. واتخذ الافتئات على أسانغ طابع الهجوم الضمني وأحيانا الصريح على ويكيليكس.

ومن أكثر النماذج الصارخة لحملة التشهير هذه ما تضطلع به دور صحف ومجلات من شاكلة نيوزويك وغاوكر وديلي بيست وديلي ميل وديلي تلغراف، ولعل أشهرها نيويورك بوست التي قامت (دون أن تعتذر لاحقا أو تتراجع) باختلاق قصة عن ابن جوليان أسانغ زعم فيها أن تعامل والده مع النساء مريع.

ورد الابن علانية بالقول إن صحيفة نيويورك بوست قامت بنسخ مقاطع من رسائل كان قد كتبها في تويتر وفيسبوك، ونزعتها من سياقها ولم تجر مقابلة معه بالمرة. وأعرب عن اشمئزازه من الصحيفة، وإعجابه الشديد بوالده.

ولم تكتف نيويورك بوست بمحاولات التشويه تلك، فأقدمت مؤخرا على نشر مادة صحفية تافهة عن أسانغ وهو مرتد لخاتم الزواج.

ومع أن العديد من الصحفيين سارعوا إلى التأكيد، قبل أن تتضح أي حقائق معقدة، بأن ليست هناك عملية سرية أميركية من وراء حملة الافتراءات تلك، فإن مؤسساتهم الإعلامية تبدو يقينا متلهفة للتعاون مع الحكومة الأميركية لإقصاء ويكيليكس عن أي حماية ممنوحة للصحفيين.

وقد دعمت بعض كبريات الصحف الأميركية محاولات إقصاء ويكيليكس تلك، وفي الوقت نفسه ظلت صحيفة نيويورك تايمز التي انتفعت في حقيقة الأمر من تعاونها مع ويكيليكس في نشر وثائق الحرب الأفغانية، تهنئ نفسها لحسن الصنيع الذي أسدته للحكومة الأميركية.

إلام يرقى ذلك؟

باختصار فإن هذه هي الحجة التي أعتقد أنها استندت أفضل استناد على الوقائع المتاحة:.

1- لقد سرّت الحكومة الأميركية عندما اكتشفت أن ويكيليكس لم يكن في أول الأمر محميا بالقانون السويدي، ولم يكن مسجلا حتى يتمتع بالحماية الدستورية.

2- غير أن ويكيليكس أوشك بعدها على الحصول على تلك الحماية عندما حصل أسانغ على وظيفة كاتب عمود بصحيفة وسعى للحصول على إقامة دائمة (ليصبح فعليا صحفيا سويديا)، واستضاف حزب القرصان -وهو حزب سياسي رسمي له تمثيل في البرلمان السويدي- الموقع الإلكتروني.

3- عمدت الولايات المتحدة إلى حث بعض حلفائها على الأقل على اتخاذ إجراءات ضد ويكيليكس، حيث قامت أستراليا بالفعل بذلك واعدة بالمزيد. ثم سرت تلك الأنباء إلى الحكومات.

4- يعد مكتب المدعي العام السويدي الذراع القانوني للدولة السويدية، ونقطة اتصال مع الولايات المتحدة. ولا ندري إن كانت الحكومة السويدية، التي تستضيف أراضيها جوليان أسانغ وويكيليكس، تلقت اتصالا .مباشرا بهذا الخصوص، وقد لا يكون ذلك مهما.

وفي كل الأحوال ، فإن أجهزة القضاء تتواصل بعضها مع بعض على المستوى الدولي وبانتظام حول أي من المسائل ذات الاهتمام المشترك التي تتراوح بين قوانين حقوق الطبع، والقواعد التجارية، والدعاوى الجنائية، والمعاهدات والاتفاقيات، والشؤون الدبلوماسية وغيرها.

على أن التسليم بعدم إمكانية مناقشة الموضوع المتعلق بويكيليكس بين الأجهزة القضائية في الولايات المتحدة والسويد لهو أمر لافت للنظر حقا. أما القول بأنه جرت بعض المحادثات بين الجانبين فهو في حقيقة الأمر من قبيل الافتراض لكنه ليس غريبا ولا غير معقول بأي حال.

5- إذا ما جرى اعتقال جوليان أسانغ مرة أخرى ومثُل أمام المحاكمة فإن ذلك سيشكل انتكاسة هائلة لويكيليكس. وإذا ما قُدّر للولايات المتحدة، في ذلك الأثناء، أن تعدل قوانينها بحيث تمكنها من مقاضاة ويكيليكس، فإن بالإمكان كما نتصور أن تطلب من السويد إبعاد أسانغ إلى الولايات المتحدة، علما بأن بين البلدين اتفاقا لتسليم المطلوبين.

6 - لقد أخفق مكتب المدعي العام السويدي في التصرف بطريقة معقولة وملائمة، مما أثار شكوك الجميع، بمن فيهم رئيس سابق للادعاء العام الذي طالب بإجراء تحقيق في الموضوع. ثمة شيء خطأ في هذه القضية، فالمدعي الذي أصدر أمر القبض وتحدث إلى الصحافة، يعرف على وجه اليقين من هو جوليان أسانغ، وما المخاطر التي تترتب على اعتقاله..

7- الكل يعرف من هو أسانغ، وخلافه مع الولايات المتحدة، وما يستتبع الحملات التي تشنها الحكومة السويدية والمؤسسة الإعلامية والشاكيتان من نتائج تتمثل في التهميش الحاسم لويكيليكس كما ترمي إليه الحكومة

الأميركية..

هل من مخرج؟

يواجه موقع ويكيليكس بعض الخيارات الصعبة، ولتجاوز هذا القلق ومحاولات القضاء عليه مستقبلا ، على القائمين عليه النظر في أمر تنويع أدوار القيادة به، وانتقاء مجموعة من الأشخاص للتواصل مع أجهزة الإعلام..

وربما يتعين عليهم كذلك العودة إلى إبراز جانب عام أكثر موضوعية لموقعهم، وإجراء تعديل على علاقاتهم العملية مع تيار الإعلام العام، الذي أثبت أنه على قدر من الأهمية، لكن كان له ثمن باهظ أيضا (وليس من الواضح ما إذا نجح هؤلاء القائمون على ويكيليكس في كسب أصدقاء ومدافعين عنهم في المؤسسات الإعلامية التي تعاملوامعها.

ويمكن لقيادات ويكيليكس مثل أسانغ النظر في تقليل اعتمادها على حسن نوايا الدول التي تنتمي إلى حلف ناتو، والتوقف عن الاكتفاء بالتحرك بين أستراليا وأميركا الشمالية وأوروبا..

ولعل حتى نمط انتشار أجهزة خوادم ويكليكس تظهر اعتمادا وتركيزا واضحا على الولايات المتحدة وأوروبا قبل ذلك، دون أي وجود لها في أفريقيا أو آسيا أو الشرق الأوسط أو أميركا اللاتينية..

وأخيرا، فإن على ويكيليكس أن ينظر في أمر التحول إلى حركة تضم الكثيرين بدلا من أن يكون موقعا تتركز إدارته في أيدي قلة قليلة. إنه عالم الإنترنت حيث بمقدور أي منا أن يكون من أتباع ويكيليكس.

المبحث الثالث

الويكيليكس .. والإعلام

بعد الضجة الكبيرة التي أحدثها موقع ويكيليكس بنشره آلاف الوثائق السرية المسرَّبة مؤخرا، مؤسسة "الراصد الدولي للغة" (جي إل إم) تعتبر كلمة"Wikileaks"(ويكيليكس) جزءا من اللغة الإنجليزية.

يُشار إلى أن مؤسسة جي إل إم تعترف بكلمة ما على أنها جزء من اللغة الإنجليزية عندما تستوفي المعايير المطلوبة من وصول وانتشار جغرافي و"عمق وعرض" المدى الذي يتم فيه استخدام المفردة.

وفي حالة ويكيليكس، فقد ظهرت الكلمة بشكل متقطِّع في الإعلام العالمي في عام 2006، إلى أنها وردت الآن، أو تم الاستشهاد بها، أكثر من 300 مليون مرة، حتى عندما يتم إدخالها في عملية بحث سريعة في محرك البحث جوجل.

وتتضمن معايير جي إل إم أيضا أن تكون الكلمة الجديدة مذكورة 25 ألف مرة على الأقل في وسائل الإعلام العالمية المنتشرة في مناطق العالم التي يتحدث سكانها اللغة الإنجليزية، ويبلغ عددهم 1.58 مليار نسمة.

تنضم ويكيليكس إلى عدد من شركات الإعلام والتكنولوجيا المتطورة التي دُرجت أسماؤها ووظائفها في مجال اللغة .

وقال بول جي جي بايباك ، رئيس كبير محللي الكلمات في مؤسسة جي إل إم، مقرها أوستن بالولايات المتحدة: "تنضم ويكيليكس إلى عدد من شركات الإعلام والتكنولوجيا المتطورة التي دُرجت أسماؤها ووظائفها في مجال اللغة."

وأضاف: "تشمل هذه الشركات جوجل وتويتر والوظيفة الاجتماعية المناسبة لفيسبوك. ويبدو أن كلمة("Xoogler"وتشير إلى الموظفين الذي عملوا سابقا لدى جوجل ويقومون بنقل خبراتهم إلى شركات مبتدئة أخرى)هي أحدث كلمة تم اعتمادها في سياق رصد الاستخدام العرضي للغة."

ومعنى كلمة"wiki"، وأصلها من لغة هاواي، هو "سريع" أو "فوري"، وخصوصا عندما تُستخدم الكلمة بشكل متوالي أو متعاقب ,wiki, wiki" : wiki"ويكي ويكي ويكي.

أمّا في لغة الكمبيوتر، فإن كلمة"wiki"فتصف البرنامج الذي يسمح لأي مستخدم بإنشاء أو تحرير محتوى مخدّم ما على شبكة الإنترنت. وكان موقع ويكيليكس كمنظمة قد بدأ أصلا كمؤسسة تحمل اسم "ويكي(Wiki) ".

ولا تكاد هذه الأيام تطالع جريدة أو تشاهد قناة إخبارية حتى تسمع عن موقع ويكيليكسوكيف أنه أحدث كل هذه الضجة الإعلامية، لكل رأيه تجاهها، فمن قائل هي مجرد سحابة هلامية من صنع الغرب كعادته لتحقيق مآرب أخرى، ومن ذاهب إلى كون الموقع يفضح حقائق ظلت مخفية رغم أنف من أخفاها، فمن نصدق؟ ومن نكذب؟ .

لكن مع كل هذا الجدل الذي أثاره موقع ويكيليكس ، تبقى مجموعة من الأسئلة – عن الويكيليكس واعلام - التي تبحث لها عن أجوبة :

- هل بين ويكيليكس والإعلام .. أية علاقة ؟
- وما دور وسائل الاعلام في التسريب ؟
- هل يصح نشر تسريبات ويكيليكس ؟
- كيف عملت الصحف العالمية على نشر وثائق ويكيليكس ؟
- هل تشكل تسريبات ويكيليكس انتصاراً ساحقاً للإعلام ؟
- هل ويكيليكس" تُدخل الإعلام عهداً جديداً بنشر وثائق سرية ؟
- هل يمكن اعتبار ما قامت به "ويكيليكس" عملاً صحافياً ؟

- هل تعاملت الصحافة التقليدية مع وثائق ويكيليكس تعاملا مهنياً ؟
- ما هي وجهات نظر المحللين السياسيين والإعلاميين في ظاهرة ويكيليكس ؟ هيكل
- التسريب وتأثيره على الصحافة وموقعها والعمل الصحفي ؟
- هل تسبب موقع ويكيليكس في إحداث خلل في معايير النشر الصحفي ؟
- وهل غير الصحافة التقليدية " الورقية " إلى الأبد ؟
- وهل غير الموقع الصحافة الإستقصائية ؟
- هل يعتبر ويكيليكس شكلا من أشكال الإعلام الجديد؟
- ما موقف الإعلام الدولي والعربي من ظاهرة الويكيليكس ؟ الاعلام الفرنسي
- هل أثرت أو ستأثر هذه الظاهرة على المصادر الإعلامية ؟
- ما علاقة ما نشره موقع ويكيليكس بحرية تداول المعلومات وحرية الإعلام ؟
- وكيف تناولت المراكز العلمية والمنتديات الإعلامية هذه الظاهرة الإعلامية بالدراسة ؟
- وماهي ردود أفعال الإعلام العربي إزاء تلك الوثائق ؟
- هل للتسريبات دور في ثورات الربيع العربي ؟
- وما هي الضوابط القانونية الدولية للوثائق ؟

وتساؤلات كثيرة خلفتها هذه الظاهرة وراءها ، تاركة الإجابة عليها في ملاعب جهات كثيرة علمية وبحثية وإعلامية وسياسية وتكنولوجية وقانونية ، على المستوى الدولي والمحلي والإقليمي والعربي ..

وماذا بعد ويكيليكس ؟

لعل الغد سيرينا الكثير .. والكثير

موقعwikileaks.orgأصبح في وقت قصير من أنشط المواقع في الأنترنت، وارتفع درجات كبيرة جدا في سلم الترتيب العالمي، رغم كونه ضعيفا جدا فنّيا، فهو أصلا لا يحتاج للاهتمام بالشكل الظاهري بالمقارنة على ما يحويه من معلومات هامة نجهل سرّها لحد الآن، ومن أين يستمدها من يسيّر ذلك الموقع، حتى خصّصت له مواقع الصحف والمؤسسات الإعلامية الأخرى أجزاء هامة من محتواها، واستهلت به النشرات الإخبارية مواجيزها وتفاصيلها، حتى مصطلح ويكيليكس نفسه أخذ حصته من الشهرة وارتفعت أسهمه عاليا، بعدما كان محصورا لدى فئة قليلة جدا من الناس من ذوي التخصص.

وتلقت ويكيليكس الثناء والانتقادات على حد سواء. وفازت بعدد من الجوائز بما في ذلك جائزة منحتها له مجلةالإيكونومستThe Economist البريطانية في وسائل الإعلام الجديدةNew Media Awardفي 2008، وجائزةمنظمة العفو الدولية لوسائل الإعلام البريطانيةMedia Award لعام 2009 ، واعتبرت مجلة Time مؤسسه جوليان آسانج شخص عام 2010 Person of the Year فى اختيارات القراء Reader's Choice ،.وكذلك أيضا صحيفة لومند الفرنسية ، Le Monde ، وتم منحة جائزة Sam Adams Award لما سُمى ب Integrity in Intelligence ، أصبح هذا الموقع ومؤسسه فجأة هدفا لكل طاعن ، وأصبح إغلاق الموقع ، ومطاردة صاحبه أو سجنه أو قتله مطلب الحكوماتومطلب السياسيين .

وفي عام 2010 وضعت الديلي نيوز النيويوركية ويكيليكس الأولى من بين المواقع "التي يمكن أن تغير الأخبار بالكامل" ، وقد سمي جوليان أسانج كأحد اختيارات القراء لشخصية 2010 . وذكر مكتب مفوض المعلومات في المملكة المتحدة بأن "الويكيليكس هو جزء من ظاهرة على الانترنت لها سلطة المواطن" . وفي أول الأيام ظهرت عريضة إنترنت مطالبة بوقف ترهيب الويكيليكس خارج نطاق القضاء وقد استقطب أكثر من ستمائة ألف توقيع . وأثنى مؤيدو ويكيليكس في الأوساط الأكاديمية والإعلامية بتعريضها أسرار

الدولة والشركات مطالبين بزيادة الشفافية ودعم حرية الصحافة وتعزيز الخطاب الديمقراطي وهو مايمثل تحديا للمؤسسات القوية .

وفي ذات الوقت انتقد عدد من المسؤولين الأمريكيين الويكيليكس لتعريضها معلومات سرية تضر بالأمن القومي وفضح الدبلوماسية الدولية . وطلبت عدة منظمات لحقوق الإنسان من الويكيليكس بإعادة صياغة نشرات الوثائق المسربة للمحافظة على المدنيين الذين يعملون مع القوات الدولية وذلك للحيلولة دون حدوث أي تداعيات . وبالمثل فقد انتقد بعض الصحافيين ضعف الإدراك لحرية التحرير عند الإفراج عن آلاف الوثائق في آن واحد بدون تحليل كاف . وأعربت المفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان في ردها على بعض ردود الفعل السلبية عن قلقها إزاء "حروب الإنترنت" ضد ويكيليكس ، وفي بيان مشترك مع منظمة البلدان الأمريكية طالب المقرر الخاص للأمم المتحدة الدول والجهات الفاعلة الأخرى بوضع المحافظة على المبادئ القانونية الدولية بعين الاعتبار .

صور البعض ويكيليكس على أنها زلزال ، والبعض الآخر وصفها بأنها عاصفة ، وثالث وصفها بأنها ثورة معلومات ، والبعض اعتبرها تماثل " هجمات11 سبتمبر الإعلامية " ، والكثير أكد على أنها " فضيحة أمريكية " ولائحة " اتهام تاريخية لها ولحلفائها في الشرق الأوسط " ..

وهناك من يقول بأنه ليس مع الرأي الذاهب إلى أن موقع "ويكيليكس" تسبب في "تسونامي "و"زلزال" وأنه أثار وشغل الرأي العام الدبلوماسي والإعلامي المهني، رغم أنه كان لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة مادة خصبة، ذلك لأن ما قدمه "ويكيليكس" سواء حول تسريباته الأولى حول العراق وأفغانستان وإن كانت هي الأقوى حتى الآن، لأنه صاحبتها لقطات مصورة "ألهبت لساعات مشاعر الغضب !"أو تسريباته الثانية حول إيران وموقف زعماء منطقة الخليج من طهران وشن حرب ضدها وما سُرّب عن مصر والأردن وتركيا، وإسرائيل التي داعبتها التسريبات دون الاقتراب منها، وغيرها من دول المنطقة لا يحوي جديداً، وقراءته كانت أسهل وقت حدوثها.

والمتابعون للأحداث العالمية منذ هجمات 11 سبتمبر بشكل طبيعي، وليس بدقة الباحثين والإعلاميين المتخصصين، يرون أن ما تسمى بوثائق "ويكيليكس" ليست سوى مكب نفايات ورقية وإلكترونية لأخبار وتقارير جاءت في ثنايا الأحداث وقت وقوعها وهو ما ندلل عليه لاحقاً. ونتفق أولاً على أن مصطلح وثائق هو استخدام إعلامي خاطئ، فالصحيح هو تسريبات لأنها في الأصل تدوين وتسجيل ملاحظات وآراء متبادلة بين الدبلوماسيين أو المسؤولين الأمريكيين المسربة منهم أو عنهم تلك الملاحظات، ومسؤولين وقادة عرب وأجانب وأوروبيين وغيرهم، حولوها إلى برقيات وفاكسات. أما الوثيقة فهي شهادة إثبات محصنة بكل الدلائل والاثباتات لما تتضمنه وتحتويه، وبالتالي لا فكاك من الهروب منها أو إنكارها، ويمكن الرجوع عليها بالقانون، ومن ثم هيدليل إثبات أو إدانة أو إنكار أو إقرار أو غيرها من المستندات القانونية مختلفة المسميات.

والاعلاميون المتورطون بإعادة تدوير تلك التسريبات في أدنى درجاتها، أي بالنشر فقط، دون إعادة "هدرجتها" إعلامياً أو تحليل مضمونها أو غير ذلك من المعالجات، يدرك أنه متورط في "ثرثرة" نفايات ورقية أو إلكترونية، فما سرب عن السفيرة الأمريكية "قتل" نشراً وبحثاً و"أهلكته" التقارير ويعرفه القاصي والداني ورجل الشارع المصري، فليس هناك أدنى جديد. بل أزيد السفيرة من الشعر بيتاً بأن خوف مبارك من ترك كرسي الحكم سلمياً، هو الهاجس من أن يكون عرضة للمحاكمات وهو أيضاً أمر معروف. ولأن الوضع في مصر في "مرجل" يغلي، بسبب استشراء الفساد حتى طال المؤسسات السيادية التي نخر السوس أعمدتها، وبدأ يشعر المصريون معها بأنهم يقفون في العراء بعد أن تطاول عليهم الصغار، وفقدوا هيبتهم، وارتخت أياديهم على الزناد، وضاقت السماء بنسورها ومقاتليها، وخلت ساحات الوغى من أسودها ورجالها، واستبدلتها بأركان الدولة الرخوة، وتبوأ فُسّادها المعالي وأصبحت الكلمة والقرار في يد المتشبيهين منهم والمتشبهات.

المهم بعد كل هذا فالموقع أحدث تلك الهالة الإعلامية، وجذب إليه الأنظار من كل مكان، إلا أنه - في نظر البعض- لم يأت بالجديد والمفاجئ كون تلك التسريبات جاءت لتؤكد ما يقع فقط، فلا أحد كان يجهل تواطؤ بعض الحكام العرب مع أمريكا، ولا أحد يستغرب ما وصف وكأنه أسرار قد نشرت لأول مرة، إلا أنه أحرج كثيرا كل من كانت له يد ملوّثة في قضايا إنسانية .

وإذا أردنا أن نتناول الموضوع من الجانب الإعلامي وليس السياسي، لن نستطيع ، فالسياسة خالطت كل شيء الآن، ولا يمكن الفصل التام بينها وبين أي مجال أو تخصص. نلاحظ أن خطورة الإعلام تتمثل في إلقاء الضوء على ما يريد، وإغفال ما يشاء أيضا، لذا نرى أن الموضوع أخذ أبعادا خرافية في القنوات الفضائية وكل منها يدّعي تغطية الحدث بعمق أكثر من غيرها، وما علينا نحن سوى التمييز قدر المستطاع بين الأمور، فقط بما أوتينا من قلة في العلم والاطلاع، فلا نهمل الأمر كله ولا نظهر بمظهر الخبراء العارفين بكل الخبايا والتفاصيل لنصدر أحكاما بمنتهى البساطة.

ولا شك أن ويكيليكس WikiLeaks تُعتبر ظاهرة جديدة فى عالم الإعلام المعاصر ، وترجع أهمية تلك الظاهرة إلى أنها تمثل أفرادا لا يرتبطون بأنشطة جماعات أو منظمات ما ، ولا بأجندة دولة أو دول ما ، وأن نشاطهم يأخذ بعدا غير مألوف فى الإعلام الرسمى أو الحزبى أو المستقل ، الذى يهدف فى العادة إلى خدمة أغراض ضيقة ، أو يرمى إلى غايات محددة .. إنه نشاط يتحدى النظام العالمى الفاسد بدوله الكبرى وهيئاته ، كما أنه يستخدم تقنيات النشر والتواصل الحديثة ، والتى لا تُكلف كثيرا ، وتفوق فى انتشارها ووصولها إلى الناس ما سواها من الوسائل التقليدية ، ولهذا يمكن للمرء أن يتفهم وصفهم لأنفسهم بأنهم منظمة إعلامية لا تهدف إلى الربح not-for-profit media organization ، أو أنهم منظمة من المتطوعين volunteer organization ، أو أن غرضهم تقديم الأخبار والمعلومات الهامة إلى عامة الناس tobringimportant news and information to the public ، ومن أجل أداء هذا الدور يعتمدون على شبكة من المتطوعين، تضم صحافيين ومبرمجين

software programmers ، ومهندسين فى شبكة المعلومات network engineers ، وخبراء فى الرياضيات mathematicians ، ونظرا لما أحدثته تسريبات ويكيليكس من ضجيج وضوضاء خلال تلك السنوات القليلة الماضية وارتباط جزء كبير من ذلك بأحوال المنطقة العربية والإسلامية ، يصبح من اللازم أن نتأمل فى تلك التسريبات ، وأن نحاول تفهم مغزاها ودلالاتها عربيا وعالميا.

ويكيليكس والإعلام .. أية علاقة ؟

يجب أن نوضح في البداية أن عملية التسريبات سواء أكانت غير رقمية – أي حدثت قبل ظهور الإنترنت ، أو رقمية – نشأت نتيجة جدلية العلاقة بين المؤسسة السياسية والمؤسسة الإعلامية ، وهذا ناجم عن خبرة طويلة بين المؤسستين وهي تشمل خدمات متبادلة بينهما ، إذ أن المؤسسة الإعلامية تعيش على الأخبار المسربة إليها من قبل السياسيين ، ومن ناحية أخرى ، يعيش السياسيون على نشر معلومات بواسطة المؤسسة الإعلامية ، والمتتبع لمسار هذه الجدلية في الماضي ، لن يتعجب من مدى علاقة التسريب الرقمي بوسائل الإعلام ، وخاصة أن الموقع في حد ذاته وليد تكور تكنولوجي في مجال الاتصال والإعلام الرقمي ..

ومن المعلوم أن هذه الجدلية بين المؤسستين ، حدودها هي حدود الدولة الوطنية ، بمعنى أن الطرفين اللذين يتخاصمان يتخاصمان بعد كل خصام ، وفي هذا الصدد توجد أمثلة شهيرة هي : فضيحة ووترجيت ، وفضيحة مونيكا وبيل كلينتون، والتي صنعت نجوما في ميدان الصحافة مثل بوب وودوارد، وكارل برنشتاين ، والصحفي " مات درادج" الذي وقع في يده موضوعا تم تسريبه إلى مجلة (نيوزويك) ، وتعززت شهرته كثيرا بصورة مفاجئة . وهؤلاء أيضا هاجموا ويكيليكس مثلهم مثل الصحفيين الأخرين ، وأياً كان الدافع من وراء هجومهم هذا ..

وهنا تجدر ملاحظة أنه مهما تطورت هذه العلاقة الجدلية لتطوير حقوق الجماهير في المعرفة ، إلا أنها تبقى في النهاية محصورة في حدود الدولة ، كما أنه في بعض الحالات تفرض على المؤسسة السياسية تقديم ضحايا لهذه التسريبات ، قد يكون منها الرئيس نفسه ، وهذا مثلما جدث للرئيس نيكسون في فضيحة " ووتر جيت " ، وبيل كلينتون في فضيحة " مونيكا ليونيسكي " .

أما فيما يتعلق بموقع ويكيليكس فقد استرعت المراسلات المسربة مؤخراً من قبل الموقع انتباه العالم بأسره لما حملته من تفاصيل كانت تعتبر في عداد المعلومات السرية، وهي لذلك حظيت بتغطية إعلامية واسعة واهتمام رسمي كبير، لكن رغم الحرج الذي أحدثته الوثائق المسربة لدى دوائر القرار الأميركية ذهب بعض المعلقين إلى أن الحكومة الأميركية ضالعة في تسريب البرقيات وكشف المستور، فهم اعتبروا أن الولايات المتحدة بكل قوتها والإمكانات المتوفرة لديها لجمع المعلومات والتحكم فيها لا يمكن أن يمر هذا العدد الهائل من الوثائق والمقدر بربع مليون وثيقة تحت أنف الاستخبارات الأميركية دون ضوء أخضر من أوباما نفسه لهدف ما. والحال أن هذا الافتراض خاطئ تماماً، فالمسألة أكثر تعقيداً من نظرية المؤامرة التي يلجأ إليها البعض لتفسير ما جرى، لأن الأمر متعلق بطبيعة العلاقة غير الودية في الكثير من الأحيان بين الحكومة والإعلام الأميركيين، تلك العلاقة القائمة أساساً على الخصومة والتنازع. وبموجب هذه العلاقة يعتقد المهنيون في وسائل الإعلام المختلفة أنه من واجبهم رصد ما تقوم به الحكومة وكشف الأسرار التي تسعى إلى إخفائها ما داموا معنيين بممارسة الرقابة على النشاط الحكومي ومحاسبة المسؤولين الرسميين، والحقيقة أن العديد من الأميركيين العاديين يتعاطفون مع هذا الرأي ويساندون جهود وسائل الإعلام في كشف المعلومات التي تتيح لهم التعرف عن كثب على ما تقوم به الحكومة ومراقبة تجاوزات بعض مسؤوليها لأن ذلك من صميم النظام الديمقراطي.

ويضاف إلى ذلك أن الرأي العام ليس على علم بالمعلومات التي تعتبرها الحكومة سرية ويتشكك في أن يعمد المسؤولون إلى إخفاء الأخطاء والهفوات

بدعوى أنها تندرج في إطار المعلومات السرية التي تمس الأمن القومي. أما الحكومة فهي تبذل جهوداً كبيرة لضمان أن الدبلوماسيين وباقي المسؤولين الذين بحكم عملهم يطلعون على المعلومات، لن يكشفوا عنها في وقت من الأوقات من خلال إخضاعهم أولاً وقبل توظيفهم إلى فحص أمني صارم للتأكد من ولاءاتهم، هذا بالإضافة إلى أدائهم قسم الحفاظ على أسرار الدولة وعدم عرضها على الملأ، وهم بموجب هذا التعاقد لا يحق لهم كشف المعلومات السرية لغير الجهات المخولة بذلك. لكن اختلاف وجهات النظر بين الحكومة من جهة والإعلام من جهة أخرى، حول طبيعة المعلومات ومدى سريتها، هو ما يثير الجدل ويخلق التباين في المواقف بين الضغوط التي يمارسها الصحفيون والإعلاميون على مصادر حكومية لكشف ما لديهم وتنوير الرأي العام كجزء من السلطة الرابعة للإعلام التي تخولها لهم الديمقراطية وبين اعتبارات الأمن القومي التي يصر عليها الرسميون، وفي أغلب الأحيان يكون هذا التجاذب صحياً بالنسبة للديمقراطية الأميركية إذ يبقى الشعب على علم بدواخل الأمور التي تتيح له تقييم العمل الحكومي وتكوين رأي حول ما يجري دون تعريض المصالح العليا للبلد لأي ضرر مترتب على ذلك. هذا الاتفاق الضمني بين الإعلام والمسؤولين يدفع الحكومة إلى توخي أعلى درجات الشفافية الممكنة تجنباً لأية فضائح قد تكون تكلفتها السياسية مرتفعة.

لكن مع ذلك يتعرض الاتفاق الضمني بين الحكومة والإعلام لاختبار حقيقي عندما يحصل أحد الصحفيين على معلومات مهمة يراها صالحة للنشر ويخالفه المسؤولون الحكوميون الرأي بحيث يسعون إلى وقف النشر، وهو ما حصل مع وثائق ويكيليكس التي عرفت الحكومة قبل عدة أشهر أنها على وشك الظهور إلى العلن، لاسيما وزارة الخارجية التي تخوفت من المراسلات السرية التي كان يبعث بها دبلوماسيوها وتضم معلومات حول اجتماعاتهم مع قادة الدول .وخلال المفاوضات الشاقة التي دارت بين وزارة الخارجية ووسائل الإعلام التي عبرت عن رغبتها في نشر الوثائق المتحصل عليها، وجدت المؤسسات الإعلامية نفسها في حيرة من أمرها بين إطلاع الرأي العام على ما

تضمه الوثائق من معلومات حساسة وبين التخوف من أن يؤدي نشرها إلى ضرب المصالح الأميركية والنيل من ثقة العالم بالدبلوماسيين الأميركيين. وفي هذا السياق، وتجنباً للمتابعة القضائية في حال نشر معلومات سرية تمس أمن الدولة، ارتأت وسيلتان إعلاميتان نشر ما لديهما بالتزامن لتعزيز الموقف الإعلامي وجعل الأمر صعباً على الحكومة التي لا تستطيع فتح جبهات متعددة على وسائل إعلامية عديدة حتى ليبدو الأمر وكأنها تسعى إلى تكميم الصحافة، وهو ما يتعارض على كل حال مع البند الأول في الدستور الأميركي الذي يكفل حرية التعبير ويجعلها أساساً للنظام الديمقراطي الأميركي. ومع ذلك ظلت ردود الفعل بعد نشر الوثائق في الصحافة ووصولها إلى الرأي العام متضاربة بين من اعتبرها جديدة للغاية وتحمل معلومات غير مسبوقة تضيء العديد من الجوانب المعتمة في الدبلوماسية الأميركية، وبين من تعامل معها على أنها تحصيلُ حاصل وأنها لا تكشف إلا ما كان معروفاً في العلاقات الدولية من قبل وما كان متداولاً في أروقة صنع القرار.

وهكذا نجد أنه مثلما حدث دخول الإعلام الرسمي في الفضائح التسريبية المشار إليها " ووترجيت ، ومونيكا " في عمليو مساومة مع المؤسسة السياسية في إطار مت أسمه الحدود الوطنية ، نشأت أيضا عملية مساومة غير مألوفة بين موقع إلكتروني ، وبين مجموعة صحف في عدة دول لنشر هذه التسريبات حيث بدأت الصحف الاميركية نيويورك تايمز والبريطانية الغارديان والالمانية دير شبيغل والفرنسية لوموند في نشر مضمون آلاف الوثائق الدبلوماسية الاميركية السرية التي قدمها موقع ويكيليكس: لكن كيف عملت هذه الصحف؟ هذا ما سوف تكشف عنه الصفحات والمباحث القادمة .

دور وسائل الاعلام في التسريب

سبق أن وضحنا – في المبحث السابق – أن هناك ثلاث نقاط عامة جديرة بالذكر حول حالات تسريب المعلومات ودور وسائل الإعلام فى المجتمع الأمريكي، وهي: **أولا** إن قدراً كبيراً من المعلومات السرية للغاية يتم

تسريبها عمداً بوساطة الحكومة في محاولتها للتحكم في الأخبار بدلا من إفشائها بواساطة المخبرين على أساس يدعى أنه غير مرخص به.

والنقطة الثانية بشأن تسريب المعلومات هي أن جمع المعلومات في المخابرات علم ناقص في أفضل الأحوال ، وقد قدم مخبرو الصحف خدمة كانت الحاجة ماسة إليها، بكبح قدرة الحكومة على التلاعب في تدفق المعلومات.

والنقطة الثالثة :إن وكالة المخابرات المركزية ووكالات المخابرات الأخرى لم يكن مقصودا قط أن تكون هيئات حكومية "فوق غيرها"وتكون مستقلة عن السلطة التشريعية أو فوقها.

إلا أنه يحدث العديد من انتهاكات السرية عن طريق وسائل الإعلام ، التي يستخدمها أولئك الذين يحتفظون بالأسرار لنقل معلومات سرية إلى الجمهور .ولما كانت وسائل الإعلام تقوم بمثل هذا الدور الرئيسي في الصراع بين الانفتاح والسرية ، فهي دائما في مركز جدل .

ويكون هذا أحيانا أمر غير عادل ، إذ إنه ينبغي أن يقع العبء الرئيسي لحفظ الأسرار على عاتق أولئك الذين يحتفظون بها ، وفي الحالات التي تقع فيها إساءات في إستخدام السلطة ، قد لا يكون هناك أي سبيل آخر لمحاسبة الذين يمارسونها غير " تسريب " الوقائع إلى وسائل الإعلام . ولمن هذا لا يعني أنه ينبغي إعفاء وسائل الإعلام من المساءلة ، رغم أن بعض المتحدثين باسم وسائل الإعلام قد ذكروا مزاعم تضعهم في نفس هذا الوضع .

وفي الحالات المتطرفة ، تطالب وسائل الإعلام لنفسها بحقوق وامتيازات وكالة مخابرات سرية وهذه المطالب هي : حماية تامة للمصادر والوسائل ، وأن يكون لها الحق في أن تقرر أن تدفع ثمناً للمعلومات ، ومتى وهل تذيع ، ورفض إخضاع تحليلاتها أو حتى مزاعمها لسلطة خارجية لتقييمها باعتبارها مسائل أمر واقع . ومثل هذا الوضع في جوهره هو بمثابة حق شامل لسرية

وسائل الإعلام ، مع كل المخاطر التي تصاحب إساءة الاستخدام التي قد توجد في المؤسسات الأخرى .

إن الديمقراطية تحتاج إلى صحافة حرة ، واكنها تحتاج أيضا إلى صحافة مسئولة ، وإذا كانت الحكومة كما يزعم المتحدثون باسم وسائل الإعلام باستمرار – هي فقط التي يمكن إخضاعها للمساءلة إذا كانت مفتوحة ، فلماذا ينبغي أن نتجنب ةسائل الإعلام – وهي الوحيدة المساءلة بمنحها الحق في السرية التامة .

وترد وسائل الإعلام على ذلك بالتأكيد على أخمية حماية مصادرها ـ وتحاول التدليل على أنه إذا طلب من الصحفيين بشكل روتيني الكشف عن هذه المصادر ـ فسوف يحدث بلا ريب نقص في المصادر " الداخلية " ، وهناك شيء بالنسبة لذلك ، فالأشخاص يفضلون تقديم معلومات مثيرة تحت ستار محهول الأسم بدلا من تقديمها " مسجلة " بلأسمائهم . ويحتاج المجتمع المفتوح إلى تشجيع الأشخاص على قول الحقيقة للجمهور ، حتى عندما تكون الحفيفة محرجة بصورة رهيبة . إنه من الضروري حماية مصادرها كلما أمكن ، ولكن هل ينبغي أن تمتد هذه الحماية إلى حالات يحتفظ فيها الصحفيون بمعلومات جوهرية للتعرف على المجرمين ؟ وهل يجب أن تطبق على حالات تعطي فيها معلومات إلى وسائل الإعلام وعن طريقها إلى أعدائنا ويكون من الواضح أنها تضر بالأمن القومي ؟

وإذا اتفقنا على أنه ليس لوسائل الإعلام حقاً مطلقاً لكشف الأسرار ، وتمت صياغة هذا في قانون ، فسوف تبقى بعض المعلومات التي تصل إلى الجمهور سرية . وعلى عكي ما يزعم الذين يكالبون بانفتاح أكبر باستمرار ، فإن هذا قد يساعد العملية السياسية فعلا .

إن مطالب السرية إزاء الانفتاح تُحدث نعارضا بين مصلحتين مشروعتين ولكنهما متعارضتين . فالسياسة الحيدة ، والعلاقات الطيبة ،

والعمليات الناجحة ، تتطلب كلها قدراً معينا على الأقل من السرية ، ولن يفيد دعاة الانفتاح أن يطالبوا بأن تصبح كل أو حتى أغلب المعلومات السرية معروفة للجمهور . ومن الناحية الأخرى فإن للجمهورالحق في معلومات كاملة بصورة معقولة .

والحل إذن ؟

إن الحل المثالي – كما سبق القول - هو أن تقوم السلطة التنفيذية بشرح سياستها ، والفكر الذي أدى إلى وضعها ، وذلك في أكمل صورة ممكنة ، حتى تستطيع الجماهير على الأقل أن تتابع العملية التحليلية . ولا يستطيع أحد أن يطالب بشكل معقول أن تشرك الحكومة العالم بوجه عام في أسرارها ، ولكن من المعقول بالتأكيد أن نتوقع من الزعماء أن يشرحوا لنا ماذا يفعلون و" إلى الحد الممكن " لماذا يفعلون ذلك . وهكذا فإنه في حين أن الجمهور ليس من حقه أن يعرف ما ذكره زعماء أجانب للمسئولين ، فإنه ينبغي أن يكون كبار صانعي السياسات قادرين على إعطاء الجمهور الدروس التي تعلموها من تلك المحادثات . وينطبق نفس المبدأ على مجالات أخرى ، تقوم فيها المعلومات السرية في السياسة : فالأسرار يجب أن تبقى سرية ، ولكن نتائج الأسرار يجب أن تكون موضع مشاركة .

هل أدخلت ويكيليكس الإعلام " بنشر وثائق سرية " عهداً جديداً ؟

أوضحت وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" إن تحديد حجم الضرر الذي ألحقه تسريب "ويكيليكس" لوثائق عسكرية عن الحرب في أفغانستان بالأمن القومي الأمريكي قد يستغرق أسابيع، لكن معرفة تأثير ما حدث على طريقة الحصول على الأخبار لا يستغرق سوى دقائق.

ونشرت "ويكيليكس "WikiLeaksعلى موقعها الإلكتروني حوالي 91 ألف وثيقة لكنها أرسلتها أولاً إلى صحيفتي "نيويورك تايمز" الأمريكية و"الغارديان" البريطانية ومجلة "دير شبيغل" الإخبارية الألمانية لتضمن أن تحظى بالانتباه والانتشار الكبيرين.

ويؤكد ما حدث أن شبكة الإنترنت والإعلام الاجتماعي يعطيان جماعات لم تكن موجودة قبل عدة سنوات أدواراً رئيسة في الصحافة، وأن المنافذ الإعلامية المعروفة لازالت تلعب دوراً في تحليل ونشر الأخبار.

كما يظهر أن الأسماء المعروفة لهذه المنافذ الإعلامية وعلى الرغم من خفوت بريقها في عصر الإنترنت يمكنها أن تضخم الأهمية الملحوظة للحدث وفقاً لطريقة تغطيتها له.

والسؤال بصيغة أخرى : هل يمكن اعتبار ما قامت به "ويكيليكس" عملاً صحافياً ؟ في الوقت الذي أصبحت فيه مرونة لتعريف الصحافة، حيث نشرت منظمات الأخبار على المدونات وعلى موقع "تويتر" للتدوين المصغر في وقت يتحدى فيه الإنترنت المنافذ الإعلامية التقليدية، ويخفف من قبضتها على من ينشر الخبر.

وقال بول شتايجر، رئيس تحرير موقع "بروبوبليكا" المتخصص في الصحافة الاستقصائية مدير التحرير السابق لـ"وول ستريت جورنال": "لا أعرف ماذا تسمون ما فعلته ويكيليكس ولا أقصد بذلك أي حط من قدرها، لكنها ظاهرة جديدة.".

وبينما تتبع الصحف مثل "نيويورك تايمز" ارشادات صحافية من قديم الزمن "لنشر كل الأخبار الصالحة للنشر"، ونقل الاخبار "دون خوف ولا محاباة" فإن جوليان أسانج مؤسس ويكيليكس قال لـ"دير شبيجل": "أستمتع بمساعدة الضعفاء وأتلذذ بسحق الأوغاد."...

ونشرت "ويكيليكس" آلاف الوثائق من مصادر تقول إنها تكشف الفساد في الشركات والحكومة. وبثت على الإنترنت شريط فيديو لهجوم شنته طائرة هليكوبتر أمريكية في العراق عام 2007 وأسفر عن مقتل 12 شخصاً بينهم صحفيان من "رويترز.".

وتعلن "ويكيليكس" رأيها على الموضوع وتصف الهجوم الذي عرضه الشريط بأنه "جريمة قتل غير مباشر ".

وتعرضت "ويكيليكس" بسبب الفيديو لحجم انتقادات يماثل ما تعرض له الجيش الامريكي بسبب الهجوم. واتهم بعض المنتقدين "ويكيليكس" بانتقاء

المادة التحريرية لدعم وجهة نظرها، لكن المنافذ الاعلامية التقليدية تتعرض لانتقادات مماثلة منذ مئات السنين.

وفي واقعة التسريب الأخيرة جذبت "ويكيليكس "انتباهاً كبيراً لوثائق الحرب في أفغانستان عن طريق قصر توزيعها الأولي على المنافذ الإخبارية التقليدية المشهورة على مستوى العالم في مجال الصحافة والتي تحظى بثقة دولية.

وضمنت "ويكيليكس" بقرارها نشر الوثائق أن تحدث تأثيراً عالمياً حتى وإن كان بعض المراقبين قالوا إنها لا تحتوي على كثير من المعلومات. ففي غضون دقائق من نشرها على شبكة الانترنت ظهرت موضوعات ذات صلة على "تويتر" وبدأت المناقشات على المدونات وتناقلت المواقع الاخبارية التقارير.

وأرسلت "ويكيليكس "المادة إلى الصحف قبل شهر من نشرها لتعطيها وقتاً لدراسة الوثائق.

وأفاد مقال نشر في يونيو بصحيفة "ذا نيويوركر" بأن أسانج الاسترالي وزملاءه يستخدمون اتصالات مشفرة وهناك اشتباه في وجود مراقبة، وبشكل ما تطيح ويكيليكس بالأفكار التقليدية لنقل الخبر الصحافي.

واستخدام شبكة من الأشخاص العاديين للحصول على الأخبار هو ما يطلق عليه خبراء الصحافة اسم "صحافة المواطنة" وتعني استخدام العديد من الأشخاص لمعرفة الأمور بدلاً من الاعتماد على الصحافي الاستقصائي وحده. واستخدمت "ويكيليكس" شبكتها لفرز الوثائق لكنها تركت مهمة التأكد من الحقائق لصحيفتي "نيويورك تايمز "و"الجارديان" ومجلة "دير شبيجل" على اعتبار أنها أختام موافقة معترف بها لجودة المعلومة. وهذا النوع من التعاون لم يحدث قبل عصر الإنترنت أو حدث نادراً.

وفي هذا قال ادوارد واسرمان، وهو أستاذ في أخلاقيات الإعلام في واشنطن وجامعة لي في لكسينجتون بولاية فرجينيا "لو كانوا (ويكيليكس) نشروا كل المادة التي لديهم ببساطة لاتهموا بالاستهتار الشديد.. ولفشلوا في تحقيق هذا القدر من الشهرة والرواج ".

إلى ذلك أعلنت رئاسة تحرير موقع Wikileaksالإلكتروني الذي نشر وثائق سرية عن العمليات العسكرية الأميركية في أفغانستان أنها لا تمتلك معلومات عن الشخص الذي سلمها الوثائق الآنفة الذكر، وفقا لما نقلته وكالة أسوشيتد برس عن جوليان أسانج، رئيس تحرير..Wikileaks

وأكد أسانج في كلمة له أمام نادي الصحفيين اللندني Frontline Clubأن الموقع التكنولوجي المتخصص بالبحث ونشر المعلومات الفاضحة مصمم بطريقة تخفي أية بيانات عن الجهة المرسلة للمعلومات:" نحن لن نعرف أبدا من يرسل لنا المواد . نظامنا برمته مصمم بطريقة لا تجعل منا حملة أسرار." وأشار إلى أن مثل هذه الاحتياطات وضعت لحماية مصادر الموقع من الهيئات الاستخباراتية والمنظمات المعادية.

ويكيليكس والصحافة

يمثل ظهور موقع «ويكيليكس» WikiLeaks عهداً جديداً للصحافة في عصر الإنترنت، حيث أعاد تعريف الأدوار وتوزيعها في الصحافة التقليدية المعتمِدة على «المصادر المُطَّلِعة»، رغم أن مهمته تقتصر فقط على فضح جرائم الحرب والفساد في أي مكان، وذلك بنشر أكوام من الوثائق الأوليَّة السِّريَّة، بشكلٍ يضمن سلامة مُسرِّبيها.

إن دور «ويكيليكس» يمكن اختصاره في توفير المُعْطَيَات؛ أي البيانات الأولية من تقارير وصور، التي لا تمثل منفردة أي معلومات مكتملة ذات قيمة كبيرة، بل يجب التنقيب فيها لاستخراج معلومات مفيدة منها. وبذلك، أزال الموقع عن كاهل الصحافة التقليدية أكبر عبء؛ وهو إيجاد المصدر المُطَّلِع. فإيجاد المصادر والتحقق من دقتها أصبح شغل «ويكيليكس» الشاغل، وتحليل المُعْطَيَات أصبح مهمة الصحافة.

كان الصحافي سابقاً يبحث عن مصادره الخاصة، السرية إجمالاً، للحصول على معلومات حصرية يحقق بها ما يُعرَف إعلامياً بالسبق أو الخبطة الصحفية. أما الآن مع «ويكيليكس»، فقدْ فَقَدَ المصدر هالة الأهمية السابقة،

وأصبح المضمون الذي تمثله الوثائق الأوليَّة هو الأهم. لم يعد مهماً معرفة مصدر الوثائق، بل ما تنطوي عليه من معلومات.

إن مُجرد نشر وثائق أوليَّة على الإنترنت لا يمثل عملاً صُحفياً بحد ذاته، ولكنه يؤسس لاحقاً لعمل صُحفي احترافي. إنه الحافز الذي يبدأ بتشكيل دور الصحافة الحقيقي، ويُدخلها في سلسلة تفاعلات قد يتبلور منها تحقيقات متميِّزة، وقصص خبَرية مُذهلة.

يمكن تشبيه عمل «ويكيليكس» بمطاحن القمح التي توفر الدقيق (المادة الخام)، لتتلقفها بعد ذلك المخابز والمعامل (الصُحف) لتصنع من هذا الدقيق أصنافاً متعددة من الخبز والفطائر. هذا الدور الأساسي والريادي في عالم الصحافة يُعزى وجوده إلى موقع «ويكيليكس».

الصحافة التقليدية تحولت بفعل «ويكيليكس» من «صحافة مصادر مُطَّلِعة» إلى «صحافة تحليل مُعْطَيَات». يزوِّد «ويكيليكس» الصحافيين ببيانات أوليَّة (مواد خام)، ويترك لهم التحليل والمعالجة ، ليخرجوا بعد ذلك بنتائجهم المستقلة، والهدف النهائي زيادة الشفافية، كما جاء في رسالة وجهها أحد مديري «ويكيليكس» إلى كل مسئولي الرقابة في العالم، حيث قال: «إما أن يكون الفرد منكم شفافاً، أو ستُفرَض عليكم الشفافية».

إن موقع «ويكيليكس» يؤسس لصحافة جديدة همها الرئيس ضمان الشفافية وتحقيق العدالة في كل مكان. لقد تم إنشاء «ويكيليكس» لدوافع أخلاقية، تتمثل في فضح الفساد وتعريته أياً كان مصدره. لذا كسَب ود أولئك الذين يمتلكون الدوافع ذاتها، وشجَّع أولئك الذين شهدوا مآسٍ وكوارث إنسانية أو شاركوا فيها، ولم تسامحهم ضمائرهم على كتمانها، على نشر ما لديهم من وثائق، لمحاسبة المتسببين.

ومع أن «ويكيليكس» يبذل جهداً كبيراً في التحقق من مصادره ومدى صحتها، فإن جوليان أسانج؛ مؤسس الموقع ومديره، يدعو الصحافيين للتحقق

بأنفسهم من أية معلومات يتلقونها. يقول أسانج: «ينبغي للصحافة أن تكون عِلماً؛ فالمعلومة يجب التحقق منها إذا أراد الصحافيون اكتساب مصداقية حقيقة لعملهم. عليهم دائماً سلك هذا النهج العلمي، احتراماً لعقول قرائهم». المثير أن أسانج وصف تسريبات موقعه حول حرب أمريكا في العراق بأنها: «أدق تفاصيلٌ تُكشَف بالصُوَر والوثائق حول حرب عبر التاريخ».

وإذا كان البعض يرى الصحافة بأنها سجل تاريخي للأحداث، فيجب على الصحفيين توثيقها بأمانه اعتماداً على مصادر أوليّة أصيلة. ولا يختلف، من هذا المنظور، عمل الصحفي عن عمل المؤرخ؛ إلا أن المؤرخ يبحث غالباً في وثائق «قديمة». أما الآن في حقبة «ويكيليكس»، فالمؤرخ يتساوى لأول مرة مع الصحفي في حصوله على وثائق «حديثة جداً»، عُمرها من عدة أشهر إلى بضع سنين، ما يُسهل عملية التحقق من الوقائع وتوثيقها.

إن إيجاد المصادر الصحفية عملية مرهقة ومكلفة اقتصادياً، إلا أن ظهور «ويكيليكس»، وربما نماذج أخرى مشابهة له مستقبلاً، قد يسهم في خفض كلفة العمل الصحفي، في وقت تقوم فيه الكثير من الصحف والمؤسسات الإعلامية بتخفيض ميزانياتها أو إغلاق أبوابها بسبب الأزمة الاقتصادية. يقول دانيال شميت؛ وهو أحد خمسة مديرين أساسيين داخل «ويكيليكس»: «لا نهدف إلى الاستيلاء على وظائف الصحافيين، بل على العكس، نسعى إلى جعل الصحافة أقل كلفة، لتمكين الصحافيين من القيام بأشياء لا يمكن لصحيفة القيام بها وحدها».

لقد أصبح لوجود «ويكيليكس» أهمية كبرى؛ فقد ثبت أن بعض الدوَل، خصوصاً تلك التي تشن حروباً جائرة تحت ذرائع واهية، لا تقول الصدق، وتعطي صوراً مغايرة للواقع. كما أثبتت الأيام أن معظم المنظمات الدولية أخفقت في تحقيق العدالة المرجوة لأسباب عديدة يؤرّق شرحها ويطول.

ويظل سؤال مُحيِّر يدور حول مدى فاعلية نشر «ويكيليكس» لوثائق تخص دولاً مستبدة تتحكم بالصحافة وتحظر حرية الرأي، هل سيكون لنشرها أي أثر؟ أم سيكون مصير الوثائق والموقع الحجبُ؟

أجمل ما في «ويكيليكس»، حتى لو حجبته بعض الدول، أن ظهوره غيَّر خريطة النفوذ الإعلامي الغربي والعالمي إجمالاً؛ فلم تعد الشبكات الإعلامية المعروفة مثل «سي إن إن»، أو «فوكس نيوز» تُرينا ما ترى. أنه حقاً عصر تحدي ذوي النفوذ!

هل تعاملت الصحافة التقليدية مع وثائق ويكيليكس تعاملا مهنياً ؟

تفاوت في التغطية

تعامل الصحافة التقليدية مع برقيات ويكيليكس كان غير مهنيا، وفقا لأبورمان. "كان هناك تجاهل للبرقيات في المواد الخبرية والتحقيقات وخشية من الاقتراب منها، ولا أعرف سبب هذه الخشية لأنها ليست ضمن الخطوط الحمراء."

ولفت إلى وجود قصور وانتقائية في تعامل الإعلام الالكتروني مع البرقيات، "بعضها ترجم بعضها وفقا لما توافر لديه من امكانيات وبعضها الآخر ترجم ما توافق منها مع أجنداته السياسية والأيديولوجية وللتراشق السياسي."

وبين أنه كان يجب على الإعلاميين والسياسيين أن يتعاملوا معها من زاويتين، طبيعة البرقيات نفسها والنقاش حولها فنيا ومهنيا والتمييز بين ما تضمنته من مواقف للسفارة الأمريكية التي أرى فيها مواقف متحيزة للأجندات الأمريكية وهذا طبيعي، وبين مواقف السياسيين الأردنيين التي ربما تخالف مواقفهم العلنية.

"نحن في المشهد الإعلام اختزلنا هذه القضايا وقفزنا إلى معارك داخلية سياسية وإلى تبادل الاتهامات. لا أعتقد أن السفارة الأمريكية اخترعت هذه المواقف فهي موجودة"، قال أبورمان.

وحذر الكاتب من تعامل الإعلام مع موضوع الهوية الأردنية الفلسطينية كخط أحمر. "للأسف الإعلام ما زال الإعلام يتعامل مع القضية كمجال للتراشق السياسي. المنطقة الوسط خالية تماما، هناك نخب على هذا الجانب ونخب على ذلك الجانب وتتراشق، لكن المنطقة الوسط التي تتعامل بمهنية وعقلانية وانفتاح هي التي تغيب في حين يفترض أن تحتضنها وسائل الإعلام."

ويتفق المحيسن مع أبورمان في أن التناول الإعلامي لبرقيات ويكيليكس لم يكن بالمستوى المطلوب. "هناك تقصير إعلامي في معالجة الموضوعات التي طرحتها ويكيليكس وهي مهمة وحساسة تمس بنية النظام السياسي والاجتماعي."

ويعزو الانتقائية التي مارستها المواقع الالكترونية في نشر ما جاء في ويكيليكس إلى توجهات من يدير. "في مناقشة القضايا الكبيرة ما زلنا انتقائيين وغير مهنيين وبالتالي لا نسعى حقيقة إلى إصلاح جذري، وهذه الانتقائية دللت على بنيتنا الفكرية والانقسام الحاصل يدلل على انقسام في المجتمع حين نتهم جهات ونبرئ أخرى."

- "ليست الخطورة في الحديث عن المحظورات وإنما في ممارسة الانتقائية في تداول المعلومة وفي الحديث عن أنظمة ومحاصصة"، قال المحيسن.
- لكن داود كتاب يرى أن من حق وسائل الإعلام أن تنتقي الأخبار والمعلومات التي تهمها. "فهناك آلاف المعلومات التي ترد يوميا ويختار الصحفي منها معلومة أو اثنتين يعتقد أنها جديدة أو تهم

قرائه، لكن تزييف أو تحريف المعلومات هو الخطأ، فما دامت الترجمة دقيقة حتى لو كانت مجتزأة وخارجة قليلا عن سياقها ليست جريمة نشر أجزاء منها."

- "نحن ففضلنا نشر البرقية كاملة، ضمن إمكانياتنا، كمرجعية ويمكن للآخرين إعادة نشر ما يشاؤون منها أو التعليق عليها. وخلافا لما كان عليه الوضع سابقا، اليوم لا يوجد أي جهة أمنية أو غيرها تتدخل فيما ننشر"، يضيف كتاب.
- ويقوم موقع عمان نت وحبر.كوم بترجمة برقيات ويكيليكس المتعلقة بالأردن، من الانجليزية إلى العربية، ونشرها في صفحة خاصة. والهدف، وفقا لكتاب ، توفير المعلومات والوثائق التي تعد "كنزا للمهتمين بالقضايا العامة، في ظل صعوبة الوصول إلى المعلومات". وقال" :قررنا في عمان نت وحبر.كوم أن نترجم وننشر كل برقية عن الأردن من اللغة الانجليزية إلى العربية كما هي، لتوفير المعلومات للمتصفح العربي على الانترنت ومن ثم يمكن لقسم الأخبار في عمان نت وراديو البلد أن يغطيها إخباريا."

خاتمة

لكن مع كل هذا الجدل الذي أثاره موقع ويكيليكس ، تبقى مجموعة من الأسئلة – عن الويكيليكس والإعلام - التي تبحث لها عن أجوبة :

- هل بين ويكيليكس والإعلام .. أية علاقة ؟
- وما دور وسائل الاعلام في التسريب ؟
- هل يصح نشر تسريبات ويكيليكس ؟
- كيف عملت الصحف العالمية على نشر وثائق ويكيليكس ؟
- هل تشكل تسريبات ويكيليكس انتصاراً ساحقاً للإعلام ؟
- هل ويكيليكس" تُدخل الإعلام عهداً جديداً بنشر وثائق سرية ؟

- هل يمكن اعتبار ما قامت به "ويكيليكس" عملاً صحافياً ؟
- هل تعاملت الصحافة التقليدية مع وثائق ويكيليكس تعاملا مهنياً ؟
- ما هي وجهات نظر المحللين السياسيين والإعلاميين في ظاهرة ويكيليكس ؟
- التسريب وتأثيره على الصحافة وموقعها والعمل الصحفي ؟
- هل تسبب موقع ويكيليكس في إحداث خلل في معايير النشر الصحفي
- وهل غير الصحافة التقليدية " الورقية " إلى الأبد ؟
- وهل غيرالموقع الصحافة الإستقصائية ؟
- هل يعتبرويكيليكس شكلا من أشكال الإعلام الجديد؟
- ما موقف الإعلام الدولي والعربي من ظاهرة الويكيليكس ؟ الاعلام الفرنسي
- هل أثرت أو ستأثر هذه الظاهرة على المصادر الإعلامية ؟
- ما علاقة ما نشره موقع ويكيليكس بحرية تداول المعلومات وحرية الإعلام ؟
- وكيف تناولت المراكز العلمية والمنتديات الإعلامية هذه الظاهرة الإعلامية بالدراسة ؟
- وماهي ردود أفعال الإعلام العربي إزاء تلك الوثائق ؟
- هل للتسريبات دور في ثورات الربيع العربي ؟
- وما هي الضوابط القانونية الدولية للوثائق ؟

لمزيد من التفاصيل انظر كتابنا " ويكيليكس والإعلام .. أية علاقة ؟ " (القاهرة :دار فكر وفن 2012) .
تسريب أم قرصنة الكترونية ؟؟

وهذا موضوع آخر

الهوامش

- موسوعة ويكيبيديا الحرة ..
- بيتر ابس : **تسريبات ويكيليكس تثير جدلا حول ثورة المعلومات** .
- سامر باطر : **من هو جوليان أسانج صاحب تسريبات ويكيليكس؟** ، 30 نوفمبر http://web.archive.org/web/20071020051936/http://iq.org/2010
- مجدي كامل : **الويكيليكس ، وما أدراك ما الويكيليكس** (جمهورية مصر العربية دار الكتاب العربي ، 2011) .
- أكرم سامي : **الحياة السرية لجوليان أسانج** .
- ماكسيمليات فورت : **الهجوم على ويكيليكس .. هل من مخرج**

- لينا الجيوسي : **ويكيليكس كسلطة تكنولوجية** (معهد الدوحة (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011/06/21)

- جمال محمد غيطاس : **كيف يقاوم ويكيليكس خطر الانهيار والاختفاء** ، مجلة لغة العصر عدد يناير 2011 .

- كريم مجدي : **جوليان أسانج " مذكرات الرجل الذي غير العالم "** عرض لكتاب ، جريدة أخبار اليوم ، عدد السبت 24من سبتمبر 2011 .

- آمنة جميل الفرج : **التكنولوجيا الحديثة وويكيليكس** ، شبكة التوافق الإخبارية في 11-12-2010 .

-wikileaks.org – Traffic Details from Alexa.

-Wikileaks:About .WikiLeaks

-Wikileaks has 1.2 million documents .?WikiLeaks.McGreal، Chris" ،Wikileaks reveals video showing US air crew shooting down Iraqi civiliansWikiLeaks to publish new documents ،"

-Rogers, Simon" .Wikileaks Iraq war logs: every death mapped ،"The Guardian-

-Winners of Index on Censorship Freedom of Expression Awards Announced

-The Cry of Blood. Report on Extra-Judicial Killings and Disappearances .Kenya National Commission on Human Rights
- Amnesty announces Media Awards 2009 winners .Amnesty International UK

-Reso‹ Paulina" ‹-pioneering Web sites that could totally change the news ‹"*Daily News* ‹-.

-Friedman‹ Megan" ‹-Julian Assange: Readers' Choice for TIME's Person of the Year 2010‹"

-Curtis, Polly" .Ministers must 'wise up not clam up' after WikiLeaks disclosures ‹"The Guardian--

--Media says government's reaction to WikiLeaks 'troubling .'\.

--John Kampfner: Wikileaks shows up our media for their docility at the feet of authority ‹" *The Independent.*

-Shafer‹ Jack" ‹Why I Love WikiLeaks ‹"-Greenwald‹ Glenn" ‹WikiLeaks reveals more than just government secrets.

-Gilmore‹ Dan" ‹Defend WikiLeaks or lose free speech ‹"*Salon.com*-First, They Came for WikiLeaks. Then ‹"...

-Medb Ruane: Where's the democracy in hunting Wikileaks off the Net"?*The Independent.*

-WikiLeaks, the New Information Cultures and Digital Parrhesia .Economic&Political Weekly.Retrieved 8 January 2011.

- Congress Mulls How to Stop WikiLeaks in Its Tracks ‹"*Fox News* ‹

المبحث الرابع

تسريبات سنودن .. والإعلام

إدوارد جوزيف سنودن (Edward Joseph Snowden) أمريكي من مواليد 21/يونيو/1983، تقني وموظّف سابقٌ لدى وكالة المخابرات المركزية، عمل بعقد مع وكالة الأمن القومي قبل أن يسرّب تفاصيل برنامج التجسّس" بريسم " إلى صحيفتي الغارديان و الواشنطن بوست. ونتيجة لتسريبه هذه المعلومات وجّه له القضاء الأمريكي رسمياً تهمة التّجسّس وسرقة ممتلكات حكومية ، ونقل معلومات تتعلق بالدفاع الوطني دون إذن ، فضلا عن تهمة النقل المتعمّد لمعلومات مخابراتيّة سريّة لشخص غير مصرّح له بالاطّلاع عليها .

بعيدا عن الرأي العام – الذي تباين ما بين اعتباره بطلاً ، واتهامه بالخيانة – وبعيدا عن التحليلات السياسية لآثار تصريحات سنودن على الأمن الأمريكيّ ، بدأت بعض المواقع – المعروفة بنشرها للإشاعات والأخبار الملفّقة لغرض جذب أكثر عدد من القرّاء العابرين عبر الإنترنت – بنشر بعض الإشاعات مدّعيةً أنّها معلومات حصلت عليها حصرياً من إدوارد سنودن نفسه. وكان من ضمن هذه المواقع موقع Chronicle Internet /http://www.chronicle.su، الذي سبقَ له أن نشر خبراً يشير إلى موت المغنّي جستين بيبر، و تبيّن فيما بعد أنّ الخبر مجرّد إشاعة، حيث أنّ المغنّي لا يزال على قيد الحياة (/http://www.chronicle.su/news/justin-bieber-dead-at-19).

الإشاعة التي نشرتها "الكرونيكل" مفادها أن سنودن قام بتسريب وثائق سريّة إلى جريدة الكرونيكل تثبت أن وكالة الأمن القومي المركزية قد طوّرت سلاحا سريّا تستطيع من خلاله قتل أي شخص أو السيطرة على دماغه في أيّ مكان في العالم، و في أي وقت تريد. ولا تكتفي الجريدة بهذا القدر، بل تحاول أن تجعل الخبر أكثر مصداقية بادّعائها أنّها حصلت على المعلومات من مقابلة

شخصية أجرتها مع سنودن في موسكو داخل شقّته التي – كما تدّعي الصحيفة – تمّ تحصينها بمضادّات إليكترونيّةٍ عازلة للشحنات الكهربائيّة المستقرّة وغير المستقرّة ، صمّمها سنودن ليحمي نفسه في حال قرّرت وكالة الأمن القومي اغتياله بنفس السلاح الذي كشف هو سرّه.

تسريبات سنودن الاخطر في تاريخ الاستخبارات الاميركية

اعتبر مايكل موريل الذي كان يشغل منصب نائب مدير وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية "سي آي ايه"، الجمعة ان التسريبات التي قام بها المستشار السابق في وكالة الامن القومي ادوارد سنودن هي "الاخطر" على الاطلاق في تاريخ الاستخبارات الاميركية.



وقال موريل في مقابلة مع شبكة "سي بي اس نيوز" بثت مقتطفات منها الجمعة "اعتقد انها عملية التسريب الاكثر خطورة. انها اخطر عملية تسريب لمعلومات سرية في تاريخ الاستخبارات الاميركية".

وردا على سؤال عن رأيه بسنودن نفسه قال موريل ان هذا الشخص "ليس بطلا، لقد خان وطنه".

وبالنسبة الى الرجل الثاني سابقا في الـ"سي آي ايه" فان اخطر ما سربه سنودن هو الميزانية المفصلة لجميع وكالات الاستخبارات الاميركية والمسماة "الميزانية السوداء"، معتبرا ان تسريب هذه الموازنة يتيح لمنافسي الولايات

المتحدة "تركيز جهودهم في ميدان مكافحة التجسس على المجالات التي ننجح فيها وعدم ايلاء الكثير من الاهتمام للمجالات التي لم نحقق فيها اي نجاح".

واضاف ان "ما قام به ادوارد سنودن وضع الاميركيين في خطر اكبر لان الارهابيين يتعلمون الكثير من هذه التسريبات وسيكونون اكثر يقظة اما نحن فلن تكون لدينا المعلومات الاستخبارية التي كنا لنحصل عليها لو لم تحصل هذه التسريبات."

ومنذ فجر ادوارد سنودن قنبلة التسريبات في حزيران/يونيو حين وفر من بلاده لينتهي به المطاف لاجئا في روسيا تواصلت تداعيات هذه الفضيحة الاستخباراتية،لا سيما مع الكشف مؤخرا عن عمليات التجسس التي مارستها الاستخبارات الاميركية على رؤساء دول وحكومات بعضها حليف للولايات المتحدة مثل التنصت على الهواتف المحمولة لكل من المستشارة الالمانية انغيلا ميركل ورئيسة البرازيل ديلما روسيف ورئيس المكسيك السابق فيليبي كالديرون.

سنودن يعيد شبح أوبنهايمر ويجعل الكومبيوتر «ذرة» القرن الـ21

ماذا يحدث إذا سرّب إدوارد سنودن، خبير المعلوماتية المعتمد سابقاً لدى »وكالة الأمن القومي» الأميركية ، إلى الروس أسراراً عن برنامج "بريزم" Prism للتجسس الإلكتروني الشامل؟ يصعب تفادي التفكير في هذا السؤال عند مراقبة ردّ الفعل الضخم لإدارة الرئيس باراك أوباما على لجوء سنودن إلى روسيا، وهو ردّ تضمّن إلغاء قمّة كانت مقرّرة بين الرئيسين، وأعاد كثيراً من صور «الحرب الباردة» السابقة بين عملاقي العالم آنذاك: الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة.

يزيد حدّة السؤال أن حرباً إلكترونية مستعرة تدور بين روسيا وأميركا على شبكة الإنترنت، على رغم تصدّر «الجبهة» الصينية معارك هذه الحرب

الشبكيّة الضارية. لعله بات بديهياً القول إن حروب المعلوماتية باتت فائقة الأهمية للدول المعاصرة، بل ليس مجازفة اعتبارها الحروب التي تحدّد مصائر الدول وموازين القوى بينها في الزمن الحاضر. استطراداً، قد يصح القول مباشرة إن المعلوماتية صارت في القرن الـ 21 ما كانته القوة الذريّة في القرن العشرين .

والمقصود أن المعلوماتية والشبكات صارت هي المستوى الأعلى في الردع الاستراتيجي بين القوى الكبرى. (لمزيد من الدقّة، فإن الردع الاستراتيجي هو بالتعريف، مقتصر على الدول العظمى، وليس سواها). وكما وضعت القنبلة الذريّة خلف ظهرها الأسلحة التقليدية كلها، تبدو المعلوماتية كأنها علت فوق مستوى الأسلحة على اختلافها، بل ربما فوق السلاح الذريّ أيضاً. مثال؟ ردعت أميركا المشروع النووي الإيراني مرتين بفضل فيروسي «ستاكس نت» و»فلايم .«مثال آخر؟ أنشأت أميركا والصين وروسيا وبريطانيا، قيادات مستقلّة لقوى المعلوماتية في الهيئات العليا لجيوشها، على غرار القول بقيادات مستقلة لقوى المشاة والبحرية والطيران و... السلاح الذريّ المحمول عبر صواريخ عابرة للقارات.

أبعد من أوبنهايمر

مع إثارته أزمة كبرى ذات أبعاد علمية- استراتيجية بين قوى عظمى، يبدو سنودن كأنه يعيد شبح عالِم الذرّة الشهير روبرت أوبنهايمر (1904-1967). إذ عمل أوبنهايمر مع السلطات الأمنية الأميركية (كسنودن) في الحرب العالمية الثانية، ضمن فريق «مشروع مانهاتن» الذي صنع القنبلة الذريّة. وسرت شكوك عن تسريب أوبنهايمر أسرار القنبلة الذريّة للسوفيات، بل حوكم خلال الحقبة المكارثية المقيتة التي جعلت من معاداة السوفيات مدخلاً لمحاكم تفتيش رأت الشبح الشيوعي في كل زاوية من أميركا. ووُصِف أوبنهايمر بأنه خائن لأميركا، على غرار ما يجري مع سنودن. وعُرِف عن الأول اقتناعه بضرورة ضبط القوة الذريّة عبر منظمة دولية، وهو أمر أثار

شبهة بأنه سرّب أسرار الذرّة إلى السوفيات كي يُحدث نوعاً من «التوازن» يحول دون استخدام القنبلة الذريّة .وصرح سنودن أيضاً أنه يعتقد بوجوب عقد اتفاق دولي عن برامج مثل «بريزم.«

والمفارقة أن السلاح الذريّ لم يستخدم إلا عندما انفردت دولة بامتلاكه . وواقعياً، أدى تعدّد الدول الذريّة إلى معادلة «الردع النووي المتبادل«، فلم تستعمل الذرّة بعد مجزرتي «هيروشيما» و»ناغازاي» قبل 68 عاماً! حينها، أجمعت أميركا على تأييد المقتلتين، لكن اليسار الأميركي خرج من هذا الوهم سريعاً. وبعده، ظهر الفيلسوف برتراند راسل ووقع وثيقة مع آلبرت إينشتاين عن لا أخلاقية السلاح الذريّ.

هل تتكرّر معادلة «الردع المتبادل» في فضاء الإنترنت؟ هل يُكرّم سنودن لاحقاً، كما حدث مع أوبنهايمر الذي منحه الرئيس جون كينيدي جائزة لرفع الحيف عنه؟ هل تكون خطوات الشفافية المعلوماتية التي أقرّها أوباما أخيراً، مقدمة لما يرسم ملامح اخرى من التشابه بين سنودن وأوبنهايمر؟

سنودن.. يفضح وجه أمريكا القبيح

يقف العالم مشدوهًا تجاه السياسات الأمريكية التى دأبت على استخدام عدة مكاييل تجاه الأمور.. فهذه السياسة لا تأبه لفكرة العدالة أو حقوق الإنسان حال ارتباط الأمر بمصالحها الذاتية، أما إذا كان الخيار يصب فى مصلحة أطراف آخرين لا تتوافق معها مرحليًا فالخيارات الإنسانية تستيقظ فجأة لتصم الآخر بكل الشرور وتخفى أنيابها خلف ابتسامة التمساح بينما تفرز غدده الدموع الساخنة عند التقامه فريسته وهكذا تستحم الإدارة الأمريكية بدموع التماسيح وتتعطر بعدها برائحة الدماء .

وقد أظهرت قضية سنودن - رغم التلويح بالتهديد والوعيد، ورفض كل من روسيا والصين تسليمه لبلاده كى تتم محاكمته - اهتزاز مكانة الرئيس الأمريكى عالميًا لاسيما بعد توالى الكشف عن تجاوزات أخرى ارتكبتها إدارة

أوباما وأسهمت فى تقويض أسطورة القوة الناعمة التى روج لها كحل عبقرى وغير مكلف لكافة القضايا داخليا وخارجيا وتسببت كذلك فى توجيه اتهامات للولايات المتحدة بأنها من أكبر منتهكى حقوق الإنسان فى العالم ووصفتها وكالة أنباء «شينخوا» الصينية والبرلمان الروسى «بأنها أكبر شرير فى الفضاء الخارجى لهذا العصر.

وقد صرح إدوارد سنودن (29 عاما) بطل هذه الفضيحة الذى عمل خبيرًا للمعلومات فى وكالة المخابرات الأمريكية بأن ما قام به هو تصرف تلقائى يهدف إلى الكشف عن انتهاكات تمارسها أعتى الدول فى حق مواطنيها وعدد من دول العالم ، بالإضافة إلى أنه لا يستطيع حسب ما يمليه عليه ضميره أن يدع الحكومة الأمريكية تدمر الحياة الخاصة وحرية الإنترنت بالنسبة للعالم أجمع من خلال الاستعانة بأضخم برنامج مخابراتى دون أدنى عقاب. وقد نشرت صحيفة» واشنطن بوست» فى عددها الصادر يوم 7 يونيو الماضى تقريرا عن الجاسوس الذى اختار له اسما حركيًا وهو (حامل الحقيقة) ذكر فيه أن سنودن قد تنقل للعمل فى عدة شركات تابعة لجهاز المخابرات بغرض تجارى تهدف للتجسس على البريد الإلكترونى للزوجات أو الشركات المنافسة وكشوف حساباتها البنكية ، وبعد تعرضه لحادث تم اختياره للعمل بهذا المشروع الضخم واسمه «بريزم» وهو أضخم برنامج للتجسس. بدأ تشغيله منذ عام 2007 للاطلاع على بيانات مستخدمى شبكات الإنترنت الكبرى مثل جوجل وياهو وآبل وفيسبوك وغيرها، وقد دافع جيمس كلابر مدير المخابرات القومية الأمريكية عن هذا البرنامج ووصفه بأنه برنامج تجسس حكومى يستخدم لتسهيل التعامل مع المعلومات التى تقدمها شركات الاتصالات بهدف توفير الحماية للمواطنين ومنع الجرائم قبل وقوعها فى حين يرد سنودن «أن هذا البرنامج المشبوه. يرصد المعلومات المتاحة فى البريد الإلكترونى والمكالمات الصوتية ومقاطع الفيديو والصور والاتصالات بين العملاء دون الحاجة لاستصدار أمر قضائى»، ورغم هذه المزاعم بشرعية هذا البرنامج فقد تم ملاحقة سنودن للقبض عليه واتهامه بالتجسس وإفشاء معلومات تضر بالأمن القومى الأمريكى.

وقد تقدم سنودن للبحث عن ملاذ آمن وطلب حق اللجوء السياسى لدى 27 دولة قوبلت هذه الطلبات جميعها بالرفض خشية الضغط الأمريكى حتى أعلنت كل من فنزويلا وبوليفيا قبولهما منحه حق اللجوء الإنسانى لمواجهة اضطهاد الإمبراطورية الأشرس فى العالم، كما جاء فى خطاب الرئيس الفنزويلى نيكولاس مادورو خليفة هوجو شافيز الراحل الذى كان يمثل صداعًا دائمًا فى رأس الإدارة الأمريكيةولازالت القضية حتى الآن قابلة للتصعيد لدى جميع الأطراف .

4

الإعلام .. والتجسس الإلكتروني

- التجسس .. التعريف والأنواع والأنظمة .
- إشكاليات التجسس الإلكتروني في العلاقات الدولية .
- التجسس عبر الهواتف المحمولة .

الفصل الثاني ..

الإعلام والتجسس الإلكتروني

عصر جديد للتجسّس

دخول الحاسوب الآلي إلى أغلب الأجهزة الحكومية وغير الحكومية ، بل وإلى الكثير من المنازل بالإضافة إلى انتشار الإنترنت انتشار النيران في الحشائش الجافة ، أدى إلى دخول عصر جديد من التجسّس أيضاً.

يقول أحد الجواسيس السابقين إن 90% من المعلومات التي يحتاج إليها أي جاسوس يستطيع أن يحصل عليها من المصادر العامة. والإنترنت قد جعل المصادر العامة متوافرة بشكل لم يسبق له مثيل . كما أن الكثير من الاتصالات تحصل من خلال البريد الالكتروني وغرف الدردشة ، والتي تحصل الدول نتيجة مراقبتها على معلومات هامة للغاية. هذا بالإضافة إلى إمكان اختراق أجهزة الكمبيوتر الخاصة عبر الانترنت من خلال أجزاء الكمبيوتر المفتوحة دائماً، مثل المودم أو آلات الطباعة.

ويوفر الإنترنت أيضاً سبيلاً للاتصال ما بين الأنظمة أو الجماعات المختلفة أضمن إلى حد ما من طرق الاتصال التقليدية ، بسبب سعة الإنترنت الهائلة وبالتالي صعوبة مراقبة جميع الاتصالات القائمة بها، كما أن الإنترنت يوفر لتلك الجماعات ، بل وللأجهزة الحكومية ، ساحة خصبة للتعرف على الناس ومعرفة المناسب منهم للتجنيد.

وهكذا ، وباختصار شديد نرى كيف يراقب العالم بعضه البعض بإحساس مستمر من الريبة والشك والترقب.

ارتبطت غالبية الدول بالإنترنت ، وهو أمر طال انتظاره ، فازدادت الأخطار التي يمكن أن تتعرض لها شبكات البيانات الحكومية في هذه الدول.

ولا نعني هنا أن مصدر الخطر يكمن في الربط بالإنترنت، بل فيضعف الجانب الأمني لهذه الشبكات ، واعتمادها على أنظمة عالمية واسعة الانتشار، يعرف معظم خبراء الشبكات والمعلومات أدق جوانبها الأمنية. وتنتشر في الإنترنت ، مواقع كثيرة ، تقدم شروحاً وافيةً لطرق اختراق هذه النظم ، واستغلال الثغرات الأمنية فيها ، للحصول على المعلومات المختلفة ، فتكون بذلك سهلة الاختراق

نسبياً، إذا لم تتوفر الحلول الأمنية المناسبة.

ويعتقد الكثيرون أن مصادر محاولات اختراق الأنظمة والشبكات العربية، تقتصر على المخترقين الأفراد، أو منظمات عالم إنترنت السفلي ، مثل منظمات الهاكر، التي تحاول دائماً، توجيه محاولات الاختراق، نحو أنظمة، وشبكات، ومواقع المنظمات، والجهات الحكومية، في العالم أجمع. لكن هذه المحاولات ، لا تؤدي في أغلب الأحيان ، إلا إلى نتائج تخريبية ، يمكن إصلاحها ، إذا وجدت نسخ احتياطية من هذه البيانات. أماالجانب الأخطر في هذه العمليات ، فيكمن في محاولات التجسس الدولي ، التي تنقل أسرار دول بأكملها إلى دول عدوة! لقد تقلص دور الجواسيس الدوليين ، الذي كان منتشراً أيام الحرب الباردة ، واقتصر هذا الدور على حالات خاصة ، وقلت لذلك ، الحاجة لتجنيد وتدريب أشخاص ذوي كفاءات ذهنية وبدنية عالية، لسنوات عديدة ، ومن ثم دسهم في قلب نظام دولة معادية ، لسرقة أسرارها ، وتسريبها إلى دولتهم الأصلية! وتحولت **طرق التجسس في عصر الإنترنت** ، إلى عمليات **تجسس إلكترونية** ، واختراق لأنظمة وشبكات الدول بعضها بعضاً. فمعظم دول العالم تحتفظ بوثائقها السرية مخزنة بهيئة رقمية في مزودات سرية ، بعد تشفيرها بمفاتيح تشفير عالية الأمان ، وتضمن بذلك ، شبه استحالة كسر هذه الشيفرة، والاطلاع على فحوى هذه الوثائق.

وتفيد تقارير عديدة ، عن وجود محاولات من وكالات الاستخبارات العالمية، للتجسس على مستخدمي إنترنت في العالم ، مثل الكشف الذي تم منذ عدة أشهر، عن مفتاح "وكالة الأمن القومي الأمريكية (NSA) "في أنظمة ويندوز. وأشارت الدراسات وقتها، إلى ارتباط ذلك المفتاح بهذه الوكالة، ليسمح لها بجمع المعلومات عن جميع مستخدمي نظام ويندوز، عبر الإنترنت. وقد نفت كل من مايكروسوفت ووكالة الأمن القومي الأمريكية، أن يكون لهذا المفتاح أغراض تجسسية ، وقالت مايكروسوفت أنه يتعلق بمستوى التشفير الذي تقره الوكالة المعنية. شكك بعض المحللين بهذا التبرير، في ذلك الوقت.. حيث ثبتت على وكالة الأمن القومي الأمريكية عدة حالات من التجسس العالمي، نفتها نفياً قاطعاً لعشرات السنوات. ونشرت جامعة جورج واشنطن، في موقعها على الإنترنت، عشرات الآلاف من الوثائق السرية الخاصة بالوكالة

، تمثل معظم عملياتها طوال خمسة عقود مضت ، حتى منتصف التسعينيات ، وهي معروضة للبيع بآلاف الدولارات وبرعاية الوكالة ذاتها! وقد بينت هذه الوثائق، مثلاً، حقيقة مشروع تجسس إلكتروني عالمي يسمى Echellon) سوف اضعه بعد قليل) ، كانت الوكالة تنفيه لسنوات عديدة ، وتقول أنه من نسج خيال بعض الصحفيين والمحللين!. وجدير بالذكر، أن هذه الوثائق تشمل سياساتوسلوك الولايات المتحدة خلال أحداث عالمية عديدة، مثل السياسة النووية، وحرب الخليج، وحروب أفغانستان، والسياسة ضد إيران وكوبا والصين، لكنها لا تأتي على ذكر أي كلمة عن سياسة أو عمليات الولايات المتحدة بالنسبة لإسرائيل، أو الصراع العربي الإسرائيلي ..لماذا؟! ربما لأن إسرائيل منعت وكالة الأمن القومي "الأمريكي" من نشرها !

الفيس بوك" متهم بتحويل الشباب إلى "جواسيس الموساد" دون علمهم"

فمع الانتشار الواسع الذي يشهده الموقع الإلكتروني الاجتماعي "الفيس بوك" تزايدت المخاوف من حقيقة الجهات الخفية المسئولة عن الموقع والمستفيدة من المعلومات والأسرار التي ينشرها المشتركين على صفحاتهم الشخصية، خاصة مع تعالي الأصوات المحذرة من التواجد الإسرائيلي والدور الاستخباراتي له على الموقع الواسع الانتشار.

وعقب أقل من أربعة أشهر من إعلان صحيفة "الحقيقة الدولية" أن موقع "فيس بوك" يعد ساحة خلفية للاستخبارات الإسرائيلية وأنها تستخدمه لتجنيد جواسيس ، نشرت صحيفة "إسرائيل" اليهودية ملفًا واسعًا عن الموقع مؤكدة فيه أنه موقع استخباراتي إسرائيلي مهمته الحقيقية تجنيد العملاء والجواسيس لصالح دولة الاحتلال.

وذكرت صحيفة "الانتقاد" اللبنانية أن ملف الصحيفة الفرنسية تضمن معلومات عن أحدث طرق الجاسوسية التي تقوم بها كل من المخابرات الإسرائيلية والمخابرات الأمريكية عن طريق أشخاص عاديين لا يعرفون أنهم يقومون بمثل هذه المهمة الخطيرة، حيث يعتقدون بأنهم يقتلون الوقت أمام صفحات الدردشة الفورية واللغو في أمور قد تبدو غير مهمة، وأحيانا تافهة أيضا ولا قيمة لها.

وكشف تقرير الصحيفة اليهودية الصادرة من فرنسا الكثير من المعلومات السرية والهامة عن الموقع بعد تمكن المجلة من جمعها عبر مصادر إسرائيلية وصفتها المجلة بـ "الموثوقة"، وأفزع الكشف عن هذه المعلومات حكومة إسرائيل ودوائرها الدبلوماسية ، لدرجة اتهام السفير الإسرائيلي في باريس المجلة اليهودية بـ "كشفت أسراراً لا يحق لها كشفها للعدو"، وهو ما دفع الكثيرين إلى الاعتقاد بوجود جهاز مخابراتي اسمه "مخابرات الأنترنت".

ويطرح تقرير المجلة اليهودية المزيد من الشكوك حول استفادة إسرائيل من الكم الهائل من المعلومات المتاحة عن المشتركين من العالمين العربي والإسلامي وتحليلها وتكوين صورة إستخباراتية عن الشباب العربي والمسلم.

والخطير في الأمر هو أن الشباب العربي يجد نفسه مضطراً تحت اسم مستعار دون أن يشعر إلى الإدلاء بتفاصيل مهمة عن حياته وحياة أفراد أسرته ومعلومات عن وظيفته وأصدقائه والمحيطين به وصور شخصية له ومعلومات يومية تشكل قدراً لا بأس به لأي جهة ترغب في معرفة أدق التفاصيل عن عالم الشباب العربي.

أكد تقرير "الحقيقة الدولية" الذي كان تحت عنوان "العدو الخفي" أن الثورة المعلوماتية التي جعلت من عالمنا الواسع قرية صغيرة رافقتها ثورات أخرى جعلت من تلك القرية محكومة من قبل قوة غير مركزية أقرب ما تكون إلى الهلامية، تؤثر بالواقع ولا تتأثر به.

وأضاف تقرير الصحيفة: "أن **الإنترنت التفاعلي** شكل بعد انتشاره عالميا واحدا من أهم أذرع تلك القوة اللامركزية التي بدأت بتغيير العالم بعد أن خلقت متنفسا للشباب للتعبير من خلاله عن مشكلات الفراغ والتغييب والخضوع والتهميش، والتمدد أفقيا وبصورة مذهلة في نشر تلك الأفكار والتفاعل معها عربيا ودوليا".

وأشارت الصحيفة الأردنية إلى أن اللجوء إلى تلك القوة بات من المبررات المنطقية لإحداث التغيير الذي يلامس الواقع الشعبي وربما السياسي، كما حصل في مصر بعد دعوات للعصيان المدني نشرت على موقع "الفيس بوك" والدعوات للإضراب في مصر في 6 أبريل.

وذكر تقرير الصحيفة أن هناك شعورًا عربيًا باستفادة إسرائيل من الكم الهائل



من المعلومات المتاحة عن المشتركين من العالمين العربي والإسلامي التي توجد في موقع "فيس بوك" وتحليلها وتكوين صورة استخباراتية عن الشباب العربي والمسلم يستطيع من خلالها تحريك الشارع العربي.

وأضاف التقرير أن إسرائيل تستفيد من التكنولوجيا التفاعلية والمعلوماتية لتحقيق أهدافها ، والشباب العربي والإسلامي بدون علم يتحول إلى جواسيس ويقدمون معلومات مهمة للمخابرات الإسرائيلية أو الأمريكية دون أن يعرفوا لاسيما وأن الأمر أصبح سهلا حيث لا يتطلب الأمر من أي شخص سوى الدخول إلى الانترنت وخاصة غرف الدردشة.

وهناك العديد من الجهات الإسرائيلية المهتمة بتحليل ما يصدر وينشر في العالم العربي ومتابعة ما يجري فيه استطاعت في الماضي من خلال تحليل صفحة الوفيات بالصحف المصرية خلال حروب (56 و 67 و 73) وجمع بيانات حول العسكريين المصريين ووحداتهم وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية وهو ما أدى إلى حظر نشر الوفيات الخاصة بالعسكريين في فترة الحروب إلا بعد الموافقة العسكرية.وكانت المصادر الإسرائيلية قد أعلنت بأن تحليل مواد الصحف المصرية ساهم في تحديد موعد بدء حرب 1967 عندما نشرت الصحف تحقيقا صحافيا ورد فيه أن الجيش يعد لإفطار جماعي يحضره ضباط من مختلف الرتب في التاسعة صباح يوم 5 يونيو/ حزيران 1967.

التجسس الإلكترونى بات ظاهرة عالمية ..

تقرير أمنى جديد أكد أن التجسس على الأفراد والحكومات والشركات بات شائعا جدا وليس مقتصرا على وكالة الأمن القومى الأمريكى التى تورطت فى فضيحة كبرى العام الماضى ، عندما كشف عميلها السابق إدوارد سنودن والمرشح لجائزة نوبل ، عن برنامج ضخم للتجسس أثار حفيظة الكثير من الحكومات والشركات والشخصيات العامة على مستوى العالم.

التقرير أورد أمثلة على حوادث تجسس من دول عديدة ، مثل تجسس قراصنة صينيين على صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية فى 2012 وعلى الشخصيات المشاركة فى قمة «جى 20» فى روسيا الخريف الماضى، بالإضافة لما يقوم به الجيش الالكترونى السورى من عمليات اختراق وتجسس عالمية، وما قامت به مجموعات قراصنة من كوريا الشمالية على بنوك كورية جنوبية العام الماضى وغيرها.

شركة «كراود سترايك» الأمريكية الناشئة والمتخصصة فى الأمن الالكترونى رصدت وحدها 50 مجموعة قراصنة خلال العام الماضى، لتؤكد ما كشفت عنه شركات أخرى من مجموعات للتجسس، بالإضافة لكشفها عن مجموعات جديدة، مثل مجموعة «انرجتيك بير» الروسية والتى قامت بهجمات الكترونية فى 23 دولة أثرت على شركات غربية تعمل فى الطاقة وحكومات غربية وجامعات فى آسيا وشركات للمعمار فى الشرق الأوسط ومعاهد بحثية وغيرها.

وأكدت الشركة أن النزاعات الاقليمية مثل الحرب الأهلية فى سوريا والقلاقل فى الشرق الأوسط تشكل سببا للعديد من الهجمات الالكترونية المرصودة، وأن القراصنة يحسنون تقنياتهم مع الوقت، خاصة الموجودين فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كما أن الأحداث الهامة عالميا قد تكون هدفا لهجمات كتلك ، مثل الانتخابات فى مصر وتونس وتركيا، أو كالألعاب الأوليمبية الشتوية المقبلة فى مدينة سوتشى الروسية.

ومن المتوقع أن يكون عام 2014 جيدا بالنسبة لشركات الأمن الالكترونى التى ازدهرت أعمالها بسبب تلك الهجمات، ووصل حجم هذه الصناعة عالميا إلى 67 مليار دولار.

تجسس من خلال المحمول

من ناحية أخرى كشف تقرير سربه العميل الأمريكى إدوارد سنودن أن وكالات الأمن القومى الأمريكية والبريطانية تقوم بالولوج للبيانات الشخصية للمستخدمين بشكل روتينى، من خلال تطبيقات محمول شهيرة مثل لعبة «آنجرى بيردز»، وتتضمن البيانات التى تتجسس عليها تلك الوكالات مكان المستخدم والمواقع التى يزورها وقائمة اتصالاته وغيرها.

وفي رد على هذه الادعاءات قامت وكالة الأمن القومى الأمريكية بنفيها تماما، قائلة إنها لا تهتم بأكثر من البيانات التى تخص أهدافا استخباراتية خارجية فقط.

ويشير التقرير الذى قام سنودن بتسريبه إلى أن أجهزة استخباراتية أمريكية وبريطانية تعاونت منذ عام 2007 لتطوير أساليب تمكنها من الولوج لبيانات عن طريق تطبيقات للمحمول والأجهزة اللوحية، تتضمن تطبيقات للخرائط وألعاب وشبكات اجتماعية.

كما **نقلت** وسائل إعلام في الولايات المتحدة ، خشية وكالات الاستخبارات الأميركية ظهور إدوارد سنودن آخر في صفوفها، وذلك على أثر تسريبات جديدة نشرت أخيرا حول طرق عمل هذه الوكالات.

وقالت عدة وسائل إعلام إن المسؤولين في وكالات الاستخبارات اقتنعوا عقب نشر التسريبات بأن الصحافة وجدت مصدرا داخليا جديدا يسرب لها المعلومات السرية على غرار سنودن الذي فر خارج البلاد.

تعرضت بيانات النظام الصاروخي المضاد للصواريخ الإسرائيلي،

المعروف باسم "القبة الحديدية"، الموجود في 3 مؤسسات عسكرية إسرائيلية دفاعية ، للسرقة خلال 22 شهراً الماضية.

ويعتقد أن التصميمات الأولية للنظام الإسرائيلي ، الذي يحظى بتمويل أميركي ، سرقت خلال هجمات إلكترونية قام بها متسللون صينيون ، حسب ما نقل موقع "سكاي نيوز."

وصفت وسائل اعلام صينية الولايات المتحدة بأنها "وغد متغطرس" و"بلطجي على مستوى عال" ردا على اتهام واشنطن خمسة ضباط في الجيش الصيني بالتسلل إلى مواقع شركات أمريكية لسرقة أسرار تجارية.

وكان الاتهام الذي وجه ، هو أول اتهام قرصنة جنائية توجهه الولايات المتحدة لمسؤولين أجانب بعينهم ويأتي بعد تصاعد الانتقاد العلني والمواجهة الخاصة بين أكبر اقتصادين في العالم بشأن تجسس الانترنت.

ذكر تقرير صادر عن شركة للأمن الإلكتروني، إن جواسيس متمركزون في إيران استخدموا موقعا إخباريا زائفا منذ العام 2011 غطاء للتجسس على أهداف عسكرية إسرائيلية وأميركية.

وجاء في تقرير لشركة "آي سايت بارتنرز" إن مجموعة من الجواسيس على الإنترنت أوقعت بحوالي ألفي شخص بالتخفي خلف الموقع الإعلامي الزائف.

وتابع التقرير أن الجواسيس في الموقع كانوا يسرقون مقالات وعمل وسائل إعلام حقيقية لإضفاء شرعية إلى صفتهم كصحافيين. كما أنه تم انتحال هويات بعض الصحافيين يعملون في مؤسسات إعلام دولية.

دعا إدوارد سنودن ، المتعاقد السابق مع وكالة الأمن القومي الأميركية الذي سرب تفاصيل برامج مراقبة رئيسية في الولايات المتحدة ، مؤيديه في مؤتمر حول عمليات التسلل إلى أجهزة الكمبيوتر إلى حفز تطوير تكنولوجيا

سهلة الاستخدام لإحباط برامج المراقبة الحكومية في جميع أنحاء العالم .

كشفت شركة **فودافون** ، أحد أبرز الشركات المشغلة للهواتف المحمولة، الجمعة، أن هيئات حكومية عدة يمكنها الدخول مباشرة على شبكتها للتنصت على المكالمات.

ونشرت ثاني أكبر شركة في العالم لتشغيل الهواتف تقريرا وصف بأنه الأول من نوعه ويغطي 29 دولة تعمل بها، ويكشف عن مدى تجسس الحكومات على المكالمات.

وكانت وكالات أمن في أنحاء العالم وبوجه خاص في الولايات المتحدة ، واجهت تدقيقا أكبر منذ أن كشف متعاقد سابق بوكالة الأمن القومي الأميركية مدى المراقبة التي تمارسها تلك الوكالات.

وسببت تسريبات **إدوارد سنودن** غضبا عالميا ، وأظهرت أن برامج المراقبة لدى الوكالات الأميركية والبريطانية تنصتت على هواتف مواطنين عاديين، وعلى اتصالات إلكترونية.

دافعت المخابرات الوطنية الأميركية عن جهودها في جمع معلومات عن مستخدمي الإنترنت، قائلة إن هذه الجهود تحافظ على أمن الأميركيين، وانتقدت تقارير إعلامية سربت معلومات عن اختراق سري لشركات ومواقع إنترنت يستخدمها الملايين حول العالم.

وانتقد مدير الهيئة التي تشرف على 16 وكالة استخباراتية ، جيمس كلابر السبت تقارير وسائل الإعلام بشأن جمع الحكومة لبيانات شخصية على نطاق واسع من على شبكة الأنترنت.

وقال كلابر في بيان " شهدنا الكشف المتهور عن تدابير الاستخبارات التي تستخدم للحفاظ على أمن الأمريكيين " مؤكدا إشراف الحكومة بفروعها الثلاثة على هذه الأدوات الفعالة .

وكانت صحيفة "واشنطن بوست" قد ذكرت نقلا عن كبار المحللين في وكالة الأمن القومي إن برنامجا سريا يسمى "بريزم" هو المصدر الرئيسي للمواد الخام من المعلومات اللازمة لوكالة الأمن القومي، وعملية الاستخبارات السرية الأمريكية التي تراقب الاتصالات الإلكترونية.

وذكرت تقارير إخبارية أن أجهزة الاستخبارات الأمريكية وصلت مباشرة إلى الخوادم المركزية لمواقع منها "غوغل" و"فيسبوك" و"أبل" و"ياهو" و "إيه أو إل" و"سكايب" و"يوتيوب" و "مايكروسوفت" ، لاستخراج رسائل بريد إلكتروني ومكالمات صوتية ومقاطع فيديو وصور واتصالات أخرى لعملاء تلك الشركات دون الحاجة إلى أمر قضائي

ونفت كل من "غوغل" و"ياهو" و "فيسبوك" و "آبل" أن يكون لهم أي علم بذلك البرنامج المسمى "بريزم"، أو أنهما فتحا بابا خلفيا لهيئات الحكومة الأمريكية للوصول إلى بيانات العملاء.

وذكرت صحيفة "غارديان" البريطانية في وقت سابق أن شركة "فيريزون بيزنس نيتورك سيرفيسز" ،إحدى شركات الاتصالات الرائدة في الولايات المتحدة، تلقت أمرا بإمداد هيئة الأمن القومي بمعلومات عن جميع المكالمات الهاتفية التي تتم من خلالها.

وقال كلابر إنه لا يستطيع تقديم كافة التفاصيل عن البرنامج أو تصحيح المعلومات الخاطئة في المقال دون الكشف عن معلومات سرية، لكنه قال إنه يسعى إلى "تبديد بعض الخرافات" المحيطة بالجهد الاستخباري.

وزعم كلابر أن "بريزم" منع وقوع هجمات إرهابية مؤكدا أنه لم يجمع أي بيانات دون علم الشركات المعنية، وقال إن البرنامج ليس برنامجا سريا لجمع البيانات، وإنما هو نظام حاسوبي حكومي داخلي .

طالب مؤتمر الإنترنت العالمي بتجريم مراقبة البيانات الشخصية ودان التجسس عبر الإنترنت، وذلك بعد أشهر من فضيحة التجسس الأميركية التي

فجرتها تسريبات إدوارد سنودن.

وقال البيان الختامي لقمة الإنترنت "نت مونديال"، التي اختتمت أعمالها في مدينة ساو باولو البرازيلية الخميس، إن "المراقبة الجماعية والاعتباطية تقوض الثقة بالإنترنت.."..

كما شدد المشاركون في المؤتمر، وفقا للبيان، على أن "جمع واستغلال بيانات شخصية من قبل جهات حكومية أو غير حكومية يجب أن يخضع للقوانين الدولية لحقوق الإنسان."

ويهدف المؤتمر غير المسبوق إلى إعادة النظر في الوصاية الأميركية على حوكمة الإنترنت، بعد مرور 25 عاما على انشاء الشبكة العنكبوتية التي يتصل بها نحو ثلث البشر بحسب الأمم المتحدة.

وكانت تسريبات المستشار السابق في وكالة الأمن القومي الأميركي، إدوارد سنودن ، قد أثارت في صيف 2013 غضبا دوليا عارما، بعدما كشف النطاق الهائل لعمليات التجسس التي تمارسها الوكالة عبر الإنترنت.

- ما التجسس الإلكتروني؟
- وما أنواعه ؟ وأنظمته ؟ وبرامجه ؟
- وما هي أهدافه ؟
- وما هي مخاطره على الأمن القومي ؟
- ومن هو ادوارد روبرت سنودن ؟
- ولماذا تجسس على وكالة الأمن القومي الأميركي ؟
- وما علاقة التجسس بالمؤسسات الإعلامية ؟
- كيف يتجنب كل من (الأفراد ، والمؤسسات ، والدول مخاطر التجسس الإلكتروني ؟

المبحث الأول

التجسس ..الأنواع والأنظمة

التجسس الإلكتروني أو ما يعرف بحرب التجسس المعلوماتي هي عبارة عن عدة طرق لاختراق المواقع الإلكترونية ، ومن ثم سرقة بعض المعلومات والتي قد تكون في قائمة الأهمية والخطورة للطرف المتلقي والمسروق منه ، وقد انتشرت في الألفية الجديدة بانتشار طرق الاختراق وأحيانا قد تكون الاختراق من اشخاص عابثين ليس إلا وأحيانا بغرض سرقة معلومات مهمة مثل ما حدث لوزارة الادفاع الأمريكية البنتاغون في العامين الماضيين من قبل أشخاص لا يتبعون للقاعدة بل أشخاص عابثين ، وكما تم اختراق موقع وزارة الدفاع الفرنسية قبل عامين بغرض سرقة معلومات عن الاستطلاعات والمناورات والنظام الصاروخي الفرنسي وليس الاختراق محصور علي المؤسسات العسكرية فكذلك قد تتعرض له المؤسسات النقدية وخصوصا البنوك المركزية والمؤسسات العملاقة ..

الجاسوسية الرقمية رصد ومراقبة الحاسوبية ، عن طريق التسلل إلى أجهزتهم الحاسوبية أو محاولة اعتراض الإشارات وحزم المعلومات التي ترسل من قبل أجهزتهم عبر الإنترنت. تعتبر الحواسيب أحد أهم وسائل التجسس على الخصوصيات الفردية لقدرة المختصين على تلقي معلومات منها دون علم أصحاب الأجهزة انفسهم. يتم معظم هذا عن طريق شبكات الحاسب التي توصل بها معظم الحواسيب باستخدام ثغرات أمنية أو اختراق أمن الحاسوبsecurity cracking للحصول على وصول للمعلومات المخزنة على الحاسب. غالبا ما تتم عمليات تجسس دولية للحصول على معلومات سرية رسمية لدى الحكومات من قبل حكومات دول أخرى، أو قد يتم التجسس من قبل حكومة بلد على أفراد معينين من النشطاء السياسيين أو أفراد الجريمة المنظمة والعصابات الضخمةوالمافيات. يعتمد بعض المخترقين (كراكر) أحيانا لإدخال برامج تحول الأجهزة الحاسوبية لمكان مناسب للتجسس.

أنواع التجسس

يتنوع التجسس ويأخذ عدة أشكال :

أولاً :التجسس الإلكتروني على الأفراد المؤسسات والحكومات

1-1التجسس على الأفراد عن طريق الإنترنت

أبسط أنواع التجسس الإلكتروني معروف ومنتشر بين الأفراد وهم مستخدمي الكمبيوتر الشخصي بشكل عام هذا النوع من التجسس يستخدم فيه "الهكر" أو من يريد التجسس برامج خارجية مبنية على أساس العميل والخادم أو ما يعرف client و server يشترط في هذه العملية ان يكون برنامج الخادم يعمل في النظام الهدف ليقوم بعد ذلك الهكر بالإتصال من خلال برنامج العميل لتبدء عملية التجسس , هذا النوع من برامج التجسس يعمل على الكمبيوتر الشخص وقد ظهرت برامج كثيرة لأنظمة وندوز ولينكس من أشهرها .sub7 , netbus, backorifice

الجدير بالذكر أنه مع انتشار الاجهزة الكفية والموبايلات في الأونة الأخيرة التي تستخدم أنظمة تشغيل متطورة مثل نظام Symbian الذي يسمح بتطوير برامج خارجية وتشغيلها على الجوال فقد ظهرت لهذه الانظمة برامج تجسس مشابهة للفكرة السابقة وأمثلة على ذلك برنامج FlexiSPY الذي يثبت على الجوال للتجسس على المكالمات والرسائل القصيرة SMS وسجل المكالمات وغيرها , صورة لبرنامج التجسس على الموبايل.

مكافحة هذا النوع من التجسس:

في الحقيقة بساطة هذا النوع من التجسس الإلكتروني جعلت عملية إكتشافة والحد منه عملية مضمونة بنسبه 100لو رجعت لطريقة عمل الخادم وأهم نقطة هي فتح منفذ في الجهاز من خلال بروتوكول TCP وهنا وجد اول حل تركيب الفيرويل Firewall في الجهاز او مايعرف بجدار النار يقضي على عملية التجسس بالكامل لأنة يمنع فتح اي منفذ في الجهاز , الحل الثاني تركيب برامج مكافحة الفايروسات وملفات التجسس وهي معروفة ومنتشرة..

1-2التجسس من خلال الشبكات الداخلية

بالإضافة للنوع الأول من أنواع التجسس على الأفراد فقد ظهرت أنواع أخرى للتجسس الإلكتروني في الشركات والجهات التي تستخدم الشبكات بكل أنواعها الصغيرة والكبيرة اللاسلكية والسلكية ومن ؟أشهر أنواع التجسس

بداخل الشبكات يعرف ب Sniffer او اصطياد حزم البيانات المرسلة, ومن أشهر هذه البرامج لأنظمة وندوز ولينكس هو برنامج Ethereal للشبكات الداخلية وبرامج tcpdump و windump وغيرها هذه البرامج تستطيع اصطياد البيانات المرسلة داخل الشبكة وتعمل على مراقبة اغلب البروتوكولات ولذلك فإن اي مستخدم بداخل شبكة محلية يستطيع الوصول والتجسس على بقية المستخدمين؟ وقد جربت أحد أنواع ال Sniffer وهو مختص بإصطياد كلمات المرور جربه البعض في مقهى إنترنت فكانت النتيجة الحصول على كلمات المرور السرية لإيميلات الأشخاص الذين سجلو الدخول .. وقام البعض بتجربة أخرى في شبكة تابعة لشركة وكانت النتيجة مذهلة بإستخدام أحد برامج ال Sniffer اسمه Ace Password Sniffer وهذه صورة للبرنامج وهو يتجسس على كلمات المرور من ضمنها مدير الشبكة يستطيع اي شخص التجسس على مستخدمي الشبكات الداخلية بسهولة فائقة بإستخدام البرامج السابقة ولكن ظهرت بروتوكولات تقوم بتشفير بسيط للبيانات قبل ارسالها في شبكة داخلية ولذلك قد لاتفيد بعض البرامج وهذا الموضوع ادى لظهور برنامج قد يكون خرافي وهو Cain & Abel password recoveryاعتقد انه يتجسس على كل أنواع البروتوكولات ويفك تشفير كلمات المرور وأكثر والغريب أنه توجد نسخة من البرنامج للأجهزة الكفية , وتوجد برامج Sniffer تتجسس على برامج المحادثة والشات مثل الماسنجر .

2-2-1الشبكات اللاسلكية

بنفس الفكرة في موضوع الشبكات السلكية مع اختلاف بسيط واضافات جديدة وتدعى هذه الطريقة والفرق في الشبكات الاسلكية ان البيانات المرسلة تحتوي على مفتاح تحقق يكون مشفر لحماية البيانات اثناء الارسال ومن اشهر انواع مفاتيح الحماية هما WEP و WPA وكلا النوعين يمكن الوصول لها وكسر تشفير مفاتيح الحمايةمن اشهر البرامج التي تستخدم للتجسس في هذا المجال هما برنامج Kismet لأنظمة لينكس وبرنامج NetStumblerWirelessSniffer لأنظمة وندوز وتستطيع من خلال البرامج السابقة تحديد البيانات والاجهزة المتصلة وغيرها وبعد تحديد الجهاز الهدف ستحتاج لحزمة البرامج aircrack لإلتقاط البيانات او تزييفها او كسر مفتاح التشفير وتجدها

ضمن المجموعة التالية airdump لإصطياد حزم البيانات المرسلة بين الاجهزة aireplay لإعادة حقن بيانات في الحزم المرسلة وتستخدم للتزييف عادة

aircrack لكسر تشفير مفتاح التحقق في الشبكات اللاسلكية .

كما أن الأجهزة الكفية والموبايلات يمكن أن تستخدم للتجسس على شبكة لاسلكيه وسرقة البيانات بنفس الطريقة مثل برنامج Sniff passwords مكافحة التجسس والحماية من PC . Pocket Sniffer

ظهرت محاولات من قبل شركات الحماية لإنتاج برامج مكافحه ال Sniffer وقد ظهرت أول نسخة من برنامج Stake AntiSniff@ ولكن توقف انتاج البرنامج بسبب شراء شركة Stake@ من قبل سيمينتك ولانعلم هل تستمر سمينتك في تطوير البرنامج او ينتهي الى الابد .هنا تجد البرنامج كما ظهر برنامج آخر PromiScan وهو قوي جدا في مجال اصطياد برامج التجسس او Sniffer ولكن مشكلته ارتفاع ثمنه بالنسبه للأفراد , صفحه البرنامج البرنامج الآخر هو GFI sniffer detector for LANguard وهو يقوم بحماية اجهزة الشبكة من اي برنامج Sniffer

ولكن مشكلته ارتفاع ثمنه بالنسبه الافراد.

3-1 التجسس الإلكتروني الدولي والخارجي ونظام الثريا GSM

ظهر هذا النوع من التشفير سنة 1989 و يقوم تشفير GSM A5 بعمل حماية وتشفير البيانات المرسلة بين الاجهزة المحمولة ومحطة الاستقبال ويرسل المعلومات في حزمة تمثل محادثة صوتية أو رساله او فاكس او غيرها وتستخدم GSM في الهواتف المحمولة والإنترنت الاسلكي وبرامج تحديد المواقع وغيرها يوجد نوعين من هذا التشفير وهما GSM A5.1 و GSM A5.2 , قد تستغرب من الموضوع النوع الأول GSM A5.1 يستخدم في SMS أوربا وأمريكا لأنه يعتبر الأقوى في التشفير عالميا بينما النوع GSM A5.2 يستخدم في الدول الأخرى ويستخدم تشفير نوع ما او بالأحرى ضعيف.

بلغ مستخدمي GSM A5.2 في سنة 2000 حوالي 130 مليون مستخدم , وبعد ظهور هذا النوع من التشفير وبدءانتشارة في شبكات GSM والثريا حدث شيء غريب ؟؟؟ اريدك ان تفكر معي لكي اعرف هل هو حدث غريب فعلا لورجعنا

إلى حرب العراق الحرب الأخيره بالتحديد بدءت تقريبا شهر 3 سنه 2003 في تلك الفترة تم تعطيل قنوات البث في العراق وتعطيل اجهزة الاتصال العسكرية لجأ العراقيين الى استخدام نظام GSM والثريا في عمليات الاتصال لانه كما يقال انها صعبه للتجسس وسمعنا في تقرير صحفي يقول بالتحديد انه تم اختراق اجهزه الاتصال العراقية وتعطيلها وحدد المكان وهو اسرائيل و سبب هذا الاختراق قطع الاتصالات كليا او تغييرها بين القيادة في العراق والجيش.

المهم مرت الأيام وقد لايهتم او لم يفكر أحد بما حدث هل هو حقيقي أم لا بعد 5 اشهر تم نشر خبر في موقع يقول " علماء اسرائيليون تمكنو من كسر تشفير ,, " A5.2 يمكنك ان تتأكد من الخبر والتاريخtheregister
http://www.theregister.co.uk/2003/09/04/israeli_boffins_crack_gsm_code

وبالتأكيد إذا توصل أحدهم لفك تشفير الموجات المرسلة يمكنه الإطلاع على ماتحتويه أو تغييرها أو حذفها , حط تحت كلمة تغييرها الف خط لأنه بالفعل ماحدث .

معنى ذلك ان الحصول على هذا البرنامج وتركيبة على جهاز يحتوي على وصله لاسلكي يستطيع اي شخص التجسس على شبكة GSM ولكن لم اجرب لأن البرنامج موجه لبعض الحكومات فقط هذه الصورة تمثل كامل النظام للتجسس على GSM وشبكة الاتصالات الثريا.

مكافحة التجسس على النظام الخليوي GSM

شركة CryptoPhones الالمانية تقدم حلول في هذا المجال وهي عبارة عن اجهزة موبايل تقبل التعامل مع بطاقات ال GSM ونظام الثريا وتستخدم هذه الموبايلات طرق تشفير معقدة كما انها تستخدم نظام التوقيت للحماية من التقاط البيانات المرسله وتوزع الشركة برنامج مجاني لإختبار التشفير وتجربته المهم الموبايلات والفاكسات التي تستخدم حماية مضاعفة تجدها هنا.

2-3-1 التجسس الالكتروني عن طريق الموجات والترددات

في الحقيقة لاتعتبر كل الموجات سرية فأغلبها معروف وهي محطات الراديو التي تسمعها لها موجات محدده مثل يمكن لأي شخص استقبالها عن طريق جهاز الراديو او الموبايل او التلفاز او جهاز الكمبيوتر وهي معروفة في

الغالب ويمكن تصنيف الترددات والموجات الاسلكية كالتالي-:

- مجال موجات الراديو البعيدة 30 KHz-300KHzوتستخدمها محطات الراديو المعروفةFM.

- مجال موجات الراديو القريبة 3 MHz-30MHzوتستخدمها محطات الراديو المعروفة.

- مجال موجات الراديو العالية وهي التي تستخدم في الاسلكي للشرطة 30-MHz 300MHz.

- مجال الموجات الهوائية وتستخدم غالبا في الطائرات ومحطات التلفزيون 300 MHz-3GHz .

- مجال الموجات الدقيقة وتستخدم في الاقمار الصناعية والرادار ومحطات التلفزيون 3 GHz-30GHz.

هذه الموجات والترددات معروفة ويمكن اصطيادها جميعها ببعض الأجهزة والصحون اللاقطة المخصصة وقد تكون بعضها بيانات مشفرة طبعا , ولكن بعض الموجات غير معروفة وهي ما تسمى بالترددات السرية , سندخل في الموضوع بهذه القصه الحقيقية قبل فتره تمكن احد الهكر من الوصول لوثيقه سريه في وزارة الداخلية البلجيكية وهي وثيقه تبين الترددات السريه التي تستخدم في الدوله , وقام بعرضها في موقعه وهذه صورتها بعد تحديد مجال الترددات يقول انه استخدم كرت لاسلكي يعمل خارج مجال التغطية المتوسطة ! وتمكن من استقبال موجه تحتوي على هذه البيانات بالضبط وهي بالتأكيد مشفرة .

مكافحة التجسس الالكتروني للترددات والموجات اللاسلكية

قد تكون هذه الأمور متبعه في كل الدول وهي أولا منع دخول أجهزة اللاسلكي التي تدخل في مجال تردد سري خاص بالدوله وثاني شيء وهو الأهم تشفير البيانات التي ترسل في الترددات السرية , والأمر الثالث وهو تنوع وكثر المجالات السريه والابتعاد عن فكرة تردد واحد لكل جهه.

3-3-1 التجسس الإلكتروني من خلال الاقمار الصناعية

هذا هو النوع الثالث من أنواع التجسس الإلكتروني الدولي.

إن التجسس من خلال الأقمار الصناعية لايمكن ان يقوم بها فرد او منظمة

5

الاعلام .. والإرهاب الإلكتروني

- الإرهاب الإلكتروني الخطر القادم.
- تعريف الإرهاب الإلكتروني.

أسباب الإرهاب الإلكتروني ودوافعه .

- خصائص الإرهاب الإلكتروني وأهدافه .
- مظاهـر الإرهاب الإلكتروني وأشكاله :
- تبادل المعلومات الإرهابية ونشرها من خلال الشبكة المعلوماتية .
- إنشاء المواقع الإرهابية الإلكترونية.

الفصل الخامس

الإعلام.. و الارهاب الإلكتروني

لا يوجد تعريف واحد للارهاب متفق عليه بين المتخصصين من الناحية الاصطلاحية لاختلاف الاراء والاتجاهات بين من تناولوا هذا الموضوع من جهة واختلاف مواقف الدول من جهة ثانية حيث ان مايعتبره البعض ارهابا ينظر اليه البعض الاخر على انه عمل مشروع كما يدخل تعريف الارهاب مع عدد من المافهيم الاخرى القريبة منه في المعنى كمفاهيم العنف السياسي او الجريمة السياسية او الجريمة المنظمة.

تعاريف الإرهاب

1. تعريف واورد جيمز ادمامز: الإرهابي هو فرد أو عضو في جماعة ترغب في تحقيق أهداف سياسية باستعمال اساليب عنيفة ويكون ذلك غالبا على حساب ضحايا مدنيين ابرياء وبدعم من اقلية الشعب التي يدعون بانهم يمثلونها.
2. تعريف الكسندرو بيكرد : الإرهاب هو استخدام متعمد للعنف أو التهديد باستخدامه من قبل بعض الدول او الجماعات تشجعها وتساندها دول معينة لتحقيق اهداف استراتيجية وسياسية وذلك من خلال ممارسة افعال خارجة على القانون تستهدف خلق حالة من الذعر الشامل في المجتمع.
3. تعريف محمد بسيوني : الإرهاب هو استراتيجية عنف محرم دوليا تحفزها بواعث عقائدية ايديولجية وتتوخى إحداث رعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السطلة بغض النظر عما إذا كان مقترفو العنف يعملون من أجل انفسهم ونيابة عنها أم نيابة عن دولة من الدول .

4. التعريف الدبلوماسي للإرهاب : أشار معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية للإرهاب بأنه وسيلة تستخدمها حكومة استبدادية عن طريق نشر الذعر واللجوء إلى القتل والاغتيال والتوقيف التعسفي والاعتداء على الحريات الشخصية

لإرغام أفراد الشعب على الخضوع والاستسلام لها والرضوخ لمطالبها التعسفية .

5. التعريف الفرنسي للإرهاب : إن كلمة إرهاب تدل على استعمال أساليب إرهابية من قبل أ-شخاص عاديين وضعفاء اي ليسوا في مركز السلطة.

6. تعريف المؤتمر الاسلامي للإرهاب : هو كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثة أو أغراضه يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى القاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بايذائهم أو تعريض حياتهم أو اعراضهم او حرياتهم أو أمنهم أو حقوقهم للخطر او الحاق الضرر بالبيئة أو باحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاسيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو المرافق الدولية للخطر أو تهديد الاستقرار أو السلامة الاقليمية أو الوحدة السياسية أو سيادة الدول المستقلة.

7. تعريف المخابرات الامريكية (CIA) للإرهاب : الإرهاب هو التهديد الناشئ عن عنف من قبل افراد وجماعات وان الارهابي هو فرد او جماعة ما ترغب في تحقيق اهداف سياسية باستعمال وسائل عنيفة.

8. التعريف العربي للإرهاب : حدد وزراء الداخلية العرب في اجتماعهم عام 2002 تعريف الارهاب وهو: كل فعل من أفعال العنف والتهديد أيا كانت أغراضه ويقع تنفيذا لمشروع اجرامي او اجتماعي يهدف الى القاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بايذائهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم للخطر والحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العام والاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر.

وقد اعتمدت الاتفاقية العربية لمكافحة الارهاب على التعريف التالي :

9. تعريف اتفاقية جنيف : الأفعال الجنائية الموجهة ضد دولة ما وتهدف لاثارة الرعب لدى شخصيات معينة أو من الوسط العام .

10. تعريف منظمة الامم المتحدة : إن الدول الاعضاء من خلال الاجراءات التي تتخذها الجمعية العامة ومجلس الامن لاترسي فحسب وتعزز الدعائم القانونية لمكافحة الإرهاب بل تتخذ ايضا تدابير عملية للتعاون من أجل تقييد الارهابيين في افعالهم وحرمانهم من الوسائل المالية اللازمة لأفعالهم بحرمانهم

من حرية التنقل لارتكاب أعمالهم الإرهابية وبحرمانهم من الأسلحة التي يستخدمونها في ارتكاب تلك الأعمال وتطلب الاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب إلى جميع البلدان المصدقة على الاتفاقية أن تحول دون اتاحة جميع الامكانيات المالية للارهابيين المحتملين وبذلك لم تحدد منظمة الامم المتحدة تعريفا للإرهاب بصورة ملطقة ولكنها اكتفت بتحديد الاعمال التي تندرج تحت الارهاب وذلك من خلال قرار مجلس الامن رقم 1373 عام 2002.

اسباب ودوافع الارهاب

تتعدد اساليب الارهاب وتتبدل وتتطور وتتغير باستمرار تبعا للظروف والمكان والقيادات والزمان والHهداف وتتفاوت تبعا للقدرات وأكثرها شيوعا :

1. الاغتيال السياسي هو ظاهرة استخدام العنف والتصفية الجسدية لشخصيات سياسية يستخدم كاسلوب من أساليب العمل والصراع السياسي ضد الخصوم .
2. احتجاز الرهائن هي عملية توقيف قسري لطرف ثالث ليس طرفا مباشرا في النزاع يهدف منها فرض شروط سياسية او عسكرية أو مالية.
3. خطف الطائرات هو الاستيلاء على الطائرة اثناء تحليقها في الجو وذلك عن طريق اللجوء إلى التهديد باستخدام العنف بقصد الحصول على تنازلات مقابل الافراج عن الطائرة والمخطوفين.
4. ضرب المدن بالقنابل وهو ماتقوم به الدول الكبرى استنادا إلى قوتها بقذف مدن دول اخرى بالقنابل لارغامها على التسليم.
5. حجز السفن كأن تقوم دولة بحجز سفن تابعة لدولة اخرى لإرغامها على اجابة طلبات أو القيام بتعهدات معينة.
6. الاستعمار الاستيطاني تتلخص هذه الظاهرة في وجود غرباء مزروعين وسط محيط من سكان البلاد الأصليين كما هو الحال في لفلسطين المحتلة.
7. التوسع الاقليمي هو توسع الدولة إقليميا على حساب البلدان الأخرى وقد يكون سياسيا أو عسكريا.

8. العمليات الانتحارية والتي انتشرت بشكل مكثف خلال العقد الماضي وتستخدم الآن بكثافة في العراق وافغانستان كما استخدمت من قبل تنظمي القاعدة في العراق.

وتتعدد الدوافع التي تقود الفرد للسلوك الإرهابي وتختلف باختلاف الظروف التي يعيش فيها والضغوط التي يتعرض لها حيث تشمل دوافع الإرهاب على المستوى الفردي على مايلي :

1- الجانب السيكولوجي النفسي : إذ يقدم الفرد على الارهاب لاسباب تتعلق بحالتة النفسية الناتجة عن الضغوط والمواقف التي يتعرض لها .

2 - الجانب المادي : يتمثل بنزوع الأفراد للحصول على مايسد حاجتهم ويلبي متطلباتهم المادية عندما تتسع الفجوة بين الفقير والغني أي التفاوت الطبقي حيث تنجح المنظمات الإرهابية في مطالبهم مقابل المال .

من الظواهر التي باتت تستقطب اهتمام المجتمع الدولي ، وتثير مخاوفه هي ظاهرة الإرهاب بكافة أشكاله وأنواعه ، ويأتي هذا الاهتمام لما يشكله الإرهاب من خطر على أمن البلدان واستقرارها ، وعلى أمن المواطن ومصالحه . ونظراً لخطورة هذا الموضوع وأهميته أخذت دول العالم على مختلف توجهاتها تضع الخطط الإستراتيجية والتكتيكية لمواجهة الإرهاب والقضاء عليه ، لكن بالمقابل تعددت طرق وأساليب الإرهابيين مقابل تلك الأجراءات المتخذة ضدهم ، ومن تلك الأساليب استخدام الشبكة العنكبوتية (الانترنت) لتحقيق مآربهم ، فيما بات يعرف اليوم بالإرهاب الإلكتروني ، والذي يعتمد على استخدام الإمكانيات العلمية والتقنية ، واستغلال وسائل الاتصال والشبكات المعلوماتية ، لإخافة وإخضاع الآخرين ، أو القيام بمهاجمة نظم المعلومات على خلفيات ودوافع سياسية أو عرقية أو دينية . ولا يختلف الإرهاب الإلكتروني عن الإرهاب العام إلا في نوعية الأداة المستخدمة لتحقيق الغرض الإرهابي . وهذا الأمر هو الذي دعا (30) دولة إلى التوقيع على

الاتفاقية الدولية الأولى لمكافحة الإجرام عبر الإنترنت، في بودابست عام 2001 .

فلقد أضحى عالم الانترنت اليوم أحد أهم الميادين الرئيسة ، وقوة جذب للمنظمات الإرهابية ، على اعتبار أنه يمثل بيئة مناسبة لنشر الأفكار المتطرفة ، وكذلك لصعوبة تعقب العناصر الإرهابية التي تمارس عملها عبر هذه الشبكة ، فهي لا تترك أي دليل مادي بعد ارتكاب الجريمة ، ناهيك عن قلة التكاليف المادية التي يتطلبها الإرهاب الالكتروني ، فهذه التكاليف لا تتعدى جهاز حاسوب ، وبعض البرامج ، وشبكة إنترنت .

ومن الملاحظ ان مستخدمي هذا النوع من الإرهاب يمتازون بقدرة عالية على استيعاب نظم وبرامج الإنترنت، وإمكانية استغلال هذه التقنية في تطوير مهاراتهم ، وتوظيفها في تحقيق غاياتهم ..

وقد تنوعت الأساليب والطرق المتبعة في عمليات الإرهابِ الإلكتروني ، ومن تلك الأساليب ، تقديم الوصفات الجاهزة لصناعة القنابل والمتفجرات ، وبث الأفكار المتطرفة ، ومهاجمة نظم التحكم الوطني ، سواء في مجال الطيران أو قطارات السككِ الحديدية ، وتعطيل البنوك وعمليات التحويل المالي ما يلحِق الأذى بالاستثمار المحلي والأجنبي، وبالتالي إلحاق الأذى بالاقتصاد الوطني ، وهناك الكثير من الأمثلة على ذلك .

إن القصد من إثارة هكذا موضوعات يأتي بعد أن أصبح هذا بلدنا أحد الميادبين الرئيسة للجماعات الإرهابية ، وما ترتكبه اليوم هذه الجماعات الارهابية من إبادة جماعية بحق الشعب العراقي ، بعد أن تنوعت وتعددت طرق وأساليب الإرهابيين في تنفيذ عملياتهم الاجرامية ، ومنها هذه الأسلوب المتبع في استخدام التكنولوجيا الحديثة.

لهذا على المعنيين بإدارة الملف الأمني ، والجهات ذات العلاقة ، الحيطة والحذر ، وتغيير الأساليب التقليدية في تعقب العناصر الإرهابية ، وذلك باستخدام أحدث الأجهزة والتقنيات العلمية المُستخدمة في الجانب الأمني ، وعلى المواطن التعاون مع تلك الأجهزة ، وتسهيل مهمتها ، فالمسؤولية هنا مسؤولية تضامنية ، وتحتاج إلى تكاتف الجميع ، من أجل الوصول إلى تحقيق الأمن والاستقرار في هذا البلد. خصوصا وأن العمليات الإرهابية باتت على جانب كبير من التعقيد والصعوبة ، وتعتبر الشبكة العالمية للمعلومات وسيلة

اتصال بالغة الأهمية للجماعات الإرهابية ، حيث تتيح لهم حرية التخطيط الدقيق ، والتنسيق الشامل ، لشن هجمات إرهابية محددة، في جو مريح ، وبعيداً عن أعين الناظرين ، ما يسهل على الإرهابيين ترتيب تحركاتهم ، وتوقيت هجماتهم .

ونظراً لهذا التطور الهائل والمتنامي ، كماً ونوعاً، سواء مايتعلق منه بتنكنولوجيا المعلومات ، وما تقدمه من تسهيلات للإرهابيين ، أو ما تشكله العمليات الإرهابية من خطورة اليوم ، لذا فإن الضرورة تقتضي اتخاذ جميع الاجراءات اللازمة لمواجهة هذا التحدي الذي يمثله الإرهاب ، بجميع أشكاله وأنواعه ، ومنه الإرهاب الالكتروني ، ودراسة هذا الأمر دراسة مبكرة ، والأخذ بعين الاعتبار أسوأ المخاطر المحتملة التي تترتب عليه . ولعل من أهم تلك الاجراءات التي نراها مناسبة ، هو التشديد على أن الإرهاب ليس له دين أو مذهب أو جنسية أو منطقة جغرافية محددة ، لأن هذا الأمر سيجرد الإرهابيين من أي أنتماء يحاولون اللجوء إليه .

وهكذا ارتبط مفهوم الإرهاب اليوم بالتطورات التي تحدث في مجتمع المعلومات، فهو يزداد خطورةً وفتكاً كلما زاد التقدم في المجال التقني. لذا فإن مواجهة الإرهاب ومكافحته تتطلب اجراءات فعالة ، علمية وعملية ، وما يعنينا من تلك الاجراءات هو الجانب الستراتيجي المُتخذ في هذا الشأن، لأننا نعتقد أنه يمثل الحل الأمثل لموضوعة مكافحة الارهاب .

ظاهرة الإرهاب الإلكتروني

لقد أدى ظهور الحاسبات الآلية إلى تغيير شكل الحياة في العالم، وأصبح الاعتماد على وسائل تقنية المعلومات الحديثة يزداد يوماً بعد يوم ، سواء في المؤسسات المالية ، أو المرافق العامة ، أو المجال التعليمي ، أو الأمني أو غير ذلك ، إلا أنه وإن كان للوسائل الإلكترونية الحديثة ما يصعب حصره من فوائد ، فإن الوجه الآخر والمتمثل في الاستخدامات السيئة والضارة لهذه التقنيات الحديثة ومنها **الإرهاب الإلكتروني** الذي أصبح خطراً يهدد العالم بأسره، إن خطر الإرهاب الإلكتروني يكمن في سهولة استخدام هذا السلاح مع شدة أثره وضرره ، فيقوم مستخدمه بعمله الإرهابي وهو في منزله، أو مكتبه، أو في مقهى، أو حتى في غرفته في أحد الفنادق .

ولعل ما يدفع إلى الاهتمام بهذا النوع من الإرهاب تلك الأخطار وأشكال الدمار الذي يسببه سواء للأفراد أو الجماعات أو الدول وهذا يقودنا إلى إلقاء الضوء حول مفهوم الإرهاب .

لذا فالإرهاب الإلكتروني يعد أحد الأشكال وصور الإرهاب فلقد أصبح الإرهاب الإلكتروني هاجساً يخيف العالم الذي أصبح عرضة لهجمات الإرهابيين عبر الإنترنت الذين يمارسون نشاطهم التخريبي من أي مكان في العالم، وهذه المخاطر تتفاقم بمرور كل يوم ، لأن التقنية الحديثة وحدها غير قادرة على حماية الناس من العمليات الإرهابية الإلكترونية والتي سببت أضراراً جسيمة على الأفراد والمنظمات والدول . ولقد سعت العديد من الدول إلى اتخاذ التدابير والاحترازات لمواجهة الإرهاب الإلكتروني ، إلا أن هذه الجهود قليلة ولا تزال بحاجة إلى المزيد من هذه الجهود المبذولة لمواجهة هذا السلاح الخطير.

الإرهاب والجريمة الإلكترونية رؤية للمفهوم :

إن الجريمة بمعناها التقليدي تعني كل أو أي خروج عن السلوك أو المعايير الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، والتي يحكمها القانون الوضعي لأي مجتمع .

وبالتالي فإن التعدي على الفرد وحقوقه وكذلك المجتمع يعرض دائماً مرتكبي هذا السلوك للمسائلة القانونية والجنائية.

لذلك فإن الجريمة التقليدية تعني كل عمل إنساني يخالف القانون، يقوم به المجرم لتحقيق أهداف إجرامية محددة .

أما الإرهاب هو ذلك السلوك الإجرامي الذي يسبب قدراً كبيراً من الدمار والخسائر البشرية وينفذه جماعات متخصصة من ذوي الخبرات العالية التي تمتلك معرفة تكنولوجية في مجالات متعددة ولها قدرة عالية على التخطيط في حين أن مفهوم الجريمة الإرهابية التقنية يمكن تحديدها بأنها "أي نشاط إجرامي تستخدم فيه تقنية الحاسب الآلي بطرية مباشرة أو غير مباشرة كوسيلة أو هدف لتنفيذ الفعل الإرهابي المقصود."

ويعرفها آخرون "سلوك غير مشروع يعاقب عليه قانوناً صادر عن إرادة جريمة – مذنبه – ومحله معطيات الحاسب الآلي" .

ولذلك وفي جريمة مستترة تتسم بالسرعة والتطور في أساليب ارتكابها ، أقل عنفاً في التنفيذ ، وعابرة للحدود ويصعب إثباتها لصعوبة وجود أدلة مادية عليها ، ويسهل إتلاف الأدلة الخاصة بها.

وينظر إليها البعض على أنها "نشاط إجرامي يتم من خلال شبكة الإنترنت بهدف بث الأفكار المتطرفة سواء كانت سياسية أو دينية أو عنصرية للسيطرة على وجدان الأفراد وإفساد عقائدهم وإذكاء تمردهم واستغلال معاناتهم في تحقيق مآرب خاصة تتعارض مع مصالح المجتمع .

وأخيراً يمكن النظر إليها على أنها "استخدام الحاسوب الرقمي بنظمه وبرامجه وملحقاته ووسائل الاتصال في ارتكاب الجرائم الإرهابية سواء كانت تلك التقنية هي محل الجريمة أم كانت وسيلة في ارتكابها وسواء كانت عبر شبكة الإنترنت أو بدونها .

من العرض السابق نتوصل إلي أن الإرهاب الإلكتروني هو: العدوان أو التخويف أو التهديد مادياً أو معنوياً باستخدام الوسائل الإلكترونية الصادر عن الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان, دينه، أو نفسه ، أو عرضه، أو عقله، أو ماله، بغير حق بشتى صنوفه وصور الإفساد في الأرض .

الإرهاب الإلكتروني الخطر القادم

ينطلق الإرهاب بجميع أشكاله وشتى صنوفه من دوافع متعددة, ويستهدف غايات معينة , ويتميز الإرهاب الإلكتروني عن غيره من أنواع الإرهاب بالطريقة العصرية المتمثلة في استخدام الموارد المعلوماتية والوسائل الإلكترونية التي جلبتها حضارة التقنية في عصر المعلومات, لذا فإن الأنظمة الإلكترونية والبنية التحتية المعلوماتية هي هدف الإرهابيين .

وغني عن البيان أن الإرهاب الإلكتروني يشير إلى عنصرين أساسيين هما: الفضاء الافتراضي Cyber Space والإرهاب ,Terrorism إضافة إلى ذلك هناك كلمة أخرى تشير إلى الفضاء الإلكتروني وهي العالم الافتراضي Virtual World والذي يشير إلى التمثيل الرمزي والزائف والمجازي للمعلومات, وهو المكان الذي تعمل فيه أجهزة وبرامج الحاسوب والشبكات المعلوماتية, كما تتنقل فيه البيانات الإلكترونية, ونظراً لارتباط المجتمعات العالمية فيما بينها بنظم معلومات تقنية عن طريق الأقمار الصناعية وشبكات الاتصال الدولية, فقد زادت الخطورة الإجرامية للجماعات والمنظمات الإرهابية, فقامت بتوظيف طاقتها للاستفادة من تلك التقنية واستغلالها في إتمام

عملياتها الإجرامية وأغراضها غير المشروعة .

كما أصبح من الممكن اختراق الأنظمة والشبكات المعلوماتية, واستخدامها في تدمير البنية التحتية المعلوماتية التي تعتمد عليها الحكومات والمؤسسات العامة والشركات الاقتصادية الكبرى , وهناك ما يشير إلى إمكانية انهيار البنى التحتية للأنظمة والشبكات المعلوماتية في العالم كله, وليس في بعض المؤسسات والشركات الكبرى أو في بعض الدول المستهدفة , فالإرهاب الإلكتروني أصبح خطراً يهدد العالم بأسره , ويكمن الخطر في سهولة استخدام هذا السلاح الرقمي مع شدة أثره وضرره, حيث يقوم مستخدمه بعمله الإرهابي وهو مسترخ في منزله أو في مكتبه أو في غرفته الفندقية, وبعيداً عن أنظار السلطة والمجتمع .

وتجدر الإشارة إلى أن تدمير شبكةٍ معلوماتية تقدر خسائرها اليومية بأضعاف مضاعفة لانهيار مبنى أو قصف منشأة أو تفجير جسر أو اختطاف طائرة , وعندما انقطع الكيبل البحري الذي يربط أوروبا بالشرق الأوسط في نهاية شهر يناير عام 2008م , وما أعقبه من انقطاع آخر للكيبل القريب من ساحل دبي وخليج عمان , قدرت الخسائر المتولدة من ذلك والتي لحقت بقطاع الاتصالات والتعاملات الإلكترونية بمئات الملايين من الدولارات, ولا تزال الأسباب مجهولة من وراء ذلك الانقطاع المفاجئ .

إن خطورة الإرهاب الإلكتروني تزداد في الدول المتقدمة والتي تدار بنيتها التحتية بالحواسب الآلية والشبكات المعلوماتية, مما يجعلها هدفاً سهل المنال, فبدلاً من استخدام المتفجرات تستطيع الجماعات والمنظمات الإرهابية من خلال الضغط على لوحة المفاتيح تدمير البنية المعلوماتية, وتحقيق آثار تدميرية تفوق مثيلتها المستخدم فيها المتفجرات, حيث يمكن شن هجوم إرهابي مدمر لإغلاق المواقع الحيوية وإلحاق الشلل بأنظمة القيادة والسيطرة والاتصالات, أو قطع شبكات الاتصال بين الوحدات والقيادات المركزية, أو تعطيل أنظمة الدفاع الجوي, أو إخراج الصواريخ عن مسارها, أو التحكم في خطوط الملاحة الجوية والبرية والبحرية, أو شل محطات إمداد الطاقة والماء, أو اختراق النظام المصرفي وإلحاق الضرر بأعمال البنوك وأسواق المال العالمية .

وتأسيساً على ما سبق يمكننا القول بأن الإرهاب الإلكتروني هو إرهاب المستقبل , وهو الخطر القادم ؛ نظراً لتعدد أشكاله وتنوع أساليبه واتساع مجال الأهداف التي يمكن من خلال وسائل الاتصالات وتقنية المعلومات مهاجمتها

في جو مريح وهادئ, وبعيد عن الإزعاج والفوضى , مع توفير قدر كبير من السلامة والأمان للإرهابيين .

تقسيمات الإرهاب الإلكتروني

يقسم عبد العزيز الشبل الإرهاب الإلكتروني إلى ثلاثة مجموعات هي :

1. المجموعة الأولى : الجرائم التي تستهدف النظم والمعلومات كهدف.
2. المجموعة الثانية : الجرائم التي تستخدم وسائل تكنولوجيا المعلومات كوسائل لارتكاب الجرائم .
3. المجموعة الثالثة: الجرائم التي ترتبط بمحتوي مواقع المعلومات وبيئاتها.

ويعتبر هذا التصنيف كمثابة تحديد إجرائي للتعرف على الجرائم الإرهابية الإلكترونية.

أبعاد وسمات الجريمة الإلكترونية ومرتكبيها:

ويعرض أديب حضور أهم أبعاد وسمات الجريمة الإلكترونية في المجتمعات العربية على النحو التالي:

1. الطابع التديني : تنطلق التنظيمات الإرهابية في البلدان العربية من منطلقات تدينيه ، وترفع شعارات دينية ، وتزعم أنها تعمل تحت مظلة دينية.
2. تدعى جميع التنظيمات الإرهابية في البلدان العربية أنها تخدم قضية وأنها تعمل في خدمة المصلحة العامة (الدينية والاجتماعية والوطنية)
3. تحاول التنظيمات الإرهابية العربية استغلال ارتباط الكثير من الأنظمة العربية وتعثر خطواتها في إنجاز مهامها الوطنية والاجتماعية والثقافية لصالحها، وتسعى لتجبير هذا الارتباط (وربما الفشل أحيانا)، والشعور بالإحباط الناجم عنه لصالحها، وتظهر بمظهر القوة التي تتبنى نضال الشعوب لإنجاز المهام الوطنية والاقتصادية والثقافية والدينية.
4. من المؤكد أن التنظيمات الإرهابية في المجتمعات العربية لم توجد في فراغ، وإنما ظهرت في سياق ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية ودينية معينة، أنتجتها وربما ما زالت تعيد إنتاجها.

5. تعتمد التنظيمات الإرهابية في المجتمعات العربية أساساً على فئة الشباب المحبط بسبب معطيات الواقع العربي ومفرداته.

6. تتميز التنظيمات الإرهابية في المجتمعات الدينية بطابعها غير القطري، وبأنها عابرة للحدود القطرية، وذلك نتيجة للقضية العامة، التي تزعم أنها تعمل من أجلها.

7. تحرص التنظيمات الإرهابية العربية على تحقيق التواصل الدائم مع الجماهير الواسعة من خلال استخدامها لوسائل الإعلام العامة، والإلكترونية (الإنترنت الخاصة)، وإقامة صلات خاصة مع بعض الوسائل الإعلامية العربية (وخاصة الفضائيات التلفزيونية الواسعة الانتشار) واعتمادها على بعض الأوساط المتدينة المتعاطفة معها.

وتتسم الجرائم الإرهابية التقنية كما يوضحها هاشم الزهراني بعدد من الخصائص التي تميزها عن الجرائم التقليدية ومن أهم تلك الخصائص .

1. استخدام التقنية الحديثة أو الأساليب المبتكرة في كل عملية من مراحل الجريمة والأمر البارز أن عملية الاستحداث ذاتها متطورة ومتجددة مع كل تطور تقني.

2. تدويل الجريمة وإخراجها من الحدود الوطنية والإقليمية سواء في مرحلة الإعداد أو التنفيذ أو الآثار المترتبة عليها سواء العاجلة منها أو الآجلة.

3. تعدد جنسيات الأشخاص والمنظمات المرتبطين بها بل وتتزايد عدد الأشخاص المشتركين في الجريمة والمضارين منها بشكل كبير كلما توفرت وسائل التقنية الحديثة.

4. تعقدت الظروف المهيأة لاكتشاف تلك الجرائم.

5. ارتفاع تكلفتها وتعاظم آثارها على البنية الاجتماعية وذلك من حيث حجم الضحايا والمصابين مادياً ونفسياً وكذلك الدمار الذي يصيب الممتلكات من مباني وآليات وخلافه.

وتعمل التنظيمات الإرهابية بشكل مستمر على مثالية استخدام وسائل المعلومات الإلكترونية المتطورة وما يشجعها على ذلك ما تحصل عليه من فوائد يمكن تلخيصها فيما يلي :

1. ضمان عنصر السرية : حيث تتسم الجرائم الإرهابية التي تعتمد على التقنية على نظام سري محكم وكفاءة التنظيم تعتمد على عنصر السرية الذي يكفل عدم اختراقه.
2. استمرار المعلومات والأفكار: باعتبار أن أنظمة المعلومات الإلكترونية المتطورة تضمن نقل المعلومات والأفكار وتبادلها من خلال شبكات التنظيم الإرهابي مما يؤدي إلى عمومية تلك الأفكار وبناء علاقات حميمة مع أعضاء التنظيم مع بعضهم البعض.
3. الانخفاض الكبير في أسعارها وصغر حجمها وسهولة الحصول عليها.
4. زيادة الإمكانات المتوفرة في وسائل وأنظمة المعلومات الآلية ومثل تلك الإمكانات تعزز قوة التنظيم الإرهابي وتظهر أكبر من حجمه الطبيعي وهذا ينسجم مع أهدافه.
5. تمكين التنظيم : الاتصال بالجماهير بسهولة من خلال مواقع الإنترنت وعن طريق البريد الإلكتروني. (هاشم الزهراني، 2007، 401، 402)

أما فيما يتعلق **بمرتكبي هذا النوع من الجرائم** يمكن النظر إليهم كما يلي :

فالمجرم الإلكتروني التقني كما يعرفه عبد الرحيم صدقي هو الشخص الذي يخالف القانون ولديه معرفة إلكترونية لاستخدام الحاسب الآلي وشبكة الإنترنت وأجهزة الاتصال جنباً إلى جنب، أما التقنية الحديثة فهي الوسيلة (الجديد منها وما يستجد في المستقل) في حين أن الجريمة الإلكترونية الحديثة هي أيضاً كل فعل لا اجتماعي تعني بفرض تحقيق غرض إجرامي إرهابي محدد فيه اعتداء على المصلحة العامة أو النفس أو المال .

ومن هنا نجد أن المجرم في ظل نظام العولمة الثقافية، يطلق عليه المجرم الإلكتروني الرقمي وهو اصطلاح له عدة مدلولات قانونية، الكترونية، وأيضاً لغوية.

فمن حيث الاصطلاح القانوني ، فإن المجرم الإلكتروني التقني كما تعرفه هدى حامد يطلق عليه علماء وفقهاء القانون الجنائي اصطلاح "المجرم المعلوماتي" وهو يعني الشخص الذي لديه مهارات تقنية أو دراية تكتيكية باستخدام الحاسب الآلي والقادر أيضاً على اختراق الكود السري لتغيير

المعلومات أو لتقليد البرامج أو التحويل من الحسابات عن طريق استخدام الحاسب نفسه.

أما من ناحية الاصطلاح الإلكترونية ،كما يعرفه مصطفى موسى فيطلق خبراء أمن المعلومات الإلكترونية مصطلح "هاكرز" Hackers، وهي جمع لكلمة "هاكر" وتعني الإنسان الذي يقوم بعمليات الاختراق والتخريب عبر شبكة الإنترنت، كما يطلقون مصطلح "كراكرز" Crackers على المتخصصين بفك شفرات البرامج وليس تخريب الشبكات، فهم نوع من "الهاكرز" المتخصص .

أما من ناحية المعنى اللغوي لكلمة "الهاكرز" فنظر لعدم وجود ترجمة دقيقة وواضحة للكلمة حتى الآن، فإن مصطلح الهاكرز يستخدم كما هو، وإن كان مصطلح "مخترقوا أمن الشبكات" هو الأقرب تفسيراً للمعنى حتى الآن، ويطلق "مصطفى موسى" اصطلاح "المجرم الإلكترونية الرقمي" على كل مخترق لشبكة الإنترنت، ويقصد بالرقمي Digital تخزين البيانات في ذاكرة الحاسب الآلي الرقمي في شكل أرقام، وحين تطلب تخرج على شاشة الحاسب أو الطابعة في الشكل المقروء حسب اللغة التي خزنت بها ، وليس كما هي مسجلة في ذاكرته ، وعلى ذلك فالمجرد الإلكتروني الرقمي هو الذي لديه قدرته على تحويل لغته إلى لغة رقمية وتخزينها واسترجاعها باستخدام الحاسب الإلكتروني الرقمي وملحقاته ووسائل الاتصال الرقمية ، وذلك بأداء فعل محدد، مما يحدث اضطرابات في المجتمع المحلي أو الدولي نتيجة لمخالفة قواعد الضبط الاجتماعي محلياً ودولياً.

وإذا نظرنا إلى هذه الجرائم وأساليب ارتكابها وسلوك مرتكبيها ، نجد أن الفرصة متاحة لهؤلاء المجرمين – أفراداً ومنظمات – أن يضعفوا المجتمع ويقومون بهدم أي مجتمع دون الحاجة إلى إطلاق رصاصة أو صاروخ واحد، ولكي ندرك هذه الحقيقة يجب أن نتصور عدد القطاعات الرئيسية في أي مجتمع حديث، وبخاصة تلك التي تعتمد على التقنية الحديثة، والتي بفقدانها ربما تحل كارثة كبيرة في هذا المجتمع أو ذاك ومن هذه القطاعات على سبيل المثال لا الحصر القطاع الصحي، البنوك، القطاع الصناعي، النقل والمواصلات، والأهم والأكثر خطورة القطاع الأمني والعسكري ، وكذا بقية القطاعات الحكومية الأخرى .

خصائص الإرهاب الإلكتروني

يتميز الإرهاب الإلكتروني بعددٍ من الخصائص والسمات التي يختلف فيها عن بقية الجرائم, وتحول دون اختلاطه بالإرهاب العادي, ومن الممكن إيجاز أهم تلك الخصائص والسمات فيما يلي:

1- إن الإرهاب الإلكتروني لا يحتاج في ارتكابه إلى العنف والقوة, بل يتطلب وجود حاسوب متصل بالشبكة المعلوماتية ومزود ببعض البرامج اللازمة .

2- يتسم الإرهاب الإلكتروني بكونه جريمة إرهابية متعدية الحدود, وعابرة للدول والقارات, وغير خاضعة لنطاق إقليمي محدود .

3- صعوبة اكتشاف جرائم الإرهاب الإلكتروني, ونقص الخبرة لدى بعض الأجهزة الأمنية والقضائية في التعامل مع مثل هذا النوع من الجرائم.

4- صعوبة الإثبات في الإرهاب الإلكتروني, نظراً لسرعة غياب الدليل الرقمي, وسهولة إتلافه وتدميره .

5- يتميز الإرهاب الإلكتروني بأنه يجري عادة بتعاون أكثر من شخص على ارتكابه.

6- أن مرتكب الإرهاب الإلكتروني يكون في العادة من ذوي الاختصاص في مجال تقنية المعلومات, أو على الأقل شخص لديه قدر من المعرفة والخبرة في التعامل مع الحاسوب والشبكة المعلوماتية .

أهداف الإرهاب الإلكتروني

يهدف الإرهاب الإلكتروني إلى تحقيق جملة من الأهداف غير المشروعة ويمكننا بيان أبرز تلك الأهداف في ضوء النقاط الآتية :

1- نشر الخوف والرعب بين الأشخاص والدول والشعوب المختلفة.

2- الإخلال بالنظام العام, والأمن المعلوماتي , وزعزعة الطمأنينة .

3- تَعريِضِ سلامة المجتمع وأمنه للخطر .

4- إلحاق الضرر بالبنى المعلوماتية الأساسية وتدميرها , والإضرار بوسائل الاتصالات وتقنية المعلومات , أو بالأموال والمنشآت العامة والخاصة .

5- تهديد السلطات العامة والمنظمات الدولية وابتزازها .

6- الانتقام من الخصوم .

7- الدعاية والإعلان , وجذب الانتباه, وإثارة الرأي العام .

8- جمع الأموال والاستيلاء عليها .

أهم مظاهر الإرهاب الإلكتروني وأشكاله ووسائله

أولا : تبادل المعلومات الإرهابية ونشرها من خلال الشبكة المعلوماتية

إذا كان التقاء الإرهابيين والمجرمين في مكان معين لتعلم طرق الإجرام والإرهاب وتبادل الآراء والأفكار والمعلومات صعباً في الواقع, فإنه عن طريق الشبكات المعلوماتية تسهل هذه العملية كثيراً، إذ يمكن أن يلتقي عدة أشخاص في أماكن متعددة وفي وزمن معين، ويتبادلوا الحديث والاستماع لبعضهم عبر الشبكة المعلوماتية ، بل يمكن أن يجمعوا لهم أتباعا وأنصارا عبر نشر أفكارهم ومبادئهم من خلال المواقع والمنتديات وغرف الحوار الإلكترونية.

وعلى الرغم من أن **البريد الإلكتروني** (E-mail) أصبح من أكثر الوسائل استخداماً في مختلف القطاعات ، وخاصة قطاع الأعمال ؛ لكونه أكثر سهولة وأمناً وسرعةً لإيصال الرسائل , إلا أنه يعدُّ من أعظم الوسائل المستخدمة

في الإرهاب الإلكتروني ، وذلك من خلال استخدام البريد الإلكتروني في التواصل بين الإرهابيين وتبادل المعلومات فيما بينهم ، بل إن كثيراً من العمليات الإرهابية التي وقعت في الآونة الأخيرة كان البريد الإلكتروني فيها وسيلة من وسائل تبادل المعلومات وتناقلها بين القائمين بالعمليات الإرهابية والمخططين لها, ويقوم الإرهابيون كذلك باستغلال البريد الإلكتروني والاستفادة منه في نشر أفكارهم والترويج لها, والسعي لتكثير الأتباع والمتعاطفين معهم عبر الرسائل الإلكترونية.

فمن خلال الشبكة المعلوماتية تستطيع المنظمات والجماعات الإرهابية نشر أفكارها المتطرفة, والدعوة إلى مبادئها المنحرفة, والسيطرة على وجدان الأفراد, واستغلال معاناتهم من أجل تحقيق أغراضهم غير المشروعة, والتي تتعارض مع مصلحة المجتمع .

ويستخدم الإرهابيون الشبكة العالمية للمعلومات **(Internet)** بشكل يومي لنشر أفكارهم الهدامة وتحقيق أهدافهم السيئة، ومن الممكن إبراز أهم استخداماتهم للشبكة فيما يلي :

الاتصال والتخفي

تستخدم الجماعات والمنظمات الإرهابية المختلفة الشبكة العالمية للمعلومات في الاتصال والتنسيق فيما بينهم، نظراً لقلة تكاليف الاتصال والرسائل باستخدام الشبكة مقارنة بالوسائل الأخرى، كما توفر الشبكة للإرهابيين فرصة ثمينة في الاتصال والتخفي , وذلك عن طريق البريد الإلكتروني أو المواقع والمنتديات وغرف الحوار الإلكتروني , حيث يمكن وضع رسائل مشفرة تأخذ طابعاً لا يلفت الانتباه , ومن دون أن يضطر الإرهابي إلى الإفصاح عن هويته,

كما أنها لا تترك أثراً واضحاً يمكن أن يدل عليه .

جمع المعلومات الإرهابية

تمتاز الشبكة المعلوماتية بوفرة المعلومات الموجودة فيها ، كما أنها تعتبر موسوعة إلكترونية شاملة متعددة الثقافات ، ومتنوعة المصادر ، وغنية بالمعلومات الحساسة التي يسعى الإرهابيون للحصول عليها ، كمواقع المنشآت النووية ، ومصادر توليد الطاقة ، وأماكن القيادة والسيطرة والاتصالات، ومواعيد الرحلات الجوية الدولية ، والمعلومات المختصة بسبل مكافحة الإرهاب ، ونحو ذلك من المعلومات التي تعتبر بمثابة الكنز الثمين بالنسبة للإرهابيين ؛ نظراً لما تحتويه من معلومات تفصيلية مدعمة بالصور الضوئية .

التخطيط والتنسيق للعمليات الإرهابية

العمليات الإرهابية عمل على جانب من التعقيد والصعوبة ، فهي تحتاج إلى تخطيط محكم ، وتنسيق شامل ، وتعتبر الشبكة العالمية للمعلومات وسيلة اتصال بالغة الأهمية للجماعات الإرهابية ؛ حيث تتيح لهم حرية التخطيط الدقيق والتنسيق الشامل لشن هجمات إرهابية محددة ، في جو مريح, وبعيداً عن أعين الناظرين ، مما يسهل على الإرهابيين ترتيب تحركاتهم, وتوقيت هجماتهم .

الحصول على التمويل

من خلال الشبكة المعلوماتية العالمية وعن طريق الاستعانة ببيانات إحصائية سكانية منتقاة من المعلومات الشخصية التي يدخلها المستخدمون على الشبكة المعلوماتية ، من خلال الاستفسارات والاستطلاعات الموجودة على المواقع الإلكترونية ، يقوم الإرهابيون بالتعرف على الأشخاص ذوي المشاعر الرقيقة ، والقلوب الرحيمة ، ومن ثم يتم استجداؤهم لدفع تبرعات مالية لأشخاص

اعتباريين يكونون واجهة لهؤلاء الإرهابيين، ويتم ذلك بواسطة رسائل البريد الالكتروني أو من خلال ساحات الحوار الإلكترونية, بطريقة ذكية وأسلوب مخادع, بحيث لا يشك المتبرع بأنه سيساعد إحدى التنظيمات الإرهابية.

التعبئة وتجنيد الإرهابيين

تستخدم الجماعات والمنظمات الإرهابية الشبكة المعلوماتية العالمية في نشر ثقافة الإرهاب والترويج لها ، وبث الأفكار والفلسفات التي تنادي بها, كما تسعى جاهدة إلى توفير أكبر عدد ممكن من الراغبين في تبني أفكارها ومبادئها.

ومن خلال الشبكة المعلوماتية تقوم التنظيمات الإرهابية بتكوين قاعدة فكرية لدى من لديهم ميول واستعداد للانخراط في الأعمال التدميرية والتخريبية; مما يوفر لديها قاعدة ممن تجمعهم نفس الأفكار والتوجهات, فيسهل تجنيدهم لتنفيذ هجمات إرهابية في المستقبل .

إن استقدام عناصر جديدة داخل التنظيمات الإرهابية، يحافظ على بقائها واستمرارها؛ لذا فإن الإرهابيين يقومون باستغلال تعاطف بعض أفراد المجتمع مع قضاياهم ، فيجتذبونهم بأسلوب عاطفي ، وعبارات حماسية براقة ، وذلك من خلال غرف الحوار والمنتديات والمواقع الإلكترونية .

التدريب الإرهابي الإلكتروني

تحتاج العمليات الإرهابية إلى تدريب خاص ، ويعدُّ التدريب من أهم هواجس التنظيمات الإرهابية ، وقد أُنشئت معسكرات تدريبية سرية -كما ظهر بعضها في وسائل الإعلام- لكن مشكلة معسكرات التدريب الإرهابية أنها دائماً معرضة للخطر ، ويمكن اكتشافها ومداهمتها في أي وقت ، لذا فإن الشبكة المعلوماتية بما تحتويه من خدمات ومميزات أصبحت وسيلة مهمة للتدريب

الإرهابي ، كما قامت بعض الجماعات الإرهابية بإنتاج أدلة إرشادية للعمليات الإرهابية تتضمن وسائل التدريب والتخطيط والتنفيذ والتخفي ، وهذه الأدلة يمكن نشرها عبر الشبكة المعلوماتية لتصل إلى الإرهابيين في مختلف أنحاء العالم. وغني عن البيان ما تشتمل عليه الشبكة المعلوماتية من كمٍ هائل من المواقع والمنتديات والصفحات التي تحتوي على كتيبات وإرشادات تبين كيفية تصنيع القنابل والمتفجرات والمواد الحارقة والأسلحة المدمرة .

إصدار البيانات الإلكترونية

تقوم المنظمات الإرهابية باستخدام الشبكات المعلوماتية في نشر بياناتها الإرهابية المختلفة, وذلك عن طريق المواقع الإلكترونية أو بواسطة رسائل البريد الإلكتروني أو من خلال منتديات الحوار وساحاته, وقد ساعدت القنوات الفضائية التي تسارع في الحصول على مثل هذه البيانات الإرهابية ومن ثم تقوم بنشرها عبر وسائل الإعلام في مضاعفة انتشار تلك البيانات, ووصولها إلى مختلف شرائح المجتمع .

وتأخذ البيانات الصادرة من قبل التنظيمات الإرهابية اتجاهات متنوعة, فتارة ترسم أهدافاً وخططاً عامة للتنظيم الإرهابي, وأحياناً تكون للتهديد والوعيد بشن هجمات إرهابية معينة, في حين تصدر معلنة عن تبني تنفيذ عمليات إرهابية محددة, كما تصدر تارة أخرى بالنفي أو التعليق على أخبار أو تصريحات صادرة من جهات أخرى .

ثانياً : إنشاء المواقع الإرهابية الإلكترونية

يقوم الإرهابيون بإنشاء وتصميم مواقع لهم على الشبكة العالمية

للمعلومات (Internet) لبث أفكارهم الضالة ، والدعوة إلى مبادئهم المنحرفة، ولإبراز قوة التنظيم الإرهابي، وللتعبئة الفكرية وتجنيد إرهابيين جدد ، ولإعطاء التعليمات والتلقين الإلكتروني ، وللتدريب الإلكتروني من خلال تعليم الطرق والوسائل التي تساعد على القيام بشن هجمات إرهابية ، فقد أنشئت مواقع إرهابية إلكترونية لبيان كيفية صناعة القنابل والمتفجرات، والأسلحة الكيماوية الفتاكة, ولشرح طرق اختراق البريد الإلكتروني ، وكيفية اختراق وتدمير المواقع الإلكترونية، والدخول إلى المواقع المحجوبة، ولتعليم طرق نشر الفيروسات ، ونحو ذلك .

وإذا كان الحصول على مواقع افتراضية أو وسائل إعلامية كالقنوات التلفزيونية والإذاعية صعباً بالنسبة للإرهابيين ، فإن إنشاء مواقع خاصة بهم على الشبكة العالمية للمعلومات(Internet) ، لخدمة أهدافهم وترويج أفكارهم الضالة أصبح سهلاً وممكناً، ولذا فإن معظم التنظيمات الإرهابية لها مواقع إلكترونية, وهي بمثابة المقر الافتراضي لها .

إن الوجود الإرهابي النشط على الشبكة المعلوماتية متنوع ومراوغ بصورة كبيرة ، فإذا ظهر موقع إرهابي اليوم فسرعان ما يغير نمطه الإلكتروني غداً، ثم يختفي ليظهر مرة أخرى بشكل جديد وتصميم مغاير وعنوان إلكتروني مختلف, بل تجد لبعض المنظمات الإرهابية آلاف المواقع، حتى يضمنوا انتشاراً أوسع ، وحتى لو جرى منع الدخول على بعض هذه المواقع أو تعرضت بعضها للتدمير تبقى المواقع الأخرى ويمكن الوصول إليها.

ومن الأمثلة على بعض المواقع الإلكترونية العربية التي قام بإنشائها وتصميمها بعض التنظيمات الإرهابية ما يأتي:

1- **موقع النداء** : وهو الموقع الرسمي لتنظيم القاعدة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م, ومن خلاله تصدر البيانات الإعلامية للقاعدة.

2- **ذروة السنام :** وهي صحيفة إليكترونية دورية للقسم الإعلامي لتنظيم القاعدة.

3- **صوت الجهاد** وهي مجلة نصف شهرية, يصدرها ما يسمى بتنظيم القاعدة في جزيرة العرب, وهي تصدر بصيغتي , (pdf),(word): وتتضمن مجموعة من البيانات والحوارات مع قادة التنظيم ومنظريه.

4 -البتار : وهي مجلة عسكرية إلكترونية متخصصة, تصدر عن تنظيم القاعدة, وتختص بالمعلومات العسكرية والميدانية والتجنيد .

ولقد وجد الإرهابيون غايتهم في تلك الموارد المعلوماتية والوسائل الإلكترونية التي جلبتها حضارة التقنية في عصر المعلومات, فأصبح للمنظمات الإرهابية العديد من المواقع على الشبكة العالمية للمعلومات(Internet) ، وصارت تلك المواقع من أبرز مظاهر وأشكال الإرهاب الإلكتروني .

ثالثا : التهديد والترويع الإلكتروني

تقوم المنظمات والجماعات الإرهابية بالتهديد عبر وسائل الاتصالات, ومن خلال الشبكة العالمية للمعلومات,(Internet) وتتعدد أساليب التهديد وتتنوع طرقه ، وذلك من أجل نشر الخوف والرعب بين الأشخاص والدول والشعوب ومحاولة الضغط عليهم للرضوخ لأهداف تلك التنظيمات الإرهابية من ناحية, ومن أجل الحصول على التمويل المالي ولإبراز قوة التنظيم الإرهابي من ناحية أخرى .

والمقصود بالتهديد: الوعيد بشر ، وزرع الخوف في النفس وذلك بالضغط

على إرادة الإنسان وتخويفه من أن ضرراً ما سيلحقه أو سيلحق أشخاصاً أو أشياء له بها صلة.

وقد يلجأ إرهابي الإرهاب الإلكتروني إلى التهديد وترويع الآخرين عن طريق الاتصالات والشبكات المعلوماتية؛ بغية تحقيق النتيجة الإجرامية المرجوة, ومن الطرق التي تستخدمها الجماعات الإرهابية للتهديد والترويع الإلكتروني إرسال الرسائل الإلكترونية المتضمنة للتهديد وكذلك التهديد عن طريق المواقع والمنتديات وغرف الحوار والدردشة الإلكترونية.

ولقد تعددت الأساليب الإرهابية في التهديد , فتارة يكون التهديد بالقتل لشخصيات سياسية بارزة في المجتمع , وتارة يكون التهديد بالقيام بتفجير منشآت وطنية, ويكون تارة أخرى بنشر فيروسات من أجل إلحاق الضرر والدمار بالشبكات المعلوماتية والأنظمة الإلكترونية, في حين يكون التهديد تارة بتدمير البنية الأساسية المعلوماتية.

رابعا : تدمير المواقع والبيانات الإلكترونية والنظم المعلوماتية

تقوم التنظيمات الإرهابية بشن هجمات إلكترونية من خلال الشبكات المعلوماتية، بقصد تدمير المواقع والبيانات الإلكترونية والنظم المعلوماتية, وإلحاق الضرر بالبنية المعلوماتية التحتية وتدميرها, وتستهدف الهجمات الإرهابية في عصر المعلومات ثلاثة أهداف أساسية غالباً, وهي الأهداف: العسكرية، والسياسية, والاقتصادية، وفي عصر ثورة المعلومات تجد الأهداف الثلاثة نفسها, وعلى رأسها مراكز القيادة والتحكم العسكرية ، ثم مؤسسات المنافع كمؤسسات الكهرباء والمياه , ومن ثم تأتي المصارف والأسواق المالية، وذلك لإخضاع إرادة الشعوب والمجتمعات الدولية.

والمقصود بالتدمير هنا: الدخول غير المشروع على نقطة ارتباط أساسية أو فرعية متصلة بالشبكة المعلوماتية من خلال نظام آلي ,(Server-PC) أو

مجموعة نظم مترابطة شبكياً ,(Intranet) بهدف تخريب نقطة الاتصال أو النظام.

وليس هناك وسيلة تقنية أو تنظيمية يمكن تطبيقها وتحول تماما دون تدمير المواقع أو اختراقها بشكل دائم ، فالمتغيرات التقنية، وإلمام المخترق بالثغرات في التطبيقات والتي بنيت في معظمها على أساس التصميم المفتوح لمعظم الأجزاء ,(Opensource) سواء كان ذلك في مكونات نقطة الاتصال أوفي النظم أو في الشبكة أو في البرمجة ، جعلت الحيلولة دون الاختراقات صعبة جداً، بالإضافة إلى أن هناك منظمات إرهابية يدخل من ضمن عملها ومسؤولياتها الرغبة في الاختراق وتدمير المواقع ومن المعلوم أن لدى المؤسسات من الإمكانات والقدرات ما ليس لدى الأفراد .

ويستطيع قراصنة الحاسب الآلي (Hackers) التوصل إلى المعلومات السرية والشخصية, واختراق الخصوصية وسرية المعلومات بسهولة، وذلك راجع إلى أن التطور المذهل في عالم الحاسب الآلي والشبكات المعلوماتية يصحبه تقدم أعظم في الجرائم المعلوماتية وسبل ارتكابها، ولا سيما وأن مرتكبيها ليسوا مستخدمين عاديين، بل قد يكونون خبراء في مجال الحاسب الآلي .

إن عملية **الاختراق الإلكتروني** تتم عن طريق تسريب البيانات الرئيسة والرموز الخاصة ببرامج شبكة الإنترنت ، وهي عملية تتم من أي مكان في العالم دون الحاجة إلى وجود شخص المخترق في الدولة التي يتم اختراق مواقعها, فالبعد الجغرافي لا أهمية له في الحد من الاختراقات المعلوماتية , ولا تزال نسبة كبيرة من الاختراقات لم تكتشف بعد بسبب التعقيد الذي يتصف به نظم تشغيل الحاسب الآلي والشبكات المعلوماتية .

ومن الممكن تصور هجوم إلكتروني على أحد المواقع الإلكترونية بقصد تدميرها وشلها عن العمل, حيث يمكن أن يقوم الإرهابيون بشن هجوم مدمر لإغلاق المواقع الحيوية على الشبكات المعلوماتية , وإلحاق الشلل بأنظمة القيادة والسيطرة والاتصالات, ومحطات توليد الطاقة والماء, ومواقع الأسواق المالية, بحيث يؤدي توقفها عن العمل إلى تحقيق آثار تدميرية تفوق ما تحدثه القنابل

المتفجرات من آثار.

كما يمكن تصور هجوم إلكتروني على أحد المواقع الإلكترونية بقصد الاستيلاء على محتوياتها , كما لو قامت إحدى التنظيمات الإرهابية بشن هجوم إرهابي عن طريق الشبكة المعلوماتية على أحد البنوك والمصارف المالية بقصد السرقة والاستيلاء على الأموال وذلك من أجل تمويل ذلك التنظيم الإرهابي .

ومن المتصور قيام أحد التنظيمات الإرهابية باختراق مواقع معينة بقصد السيطرة والتحكم فيها, وقد هيمن الذعر على المختصين بمكافحة الإرهاب الإلكتروني عندما تمكن أحد الأشخاص من السيطرة على نظام الحاسب الآلي في أحد المطارات الأمريكية الصغيرة, وقام بإطفاء مصابيح إضاءة ممرات هبوط الطائرات .

ومن المتصور شن هجوم إلكتروني على البنية التحتية للشبكة المعلوماتية بقصد تدميرها وتوقفها عن العمل , مما يحدث آثاراً مادية واقتصادية وسياسية وثقافية خطيرة , لأن توقف الشبكة المعلوماتية يعني توقف القطاعات والمرافق الحيوية عن العمل , بالإضافة إلى توقف الحكومات الإلكترونية عن عملها , وإلحاق الضرر بأعمال البنوك وأسواق المال العالمية .

إن من الوسائل المستخدمة حالياً لتدمير المواقع ضخ مئات الآلاف من الرسائل الإلكترونية (E-mails) من جهاز الحاسوب الخاص بالمدمر إلى الموقع المستهدف للتأثير على السعة التخزينية للموقع ، فتشكل هذه الكمية الهائلة من الرسائل الإلكترونية ضغطا يؤدي في النهاية إلى تفجير الموقع العامل على الشبكة وتشتيت البيانات والمعلومات المخزنة في الموقع فتنتقل إلى جهاز المعتدي ، أو تمكنه من حرية التجول في الموقع المستهدف بسهولة ويسر، والحصول على كل ما يحتاجه من أرقام ومعلومات وبيانات خاصة بالموقع المعتدى عليه .

وتعدُّ **الفيروسات والديدان** من أخطر آفات الشبكات المعلوماتية , والفيروس عبارة عن برنامج حاسوبي يلحق ضرراً بنظام المعلومات والبيانات , ويقدر على التضاعف والانتشار, والانتقال من جهاز إلى آخر.

وفيروس الحاسب الآلي يتشابه مع الفيروس الطبيعي من نواحٍ عديدة, فهو يغير خصائص البرامج كما يقوم الفيروس الطبيعي بتغيير خصائص الخلايا المصابة , وهو يتكاثر وينتشر ويغير من شكله تماماً كالفيروس الطبيعي, والفيروسات أنواع متعددة , وهي متدرجة من حيث الأضرار التي تلحقها بالأجهزة بدءً من الأضرار اليسيرة إلى تدمير النظام بأكمله , ويمكن للإرهابي استخدام الفيروسات لنشر الدمار عبر الشبكات المعلوماتية والأنظمة الإلكترونية , كما يمكن استخدامها في الاختراق والتجسس أيضاً .

السيناريوهات المحتملة للإرهاب الإلكتروني في عصر المعلومات :

لقد قام خبراء الجرائم الإلكترونية والأمن المعلوماتي بوضع أكثر من سيناريو محتمل للهجمات الإرهابية ، وأودعوها في البحوث والدراسات والتقارير التي تعالج هذه المسألة. ويمكن تقسيم هذه السيناريوهات إلى ما يأتي:.

استهداف النظم العسكرية

تستهدف هذه النوعية من الهجمات عادة الأهداف العسكرية غير المدنية ، والمرتبطة بشبكات المعلومات , ويعدُّ هذا السيناريو من أخطر السيناريوهات المحتملة التي قد تعصف بمجتمعنا المعاصر , وتبدأ المرحلة الأولى من هذا السيناريو باختراق المنظومات الخاصة بالأسلحة الإستراتيجية ، ونظم الدفاع الجوي ، والصواريخ النووية , فقد تتوافر لإرهابي المعلومات فرصة فك الشفرات السرية للتحكم بتشغيل منصات إطلاق الصواريخ الإستراتيجية ، والأسلحة الفتاكة ، فيحدث ما لا يحمد عقباه على المستوى العالمي .

استهداف محطات توليد الطاقة والماء

أصبح الاعتماد على شبكات المعلومات وخصوصا في الدول المتقدمة ، من الوسائل المهمة لإدارة نظم الطاقة الكهربائية , ويمكن لهجمات على مثل هذا النوع من شبكات المعلومات أن تؤدي إلى نتائج خطيرة ، وخصوصا في ظل اعتماد الإنسان المعاصر على الطاقة الكهربائية , ولذلك ، فإن شبكات المعلومات المرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بشبكات الطاقة الكهربائية تعتبر من الأهداف الأولى التي قد يستهدفها الإرهاب الإلكتروني .

ويشمل هذا السيناريو مباشرة سلسلة من الهجمات المعلوماتية على نظم

الحواسيب والشبكات المعلوماتية التي تنهض بمهام التحكم بشبكات توزيع الطاقة الكهربائية الوطنية ، وينشأ عن مثل هذه الهجمات تعطيل العديد من مرافق الحياة في البلاد، وسيادة الفوضى؛ نتيجة لانعدام مصادر الطاقة الكهربائية وشل الحركة في عموم البلاد, وكذا بالنسبة لشبكات مصادر المياه وطرق توزيعها.

استهداف البنية التحتية الاقتصادية

أصبح الاعتماد على الشبكات المعلوماتية شبه مطلق في عالم المال والأعمال، مما يجعل هذه الشبكات نظرا لطبيعتها المترابطة، وانفتاحها على العالم، هدفاً مغرياً للمجرمين والإرهابيين, ومما يزيد من إغراء الأهداف الاقتصادية والمالية هو أنها تتأثر بشكل ملموس بالانطباعات السائدة والتوقعات ، والتشكيك في صحة هذه المعلومات أو تخريبها بشكل بسيط يمكن أن يؤدي إلى نتائج مدمرة ، وإضعاف الثقة في النظام الاقتصادي .

ويشمل هذا السيناريو إحداث خلل واسع في نظم الشبكات التي تتحكم بسريان أنشطة المصارف وأسواق المال العالمية ، ونشر الفوضى في الصفقات التجارية الدولية ، إضافة إلى ذلك يمكن إحداث توقف جزئي أو كلي في منظومات التجارة والأعمال ، بحيث تتعطل الأنشطة الاقتصادية وتتوقف عن العمل.

استهداف نظم المواصلات

ويتضمن هذا السيناريو اختراق نظم التحكم بخطوط الملاحة الجوية والبرية والبحرية ، وإحداث خلل في برامج هبوط الطائرات وإقلاعها ، مما قد ينجم عنه حصول تصادم فيما بينها ، أو تعطيل نظم الهبوط فلا تستطيع الطائرات الوصول إلى مدرج مطار من المطارات , كما يحتمل تمكن قراصنة المعلومات من السيطرة على نظم التحكم بتسيير القطارات ، وتغيير مواعيد الانطلاق بحيث تسود الفوضى ، أو تتصادم هذه القطارات فيما بينها , وكذا بالنسبة للسفن والناقلات والغواصات البحرية.

استهداف نظم الاتصالات

ويشمل هذا السيناريو اختراق الشبكات المعلوماتية , والشبكة الهاتفية

الوطنية ، وإيقاف محطات توزيع الخدمة الهاتفية , وقد تمارس سلسلة من الهجمات على خطوط الهواتف المحمولة ومنع الاتصال بين أفراد المجتمع ومؤسساته الحيوية ، الأمر الذي ينشر حالة من الرعب والفوضى ، وعدم القدرة على متابعة تداعيات الهجمات الإرهابية المعلوماتية.

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد فقط، بل هناك العديد من الأهداف الأخرى التي يمكن للمجرمين والإرهابيين المتمكنين من خلالها أن يشيعوا الفساد, وينشروا الفوضى في العالم , فهناك على سبيل المثال شبكات المعلومات الطبية ، والتي يمكن من خلال مهاجمتها واختراقها ، ومن ثم التلاعب بها , حصول خسائر بشرية , ومن أمثلة ذلك في العالم الغربي , ما قام به أحد المجرمين من الدخول إلى سجلات المستشفيات والتلاعب بملفات المرضى بشكل أدى إلى حقن هؤلاء بأدوية وعلاجات كانت مميتة بالنسبة لهم . وحتى لو افترضنا أن شبكات المعلوماتية الخاصة بالمؤسسات الطبية منيعة ، فإن رسالة واحدة تُنشر مثلاً بالبريد الإلكتروني ، مفادها أن هنالك دماء ملوثة في المستشفيات وما إلى ذلك، يمكن لها أن تحدث آثارا مدمرة على الصعيد الاجتماعي .

خامسا : التجسس الإلكتروني

يقوم الإرهابيون بالتجسس على الأشخاص أو الدول أو المنظمات أو الهيئات أو المؤسسات الدولية أو الوطنية, ويتميز التجسس الإلكتروني بالطريقة العصرية المتمثلة في استخدام الموارد المعلوماتية والأنظمة الإلكترونية التي جلبتها حضارة التقنية في عصر المعلومات, وتستهدف عمليات التجسس الإرهابي في عصر المعلومات ثلاثة أهداف رئيسية, وهي: التجسس العسكري، و التجسس السياسي, والتجسس الاقتصادي .

وفي عصر المعلومات ومع وجود وسائل التقنية الحديثة فإن حدود الدولة مستباحة بأقمار التجسس والبث الفضائي , وقد تحولت وسائل التجسس من الطرق التقليدية إلى الطرق الإلكترونية , خاصة مع ظهور الشبكات المعلوماتية وانتشارها عالميا , ومع توسع التجارة الإلكترونية عبر الشبكة العالمية للمعلومات (Internet) تحولت مصادر المعلومات التجارية إلى أهداف للتجسس

الاقتصادي .

إن محاولة اختراق الشبكات والمواقع الإلكترونية من قبل العابثين من مخترقي الأنظمة المعلوماتية ,(hackers) لا يعدُّ إرهاباً , فمخاطر هؤلاء محدودة وتقتصر غالبا على العبث أو إتلاف المحتويات والتي يمكن التغلب عليها باستعادة نسخة أخرى مخزنة في موقع آمن ، ويكمن الخطر في عمليات التجسس التي تقوم بها التنظيمات الإرهابية وأجهزة الاستخبارات المختلفة من أجل الحصول على أسرار ومعلومات الدولة , ومن ثم إفشائها لدول أخرى معادية ، أو استغلالها بما يضر المصلحة العامة والوحدة الوطنية للدولة.

وتتم عملية إرسال نظم التجسس الإلكتروني بعدة طرق , ومن أشهرها البريد الالكتروني حيث يقوم الضحية بفتح المرفقات المرسلة ضمن رسالة غير معروفة المصدر , وهناك طرق أخرى لزرع أحصنة طروادة وكذلك عن طريق إنزال بعض البرامج من أحد المواقع غير الموثوق بها , وكذلك يمكن إعادة تكوين حصان طروادة من خلال الماكرو الموجودة ببرامج معالجات النصوص , كما يمكن للإرهابي استخدام الفيروسات في الاختراق والتجسس المعلوماتي.

ومن **الأساليب الحديثة للتجسس الالكتروني** أسلوب إخفاء المعلومات داخل المعلومات ، ويتلخص هذا الأسلوب في لجوء المجرم إلى إخفاء المعلومة الحساسة المستهدفة بداخل معلومات أخرى عادية داخل الحاسب الآلي ومن ثم يجد وسيلة ما لتهريب تلك المعلومة العادية في مظهرها وبذلك لا يشك أحد في إن هناك معلومات حساسة يتم تهريبها حتى ولو تم ضبط الشخص متلبساً ، كما قد يلجأ إلى وسائل غير تقليدية للحصول على المعلومات السرية. ومما يقوم به الإرهابيون اختراق البريد الإلكتروني للآخرين وهتك أسرارهم والاطلاع على معلوماتهم وبياناتهم والتجسس عليها لمعرفة مراسلاتهم ومخاطباتهم والاستفادة منها في عملياتهم الإرهابية , أو تهديدهم لحملهم على إتيان أفعال معينة يخططون لاقترافها.

وتتجلى الخطورة في ضعف الوسائل الأمنية المستخدمة في حماية الشبكات الخاصة بالمؤسسات والهيئات الحكومية, ولا يمكن حتماً الاعتماد على

وسائل الحماية التي تنتجها الشركات الأجنبية فهي ليست أمينة, ولا يمكن الاطمئنان لها تماماً .

وتجدر الإشارة إلى أن الطرق الفنية للتجسس المعلوماتي سوف تكون أكثر الطرق استخداماً في المستقبل من قبل التنظيمات الإرهابية ، نظراً لأهمية المعلومات الخاصة بالمؤسسات والقطاعات الحكومية , وخصوصاً العسكرية والسياسية والاقتصادية , وهذه المعلومات إذا تعرضت للتجسس والحصول عليها فسوف يساء استخدامها من أجل الإضرار بمصلحة المجتمع والوطن .

الإرهاب يغزو شبكات التواصل الاجتماعي:

كل المؤشرات تؤكد بأن وسائط التواصل الاجتماعي قد أصبحت أهم الأدوات التي يستخدمها الإرهابيون لنشر فكرهم التكفيري وتجنيد الشباب وإغوائهم للسفر إلى مسارح الحروب والفتن ، كما تستخدم المنظمات الإرهابية هذه الوسائط في التحريض على الأنظمة السياسية والحكومية ونشر الدعايات المضللة والشائعات الكاذبة لتشويه صورة الحكام والعلماء وكل ما يعارض الإرهاب وفكره .

والمشكلة أن هذه الوسائط المشبوهة كثرت وتعددت مصادرها وبعضها أصبح أداة رئيسة في عمل أجهزة المخابرات العالمية والمنظمات السرية:

- إلى أي مدى استفادت المنظمات الإرهابية من شكبات التواصل الاجتماعي؟
- ما السمات المشتركة لهذه الشبكات وأساليب عملها؟
- من يوفر الدعم المادي والفني لهذه الشبكات؟

المنظمات الإرهابية مثلها مثل أي منظمات أخرى ، من شأنها أن تستعمل هذه الوسائط ، وهذه الشبكات الاجتماعية لأداء رسالتها ، وهذه الجماعات الإرهابية بطبيعة الحال لديها أناس متخصصون في أغراض كثيرة ، يأتي على رأسها تكوين الناطق الرسمي أو الإعلامي لها ، لكونها محجوبة ولا تستطيع أن تستخدم وسائل الإعلام التقليدية ، لأن وسائل الإعلام التقليدية في الأغلب مع سياسة الدول وضد السيطرة عليها من قبل هذه المنظمات ، وكما هو معلوم أن ساحة الفضاء متاحة للجميع ، ولا تخضع لسياسة الدول ، ولا يمكن

السيطرة عليها إلا بشق الأنفس ، ولو دولة حجبت موقعاً ما ، فإن القائمين عليه يتحايلون ويفتحون موقعاً آخر، أو ربما يبثوا رسائل لمستخدمي هذا الموقع بأن هناك مفاتيح سرية يمكن الوصول من خلالها لهذا الموقع ، وبالتالي فإن هذه الدول تتعب في السيطرة على هذه الشبكات والمواقع ، لذلك أرى أن الحل ليس في حجب هذه المواقع المسيئة ، أو الإرهابية ، وإنما بتوعية الشعب ، خصوصاً فئة الشباب ، لأنه لا يمكن أن تحجب كل شيء ، فالفضاء أصبح متاحاً للجميع ، للجيد وللرديء ، ولأصحاب النوايا الحسنة والنوايا السيئة ، وبالتالي ستدخل في معركة ستكون خاسرة فيها ، لأن المتعاملون مع هذه الوسائل نفسهم طويل ، وهدفهم الوصول إلى أكبر شريحة في المجتمع ، وبالتالي الأفضل هو تحصين الشباب من قبول أو التأثر بما ينشر في هذه المواقع الاجتماعية وعلى شبكة الإنترنت ، والتحصين هذا له جانبان : **الجانب الأول** فكري ، يتطلب أن تكون هناك شفافية وصراحة وبث رسائل ومواقع تتصادم مع المواقع الشريرة وتفضحها للشباب . **الجانب الثاني** ، أن يقوم الشباب أنفسهم بالتصدي لهذه الشبكات الإجرامية خصوصاً للفئة العمرية التي لا تفهم الشباب ولا تفهم عقلية الشباب وتوجهاتهم وطموحاتهم ، أضف لذلك ضرورة تشكيل وحدات تقنية على مستوى عال ، واستيعاب الشباب وصرف طاقتهم الكبيرة في مساعدة الدولة والحكومة وجهات الاختصاص في التصدي لهذه الشبكات الشريرة التي نشرت الفوضى والفتن والتشدد والإرهاب .

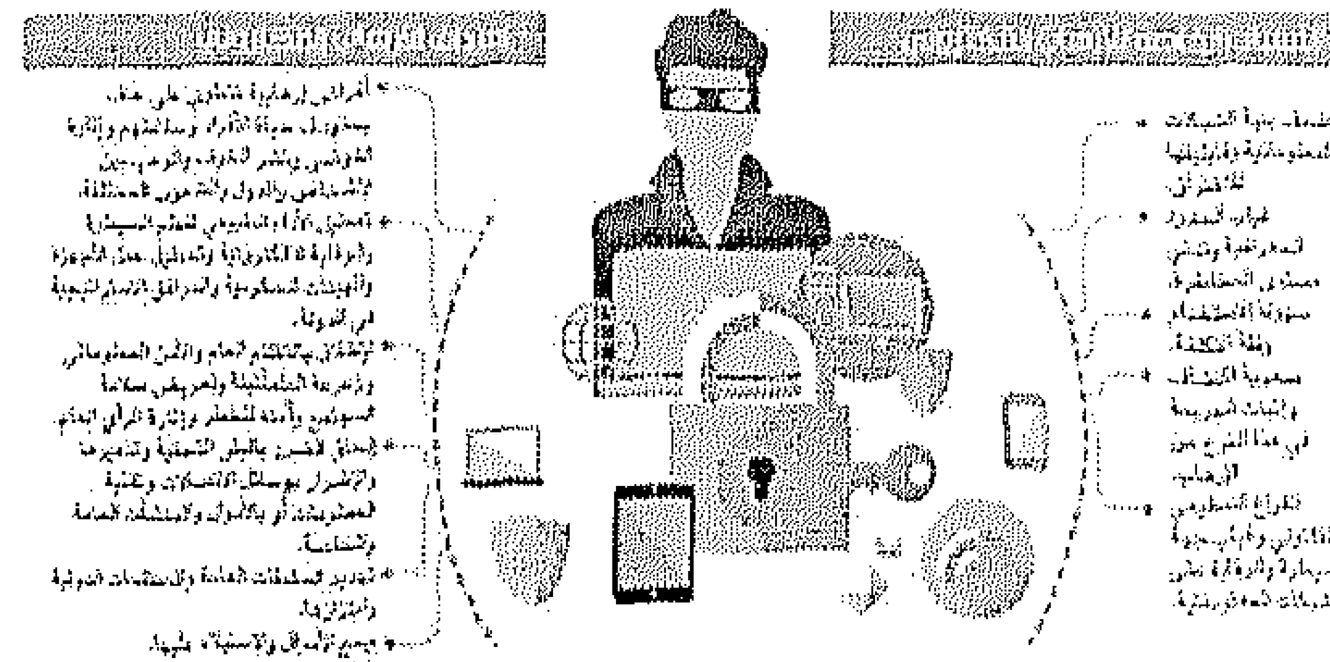
وعن مدى **استفادة المنظمات الإرهابية من شبكات التواصل الاجتماعي،** إن وسائل التواصل الاجتماعي كأي وسيلة حديثة تسعى إلى استخدامها المنظمات الإرهابية **لتجنيد الشباب** ، وأصبح التواصل الاجتماعي لهذه الشبكات يهدف لإيصال الأفكار المضللة لهؤلاء الشباب بأفكار مضللة وأفكار مغلوطة ، لأنه لا يوجد في المجتمع من يصحح هذه المفاهيم المغلوطة في هذه الوسائل ، وإذا نظرنا لما يتم تداوله عبر وسائل التواصل الاجتماعي سواء الواتساب أو الفيسبوك أو تويتر أو غيرها ، نجد أن هناك من يدعو الشباب إلى الجهاد وإلى النزول إلى ساحات القتال ، ومن هنا لا أدعو إلى فرض رقابة على هذه الوسائل ، وإنما أدعو إلى أن يستغلها العلماء الأفاضل بأن يدخلوا إلى الساحة بفكرهم الراقي وبنشر أفكار الدين السمح التي لا تدعو إلى العنف.

الارهاب الالكتروني الفيسبوك نموذجا

تعدد الإرهاب وتوسعت مفاهيمه ولم تقتصر اطلاق تسمية الارهاب على الأعمال الإجرامية التي تستهدف الإنسان وتسعى إلى إراقة دمة فحسب بل تعداه ليشمل الإرهاب الفكري والإلكتروني وبالإخص مواقع التواصل والمحادثة وأصبحت هذه المواقع محطة للتلاقح الفكري وشملت أفكار الخير والشر على السواء ولم يكن الإنسان العربي قد سبر أغوار هذه التكنولوجيا بعد ، ولما أصبحت ممارسة تقبلها واضحت تشرب وتأكل معه بل هي حديث الشارع حتى أن الكثير ممن كانوا لايكترثون بالعالم الافتراضي ويعتبرونه موقعا لسقوط الأخلاق ، أصبحوا يلهثون للحصول على ايميل وحساب فيسبوك إما مجاراة مع صديق أو للتعارف أو لتعبير عن افكار وآراء سياسية واقتصادية واجتماعية ، اخذ بعض محبي الظهور او اتجاهات سياسية ودينية من الفيسبوك وسيلة للإرهاب من خلال عمل بروفايلات بأسماء نساء أو لعمل بروفايلات مزورة ، وبعضهم لجأ إلى عمليات التهكير والتعرض لحسابات الآخرين ومحاولة استفزازهم من خلال الداتا الموجودة في الدردشة أو لدبلجة اشياء مشينة بغية الإذلال أو الحوصل على المال .

التكنولوجيا نعمة ربانية سخرها الله لبني البشر كي يخففوا من مشكلات التواصل ، لكن للأسف أصبحت التكنولوجيا في عالمنا الشرقي وسيلة من وسائل الإرهاب هي الأخرى ولم تسلم من التجييش والاستعمال لأغراض دنيئة وحاول موقع الفيسبوك أن يحد من عمليات التزوير والتهكير إلى اعتماد أرقام الهواتف لكن أيضا هي الأخرى لم تحد من الاختراق بشكل المطلوب ولربما أن موقع الفيسبوك في المستقبل يطلب مستمسكات ثبوتية للتسجيل فيه من يدري الأيام حبلى وتتطور وسائل الدفاع بتطور وسائل الهجوم .

مرتزقة تقنيون يقودون إعلام الإرهاب الالكتروني



إستعانت تنظيمات إرهابية بخدمات متخصصين ذوي مستوى تقني عال في مجال أنظمة المعلومات والتقنية ممن يطلق عليهم مرتزقة التقنية ، لإدارة أعمال التنظيمات على الانترنت، وفق ما كشفته ورقة علمية. وأوضحت الورقة التي حملت عنوان (**الإرهاب الالكتروني وأسبابه وطرق مكافحته**) وأعدها الدكتور محمد البنداري من جامعة أم القرى ، أن أجهزة أمنية عربية كشفت أن التنظيمات تستعين بخدمات متخصصين في التقنية لإدارة أعمالها التقنية بحرفية عالية ، وتمكنهم من إخفاء أعمالهم وتحركاتهم ونواياهم وطريقة تواصلهم التقني مع أفراد الجماعة في الدول الأخرى .

وأشارت إلى أن 80 % من مخزون الجماعات الإرهابية جمع عبر الانترنت، وأن غرض الإرهابيين من التكنولوجيا ، تركز في التنقيب عن المعلومات كون شبكة الانترنت تعد مكتبة هائلة ، ما دفع الإرهابيين إلى التنقيب عن المعلومات الحساسة مثل أماكن المنشآت النفطية والنووية والمطارات الدولية والمعلومات الخاصة بسبل مكافحة الإرهاب .

وبيّنت أن أغراض الإرهابيين من الشبكة المعلوماتية تمثل أيضا في سرعة الاتصال والتواصل بين أفراد الجماعات الإرهابية المتفرقة في عدة دول ، والتنسيق فيما بينها ، إضافة إلى التعبئة وتجنيد إرهابيين جدد .

وذكرت الورقة أن تنظيمات إرهابية استغلت الانترنت في الحصول على تمويل مالي عبر الاستعانة ببيانات إحصائية سكانية منتقاة من المعلومات الشخصية التي يدخلها المستخدمون على الشبكة العنكبوتية من خلال الاستفسارات والاستطلاعات الموجودة على المواقع في التعرف على

الهوامش

- يوسف بن أحمد الرميح : **الإرهاب والجريمة الالكترونية** بالمجتمع السعودي رؤية سوسيولوجية .
- عادل عبدالصادق : **الإرهاب الإلكتروني نمط جديد وتحديات مختلفة** ، المركز العربى لأبحاث الفضاء الإلكترونى ، 2013 .
- عبد الفتاح بيومي : **الأحداث والإنترنت** : اثر الإنترنت في انحراف الأحداث، دار الفكر العربي ، الإسكندرية . (2009)
- حنين بوادي : **الإرهاب** ، مكتبة العبيكان ، الرياض (2006).
- مصطفى موسى : **أساليب إجرامية بالتقنية الرقمية** ماهيتها .. مكافحتها دار الكتب القانونية ، المحلة الكبرى . (2005)
- عبدالعزيز الشبل : **الجرائم الإلكترونية** نسخ البرامج أنموذجاً، ندوة الأمن والمجمتع ، الجرائم الالكترونية ، الرياض . (2007)
- أديب حضور : **بين رسوخ الظاهرة ولحظة الحدث** : المواجهة بين الإعلام العربي والإرهاب ، مركز اسبار للدراسات والبحوث والأعلام ، الرياض . (2007)
- مصطفى موسى : **أساليب إجرامية بالتقنية الرقمية** : ماهيتها – مكافحتها ، دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة . (2003)
- عبدالفتاح بيومي : **عالم الجريمة والمجرم المعلوماتي** ، منشأة المعارف، الإسكندرية . (2008) .
- محمد لطفي : **الجرائم المعلوماتية**: التحديات والحلول ندوة المجتمع والأمن الجرائم الالكترونية ، الرياض . (2007)
- خالد حنفي محمد : **الإنترنت وتصدير الإرهاب** ، السياسة الدولية ، مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية ، القاهرة . (2005)
- محمد امين الرومي : **جرائم الكمبيوتر والإنترنت** ، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية (2003).
- عبد الفتاح بيومي : **الأحداث والإنترنت** : اثر الإنترنت في انحراف الأحداث، دار الفكر العربي ، الإسكندرية . (2009) .

6

الإعلام الجديد .. والتحرش الإلكتروني

المبحث الأول

التكنولوجيا الحديثة وا لتحرش الالكتروني

المبحث الثاني

وا لتحرش الالكتروني

عبر الفيس بوك

المبحث الثالث

ا لتحرش الالكتروني

عبر غرف الشات

المبحث الرابع

الأطفال .. والتحرش الإلكتروني

المبحث الخامس

القانون .. وجرائم التحرش الإلكتروني

المبحث السادس

حملات ضد التحرش

الفصل السادس

الإعلام الجديد.. و التحرش الإلكتروني

تمهيد ..

جديدة هي مصطلحات عالمنا المعاصر، تماما كما هي أدوات التكنولوجيا المعاصرة التي تفاجئنا كل يوم بأدوات لم تعرفها الأجيال السابقة، وقد يتساءل كثيرون : هل يوجد ما يسمى بـ " التحرش الإلكتروني "، وكيف يحدث هذا النوع الجديد من التحرش.

، وأصبح الاستخدام السيئ والمفرط لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات سببًا في انتشار ظاهرة التحرش الالكتروني عبر الإنترنت عبر إرسال مواد إباحية ومضايقات على صندوق الرسائل بمواقع التواصل الاجتماعي.

ومما يزيد من خطر هذا النوع من التحرش، انتشار أجهزة الهاتف المحمول واللاب توب والأجهزة اللوحية التي توفر لمستخدميها خدمات الوصول إلى مواقع الإنترنت بسهولة ، وأصبحت تلك الأجهزة في متناول الأطفال على اختلاف أنواعها، بل الأغرب أننا نجد أطفالاً لا تتعدى أعمارهم العاشرة، لديهم أكثر من بريد إلكتروني وصفحات على الفيس بوك.

كلمة قد تخدش حياء فتاة ، أو تثير غرائز مراهق ، فما بالنا بمقاطع فيديو أو صور أو عبارات نتعرض إليها يومياً على مواقع ومنتديات الإنترنت، في إطار ما يسميه الخبراء "قضايا التحرش الإلكتروني". فكيف نفسر انتشار هذه الظاهرة في مجتمعاتنا العربية ؟ وهل يمكننا فرض أحكام رادعة على المتحرشين الذين يبتزون أولادنا ورجالنا ونساءنا ليكونوا عبرة لغيرهم؟

يصنف الخبراء "التحرش الإلكتروني" بالظاهرة الناتجة عن الاستخدام المستمر لوسائل "التكنولوجيا"، والتي تتأطر في عدة أشكال ؛ كالهاتف والبريد الإلكتروني والمواقع الإلكترونية ، ومواقع التواصل الاجتماعي ، إضافة إلى هواتف الآي فون المحمولة ، والتي أتاحت للمراهقين نشر قصص الإيذاء البدني أو النفسي التي يتعرضون له ، وتبادل آراءهم في هذه القصص.!

وكذلك المنتديات الخاصة بنشر الثقافة الجنسية والمواقع الإباحية التي تساعد على الانحراف ، وغيرها من المواقع والمنتديات التي تسعى لإثارة الغرائز عن طريق الصور التعريفية أو المشاركات الصريحة والمبطنة، والتي تستقصد الفتيات والأطفال وكذلك بعض الرجال.

ويبرأ البعض ساحة "الفيس بوك" ومواقع التواصل الاجتماعي، من تهمة التحرش الإلكتروني ، مؤكدين أنه يبدأ من غرف الشات التي عادة يديرها من يهدفون إلى زرع ثقافة "الجنس" ونشر الرذيلة ، مؤكدين أن الإدمان عليها يؤدي في غالب الأمر إلى الأمراض النفسية الخطيرة، والعزوف عن الرغبات الطبيعية.

جميع زوار مواقع الإنترنت والمنتديات ، وخصوصاً من المراهقين والفتيات ، إما أنهم يبحثون عن قضاء وقت الفراغ ، أو التسلية ، أو اللهو والدردشة ، ومنهم من يسعى لاختراق الأجهزة أو سرقة المعلومات ، وكذلك نجد الباحثين عن علاقات عاطفية أو زنا مع طرف آخر.. وفي جميع الأحوال ربما يقعون جميعاً كضحايا.. أو مجرمين.

ومن أكثر الفئات عرضة لهذه الجريمة الأطفال والفتيات حيث يصل الأذى بهم إلى الابتزاز والتهديد، بعد أن يصل "المجرم" إلى بيانات وصور الضحية أو "التهكير" على جهازه، كما أن هناك مواقع قد تكشف بعض خصوصيات الفتيات وهو ما يوقعهن في مصيدة "عناكب" الإنترنت.

وفي مواقع الإنترنت توضع صور ومعلومات لابتزاز الفتيات ، للحصول على المال أو تسهيل صداقة أو تعارف ، وفي هذا الإطار يقوم بعض ضعاف النفوس الولعين والمهووسين بالترويج لمواقع قاموا بتأسيسها لغرض جمع المال من الأعضاء ، حيث يفضل الشباب في بعض المجتمعات العربية الزواج من الخليجيات بحثا عن العمل أو الإقامة.

ويؤكد علماء الطب النفسي والاجتماع أن البيوت المتصدعة التي يهرب فيها الآباء من أبناءهم أو تنقطع صلتهم بهم ، تدفع الفتيات والأطفال، وربما الآباء أيضاً، إلى البحث عن الدفء العاطفي المفقود ، والذي قد يبدأ بعلاقة "بريئة"، وينتهي بمآس وقصص محزنة حول علاقات جنسية مشوهة تدفع

المتزوجين إلى الصدود عن زوجاتهم ، والشباب إلى الصدود عن الزواج نفسه.!

كما أظهرت دراسة أمريكية أن التعرّض لسوء المعاملة في الطفولة, واستخدام هوية مثيرة على الإنترنت يزيد من احتمالات تعرّض الفتيات للتحرش الإلكتروني، وتنصح الدراسة أهالي المراهقات بمراقبة استخدامهن للشبكة, مشيرة إلى أن اللواتي وقعن في السابق ضحية تحرشات جنسية أو يستخدمن صورا مثيرة يزدن من مخاطر التعرض للأذى.

وتناولت الدراسة 104 فتيات تعرضن للاستغلال مقابل 69 لم يتعرضن لأي نوع من التحرش وتراوح أعمارهن بين 14 سنة و 17 سنة. وأظهرت أن 40% من الفتيات تعرضن للتحرش على الشبكة, موضحة أن طريقة عرض الذات من خلال الهوية والصورة على علاقة وثيقة بنظرة الفتاة إلى نفسها.

ويختلف تعامل الدول مع قضية فرض عقوبة على "المتحرشين" إلكترونياً، ففي الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال ، صدرت قوانين محلية و"فيدرالية" تجرّم أفعال المتحرشين الذين اتخذوا من وسائط التقنية وسائل لمعاكسة الآخرين، بينما لازالت الصورة حيال فرض عقوبة المتحرشين إلكترونياً في عالمنا العربي مشوشة، تنظيماً وثقافة.

ومن الواضح أن المجتمعات العربية هي الأكثر تعرضاً لاستغلال التقنية ، فهي تتعامل مع التقنية إما بأسلوب المنع أو الحرية التامة ، مما يفرض على الأسرة أن توفر كافة وسائل التقنية لأبنائها ، ولكن شريطة أن تكون في مكان واضح ومرئي للجميع ، وذلك لمحاولة منع الوقوع في الخطأ.

ويبدو أن انتشار جرائم التحرش بشكل عام والتحرش الإلكتروني بشكل خاص دفع المشرع البحريني إلى تعديل بعض أحكام قانون العقوبات الصادر بالمرسوم رقم (15) لسنة 1976م، إذ أوصت إحدى لجان مجلس النواب بضرورة تعديل المادة 351 لتكون: "يعاقب بالحبس والغرامة التي لا تقل عن خمسمائة دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين من تعرض لأنثى على وجه يخدش حياءها بالقول أو بالفعل في طريق عام أو مكان مطروق"، وتابعت "ويعاقب

بالعقوبة ذاتها أياً كان التعرض عن طريق استخدام أجهزة الاتصال السلكية واللاسلكية أو أية وسيلة أخرى من وسائل الاتصال."

وذلك بدلا من نصها الحالي الذي تنص فيه المادة على أنه "يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر أو بالغرامة التي لا تجاوز عشرين دينارا من تعرض لأنثى على وجه يخدش حياءها بالقول أو بالفعل في طريق عام أو مكان مطروق. ويعاقب بالعقوبة ذاتها إذا كان التعرض بطريق التليفون."

وقد برر عدد من النواب البحرينيون توجههم نحو تشديد هذه العقوبة نتيجة للتحديات التكنولوجية الجديدة التي فرضت واقعاً صعباً على الفتيات والنساء اللواتي يرتدن المواقع العامة، إذ أشار بعضهم إلى إساءة البعض استخدام تقنيات البلوتوث عبر الهاتف المحمول وبعض وسائل التكنولوجيا الحديثة الأخرى للتحرش بالنساء وخدش حيائهن.

ورغم الاعتراف بخطورة الظاهرة ، إلا أن القوانين وحدها لا يمكنها فعل كل شيء ، فما زال حوالي 30 بالمائة من الطلاب الأمريكيين يعانون من التحرش بهم إلكترونياً في ظل وجود القوانين الصارمة التي تؤكد عدم قانونية مثل ذلك الفعل .

لذا يطالب الخبراء النفسيون بالتعامل مع الأبناء والبنات بمستوى تربوي يناسب شخصية كل منهم ، بحيث لا ننزع الثقة منهم ، وأن نتابعهم بحذر شديد لا يخدش حياءهم، ولا يجرح كبرياءهم، حتى لا ينتكسوا وينقلبوا رأسا على عقب.

أما خبراء القانون فيؤكدون أن "التحرش الإلكتروني" تعتبر جريمة متكاملة الأركان ، ويمكن إثباتها بالأدلة سواء بآليات الاتصال الهاتفية من "رسائل "sms و"البلوتوث"، ومفاهيم التواصل عبر "الإنترنت" والمحادثات واللقاءات عن طريق "الشات."

لكنهم يعترفون بحاجتنا إلى دراسة بواسطة فريق علمي مكون من أهل الاختصاص في القانون ، التقنية ، علم الاجتماع ، علم النفس ، علم الجريمة والشريعة ، بحيث تعمل على وضع ضوابط للحد من هذه المشكلة ، وسن الأحكام القضائية واللوائح المنظمة والموحدة ، وإيجاد طرق تحديد الجاني ، وتتبع المخالف إلكترونيا وشرعيا وقانونيا ، وتنظيم قوانين متفق عليها مع تقنية

التبادل الإلكتروني، ومع القوانين والتشريعات ، والنظام الاجتماعي بالدول العربية .

وهذا يدفعنا للتساؤل: هل أصبح بالإمكان أن يصدر قانون جديد حول هذه الظاهرة اللاأخلاقية ويكون رادعاً للجناة من خلال تضمينه الحبس والغرامة، أحدهما أو كليهما؟.

يجيب هؤلاء وهؤلاء بالقول إن الحد من هذه الظاهرة يتطلب، إلى جانب التفكير في إصدار قانون رادع ودور أسري فاعل، القيام بحملات إعلامية تعزز مفهوم الأمن الأسري والرقابة الذاتية عند الاستخدام الأمثل للتقنية، أي رفع الوعي بأهمية الرقابة الذاتية عند التعامل مع مفردات الاتصال والتقنية.

وهنا يجدر التنويه إلى أن بعض الدول الأجنبية لا تسمح للطفل دون الثالثة عشرة من العمر باستخدام البريد الالكتروني أو الحصول على عنوان بريدي إلا بموافقة مسبقة من الوالدين.

كما يحذر الخبراء من تمكين الأطفال من عمل بريد إلكتروني في سن مبكرة، لا سيما وأن ملف الـ"SPam" يحمل عادة رسائل قد تحتوى على إعلانات وروابط جنسية تضر بالكبار والصغار.

إذن الأسرة هي المسئول الأول والأخير عن انحراف أطفالهم أو وقوعهم ضحايا لصور التحرش الالكتروني المختلفة ، وأصبح لزاما على الآباء والأمهات تقديم النصح لهم بالاعتدال في استخدام الانترنت في مكان واضح ومرئير لجميع أفراد الأسرة .

إنه عالم جديد ، عالم التحرش الإلكتروني ، يتطور بسرعة مذهلة ، لذا كان هذا الفصل ، ليلاحق تطورات هذه الظاهرة من خلال مباحثه التالية ..

المبحث الأول

التكنولوجيا الحديثة وا لتحرش الالكتروني

قصة واقعية لفتاة لم تبلغ بعد عامها الخامس عشر لم تتخيل يوميا ان تكون فريسة سهله للابتزاز الالكتروني ، كل ما ارأدته ان تجذب انتباه شاب لتكون مثل قرينتها فى المدرسة لها حبيب فى لحظة تهور منها ارسلت له صورة لها وهى فى غرفتها على امل ان تحظى بأعجابه، بعد أيام قليلة، لم تأت الرياح بما تشتهي السفن، إذ لم يعرها الشاب اهتمامه بل قام بإرسال صورتها إلى اصدقائه بعدما ما أخبرهم بأنه يمتلك صورة لفتاة متيمة به فبمجرد ضغطت زر استلمها مئات الطلبة على هواتفهم وأصبحت الفتاة طريدة الابتزاز وتغيرت حياتها إلى الأبد..

الابتزاز والتحرش الالكتروني ظواهر انتشرت مؤخرا بشكل كبير على الشبكة الالكترونية " الانترنت "وخدماتها المختلفة حيث تعدى التحرش الجنسي من مجرد اللمس أو خدش الحياء لفظياً إلى مثيله الإلكتروني والتي تستخدم في عدة أشكال ، كالهاتف والبريد الإلكتروني والمواقع الإلكترونية ، بالإضافة إلى "البلوتوث" و"الفيس بوك"و رسائل sms والبريد الالكتروني بالاضافة الي مواقع ومنتديات الحوار وغرف الدردشة ، حيث وجد بعض متعهدي الابتزاز والتحرش من معتادي الاجرام والهواة في وسائل التقنية الحديثة ، أدوات فاعلة يصعب تتبعها للإستغلال وإيذاء وإزعاج الآخرين وهذا مايسمي فى العصر الحالي " التحرش الالكتروني " و" الابتزاز الإلكتروني" سواء من أجل التسلية العبثية أو للتنفيس عن أمراضهم النفسية لتحقيق أغراضهم الخاصة في عالم افتراضي يصعب فيه التوصل إلى شخصياتهم الحقيقية ، حيث أصبح من الممكن أن يقوم مبتز بابتزاز ضحية عبر الإنترنت وهي فى أقصى شمال الكره الأرضية وهو فى أقصى جنوب الكرة الأرضية...

وقد برزت ظاهرة «التحرش الالكتروني» ضمن المظاهر المؤذية لعصر الاتصالات الإلكترونية مع ما صاحبها من مفاهيم وممارسات سلوكية (سلبية)

انتشرت صورها عالميا جراء ترويجها بشكل جماهيري على مواقع الشبكة وخدماتها المختلفة.

من خلال الرصد والتحليل لرسائل SMS والبريد الالكتروني ومحتويات منتديات الحوار وغرف الدردشة نجد أن وسائط التقنيات الحديثة أدوات فاعلة لإيذاء وإزعاج الآخرين سواء من أجل التسلية العبثية أو لتحقيق أغراضهم الخاصة في عوالم الانحراف والجريمة...

ولعل من أوضح مظاهر هذه السلوكيات ما بات يعرف باسم التحرّش الالكتروني والذي نعني به:" إساءة استخدام معطيات التقنية الحديثة من خلال توظيفها لإزعاج ومضايقة الآخرين وإحداث تأثير ما عليهم دون رغبتهم سواء من خلال اقتحام خصوصياتهم والتلصص على اتصالاتهم أو إرسال رسائل اقتحامية مزعجة Spam إلى البريد الالكتروني أو الهاتف المحمول أو جهاز الفاكس وغيرها من وسائط الاستقبال الالكترونية."

وتشير التقارير المتخصصة – على سبيل المثال – إلى أن حركة الرسائل الاقتحامية تشكّل نسبة تتجاوز 85% من مجمل رسائل البريد الالكتروني على شبكة الانترنت ، وتأتي في غالبها حاملة إعلانات عن منتجات أو ترويج بضائع وخدمات ممنوعة أو محرمة وفي أحيان يتم إرسال هذه الرسائل لاستجلاب أكبر عدد ممكن من الزوار ومن ثم بيعهم على هيئة أرقام وشرائح على المعلنين الالكترونيين.

وفي ممارسات المستخدمين العرب عادة ما تأتيك الرسائل الاقتحامية العربية ذات الطابع "التحرشي" بعناوين مثل "فضيحة" "الك وحدك" وأحيانا تحت عناوين مثل " ممكن نتعرف" "أنا بانتظارك" أو بعض العبارات الإباحيّة الوقحة في كثير من الأحيان .

أما التحرّش من خلال الهاتف الجوال فيكفي أن تبدأ برواية قصة صغيرة مع من حولك لتتوالى (الحكايات) العجيبة عن التجارب مع "متحرشين الكترونيين" من الجنسين .

والمشكلة هنا أن توفّر الخدمات الاتصالية المجهولة من البطاقات المسبقة الدفع تشجّع على نمو هذا النوع من المضايقات المتواصلة في غياب الدراسات

التي يمكن أن تسهم في كشف الدوافع النفسية والثقافية التي تغري شاباً تائها أو فتاة يائسة لتنفق لياليها وهي تجرّب الاتصال على أرقام الهواتف باحثة.عن صوت رومانسي مخادع قد ينتهي به وبها الحال إلى أن يكونا شخوص قضية ابتزاز تضاف إلى عشرات القصص التي نقرأها كل أسبوع .

في المنتديات الحوارية على الشبكة تكون صور التحرش أكثر "دهاء" وعادة ما تبدأ بعبارات الإعجاب بما يطرحه كاتب أو كاتبة الموضوع ومن ثم تبدأ إستراتيجية «التلميح» بعبارات وشعارات تبرز الاهتمام بذات القضايا الفكرية، بعدها قد يتطوّر الحال إلى طلب الإضافة إلى قائمة "المسنجر" لمناقشة الموضوع "بعمق اكبر" من "ترهات" الأعضاء "السطحيين"، وحين تقع الضحيّة في الشباك تبدأ فصول المأساة بطلب رقم الهاتف والصور الشخصية ولا تنتهي فقط بقلوب منكسرة وأرواح قلقة جراء مصير لم يحسب الطرفان حسابه.

وإزاء هذه القضية نجد أن القوانين الدولية تختلف كثيرا حول توصيف هذا النمط من الانحراف ولكنها متفقة على أهمية التجريم وحتمية العقوبة متى ما استقامت أركان الدعوى وبان الضرر. وفي الولايات المتحدة صدرت عدة قوانين محلية وفيدرالية تجرّم أفعال مجموعات المتحرشين Stalkers الذين اتخذوا من وسائط التقنية وسائل لمعاكسة الآخرين. أما في عالمنا العربي فمازالت الصورة مشوشة تنظيما وثقافة .

التحرش الإلكتروني .. ظاهرو دولية

إن التحرّش الالكتروني حدث يتكلم عنه الجميع بلا حرج ويكفي أن تبدأ برواية قصة صغيرة مع من حولك لتتوالى (الحكايات)العجيبة عن التجارب من الجنسين والمشكلة هنا تكمن في توافر الخدمات الاتصالية المجهولة بواسطة البطاقات المدفوعة مسبقا التى أصبحت رخصية الثمن وفي متناول الجميع ، وأيضا الحسابات الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي وبرامج المراسلة الإلكترونية " الايميل " فهى تشجّع على نمو التحرش الالكتروني والابتزاز عبر الإنترنت ، هذا فى غياب الرقابة التي يمكن أن تساهم في كشف الدوافع

النفسية والثقافية التي تغري شاب مراهق تائهاً لا هدف له أو فتاة مراهقة يائسة تشعر بالوحدة لتنفق لياليها ووقتها الثمين وهي تحاول الاتصال على أرقام الهواتف باحثة عن صوت رومانسي مخادع يؤنس وحدتها ، قد ينتهي به وبها الحال إلى أن يكونا أبطال قضية تحرش أو ابتزاز إلكتروني تضاف إلى عشرات القصص التي نقرأها أسبوعيا ...

ظاهرة «التحرش الإلكتروني» من الظواهر التي برزت بشكل لافت في الآونة الأخيرة ضمن عصر الاتصالات الإلكترونية وخدماته المختلفة ..، لإيذاء وإزعاج الآخرين سواء من أجل التسلية العبثية أو لتحقيق أغراضهم الخاصة في عالم الانحراف والجريمة .

التحرش الإلكتروني.. ظاهرة عالمية يخطئ من يظن أنها تخص الغرب وحسب، فالإنترنت كما هو في كل مكان واستخداماته واحدة، الإيجابية منها والسلبية. وإذا كانت بعض الدول وخاصة الولايات المتحدة قد أدركت مدى خطورة هذه الظاهرة ، فإن القوانين وحدها أثبتت فشلها الذريع في انحصار مثل هذا السلوك الإلكتروني. ولا يزال نحو 30 بالمائة من الطلبة الأميركيين يعانون التحرش بهم إلكترونياً ، برغم القوانين الحادة التي تؤكد عدم قانونية مثل ذلك الفعل .

يصنف الخبراء «التحرش الإلكتروني» بأنه الظاهرة الناتجة عن الاستخدام المستمر لوسائل التكنولوجيا ، والتي تتأطر في أشكال عدة ؛ كالهاتف والبريد الإلكتروني والمواقع الإلكترونية ، ومواقع التواصل الاجتماعي، إضافة إلى هواتف «الآي فون» المحمولة، والتي أتاحت للمراهقين نشر قصص الإيذاء البدني أو النفسي التي يعيشونها، وتبادل آراءهم في هذه القصص.!

وكذلك المنتديات الخاصة بنشر الثقافة الجنسية والمواقع الإباحية التي تساعد على الانحراف، وغيرها من المواقع والمنتديات التي تسعى لإثارة الغرائز عن طريق الصور التعريفية أو المشاركات الصريحة والمبطنة، والتي تستقصد الفتيات والأطفال وكذلك بعض الرجال.

وقد أشارت دراسة حديثة أعدتها مؤسسة «هاريس» التفاعلية إلكترونياً بالولايات المتحدة الأميركية ، وشملت 503 من مستخدمي الهواتف النقالة في

الفئة العمرية من 13 وحتى 17 عاماً من الجنسين في الولايات المتحدة، إلى أن 41% من المراهقين تعرضوا للتحرش الإلكتروني، كما أقر 25% منهم بأنهم أنفسهم يتحرشون بالآخرين.

ووجدت الدراسة كذلك ، أن مستخدمي الهواتف النقالة بإفراط يعدون الأكثر احتمالاً للقيام بنشاطات غير ملائمة من خلال هذه الأجهزة، بما في ذلك نشاطات التحرش الإلكتروني. وذكرت الدراسة أن متوسط الرسائل التي يرسلها المراهقون في الشهر يقترب من 1800 رسالة نصية .

كما أنه يمكن تصنيف 23% من المراهقين الذين شملتهم الدراسة، بأنهم من مستخدمي الهواتف النقالة بإفراط. ويتعرض نحو نصف هؤلاء (46%) إلى التحرش الإلكتروني عبر هواتفهم النقالة، مقارنة بـ 23% من ذوي الاستخدام الخفيف للهواتف النقالة .

ابتزاز الأطفال والفتيات

ويرى الخبراء أن الأطفال والفتيات ، هم أكثر الفئات عرضة لهذه الجريمة، حيث يصل الأذى بهم إلى الابتزاز والتهديد ، بعد أن يصل «المجرم» إلى بيانات وصور الضحية أو «التهكير» على جهازه، كما أن هناك مواقع قد تكشف بعض خصوصيات الفتيات، وهو ما يوقعهن في مصيدة «عناكب» الإنترنت.

وفي مواقع الإنترنت ، توضع صور ومعلومات لابتزاز الفتيات، للحصول على المال أو تسهيل صداقة أو تعارف ، وفي هذا الإطار يقوم بعض ضعاف النفوس الولعين والمهووسين بالترويج لمواقع أسسوها لغرض جمع المال من الأعضاء .

ويؤكد علماء الطب النفسي والاجتماع أن البيوت المتصدعة التي يهرب فيها الآباء من أبناءهم أو تنقطع صلتهم بهم، تدفع الفتيات والأطفال ، وربما الآباء أيضاً، إلى البحث عن الدفء العاطفي المفقود ، والذي قد يبدأ بعلاقة «بريئة» ، وينتهي بمآسٍ وقصص محزنة حول علاقات جنسية مشوهة تدفع المتزوجين إلى الصدود عن زوجاتهم ، والشباب إلى الصدود عن الزواج نفسه.!

وكان عام 2010 قد شهد في واشنطن، عقد مؤتمر عالمي لمنع التحرش الإلكتروني ، وفيه تم طرح سؤال مهم جداً «إذا كانت القوانين غير قادرة على

منع التحرش الإلكتروني ، فما الذي يتوجب فعله إذن؟» وبناءً على هذا السؤال ، توصل المؤتمرون إلي ضرورة وضع ضوابط خاصة في كل مدرسة لمنع التحرش الإلكتروني بالطلبة، حتى في ظل وجود القوانين .

فالمسألة ليست فقط في المنع ، بل في إستراتيجية المدارس ذاتها. وبدلاً من اتباع أسلوب النهي عن التحرش ، ناشد المؤتمر المدارس بضرورة وضع برامج تحفيزية غير قائمة على الترهيب أو النهي، بحيث يتم التركيز على شخصيات الطلبة ، وأهمية إيجاد مجتمع متحاب داخل الفصل المدرسي ، وبدلاً من أن تقف المدرسة في موقع المشاهد أو حتى المطبق للقوانين بصورة سلبية، عليها تفعيل برامج خاصة بها لتجنب التحرش.

وقد خرج المؤتمر بمجموعة من التوصيات لعلها تكون نقطة انطلاق من أجل إستراتيجية مدرسية أكثر وعياً وإدراكاً بحجم المخاطر النفسية لهذه الظاهرة :

- ركزوا على المحيط الاجتماعي في مدرستكم ، وتأكدوا أن جميع المعنيين بهذه الظاهرة لديهم الإدراك الكافي بها وبخطورتها، سواء كانوا معلمين أو طلبة أو أولياء أمور وحتى عمال التنظيف والصيانة، لأنهم محتكون بالطلبة أيضاً.

- قيموا مدى تفشي الظاهرة في مدارسكم ، ولا تستمعوا لأولياء الأمور وحسب فهناك الكثير من المعاناة مما قد يخفيها الطلبة. لا تسألوهم أسئلة مباشرة، بل وزعوا عليهم استبيانات دون أسماء .

- عينوا مسؤول أو أخصائي دائم لمتابعة حالات التحرش الإلكتروني .

- كونوا مجموعة عمل دائمة ضد التحرش الإلكتروني مكونة من أحد مسؤولي إدارة المدرسة ومعلم من كل صف وأحد العاملين من غير هيئة التدريس وأخصائي نفسي (مستشار طلابي) .

- دربوا معلمي المدرسة وجميع موظفيها على كيفية منع التحرش وكيفية التصرف في مثل هذه الحالات.

- تأكدوا من وضع ضوابط محددة لمنع هذه الظاهرة داخل مدارسكم، ضوابط تمزج بين الترغيب والترهيب بصورة مبسطة وواضحة للطلبة.

- حددوا مواقع للتحرش الإلكتروني، وهي معامل الكمبيوتر أو أي مكان يتاح فيه الدخول على الإنترنت.

- تأكدوا من التدخل في الوقت المناسب، بحيث لا يتم ترهيب الطلبة من استخدام التكنولوجيا مع وجود متابعة مستمرة في آن واحد.

- تحدثوا إلى طلبتكم: ليس فقط عن الأخطار والمساوئ الخاصة بالتحرش الإلكتروني، بل عن أهمية التحدث عما ألم بهم من ضرر نفسي جراء ذلك. خصصوا حصصاً مدرسية لذلك، أو حتى ادمجوها في مناهج الحاسوب أو التكنولوجيا .

كما كشف مسح أجري حديثًا أن أكثر من نصف الفتيات في سن المراهقة في السويد يتعرضن لعمليات التحرش والمضايقات عبر شبكة الإنترنت .

وجاء في المسح الذي أجرته مؤسسة "سيفو" للأبحاث ليؤكد أن الكثير من حالات التحرش والتخويف الإلكتروني تتم عبر موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك ضد الفتيات في سن ما بين 13 و16 عامًا .

وكشفت الدراسة ، التي شاركت فيها أكثر من ألف فتاة ، عن أن واحدة من بين ثلاث فتيات في سن تتراوح بين 10 و16 عامًا تعرضن للتخويف والمضايقة على شبكة الإنترنت .

وأبلغت الفتيات في سن ما بين 13 و16 عامًا على وجه الخصوص بأنهن وقعن ضحية لنسبة 54% من حالات التحرش بأنواعه على الإنترنت.

وكشفت الدراسة عن أن أكثر الأماكن شيوعًا للمضايقات كان فيسبوك ، عبر تطبيق "كيك"، حسبما ذكرت صحيفة "مترو"، التي أوردت نتائج البحث.

وأشارت الدراسة إلى أن الفتيات يكنَّ غالبًا ضحايا التحرش أكثر من الأولاد في الفئة العمرية نفسها.

كما حملت دراسة حديثة صادرة من معهد urban للدراسات التقنية ، نتائج مُخيفة حول كيفية استخدام وسائل التواصل الإجتماعي ، وغيرها من الوسائل التقنية الاخرى مثل الهواتف الذكية ، من قبل المُراهقين ..

الدراسة أوضحت أن رُبع المُراهقات (واحدة من كل أربع فتيات)تتعرض للمضايقات والتحرشات من أصدقاءها الذكور عبر الشبكات الاجتماعية أو الاتصالات الهاتفية أو التحدث عبر الشات ..

التحرشات لا تقتصر فقط على التحرش المُباشر بهن ، ولكن فى قيام بعض المُراهقين فى اختراق حسابات المراهقات ، واستخدامها بدون اذنهن فى أمور تضر بهن ، ويكون لها ميول غير بريئة ..

أيضاً يشمل التحرش أن يقوم الشباب بكتابة (أمور مُحرجة) للفتيات .. أو رفع صور (لا تليق) بالفتيات .. أو حتى ارسال رسائل تهديد عابثة لهن بشكل مُستمر ..

المعهد أوصى فى دراسته أن يكون للآباء والأمهات المزيد من المُتابعة لأبناءهم المُراهقين والمُراهقات على حد سواء ، خصوصاً أنه من المستحيل أن يتم فى عصرنا هذا منعهم بشكل كامل من استخدام التقنية المُتمثلة فى الهواتف الذكية او الحواسيب الخاصة أو استخدام شبكة الإنترنت ..

المؤكد أن النسبة ترتفع بكثير جداً بين مُستخدمي شبكات التواصل الإجتماعي فى عالمنا العربي .. لن نندهش إذا كانت (أربعة من أصل أربع فتيات) يُعانين من التحرش عبر شبكات التواصل الإجتماعي !

ملخص بحث التسلط للضحايا البنات المراهقات

بحوث ضحايا التسلط للمراهقات تركز على جرائم العنف الجسدي من مثل الأعتداء الجنسي والإساءة إلى الأطفال ، إن تزايد الاعتداء الجنسي على المراهقات عبر التسلط يجب أن يسلط الضوء من خلال إجراء البحوث التجريبية على التحرش الذي يحدث عبر وسائل الإعلام الالكترونية ، ويتم تعريف التسلط على أنه :" الضرر المتعمد والمتكرر يتم بواسطة استخدام الوسائل الالكترونية ، الهواتف المحمولة ، وبقية أجهزة التكنولوجيا " والتسلط ينطوي على إرسال رسائل نصية من أجل السخرية والتهديد والمضايقة

لشخص آخر ، أو إنشاء صفحة وموقع التواصل الاجتماعي لنشر مواد مسيئة إلى شخص ما .

الدراسة :

ألبيانات الكمية والنوعية التي تم الحصول عليها لاستطلاع آراء المراهقات أقل من (18) سنة وعددهن (3141) بنتاً اللاتي استخدمن الانترنت من خلال دعوتهن بالمشاركة في " دراسة استخدام الانترنت المرتبط بمواقع المراهقين الإلكترونية " وتم جمع هذه البيانات في ربيع 2005م وتراوحت أعمارهن ما بين 8و17 سنة ، ومعظم الفتيات بنسبة (69،1%) في المرحلة الثانوية في الفصول : التاسع إلى الثاني عشر من العرق الأبيض القوقازي (78%) ومن الولايات المتحدة (75%) .

تجربة سلوكيات التسلط للمراهقات :

أكثر من ثلث العينة (38%) أجابوا بنعم في عبارة :" لقد تم تعنيفي عبر الانترنت " ولما سئلوا بعد ذلك هل تعرضوا إلى أكثر من شكل من أشكال التسلط مثل : عدم الاحترام والتجاهل عبر الانترنت كانت الإجابة بنعم ، وهذه النتيجة تؤيد التمييز بين سلوكيات " التسلط عبر الانترنت " وبين سلوكيات أقل غدراً من التحرش الالكتروني التي تعرضت لها الفتيات بشكل منتظم ، وبالفعل أثنان من هذين السلوكيين : التجاهل عبر الانترنت بنسبة (45،8%) وعدم الاحترام بنسبة (42،9%) وكل السلوكين من السلوكيات غير عنيفة ، ومن المهم أن بعض الفتيات لم يبلغن عن التهديد الذي تعرضن لهن بنسبة (11،2%) ولعل هذه الأشكال عنيفة أكثر دلالة للتسلط من التحرش عبر الانترنت ، وأخيراً حدثت أشكال التسلط للفتيات من خلال غرفة الدردشة بنسبة (26،4%) ، والرسائل النصية بنسبة (21،7%) ، وعبر البريد الالكتروني بنسبة (13،5%) ، وحددت هذه السلوكيات من خلال تداخل بين البيانات

النوعية والكمية ، وأكثر كلمات الشتم بين الفتيات تداولت حسب الدراسة هي : بدينة أو سمينة وقبيحة وقذرة وكلبة أو ذئبة وكلمات كريهة ومسيئة أخرى.

طالبة في الصف الحادي عشر قالت : صديقي السابق وزملاؤه كتبوا تعليقاً استفزازياً علي في موقع اليوميات الالكتروني ، وقمت بحجب صفحتي كي لا يدخلوا فيها إلا أنهم استمروا بكتابة تعليقات سخيفة في صفحة " الزوار " لي ، وهددوني بالقتل واعترفوا صراحة أني لدي " مهووس" يتحدث معي عبر استطلاع الرأي بالانترنت ، أنا أشعر بالاشمئزاز .

انتشار القيل والقال مثل الكذب والشائعات على الضحية أكثر شيوعاً ، وهذه الألفاظ تجعل عبارة " عدم احترام الآخرين " تتداول بين (40%) من عينة الدراسة ، وأخيراً الردود والأمثلة تدعم فكرة ان المراهقات يتلقين التهديد عبر الانترنت بدءاً من التحذيرات الغامضة مثل " التهديد سيطالني " إلى التهديد المباشر " : مثل : قالت لي أنها سوف تضربني برأسي إذا خرجت .

وتحذير خطير عبر الرسائل النصية مثل :" سوف أقوم بقتلك " .

تشير بيانات القصص إلى السلوكيات التي لم تذكرها البيانات الكمية :

أولا : معظم أفراد العينة يصفون السلوكيات بالنفاق أو استخدام الجناة أسلوب السخرية من النفس .

ثانياً : معظم البنات ذكرن أمثلة للجناة الذين استخدموا أجهزة الاتصالات الالكترونية في الرسائل الفورية وغرف الدردشة والبريد الالكتروني للكشف عن سرية وحساسية البيانات عن أنفسهن إلى الآخرين . ثالثاً : معظم الضحايا ينزعجون من أصدقائهم عندما يريدون أن يشاطروهم الرأي عبر الانترنت ، وأخيراً كشفت البيانات أن كثيراً من أمثلة التحرش الجنسي موجهة إلى الفتيات المراهقات وهذه الأمثلة تظهر تكرار حوادث التحرش على يد الغرباء أو مجهولي الهوية ، السلوكيات غير المرغوب بها مقدماتها تبدأ عندما تريد الفتاة أن تلعب لعبة مع فتى آخر سألها إذا كنت أريد أن أمص..... أو الطلب من الفتاة ممارسة الجنس عبر الانترنت مع المعتدي .

من يتحرش بالفتيات المراهقات ؟

عندما سئلت الفتيات هل عرفن الشخص الجاني عبر الانترنت وعددهن (1203) فتاة فأن خمس (1-5) منهن بنسبة (20،5%) أجبن لم نعرفه ، وهذا يعني أن أكثر الفتيات يعرفن هوية الجناة وأنهم من أصدقائهن بالمدرسة بنسبة (31،3%) أو أحد طلبة المدرسة بنسبة (36،4%) أو تعرفن عليه عبر غرفة الدردشة بنسبة (28،2%) ، وكشف التحليل النوعي للنتائج أن الفتيات تعرضن إلى التحرش من قبل أصدقائهن السابقين الذين يشتموهن وفي بعض الأحيان يهددوهن ، كذلك تعرض بعض الفتيات إلى التحرش من قبل أشخاص غرباء عبر الانترنت .

فتى في الصف التاسع من جنوب كارولينا (Carolina) قال:

تعرضت إلى التسلط من قبل ابنة عمي مؤخراً من خلال الشتائم التي توجهها لي وهذا أمر فضيع واستطاعت أن تفرق بيني وبين صديقي ، ومن خلال الرسائل الفورية ومواقع التواصل الاجتماعي .

كيف تكون ردة فعل الفتيات المراهقات عند تعرضهن للتسلط ؟

معظم الفتيات تعرضن إلى التسلط عن طريق الانتقام بنسبة (27،3%)

وبلغت نسبة المراهقات اللاتي أبلغن والديهن عن التسلط (13%) أو بلغن أحد البالغين عن تجاربهن بنسبة (7%) بالفعل الضحايا في الغالب يثقن بالأصدقاء عبر الانترنت بنسبة (46،5%) أو بأحد الأصدقاء الفعليين بنسبة (18،4%) بعض الفتيات أجبرن للمكث لفترة من الوقت دون إبلاغ أحد بنسبة (17،3%) وبعضن لم يجد أي اختلاف نتيجة لهذا التسلط بنسبة (24،5%) . وأخيراً أن عدداً من الفتيات لم تستجب لنتيجة التسلط ولم يبلغن أحداً بنسبة (35،5%) وبعضهن لم يقل شيئاً على الإطلاق بنسبة (24،5%) في المقابل فان بعض الفتيات يلجأن إلى الإجراء الرسمي مثل الاتصال بشركة الانترنت (ISP) أو إلى الوالدين أو إلى الأصدقاء ، وبعضهم قللت أو قلصت من أوقات استخدام الانترنت من خلال تجنب بعض مواقع التواصل الاجتماعي أو غرفة الدردشة أو تجنب لوحات الرسائل المسيئة ، ولوحظ عدم اتصال الفتيات برجال القانون

على الرغم من أن بعض السلوكيات خطيرة كالتهديد بالموت وهي من الأعمال التي يعاقب عليها القانون .

كيف يؤثر الجاني على الفتيات المراهقات ؟

من أصل (1203) فتاة اللاتي تعرضن إلى التسلط بالمنزل بنسبة (27،1%) وبالمدرسة بنسبة (22،7%) وثلث عدد الفتيات شعرن بالغضب بنسبة (35%) وبعضهن شعرن بالحزن بنسبة (30%) وبعضهن شعرن بالإحباط بنسبة (41%) وأفادت معظم الفتيات بتأثرهن من الناحية النفسية ويشتمل بشعورهن بـ : الحزن والغضب والإساءة والاكتئاب والكراهية والإزعاج والعجز والاستغلال والدونية واليأس وعدم الأمان وشعور بمطاردة أحد لهن وبعضهن فكرن بالانتحار .

وتشير البيانات الكمية إلى أن ليس للتسلط تأثير سلبي كما أجاب أفراد العينة بنسبة (55%) وإستجابة العينة مفيد لشرح هذه النتيجة التي تبين أن معظم الفتيات تعرضن لمواقف الطرد ، وهناك شعور مشترك بينهن وهو أن التسلط عبارة عن عمل " غبي" ومحزن وممل ، وأنه مجرد تسلية لأنفسهن وليس هناك عمل أفضل منه للقيام به في حياتهم اليومية .

وعلاوة على ذلك يبدو أن مواقف الطرد شائعة في حالات التحرش على الانترنت بدلاً من التسلط وواضح أن الفتيات اللاتي مارسن الشتم والنميمة وأشكال أخرى من التحرش عبر الانترنت يبدو عليهن صفات رجولة ويبقى القلق في حال تعرض الضحايا إلى السلوكيات الخطيرة .

الخاتمة :

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد أنماط وتجارب الفتيات مع التحرش والتسلط عبر الإنترنت وتسليط الضوء على الموضوعات التي يمكن أن تساعد على توسيع فهمنا لهذه الأنماط التي تتراوح بين التفاهة والخطورة ، في حين أن أكثر التسلط الالكتروني الذي تقوم به المراهقات يتكون من أشكال بسيطة للتحرش وأشكال أخرى عميقة وآثار عاطفية شديدة يتعرض لها الفتيات .

الأسباب التي تؤدي إلى التحرش الالكتروني

قبل أن نسترسل فى الاقتراحات العلاج والوقاية يجب أن نعرف الأسباب التى تؤدي إلى التحرش الالكتروني ، ومن بعده الابتزاز الالكتروني والتي تتمثل في:

- سهولة تدوال واستخدام التكنولوجيا الحديثة

التكنولوجيا الحديثة سبب من اسباب التحرش والابتزاز عبر الإنترنت والتي أساسها "الإنترنت" والذي كان له أوفر الحظ والنصيب بنشر ثقافة الإباحية والانحلال الخلقي ، حيث أصبح هناك نوع دخيل من الممارسات الجنسية عن طريق "كاميرا اللابتوب" أو "الكمبيوتر"، من خلال ممارسة علاقات مشوهة لا يعلم عنها احد، كونها تتم خلف الابواب المغلقة.

- الفراغ العاطفي

الفراغ العاطفي ، والاحساس بالوحدة ، وقلة الثقة بالنفس مع غياب الهدف في البيوت العربية ، والمعاملة الجافة بين أفراد الأسرة الواحدة ، جعلت الشباب والشابات المراهقات يحاولون الهروب بأي طريقة ، وفي نفس الوقت يحاولون البحث عمن يقدم لهم الدفء العاطفي المفقود، والذي عادة يبتدئ بعلاقة بريئة وينتهي بقصة محزنة تترك المزيد من الألم النفسي .

- قلة الخبرة بأسس التعامل عبر الإنترنت

إن معظم مستخدمين الإنترنت هم فئة الشباب والمراهقين ، لذا فعالم الإنترنت بالنسبة لهم عالم جديد يدفعهم نحوه حب المغامرة وتجربة كل جديد، نهيك عن صغر سنهم وقلة خبرتهم فى كيفية التعامل عند التعارف على الغرائب أو عند التعرض للتحرش أو الابتزاز ، حيث اشارت الدراسة التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن التحرش الالكتروني يهدد المراهقين والمراهقات ويترك تأثيرات نفسية سلبية فيهم ، وأظهرت نتائج دراسة امريكية مولتها "أوبينيت" وقامت بها مؤسسة هاريس التفاعلية إلكترونيا، وشملت 503 من مستخدمي الهواتف النقالة في الفئة العمرية من 13

وحتى 17 عاما من الجنسين في الولايات المتحدة، بأن 41% من المراهقين تعرضوا للتحرش الإلكتروني ، كما أقر 25% منهم بأنهم أنفسهم يتحرشون بالآخرين .

- استخدام التكنولوجيا المفرط

حيث ذكرت دراسة اجنبية أن متوسط الرسائل التي يرسلها المراهقون في الشهر يقترب من 1800 رسالة نصية، كما أنه يمكن تصنيف 23% من المراهقين الذين شملتهم الدراسة بأنهم من مستخدمي الهواتف النقالة بإفراط. ويتعرض ما يقرب من نصف هؤلاء (46%) إلى التحرش الإلكتروني عبر هواتفهم النقالة مقارنة بـ23% من أصحاب الاستخدام الخفيف للهواتف النقالة...

- استخدام التكنولوجيا فى أوقات الليل

بحسب الدراسات الأجنبية فإن مستخدمي الهواتف النقالة والانترنت فى أوقات غير مناسبة مثل استخدامها في الليل في الوقت الذي يجب أن يكونوا فيه نائمين (94% مقارنة بـ 70% من ذوي الاستخدام فى الاوقات العادية وهذا يجعلهم فريسة سهله للمتحرشين حيث من المفترض ان الشخص الدائما الاستخدام للأنترنت او للهواتف النقاله ليلا هو شخص يعانى من الوحدة ويبحث عن الأنيس .

- استخدام الهوية والصور المثيرة

استخدام هوية "اسم مستخدم "مثيرة على الإنترنت يزيد من احتمالات تعرّض الفتيات للتحرش الإلكتروني ، فمعظم اللواتي وقعن ضحايا لقضايا التحرشات الجنسية والابتزاز عبر الانترنت كانوا يستخدمن صورا مثيرة او اسم مثيرة وبالتالي يزدن من مخاطر التعرض للتحرش وما يليه من ابتزاز .

إن التحرش الالكتروني في أحيان كثيرة يكون على هوى المتحرش به إما لجهله بحقيقة الأمر أو لإستخفافه بالعواقب فمعظم ضحايا الابتزاز الالكتروني للأسف ساهموا فى تسهيل عملية ابتزازهم بالتهور

والاستخفاف والمضي فى العلاقات الغير شرعية ومعظم حالات الفتيات المراهقات التى تم ابتزازهن كانوا هنا سبب رئيسيا فى تشجيع المبتز والرضوخ له دون طلب المساعدة من الاخرين الاكثر خبره وفهما للأمور، لذا فأهم الرسائل التى يجب ان نرسلها لضحايا الابتزاز اولا انه درس يجب ان تتعلم منه لتصحيح مصار حياتك ونهجك الذي كنت تسير فيه ، ثانيا بما انه حدث ما حدث فلا تزيد المأساة بالرضوخ للمبتز وعدم طلب المساعدة ، بل عليك الاسراع فى طلب المساعدة من اهل الخبرة ومن الجهات المختصة اذا لزم الامر.

- **عرض الهوية " هوية مثيرة "**

وعن الأسباب المؤدية للتحرش الالكتروني أظهرت دراسة أمريكية أن التعرّض لسوء المعاملة في الطفولة , واستخدام هوية مثيرة على الانترنت يزيد من احتمالات تعرّض الفتيات للأذى على الشبكة الالكترونية....

ونقلت شبكة "سي. إن. إن" الإخبارية الأمريكية عن دراسة نشرت في مجلة طب الأطفال بشأن المخاطر التي تتعرض لها الفتيات لدى استخدامهن الإنترنت أن اللواتي عشن طفولة سيئة هن أكثر عرضة للاستغلال والأذى على الانترنت ، ونصحت الدراسة أهالي المراهقات بمراقبة استخدامهن للشبكة , مشيرة إلى أن اللواتي وقعن في السابق ضحية تحرشات جنسية أو يستخدمن صورا مثيرة يزدن من مخاطر التعرض للأذى .

ولفتت الدراسة إلى أن طريقة تقديم الفتيات لأنفسهن على الشبكة من خلال الصورة أو الاسم يشكل أحيانا دعوة للاستغلال أو التحرش الجنسي, مضيفة أن طريقة تقديم الناس لأنفسهم يمكن أن تغير الطريقة التي يتفاعل بها مستخدمو الانترنت .

وتناولت الدراسة 104 فتيات تعرضن للاستغلال مقابل 69 لم يعترضن لأي نوع من التحرش وتراوح أعمارهن بين 14 سنة و 17 سنة .

وأظهرت الاختبارات أن 40% من الفتيات تعرضن للتحرش على الشبكة, موضحين أن طريقة عرض الذات من خلال الهوية والصورة على علاقة وثيقة أيضاً بنظرة الفتاة إلى نفسها .

وفي دراسة أجرتها لجين اكابزتي " التحرشات الجنسية الالكترونية تفوق الحقيقية .. والفراغ العاطفي يبرر السبب " ، وشملت 15 دولة عربية أن عدد مستخدمي شبكة الإنترنت في الوطن العربي وصل إلى 12.5 مليون مستخدم في بعض الدول العربية وكان أكثرها دولة مصر حيث وصل عدد المستخدمين فيها نحو 450 ألف مستخدم , تليها في المرتبة الثانية دولة الإمارات ثم السعودية وقد خلصت إلى عدة نتائج أهمها :

من هذه الأسباب النفسية : الاستعداد النفسي للانحراف ، ضغوط المجتمع وعدم وجود بيئة صالحة ، تشجيع المجتمع لبعض أنواع الانحراف والمنحرفين ، قسوة الوالدين على الأبناء ، والتدليل الزائد من قبل الأسرة . ومما يساعد على انتشار هذه الظاهرة تراجع دور الأسرة والمدرسة في تربية الأبناء وتوجيههم أمام ضعف الوازع الديني ، الفراغ ، ضعف التربية ، أصدقاء السوء، التقلد بالغرب، البطالة، الغزو الفكري من خلال سيطرة وسائل الإعلام والقنوات الفضائية على عقولهم وأفكارهم وبالذات الأفكار الهدامة والمنحلة بالإضافة إلى شبكة الإنترنت المفتوحة والتي بها الكثير من العلم النافع وكذلك الانحراف فالأمر أولاً وأخيراً يعتمد على شخصية الشاب واختياراته الإيجابية ....

فلم يعد التحرش الجنسي حقيقيا كما نعرفه ولم تعد الأسواق والجامعات مرتعا لذلك فحسب , بل أصبح التحرش الالكتروني أحد أشكال الانحرافات المرتبطة بتقنية الانترنت , والمنتشرة بكم هائل بين الشباب العربي .

الهوامش

- حسنين شفيق : **الإعلام الاجتماعي التحرش الإلكتروني** " التحرش من الشارع إلى الفيس بوك " (القاهرة : دار فكر وفن ، 2015)

girls Victimization of adolescent,Proctor Amanda Burgess

Cyberbullying Research Summary Ph.D., Sameer Hinduja, Ph.D., and Justin W. .Center Research Patchin, Ph.D Cyberbullying

- أماندا بوجرس ود. سمير هندوجا ود. جوستن و . باتشجن مركز بحوث التسلط عبر الانترنت ترجمة الباحث/ عباس سبتي

24 لوجين أكبازلي : **التحرشات الجنسية الالكترونية تفوق الحقيقية ..** والفراغ العاطفي يبرر السبب مجلة زهرة سورية 2014

المبحث الثاني
وا لتحرش الالكتروني
عبر الفيس بوك

الفيس بوك .. النشأة .. الخصائص .. المهام

بدأت الشبكات الإجتماعية في الظهور في أواخر التسعينيات ، عام 1995 للربط بين زملاء الدراسة ، لتوفر هذه الشبكات مجموعة من الخدمات واستمرت موجة هذه الشبكات في الظهور على مدى السنوات-1999 -2002-2005 وفي هذا العام حيث تم افتتاح الموقع وعلى يد mark zuckerberg وهو طالب في جامعة هارفرد ، وقد كان هدفه إقامة شبكة تضم طلبة الجامعة في موقع واحد ونفد الفكرة مع مجموعة من زملائه في قسم علوم الحاسوب من فكرة موقع فيس ماش التابع لجامعة هارفرد سنة 2003 واستخدم هذا الموقع صور بعض الطلبة واتهم بهذا كمخترق للخصوصية ،ولكن بعد اسبوعان فقط قام مارك بافتتاح الموقع .

وهو شبكة اجتماعية تضم ملايين من المستخدمين يتواصلون بالصور والمشاركات عن طريق الإنترنت وتعود نشأته إلى 28 أكتوبر 2003وصاحبه هو Mark Zuckerberg وعمره 23 سنة ، وفي السنة الثانية بجامعة هارفارد الأمريكية مع زميليه في غرفة المسكن " موسكوفيتز " و " هيوز " حيث تك استخدام صور لطلبة المدينة الجامعية ، عن طريق وضع صورتين بجانب بعضهما البعض ودعوة الطلاب المستخدمين إلى اختيارالشخص " الأكثر جاذبية " .

فسرعان ما لقي الموقع رواجا بين طلبة جامعة هافارد، واكتسب شعبية واسعة بينهم ، الأمر الذي شجعه على توسيع قاعدة من يحق لهم الدخول إلى الموقع لتشمل طلبة جامعات أخرى أو طلبة مدارس ثانوية يسعون إلى التعرف على الحياة الجامعية..

واستمر موقع "فيس بوك" قاصرا على طلبة الجامعات والمدارس

الثانوية لمدة سنتين. ثم قرر جوكربيرج أن يخطو خطوة أخرى للأمام، وهي أن يفتح أبواب موقعه أمام كل من يرغب في استخدامه، وكانت النتيجة طفرة في عدد مستخدمي الموقع .

وفي يونيه 2004 تم نقل مقر " الفيس بوك " إلى مدينة بالو آلتو في ولاية كالفورنيا ، وقامت الشرمة بإسقاط كلمة the من اسمها بعد شراء اسم النطاق facebook.com عام 2005 نظير مبلغ 200000دولار أمريكي .

وفي عام 26 سبتمبر عام 2006 فتح الموقع أبوابه أمام جميع الأفراد البالغين من العمر الثامنة عشر عاماً فأكثر ، والذين لديهم عنوان بريد إلكتروني صحيح . و بلغ العدد 50 مليون مستخدم بنهاية عام 2007.ثم بلغ في يوليو 2010 لأكثر من 500 مليون مشترك .

لمحة سريعة فيسبوك في العالم العربي : 2013[1]

- ارتفع العدد الإجمالي لمستخدمي فيسبوك في العالم العربي من 51 مليون مستخدماً في ديسمبر 2012 ، ليصل إلى 71مليون مستخدماً، نهاية ديسمبر 2013 .

- ارتفع المعدل الوسطي لانتشار فيسبوك في بلدان المنطقة العربية من 13.4 %في ديسمبر 2012 إلى ما يزيد عن 18.5%في ديسمبر 2013 .
- انخفضت نسبة المستخدمين الإناث انخفاضاً طفيفاً إلى 32.25 % في ديسمبر . 2013 وما تزال هذه النسبة أخفض بكثير من النسبة العالمية التي تصل إلى 50 % تقريباً .

- انخفضت نسبة المستخدمين الشباب انخفاضاً طفيفاً الذين تبلغ أعمارهم 30 عاماً وما دون .وبلغت نسبة المستخدمين الذين تقل أعمارهم عن 30 عاماً 67.5% ، في ديسمبر 2013 .

---

[1] نظرة على الإعلام الاجتماعي في الوطن العربي عام 2014 ، مرجع سابق ..

• تستمر الإمارات العربية المتحدة باحتلال المرتبة الأولى على صعيد انتشار فيسبوك في المنطقة يليها قطر والكويت و ولبنان الأردن

• ما تزال مصر تمثل حوالي ربع العدد الإجمالي لمستخدمي فيسبوك في المنطقة، وحصلت على أعلى رقم من مستخدمي فيسبوك الجدد في العام 2013 بزيادة تربو على 4.2 مليون مستخدم .

مما يتكون الفيس بوك ؟

يٌتكون الفيس بوك من مجموعات تتألف من أعضاء وتصنف على أساس الإقليم والمكان العمل الجامعة و بإمكان المشترك الجديد أن يختار أحد تلك التصنيفات أو المجموعة ثم يبدأ بالتصفح وإختيار ما يناسبه ويكفي أن تكتب البريد الإلكتروني أو اسم أحد أصدقائك في المكان المخصص للبحث ولو كـان مشترك على الفيس بــوك ستجده وتتواصل معه .ويمكن تفصيل ذلك فيمايلي :

الصفحة الشخصية " Profile " :وهي الصفحة الشخصية للمستخدم ، وتحتوي على كل ما يخصه من معلومات وصور ومقاطع فيديو، وملاحظاتوروابط وأحداث وأصدقاء وغيرها . ومن أهم التقنيات الموجودة في البروفايل والتي يمكن الاستفادة بها هو شريط " ماذا يخطر في بالك ؟ Whats on your mind? ، ويوجد هذا الشريط في أعلى الصفحة ، ويمكنك من كتابة حالتك الحالية وتظهر على حائطك الشخصي وغيره بسهولة ، وبسرعة ن ومن خلال ذلك يتلقى المشترك كم أصدقائه تعليقاتهم واعجابهم ، وتبدو قوة تأثير الكتابة عند تواجد عدد كبير من الأصدقاء لدى المستخدم .

الرسائل Messages :وهي من الأدوات الهامة ، ومن خلالها يستطيع المشترك الإطلاع على الرسائل الواردة ، وكذلك إرسالرسائل جديدة ، ورؤية التحديثات المرسلة من الصفحات والمجموعات المشترك فيها ، والرسائل التي أرسلها .

المجموعات Groups : وهي من أهم وأخطر التقنيات الموجودة بالفيس بوك لقيام أي جهة أومؤسسة أوفرد بعمل محموعة ، يتم من خلالها التعريف

بالأفكار الجديدة والدعوة لها . وتزداد أهمية المجموعة بزيادة عدد أعضائها ومشاركتهم وإيمانهم بالأفكار والمبادئ التي تدعو لها المجموعة . ولإنشاء مجموعة يتم الضغط على القائمة الجانبية في الصفحة الرئيسية فيى الرابط " Groups " ثم الضغط على الزر create group ويتم كتابة بيانات المجمؤعة الجديدة ، فنكتب وصفا للمجموعة ، ونوعها ، وعنوان البريد الإلكتروني ، ثم الخطوة التالية وهي التخصيص فيها من خلال الاختيارات المتاحة ، وهناك ثلاثة اختيارا تمثل أنواع المجموعات وهي :

مجموعة مفتوحة : وهي معروضة للجميع وهذا الخيار يعني أن هذه المجوعة يمكن لأي شخص أن يسجل فيها .

مجموعة مغلقة : حيث أن هذه المجموعة يظهر وصفها للجميع ، ولكن للإنضمام إليها لابد من موافقة المسئولين على هذه المجموعة . وبعد الموافقة تبدأ المجموعة في الظهور على الصفحة ويمكنك الاشتراك فيها .

مجموعة سرية : بمعنى أن هذه المجموعة لا تظهر لأي شخص على الفيس بوك ، ولابد من دعوة الأشخاص للإنضمام إليها من قبل المسئولين عنها .

مجموعات الدردشة : ظهر في الآونة الأخيرة تقنية مجموعات الدردشة Chat groups ومن خلالها يمكن أن تضيف كل أصدقاءك إلى الجروب حتى دون موافقتهم ، ويتم مشاركتهم في كل إضافة في الجروب ، وهذه التقنية تجعل الأعضاء على اتصال دائم وفعال .. وهذا النوع من المجموعات له أهمية وخطورة عظيمة حيث أنه يمكن جمع عدد كبير من الأعضاء في وقت قصير أنه لا يستلزم موافقة من يتم إضافته " يتم إجبارهم على المشاركة " وإن كان لهم بعد الإضافة الخروج من المجموعة .

صفحات الأعمال الرسمية أو صفحات الإعجاب : وتعتبر وسيلة هامة من وسائل التواصل مع المعجبين بشخصية أو بفكرة ، أو منتج ، أو خدمة ، أو حدث . ويقوم الأفراد والمؤسسات حالياً بتأسيس صفحات على الفيس بوك

للتواصل مع أحبائهم ومعجبيهم أو استقطاب معجبين جدد ، ومن خلالها يتم إرسالُ كل التحديثات واستقبال التعليقات على كل جديد .

الأحداث والمناسبات Events :وهي شئ مؤثر جدا ووسيلة في غاية الأهمية والخطورة عند تنظيم أي فاعليات مهمة .

خصائص الفيس بوك

يتضمن " الفيس بوك " كشبكة إجتماعية بعدد من السمات التي تتيح للمستخدمين التواصل مع بعضهم البعض وأهمها :ـ

خاصية Wall أو لوحة الحائط وهي عبارة عن مساحة متخصصة في صفحة الملف الشخصي لأي مستخدم بحيث تتيح للأصدقاء إرسال الرسائل إلى هذا المستخدم أو الكتابة على حائط المستخدم .

خاصية Pokes أو نكزة "غمزة" تتيح إرسال نكزة إفتراضية لإثارةِ الإنتباه إلى بعضهم البعض ، وهي عبارة عن إشهار يخطر المستخدم بأن أحد الأصدقاء يقوم بالترحيب به .

خاصية Photos او الصور التي تمكن المستخدمين من تحميل الألبومات والصور إلى الموقع.

خاصية Status أوالحالة تتيح إمكانية إبلاغ أصدقائهم بأماكنهم وما يقومون به من أعمال في الوقت الحالي .

خاصية Notes أو التعليقات وهي سمة متعلقة بالتدوين تسمح بإضافة العلامات والصور التي يمكن تضمينها ، وقد تمكن المستخدمون من جلب أو ربط المدونات .

هذا بالإضافة الى خدمات الرسائل والدردشة .

وهناك سمة يوفرها الفيس هي :" Gifts " أوإرسال الهدايا التي تتيح للمشتركين إرسال الهدايا الافتراضية إلى أصدقائهم تظهر على الملف الشخصي للمستخدم الذي يقوم باستلام الهدية .

كما إن الفيس بوك توفر مساحة اعلانية للبيع والشراء الخاصة بأعضاء وفقا لما ذكرته شركة "كومسكور"وهي شركة متخصصة بالتسويق على الانترنت فإن الفيس بوك يقوم بتجميع قدر من البيانات من خلال رواده يضاهي ما يتوفر من بيانات لدى جوجل،ومايكروسوفت .

ماهي أهم **عيوب** الفيس بوك؟ والانتقادات التي وجهت إليه ؟

باختصار شديد – سيأتي بعده التفصيل – على الرغم من النجاحات التي حققها ويحققها الفيس بوك ، إلا أن العديد من القضايا تثار باستمرار حوله بالإضافة إلى عيوب كثيرة ويقال أنها أكثر من المميزات ومن أهمها:

– اتهم فيس بوك بأنه يجمع معلومات حساسة عن مستخدميه ويوزعها بدون إذن أصحابها وهو ما يعد خرقاً للخصوصية .

- كما لا ينبه الموقع مستخدميه إلى كيفية استخدام هذه المعلومات ، ولا يزيل بشكل صحيح المعلومات المتوفرة عن أشخاص بعد إغلاق حسابات أصحابها.

وأكدت دراسة أجراها مركز **Pew Research center,S** أن موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" يقوم بخرق واضح للخصوصية الشخصية , كما وضع المركز قائمة باثنتين وعشرين حالة خرق لقانون الخصوصية في كندا ..

ونقلت مصادر صحفية عن مديرة المركز "فيليبا لوسون" قولها إنّ لـ "فيس بوك "سبعة ملايين مستخدم في كندا ولذا فلا بد أن تكون جاهزة للمساءلة , وأضافت ":إن الموقع هو أكثر مواقع التواصل الاجتماعي شعبية في كندا، كما أنه مفضل لدى المراهقين والمراهقات الذين قد لا يقدرون المخاطر التي ينطوي عليها وضع المعلومات الشخصية عنهم على شبكة الانترنت"

أثر الشبكات الاجتماعية على المراهقين

غزت الشبكات الاجتماعية عالمنا ، ومع الصعود المتزايد لهذا الغزو ، تزايد السؤال عن أثر ذلك على السلوك البشرى ، فلا شك أن الشبكات الاجتماعية غيرت الكثير من عاداتنا البشرية و روابطنا الإنسانية وعلاقتنا الاجتماعية ، يؤيد ذلك دراسة حديثة أجراها العالم الأمريكي "لارى روزين " أستاذ علم النفس بجامعة كاليفورنيا ، والتى أكدت أن الإفراط فى استخدام موقع التواصل الاجتماعى فيسبوك يسبب اضطرابات نفسية وبخاصة لدى فئة المراهقين .قدم "روزين" نتائج الدراسة بناءا على إجراء استبيان شمل 1000 مراهق ، و مراقبة 300 آخرين لمدة 15 دقيقة ، وقد رصدت الدراسة ما يلى:

- **ازدياد الأنانية** عند المراهقين الذين غالبا ما يستخدون الشبكات الاجتماعية.
- **اضطرابات نفسية** ، و ميول عدوانية ، ومشاكل فى النوم ، وقلق ، واكتئاب عند المراهقين الذين لدسهم حضور قوى على الشبكات الاجتماعية ومدمنى ألعاب ألفيديو و الإنترنت.
-التغيب عن المدرسة ، وانخفاض مستوى التحصيل الدراسي .
- ضعف القدرة على التركيز .....

لم تكن الدراسة كلها سلبيات ، فمن أهم الأشياء الإيجابية التى رصدتها الدراسة هى ظاهرة "التعاطف الإفتراضى" الموجودة بين مستخدمى الفيسبوك ، حيث يشارك كل منهم الآخر الأفراح و الأحزان ، ويتبادلون الكلمات الرقيقة ، مما يسهم فى تحسين الحالة المزاجية لهم

ماذا فعل الفيس بوك بالناس ؟..
وماذا فعل الناس به ؟

سبق أن أوضحنا باختصار شديد ، أنه على الرغم من النجاحات التي حققها ويحققها الفيس بوك ، إلا أن العديد من القضايا تثار باستمرار حوله بالإضافة إلى عيوب كثيرة ويقال أنها أكثر من المميزات ومنها اتهام فيس بوك بأنه يجمع معلومات حساسة عن مستخدميه ويوزعها بدون إذن أصحابها وهو ما يعد خرقاً للخصوصية .

كما لا ينبه الموقع مستخدميه إلى كيفية استخدام هذه المعلومات ، ولا يزيل بشكل صحيح المعلومات المتوفرة عن أشخاص بعد إغلاق حسابات أصحابها ، وغيرها الكثير .

لذا سوف نخصص الصفحات القادمة في مناقشة القضايا و الإتهامات التي وجهت لل " فيس بوك " على وجه الخصوص ، وماهي الآثار النفسية والاجتماعية التي يتسبب فيها الاشتراك في القيس بوك ؟ وهل من مدافع ؟ وهل من حلول ؟ من خلال طرح العديد من التساؤلات المتمثلة في :

- لماذا ينفرد الـ " الفيس بوك " وحده بكل الاتهامات الموجهة لمواقع التواصل الاجتماعي ؟
- فلماذا يستخدم الناس البيس بوك .؟
- ماذا عن الخصوصية ومشاركة البيانات الشخصية ؟
- ماهي الفئات العمرية المشتركة في الفيس بوك ؟
- وماهي أسباب إقبال الشباب على الفيس بوك ؟
- وما تأثير الفيس بوك فى سلوك الشباب ؟
- وماهي الانتقادات التي توجه إليه ؟

- هل يسبب الفيس بوك العزلة الإجتماعية لمشتركيه .؟
- وماذا عن إدمان الفيس بوك ؟
- وماذا عن اتهام موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك بالتشجيع على إدمان المخدرات والكحول ؟
- هل يسبب الفيس بوك الاكتئاب ؟ والتوتر والقلق؟
- هل يسبب الفيس بوك السمنة والبدانة ؟
- هل الصداقات التي تُقام في الفيسبوك آمنة أم غير آمنة ؟
- وماذا عن علاقات الحب التي تنشأ في بيئة " الفيس بوك" الإفتراضية ؟
- هل هناك فرق في تأثيرالفيس بوك علي الفتيات عن الذكور؟
- ما دور الأباء والأمهات في اشتراك أبنائهم في االفيس بوك ؟ الأسرة
- وما تأثير الفيس بوك فى العلاقة بين الأزواج ؟ الطلاق
- وما تأثير الفيس بوك على مدمنيه في التحصيل الدراسي ؟

لماذا ينفرد الـ " الفيس بوك " وحده بكل الاتهامات الموجهة لمواقع التواصل الاجتماعي ؟

يأتي هذا الانفراد بسبب احتلال الموقع " فيس بوك " المرتبة الثانية بين كل المواقع الموجودة على الإنترنت ، وفيما يلي أعلى هشر مواقع إلكترونية يتم تصفحها من قبل رواد الإنترنت ، مرتبة من الأكثر إلى الأقل ، وفقاً لما جاء في موقع أليكسا " **Alexa** " ، خلال شهر يوليو عام 2011 :

جوجل Google
فيس بوك Facebook
يوتيوب Youtube
ياهو Yahoo

لايف	Live
بيدو	Baidu
ويكيبيديا	Wikipedia
بلوجر	Blogger
إم . إس .إن	MSN
تينسنت	Tencent

ويعطي هذا الترتيب مؤشراً على أن كوقع الفيس بوك يتصدر شعبية المواقع على الإنترنت ، وهذا يعتبر أمراً ليس بالبسيط .

وقد ذكرت آخر إحصائية سجلت عن درجة إقبال العالم العربي على استخدام الفيس بوك أن عدد مستخدميه بلغ ما يقرب من 32 مليونا في شهر أغسطس 2011 بمعدل نمو قدره 50% منذ بداية العام، وأشار تقرير الإعلام الاجتماعي العربي الذي تصدره كلية دبي للإدارة الحكومية إلى أنه في حين تعتبر الإمارات وقطر والكويت والبحرين ولبنان أعلى خمس دول عربية من حيث نسبة مستخدمي الفيس بوك والتويتر بين سكانها فقد تسارع استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي بشكل خاص في الدول العربية التي تشهد احتجاجات شعبية.

وقال التقرير إن مصر أضافت وحدها بما يقرب أربعة ملايين مستخدم للفيس بوك منذ بداية عام 2011 حتى شهر أغسطس من العام نفسه. كما بلغ عدد مستخدمي تويتر في الوطن العربي خلال الربع الأول من العام حوالي 1,1 مليون .

وعلى الجانب الآخر قد بلغ عدد مستخدمي الفيس بوك بحسب آخر إحصائية صادرة عن موقع ڤك" المتخصص في إحصاءات مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي حول العالم لسنة 2012 أن معدل مستخدمي الفيس بوك في مملكة البحرين بلغ خلال الأشهر الثلاثة الماضية قد بلغ 351 ألف مستخدم

أغلبهم من الشباب إذ إن 64% من المستخدمين هم بين الثامنة عشرة والرابعة والثلاثين ، في حين أن عدد المستخدمين من الإناث (61%) وهي نسبة تتجاوز عدد المستخدمين الذكور 39%.

وفي إحصائية عن مركز Pew Research center,s Internet & American life Project , june , 2011

وضحت أن كل يوم جديد :

15% من مستخدمي الفيس بوك يقومون بتحديث حالاتهم الشخصية .

22% من مستخدمي الفيس بوك يقومون بالتعليق على ما وضعه مستخدم آخر.

20% من مستخدمي الفيس بوك يقومون بالتعليق على صور مستخدم آخر .

26% من مستخدمي الفيس بوك يقومون بلإعجاب بما قام به مستخد آخر .

10% من مستخدمي الفيس بوك يقومون بإرسال رسائل خاصة لمستخدم آخر .

وفي إحصائية أخرى : 700 مليار دقيقة شهريا في استخدام "فيس بوك

أفادت أرقام إحصائية نشرها الموقع الاجتماعي الشهير "فيسبوك "على صفحته باللغة الإنجليزية بأن المشتركين يقضون 700 مليار دقيقة شهريا في استخدام "فيسبوك" في جميع أنحاء العالم, فيما بلغ عدد المشتركين النشطين **500** مليون مستخدم .

وذكرت إحصائية "فيس بوك" أن هناك نحو 250 مليون مشترك نشط يستخدم موقع "الفيسبوك" عن طريق الهواتف المحمولة, ويوجد 200 مشغل وشركة محمول في 60 دولة يعملون على تطوير منتجات لاستخدام الفيسبوك عن طريق الهواتف المحمول.

وأشارت الأرقام إلي وجود 30 مليار قطعة محتوى ما بين روابط لمواقع

إنترنت, وأخبار, ومدونات, ومذكرات, وصور, وفيديو على موقع "فيسبوك."

وأوضحت الإحصائية أن عدد اللغات المتاحة لفيسبوك بلغ 70 لغة, ويعمل في مجال الترجمة للغات آخرى 300 ألف شخص, ويوجد 70 % من مستخدمي فيسبوك خارج أمريكا.

ومن هنا نصل إلى قناعة محددة أن الحديث عن شبكات التواصل الاجتماعي بلغة الأرقام، يجبرنا على أن نتحدث عن حراك معلوماتي لا مثيل له على الإطلاق منذ عقود، فشبكات التواصل الاجتماعي تمثّل 152 مليون مدونة إلكترونية و25 مليون تغريدة و800 مليون مستخدم للفيس بوك و30 بليون مضمون إلكتروني (صورة، صوت، فيديو، أخبار) ينشر ويتقاسم شهريا على الفيس بوك. وتمثل هذه الشبكات أيضا بليوني فيديو يشاهد يوميا على يوتيوب، و25 ساعة فيديو ترفع كل دقيقة على يوتيوب ، وهي أيضا 5 بلايين صورة مخزّنة على فليكر، و 3000 صورة ترفع كل دقيقة على نفس الموقع.

وبعد قراءة هذه النسب وغيرها الكثير ، نجد أنها تؤكد وجود وعي حقيقي بأهمية التقنيات الحديثة ودورها في تعزيز فكر الفرد خصوصا انها قد ساهمت في تغيير أنماط سلوكهم وعززت بداخله متابعة آخر الأحداث لحظة بلحظة وخلقت لدى المجتمع إيمانا حقيقيا بأهمية استخدام التقنيات الحديثة لما لها من دور في نشر الثقافة وتوسعة مدارك المستخدم وهذا الكم الهائل من المعلومات والبيانات، يمثّل في واقع الأمر مضامين إعلامية ، لذلك لا يمكن تجاهل القوة الكبيرة في الإقبال على مواقع التواصل الاجتماعي لأنها تمثل أدوات تواصل جديدة فعّالة من ناحية سرعة الانتشار وقوّة الإقناع بفضل استخدامها للصورة والفيديو. كما لا يمكن تجاهل إيجابياتها في مساعدة المنظمات والمؤسسات والحكومات في تواصلها مع جمهورها. لكن يمكن القول

إن شبكات التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدّين، يمكن للجانب الإيجابي منه أن يسهم في دعم التواصل بين الأفراد والمجموعات ويقرّب الشعوب والثقافات فيما بينها. ويمكن من جهة ثانية أن يخلق نوعا من الفوضى في ظل غياب تام للقواعد والتشريعات المنظمة لاستخدام هذه المواقع على المستويين المحلي والدولي.

لماذا يستخدم الناس الفيس بوك .؟

ويؤكد ذلك ما أورده محمد سيد ريان ، حينما أجاب على السؤال السابق في النقاط التالية :

- يساعد على التواصل الاجتماعي من خلال قضاء الوقت مع الآخرين
- يساعد على اكتشاف الأشخاص والأفكار والمواقف والقدرات الشخصية
- سرعة تبادل المعلومات والأخبار .
- يمكنك من استخدام التطبيقات والاستقصاءات والمشاركة مع الآخرين .
- يمكن استخدامه في المراسلة كبديل للبريد الإلكتروني .
- حلول الأعمال والدعاية لفرد أو لجهة أو منظمة أو شركة والخدمات المرتبطة بها .
- الحصول على تغذية راجعة وآراء الناس في الخدمات او المنتجات أو الأفكار المعروضة .
- جلب الزوار والمعجبين لموقع الشخص أو الجهة بربطه مع صفحة الفيس بوك .
- الحصول على الحافز الاجتماعي وتشجيع الآخرين .

- الاهتمام بالأحداث ذات الإتمام المشترك والترويج لمناسبات مهمة ومؤثرة .
- تبادل التهاني والتوصيات والمذكرات المشتركة بين الأشخاص .
- الاحتفاظ بالمواضيع الكطروحة للنقاش والملاحظات .
- الخصوصية مع اتخاذ الاحتياطات اللازمة من هلال اعدادات الموقع
- سهولة استخدام الموقع من خلال قوائم سهلة واجراءات بسيطة .

وماذا عن الخصوصية ومشاركة البيانات الشخصية ؟

رغم الريادة التي حققها موقع (الفيس بوك) في مجاله إلا أن العديد من مشتركيه بدأ يقلق من أن يكون ضرره مساو أو يفوق نفعه ، فثمة من يتهمه باستباحة خصوصيات المشتركين وتسريب بياناتهم الشخصية.

الأمر الذي جعل بعض المهتمين يحذرون مشتركي (الفيس بوك) ويطلبون منهم أن لا تنسيهم المتعة التي يحصلون عليها أثناء تواجدهم على الموقع أن هنالك بعض المخاطر، فالمعلومات الشخصية التي ينشرها المشترك على الموقع تفقد طابعها الشخصي بمجرد نشرها ، وحتى إذا ما كان المرء حذرا وحدد أصدقائه الذين يمكنهم زيارة صفحته ، إلا أنه من غير الممكن أن يعرف كيف قام أصدقائه بتحديد الأذن بالدخول إلى صفحاتهم ، إضافة إلى أن بعض البرامج أو الألعاب التي يمارسها المستخدم على (الفيس بوك) تتطلب أن يمنح المستخدم الأذن للآخرين بالإطلاع على معلوماته الخاصة إذا ما أراد أن يشارك في اللعبة وإلا فلن يكون له الحظ بالمشاركة.

ويبدو أن على مستخدمي هذه الشبكات أن يقرروا دائما بين الاستخدام الكامل لبرامج الشبكة وبين أن يتخلوا عن معلوماتهم الخاصة، إذ يقول الخبير

في مجلة كومبيوتر الألمانية جو باجر" يعرض الفيسبوك دائما معلومات عن أصدقاء من دون أن يعرف المرء إن كانوا يرغبون بنشر معلوماتهم أصلا" .

وقد بدأت قضايا الخصوصية في (الفيس بوك) في إثارة المخاوف والتحفظات ، حين بدأ البعض يتنبه إلى أنه يمكن عن طريق الموقع مراقبة واستخراج بيانات خاصة بمشتركيه ، وزادت هذه المخاوف حينما أثبت طالبان من معها ماساتشوستس للتكنولوجيا إمكانية الاطلاع على ملفات المشتركين في الموقع عندما تمكنا من تنزيل ما يزيد على 70.000 ملف شخصي من (الفيس بوك) من أربع كليات هي؟ معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا ، وجامعة نيويورك ، وجامعة أوكلاهاما ، وجامعة هارفارد حيث قاما بذلك كجزء من مشروع بحث عن موضوع الخصوصية في (الفيس بوك) والذي نشر في 4 ديسمبر من عام 2005 ، ويلاحظ هنا أن هذه القضية أثيرت في المرحلة التي كان الاشتراك في الموقع متاحا فقط للجامعات والكليات أي قبل أن يفتح أبوابه كل الناس .

كما جاء برنامج "كليك " على قناة بي بي سي ليؤكد أنه يمكن سرقة البيانات الشخصية الخاصة بمشتركي (الفيس بوك) وبأصدقائهم من خلال إرسال تطبيقات خبيثة .

ومن جانب آخر فقد تم توجيه الانتقاد للموقع حول ما جاء باتفاقيته مع المشتركين حيث توجد فقرة تنص على ما يلي : ربما نستخدم البيانات الخاصة بك والتي نقوم بجمعها من مصادر أخرى ومن بينها ، على سبيل المثال لا الحصر الصحف ومصادر الإنترنت مثل المدونات وخدمات المراسلة الفورية ومن مطوري نظام تشغيل فيس بوك ومستخدمي (فيس بوك) الآخرين من أجل استكمال الملف الشخصي.

وهناك عبارة أخرى أثارت الكثير من القلق ، تعلقت بحق (الفيس بوك) في بيع بيانات المستخدم إلى الشركات الخاصة ، حيث تنص العبارة على: قد تتبادل البيانات الخاصة بك مع أطراف أخرى ومن بينها الشركات الجديرة بالثقة والتي نقوم بالتعامل معها .

إثر ذلك قام كريس هيوز وهو المتحدث الرسمي باسم (الفيس بوك) بالرد على هذه المخاوف قائلا : "لم نقم من قبل مطلقا بتزويد أطراف آخرين بالبيانات الخاصة بمستخدمي الموقع ، ولا نعتزم القيام بذلك على الإطلاق .

وزادت المخاوف والاعتراضات عندما نبه البعض إلى صعوبة قيام المستخدمين بحذف حقوق الدخول أو الحسابات الخاصة بهم عند الرغبة في ذلك ، حيث يتيح الموقع لمستخدميه "إلغاء تنشيط " حساباتهم فقط، بحيث يتوقف عرض ملفاتهم الشخصية ، لكن تبقى المعلومات التي قام المشترك بإدخالها إلى الموقع وعلى ملفه الشخصي موجودة على وحدات الخدمة الخاصة بالموقع ، ويستحيل عليه إلغاؤها ، وقد أثار هذا الأمر حفيظة العديد من المستخدمين الذين كانوا يرغبون في حذف حساباتهم بصورة دائمة ، حيث أن عدم إلغاء معلوماتهم إلغاء تاما – من وجهة نظرهم- يمثل تهديداً متواصلاً لمستقبلهم المهني ، فبعد دخولهم سوق العمل ، أصبحت عدم القدرة على محو الملفات الشخصية التي تتضمن بيانات محرجة أو شديدة الخصوصية عنهم ، تجعلهم في غاية القلق خوفا من أن يتمكن أصحاب العمل من الوصول إلى تلك الملفات ويؤكد مثل هذه المخاوف التحذير الذي أطلقه الرئيس الأمريكي باراك أوباما عند لقائه مع مجموعة من طلاب المدارس التي تتراوح أعمارهم بين 14-15 عاما ، حيث طلب أحد الطلاب من أوباما إسداء بعض النصائح لمن يرغب أن يصبح رئيسا ، فرد أوباما "أولا أريد من كل شخص أن يكون حريصا

حول ما يعرضه على (الفيس بوك) ، لأن هذا يؤثر عليه في الحياة المستقبلية خاصة أن المرء في سن الشباب يفعل بعض الأخطاء والأمور الغبية " ، وقد قام (الفيس بوك) بتغيير السياسات الخاصة بحذف حسابات مستخدميه في 29 فبراير عام 2008 حيث أتاح للمستخدمين إمكانية الاتصال بالموقع لطلب حذف الحسابات الخاصة بهم بصورة دائمة.

وتزايدت المخاوف أكثر عندما صرحت منظمة الدفاع عن حقوق المستهلك الأميركي أنها اكتشفت أن (الفيس بوك) غير في فبراير 2009 وبصورة سرية بعض شروط استخدامه ، حيث أبرز أنه "هو صاحب الحق الأبدي والشامل لكل ما ينشر عبره" ونص الموقع على أن المشترك يعطي (الفيس بوك) حقا أبديا لا رجعة فيه ولا استثناء يخوله التصرف في كل ما ينشر عبره مع التفويض بإعطاء رخصة ثانية لاستحدام المواد المنشورة ، بما في ذلك النسخ والنشر والتوزيع والتخزين والتنفيذ والنقل والمسح الضوئي والتحرير والترجمة والتكييف ، أو إعادة توزيع أي شيء ينشر عبر الموقع ، وهذا يعني أن (الفيس بوك) قرر أن يستغل كل ما ينشر عبره ، حتى لو قام الشخص بازالة المادة أو إغلاق حسابه حسب تعليق لمجلة أفريك مجازين على هذه الشروط ، لكن ونتيجة للضغوط التي تعرض لها الموقع من جراء تصرح المنظمة الأميركية المذكورة ، اضطرت إدارة الموقع للتراجع عن ذلك ، وإن كان مؤسس فيسبوك أشار إلى أن هذا التراجع " ظرفي"وهو ما فسره البعض بأنه يعني أن زوكربيرج ترك الباب مفتوحا أمام إضافة شروط على التسجيل عاجلا أم آجلا.

وفي دراسة حديثة أجريت في ألمانيا على الفيسبوك بمقدورها ان تجعل جرس الإنذار ينطلق .

الدراسة تدل على أن 9 من عشرة مستخدمي الشبكة الاجتماعية "فيسبوك"لديهم قلق حول سوء استخدام المعلومات الشخصية الخاصة بهم على موقع التواصل المشهور .

هذا الاستطلاع اجرى من قبل خبير استطلاعات الرأي **TNS Emnid** باسم شبكة الاتصالات كيتشوم .

حاليا ، هذا العمل يقدر بأن عدد المستخدمين ليس سلبيا حتى الآن. لأن أكثر من واحد بين كل أربعة مشاركين يستخدمون الفيسبوك حتى الآن. نتائج مثيرة للاهتمام على الصعيد العالمي، الشبكة الاجتماعية وصلت نحو 800 مليون مستخدم ، 20 مليون منهم يأتي من ألمانيا وحدها.

فقط 6% فقط من المستطلعين هم مع حماية خصوصياتهم على شبكة الإنترنت أو رتيبا غير مؤذية.

وقال 80 % إنهم لا يسمحون للجميع بالوصول للصور الخاصة بهم للجميع ، 12% لديهم تحفظات ، ولكن فقط 8% فقط عملوا ما يلزم لتأمين صورهم .

تقييد الأصدقاء ومعارفهم ولكنها لم تحقق هدفها بالفعل فان 50% ينشر صورته بلا قيود على النت .

"المناقشات الحالية حول استخدام البيانات من الشبكات الاجتماعية عملت حساسية لدى المستخدمين " كما قال ديرك بوب، المدير التنفيذي لشركة كيتشوم Pleonألمانيا في دوسلدورف.

الدراسة تضمنت 1000 شخص اعمارهم تبدا اعمارهم من سن 14 فما فوق. وعلى حد قول الشركة كيتشوم بلون بأنها أجرت الدراسة لحماية العملاء في تطوير استراتيجيات وسائل الإعلام الاجتماعية .

ماهي الفئات العمرية المشتركة في الفيس بوك ؟

دراسة: 38 % من الأطفال على الفيس بوك دون الـ12 عاما..

أظهرت دراسة أمريكية حديثة ، أجرتها شركة «ماينور مونيتور» المطورة لأداة تساعد الوالدين على مراقبة نشاط الأبناء على (فيس بوك) بأن 38 % من الأطفال على الموقع هم دون الثانية عشرة، وذلك على الرغم من أن (فيس بوك) يمنع تسجيل المستخدمين دون الثالثة عشرة من العمر.

وتوصلت الشركة إلى هذه النتيجة عبر استفتاء ألف والد ووالدة حول الكيفية التي يستخدم بها أولادهم موقع (فيس بوك).

وقال 74 % من الآباء بأنهم قلقون حيال سلامة أطفالهم، وأبدى 56 % منهم قلقا حول تعرض أطفالهم إلى التحرشات الجنسية عبر الموقع. وعبر 41 % من الآباء عن قلقهم من تعرض أبنائهم إلى مضايقات من مختلف الأنواع، بينما اعتقد 30 % بأن أبناءهم ضحايا بالفعل.

وقال أكثر من نصف الآباء بأنهم يراقبون حسابات (فيس بوك) الخاصة بأطفالهم عبر الدخول إلى حساباتهم، بينما يقوم حوالي ربع الآباء بمصادقة أطفالهم على الموقع، ولا يقوم حوالي 17 % بالمئة منهم بفرض أية رقابة على الأبناء.

ورغم أن (فيس بوك) يمنع تسجيل الأطفال دون 12 عاما، إلا أن الطفل يستطيع بسهولة إدعاء أنه أكبر عمرًا عند التسجيل في الموقع لأول مرة.

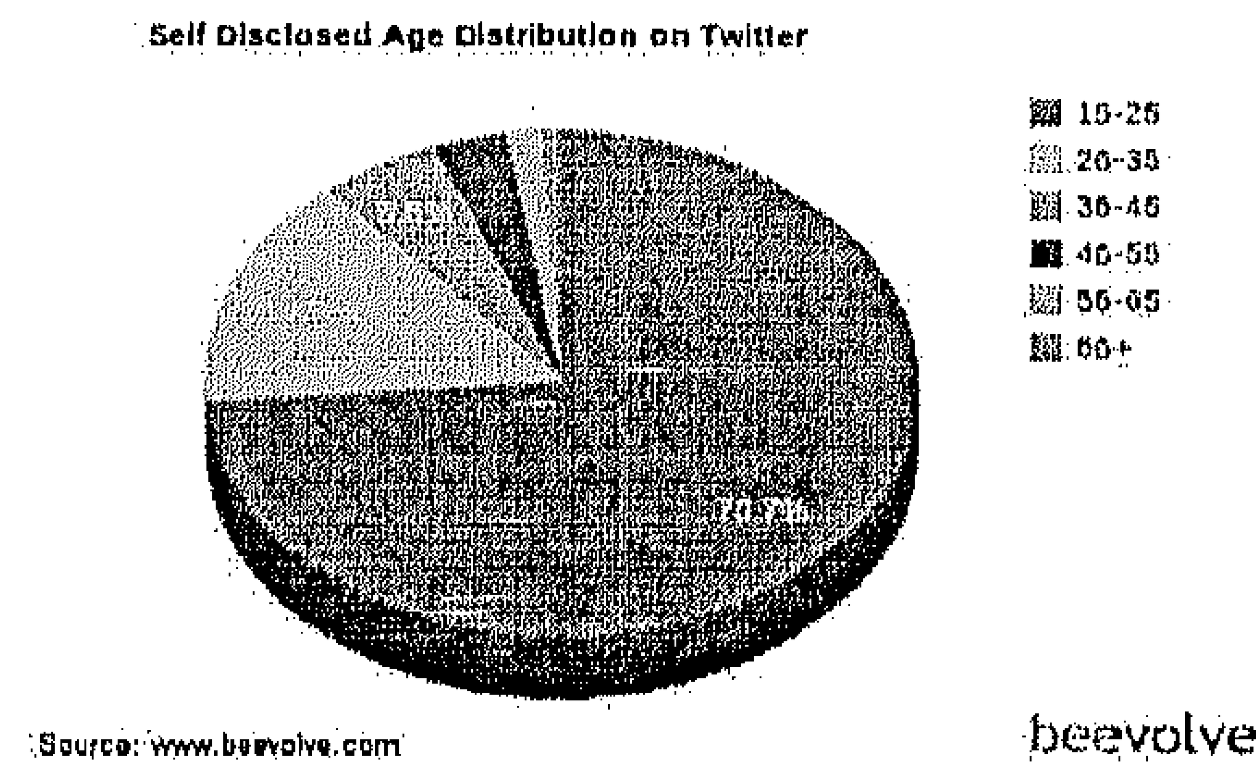
دراسة الشباب متواجدون على فيس بوك أكثر من أية شبكة أخرى

في دراسة إحصائية حديثة عن معدل أعمار مستخدمي الشبكات الاجتماعية الأشهر وبالتركيز أكثر على فئة الشباب ، حصل فيس بوك على المركز الأول من حيث تواجد تلك الشريحة بشكل أكبر من أي شبكة اجتماعية أخرى .

وجرت الدراسة على سبعة آلاف شخص في عمر الشباب في أمريكا، وتبين أن غالبيتهم يتواجدون على فيس بوك، وحصل تويتر على المركز الثاني في حين حلت شبكة إنستغرام في المركز الثالث.

ومن بين أكثر من 500 مليون مستخدم على تويتر، فقط 36 مليون شخص يصرحون عن أعمارهم الحقيقية، وتبين أن ثلاثة أرباعهم تقريباً أعمارهم بين 15 و 25 سنة وهذا مؤشر مهم للشركات التي تستهدف هذه الشريحة العمرية ويدعوها للتواجد على تويتر أكثر من أية شبكة أخرى.

لكن شبكة فيس بوك التي تجاوزت المليار شخص ، تتغلب على أية شبكة أخرى من بين الـ 45 شبكة إجتماعية دارت الدراسة حولها، وتظهر الأرقام أن معدل تواجد شريحة الشباب بين فيس بوك و تويتر تصل إلى 1 مقابل 5 مستخدم نشط، وهذا كان قبل أن يستحوذ فيس بوك على إنستغرام الذي تجاوز اليوم 100 مليون مستخدم.



وماهي أسباب إقبال الشباب على الفيس بوك ؟

لم يعد بمقدور أي أحد أن ينكر أن موقع الفيس بوك أصبح يشكل جانباً أساسياً في حياة كثير من الناس الذين لم يعد بقدورهم الاستغناء عنه في روتينهم اليومي .

وبناءاً على الدراسات السابقة وغيرها الكثير مما أجريت على الموقع والتي تفيد بأن الشباب هم الفئة العمرية الأكثر من حيث الإقبال على موقع الفيس بُوك ، الأمر الذي يتطلب معرفة وتفسير الأسباب التي تقف وراء هذا الإقبال والإهتمام بهذ الموقع من فئة الشباب التي تشكل في وقتنا الحاضر الشريحة الأكبر لمشتركي موقع الفيس بوك .

وعن هذه الأسباب تذكر دراسة ليلى أحمد جرار عن " علاقة المشاركة بموقع الفيس بوك باتجاهات الشبابنحو العلاقات الأسرية " أن تعليل سبب الإقبال الكبير من فئة الشباب على الاشتراك في موقع الفيس بوك ، أنه يشبع عندهم عدة حاجات ، لعل أهمها :

الحاجات الاجتماعية : حيث يقدم الموقع للشاب نوعا من الإشباع الاجتماعي ، التي يكون الشاب في أمس الحاجة لها وخاصة في مقتبل عمره لكي يتواصل كراشد مع باقي عضاء المجتمع ، خصوصا بعد رفض المجتمع لهذا الشاب لأنه يراه ما يزال صغيرا ، فيجد الشاب في استخدامه لموقع الفيس بوك إشباعاً لهذه الحاجة التي قد لا يحصل عليها في مكان آخر .

الحاجة لمعرفة الجنس الآخر : حيث إن الشاب في هذه المرحلة يحتاج أن يبدأ في التعرف وتكوين اتصال مع الجنس الآخر ، وبالنظر إلى مجتمعتنا المحافظة فإن هذه الحاجة يصعب إشباعها لدى الشاب ضمن الأطر التقليدية للعلاقات الاجتماعية في المجتمع ، فيجد أن استخدامه لموقع الفيس بوك يشبع لديه هذه الحاجة ، سواء هذا الإشباع جزئياً أو كلياً .

الحاجة للمعرفة : والتي تتضح من حاجة الشباب إلى المعرفة الواسعة في مختلف المجالات لكا يدور حولهم ، وما يدور في المجتمعات الأخرى ، ويبدو أن الشباب وجد في موقع الفيس بوك القدرة على الإشباع المعرفي له وتزويده – أي الشباب – بمعرفة متعمقة بالعالم .

الحاجة للإشباع الفكري : وخاصة أن مجتمعاتنا الشرقية لا تتيح للشباب التعبير بحرية عن آرائهم وتوجهاتهم ، وتقيد من فرص اطلاعهم على الآراء والمعلومات التي لا تنسجم مع الأطر والنظم الاجتماعية أو الدينية ، وبهذا يحقق الشباب من هلال استخدامهم موقع الفيس بوك إشباعاً فكرياًعن طريق تمكنهم من طرح أفكارهم (الاجتماعية والسياسية والعلمية وغيرها) بدون التحفظات والمحاذير القائمة في مجتمعاتهم .

الحاجة إلى الترفيه والتسلية : فلا يوجد حد عمري فاصل بين مرحلة عمرية وغيرها ، وكل مرحلة عمرية محتاجة للترفية والتسلية ، ويجد الشباب في الفيس متنفسا في ذلك .

وهناك من أورد **أسباباً أخرى** مثل :

– أنَّ "فيس بوك" **مُتنفَّسٌ** لدى العديد مِن الشَّباب بهدف إشباع الرَّغبة في التَّحاور والنِّقاش وإثبات الذَّات، مع عدم وجود قنواتٍ للمناقشة والحوار مماثلة خارج "فيس بوك"، مؤكِّدًا على أنَّ هناك تضييقٌ على حُرِّيَّة الرَّأي والمشورةِ في مختلف الأقنية المثيلة.

– **الفراغ** الذي يُعاني منه الشباب يعدُّ من أسباب إقبال الشباب على "فيس بوك"، إضافة إلى عدم وجود عنصر المواجهة في فيس بوك، إلا أنَّه عدَّ هذا عيبًا خطيرًا "لأنَّه يربِّي الشَّباب على الانطوائيَّة والخوف مِن الحوار المباشر،

كما أنَّه لا يُمكن أنْ يكون التَّواصل الإلكترونيّ بديلاً عن التَّواصُل الحيّ المُباشر".

– "فيس بوك" عبارة عن **بوقٍ إعلاميّ** فقط .ينش فيه الشباب ما لايستطيعون نشره أو قوله في وسائل الاعلام التقليدية .

– أنَّ الإقبال على "فيس بوك" لا يقتصر على الشَّباب والفتيات فقط؛ بلْ إنَّ جميع الشَّرائح العمريَّة تشارك فيه حتى الشُّيوخ وكبار السِّنّ.

– و أنَّ السَّبب في ذلك يرجِعُ إلى **إحساس الشَّباب بالملل** والإحباط مِن الحياة الرُّوتينيَّة فيلجأ إلى "فيس بوك" والانترنت عموما للتَّنفيس عن رغباته المكبوتة وأمنياته التي يرغب في تحقيقها في الواقع، ولكن في الخيال، ففي "فيس بوك" يمكن للإنسان أنْ يختبئ خلف الصُّور والمناصب الوهميَّة من دون قيودٍ أو التَّحقُّق،مِن إثبات الشَّخصيَّة.

– **التَّواصل الجاد** بين بعض الأصدقاء، والإعلان عن بعض السِّلع التجاريَّة، وكذلك إظهار بعض المواهب مِن الشُّعراء والكُتَّاب الذين يجدون ضالتهم في فيس بوك وغير ذلك الكثير والكثير، إلا أنَّها عادت وحذَّرَتْ مِن العوامل السَّلبيَّة في كإضاعة الوقت والكذب والخداع .

وما تأثير الفيس بوك فى سلوك الشباب ؟

أشار بعض الخبراء النفسيين إلى أن هناك بعض الإيجابيّات للفيس بوك "كالتعارف ومعرفة الأفكار الجديدة ، لكن هذا لاينسينا أن هناك سلبيّات كثيرة أهمها أنّه يُخرج شبابًا مُنطوٍ غير قادرٍ على التفعال الحيّ المباشر"، وأضافوا أن "فيس بوك" "لا يمكن أن يكون وسيلة لتغيير المجتمع ، لأنَ الواقع مختلِف عن الخيال؛ حيث إنَ فيس بوك عبارة عن حشوٍ ذهنيّ فقط ..بحسب رأيهم".

ويؤكد البعض أنَّ هذه الحملات لم تُغيِّر سلوكيَّات الشَّباب إلى الأفضل "بل العكس؛ يتعلَّم الإنسان مِن خلالها سلوكيَّاتٍ غير مرغوبٍ فيها، وخاصَّة الكَذِبِ، رغبةً منه في التَّجمُّل والظُّهور بشخصيَّاتٍ مُخالفةٍ لشخصيَّاتهم في عالم الواقع، وتسهيل الادِّعاءات الكاذبة وإقامة العلاقات الشَّاذة والإباحية، وهو ما يؤثِّر سلبًا على سلوكيَّات الشَّباب".

واعتبرآخرون أنَّ **الإنترنت "شيطان في البَيت"**، إذا استجبتُ لوسوستِه؛ فأنت تسير في طريق الانحراف ، وإذا استطعتَ توجيهه فى المفيد فأنت إنسانٌ ناجحٌ استطعت أنْ تواكِبَ التَّطوُّر في عالم الانترنت مِن النَّاحية الإيجابيَّة.

دراسة عن الفيس بوك تكشف التناقض فى سلوك الشباب

قدم مركز عين على بكرة للتنمية النفسية برئاسة د.داليا الشيمى أستاذة علم النفس دراسة حديثة بعنوان "الفيس بوك بين الحملات الدينية والصور الجنسية."

الدراسة التى قامت على عينة مكونة من 207 شباب فى المرحلة العمرية بين 19 و34 رصدت وجود نسبة تزيد عن 87% من الشباب يرسلون دعوات دينية لأصدقائهم لجمع توقيعات ضد الصفحات المسيئة للرسول صل الله عليه وسلم ..

كما أن 64% من نسب هؤلاء يضعون لينكات لفيديوهات وأمور جنسية وصور موحية ومثيرة أشهرها توليفة من مقاطع رقص شرقى .

وأوضحت الشيمى ، أن هذه النتائج تبرز فيها ثقافة انعزال الشباب فى المجتمع عن الأفكار والسلوكيات التى يدعون لها والتعامل مع الأمور بشعار "هذه نقرة وهذه نقرة ".

هل هناك فرق في نسب مشاركة الفتيات على الفيس بوك عن الذكور؟

تظهر احصاءا ت عدة أن هناك اختلاف في نسبة مشاركة الإناث والذكور في موقع الفيس بوك بين مجتمعاتنا العربية عن المجتمعات الغربية .

ويعتبر هذا التفاوت من أكثر الدلائل على خصوصيات مجتمغاتنا العربية ، وليس كل ما يحدث عندهم يحدث عندنا ، ويمن تعليل سبب التفاوت كما أوضحته **ليلي أحمد جرار في دراستها إلى:**

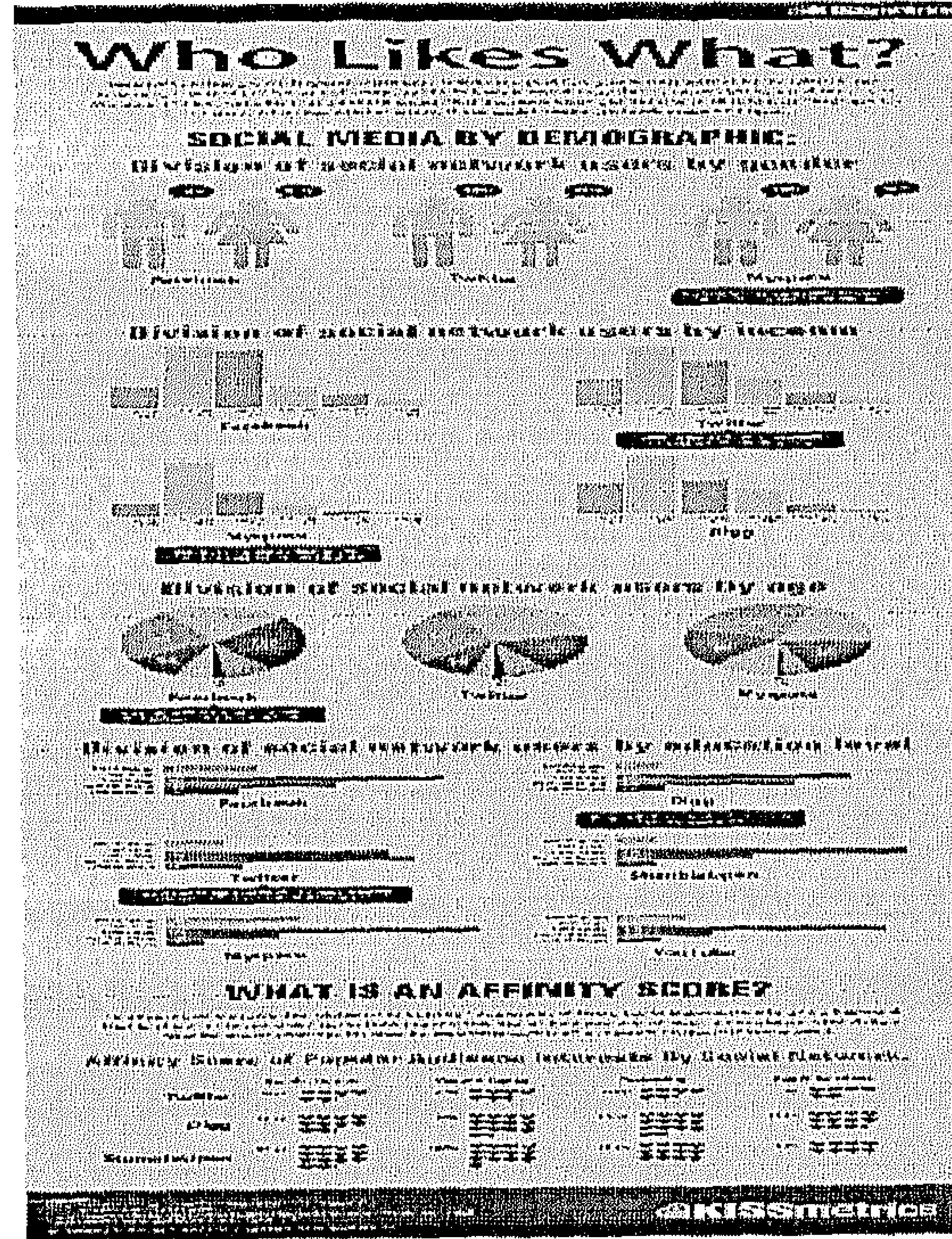
- **أسباب عاطفية :** طبيعة المرأة الغربية تختلف عن طبيعة المرأة العربية ، كما أن المساحة المعطاة للمرأة الغربية تختلف أيضا عن المرأة العربية ، بالإضافة لأنماط حياى كلا منهما .
- **أسباب اجتماعية :** نظرا لطبيعة الحياة المحافظة في المجتمعات العربية التي تجعل خروج الذكور أكثر من الإناث من المنزل ، ويستطيع بكل سهولة الذهاب إلى كقاهي الإنترنت في أي وقت والدخول على الفيس بوك ولساعات طويلة ، وبديهي أن هذا الأمر ليس متاحاً للفتاة بنفس السهولة .
- **وقت الفراغ :** نظرا لأن الحياة المجتمغية تطلب من الذكرالعمل بهدف تأمين المتطلبات المادية المختلفة له ولأسرته ، وساعات العمل لها وقت محدود ، أما الفتاة فهي مطالبة مجتمعيا بكل الواجبات المنزلية لمتطلبات باقي أفراد الأسرة .

وعلى الرغم من ذلك وجدت احصائية تثبت ان الإناث اكثر استخدام للمواقع الاجتماعية من الذكور، وهي توضح نسب مستخدمي الشبكات الاجتماعية حسب الجنس والدخل والعمر والتعليم وأخيراً اهتماماتهم ، التصنيف حسب الجنس كان مفاجأة حيث طغت نسبة الإناث على الذكور في أشهر الشبكات الإجتماعية:

- الفيس بوك : الذكور 46% والإناث **54%**.
- تويتر: الذكور 48% والإناث 52% .
- ماي سبيس : الذكور 36% والإناث 64% .

بالنسبة للتصنيف بالعمر حقق الفيس بوك أكبر نسبة لأكبر المستخدمين عمراً حيث كانت نسبة 37% من الأعضاء بعمر 45 سنة فأكثر.

ديج **Digg** وتويتر حققا النسبة الأعلى بين الجامعيين وأصحاب الدرسات العليا حيث كانت النسب 41% و 37% بالترتيب



غايات الرجال والنساء من استخدام الفيس بوك

تحظى شبكة التواصل الاجتماعى " الفيس بوك "بإقبال كبير لدى الشباب من الجنسين ,حيث نرى اقبال غير عادى من الشباب والبنات على الصداقة عبر النت عن طريق التسجيل فى الفيس بوك فمجرد فكرة التواصل والتعارف عن بعد له بريق اخاذ لدى الشباب , ونظرا لأهمية" الفيس بوك "فى حياة الشباب هذه الأيام وعشق الشباب لاقامة الصداقة على الفيس بوك وقد اظهرت دراسة علمية حديثة من أحدث الدراسات التى عنت بدراسة مدى الاقبال على شبكة التواصل الاجتماعى" الفيس بوك "عن تباين طريقة استخدام موقع" الفيس بوك" بين النساء والرجال.

بحثت الدراسة أيضا أسباب حذف شخص ما من قائمة الصداقة والتخلص منه فقد أكدت الشركة البريطانية القائمة بالدراسة فى تقرير مفصل لها أنه بعد قيام الشركة بتحليل بيانات خاصة بما يزيد على**1865**من مستخدمى "الفيس بوك " ظهر أن غاية الرجال الأولى من استخدام شبكة الفيس بوك هي التواصل مع الأصدقاء وأفراد أسرهم، أما النساء فيستخدمون "الفيس بوك" كمتنفس إبداعي لهن.

الفرق بين الرجال والنساء في استخدام الفيس بوك:

أما بخصوص حذف الأصدقاء فقد أكدت نتائج الدراسة أن من أكثر الأسباب التى قد تجعل النساء يحذفن أى من الأصدقاء على قائمتهن هو تلقى تعليقات مهينة أو ساخرة ، أما بالنسبة للرجال فأنهم بنسبة **60 %**يضيفون أشخاصا إلى قوائم الأصدقاء الخاصة بهم على "الفيس بوك" إذا كان هناك أصدقاء مشتركين بينهم إلى جانب ذلك قد يقوم الرجل بإضافة زميل من زملاء العمل أو قد يضيف شخص ما لا يعرفه ولكنه أعجب بشخصيته ,كما يقوم

الرجال أيضا بإضافة شخص على قائمة "الفيس بوك" لمجرد استكمال قائمة الاصدقاء الخاصة بة فقط , وقد أشارت الدراسة بصفة عامة أن الرجال يميلون لاستخدام موقع "الفيس بوك" للبحث عن الوظائف أو للعب ببعض الألعاب الإلكترونية أ لمتابعة أخبار النجوم من المشاهير , وبذلك تكون الدراسة قد أشارت إلى نتيجة مختلفة عما هو سائد أن النساء أكثر بحثا عن الألعاب الالكترونية ومتابعة أخر أخبار المشاهير.

كشفت دراسة حديثة أن 85٪ من النساء اللواتي يستخدمن الـ"فيسبوك" يتعرضن للمضايقات من قبل أصدقائهن وصديقاتهن.

وقالت دارسة متعلقة بعادات وتجارب المستخدمات علي الفيسبوك، قامت بها شركة (Eversave) ونشرها موقع البوابة العربية للأخبار التقنية إن **85**"٪ من النساء اللواتي يستخدمن الفيسبوك أعربن عن شعورهن بالضيق من أصدقائهن وصديقاتهن".

وتضمنت الدراسة استطلاع رأي نحو 400 امرأة عن عاداتهن اليومية على الشبكة الاجتماعية الأولى في العالم

وتعددت أوجه الضيق وتفاوتت نسبة كل منها، فجاءت الشكوى علي الدوام كأحد أكثر الأمور التي تزعج المستخدمات علي الـ"فيسبوك" من صديقاتهم وأصدقائهم بنسبة 63٪ ثم تبادل الآراء السياسية بنسبة 42٪ ثم التفاخر والإدعاء بعيش حياة هادئة ومثالية بنسبة 32٪.

ولا يوجد نية لدي نساء اللواتي شعرن بالضيق الشديد من بعض المواقف، للتوقف عن زيارة الفيسبوك، بالرغم من عددهن الكبير . بحسب ما ذكرت وكالة "سيريانيوز".

وكشفت نفس الدراسة أن 91٪ من النساء تقديرهن الكبير للدور

الاجتماعي الكبير الذي يلعبه الـ"فيسبوك" في حياتهن وتحديداً إمكانية تبادل ومشاركة الفيديوهات والصور الخاصة بأصدقائهن، فيما عبرت 76٪ من هؤلاء بالإعجاب بقدرة الـ"فيسبوك" علي لم شمل الأصدقاء خصوصاً الذين لم يتقابلوا أو يجتمعوا منذ مدة طويلة .

وكان استطلاع بريطاني للرأي كشف ، أن الرجال أصحاب العلاقات الفاشلة باتوا معرضين أكثر للمضايقات من قبل صديقاتهن السابقات بوجود الفيسبوك .

كما أضاف الفيسبوك الشهور الماضية ، بنداً جديداً باسم "صديق موثوق"، إلي مركز السلامة على الموقع، حيث أصبح بإمكان مستخدميه الإبلاغ في صفحاتهم عن تعرضهم للمضايقة والإيذاء لأصدقائهم وللمشرفين علي الموقع أيضاً ، كما جدد مركز السلامة فيه ، من خلال تبسيط مفردات اللغة المستخدمة ، وتحسين الإرشادات للبالغين والصغار.

هل يسبب الفيس بوك العزلة الإجتماعية لمشتركيه .؟

أشار الدكتور (ديفيد غرينفيلد)، أستاذ الطب النفسي الأميركي، ومؤسس مركز دراسات الانترنت إلى أن :الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي تحديداً تعتبر وسيلة للتفاعل ، إلا أنها تؤدي إلى العزلة والوحدة الاجتماعية في نفس الوقت، فكثرة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي قد تؤثر على التكوين الدماغي للشباب، وتجعلهم أكثر أنانية ونرجسية .

النرجسية وحب الظهور:

تبعاً لنتائج الأبحاث التي أجريت على شريحة من مستخدمي المواقع الاجتماعية من الشباب وعلى رأسها الفايسبوك ، وُجد أنه يؤثر سلباً عليهم ،

ويسبب لهم بعض الاضطرابات النفسية اللاشعورية ، نتيجة للدعم الذي يتلقوه من أصدقائهم المشتركين معهم في نفس الموقع ، سواء بالإعجاب أو التعليق على أفكارهم و صورهم الشخصية ، مما ينتج عنه حالة من تضخم مفهوم الذات الوهمي ، الذي يؤدي بدوره إلى النرجسية تصحبها مزيداً من الرغبة.في استعراض حياته الشخصية لنيل مزيداً من الإعجاب والدعم النفسي الوهمي، مما قد يخالف الواقع ، فقد يكون نفس الشخص مفتقد لأي تقدير ذاتي أو اجتماعي من المحيطين به، فيحاول تجاوز تلك العقبة الشخصية في العالم الافتراضي.

فنتيجة للانغلاق الاجتماعي وعدم قدرة الشباب على التكيف مع الواقع المحيط بهم ، يلجأون إلى الحصول على تقدير لنشاطهم الممارس على الفيس بوك، مثل وضع الفتيات صورهن شبه العارية أو في مواقف حياتية خاصة جداً على صفحتهن ، لجذب الانتباه وحب الظهور والشهرة .فالفيس بوك يصنع حالة من الانفصال بين الذات الحقيقية والوهمية، مما يشكل عائقاً في التواصل الاجتماعي الفعلي.

الازدواجية والفصام :

ومن المشاكل الرئيسية التي تدعهما شبكات التواصل الاجتماعي ، ضعف الثقة بالذات وعدم القدرة على التواصل الحقيقي ، فهي تطرح حلاً يشكل المنفذ الطبيعي لمن يتسم بتلك السمات النفسية ، فقد يلجأ بعض المستخدمين إلى تقمص شخصيات وهمية كالفنانين والمشاهير، أو أشخاص من الجنس الآخر لشعورهم الدائم بالنقص ، وعدم رضاهم عن ذواتهم ، مما يؤدي بهم إلى حالة يفسرها علم النفس بأنها فصام نفسي، بحيث تعبر صفحته على الفيس بوك عن عالمه اللاشعوري الذي يرغب في أن يكون عليه. فيؤثر ذلك بشكل

سلبي على التطور والنضج النفسي السوي خاصة في مرحلة الشباب، ويضعه في عزلة اجتماعية نفسية ، وقد يصيبه بالاكتئاب في بعض الأحيان لعدم قدرته على التصالح النفسي مع ذاته، وارتكانه على الشخصية الوهمية التي أنتجها في خياله الافتراضي .

كما يسهم الفايسبوك في إنتاج حالة من **الازدواجية في القيم** والمعايير المجتمعية والفكرية ، مثل ادعاء القيم الدينية أو الفكرية بعكس الانتماء الفعلي للمستخدم، فالحرية التي تتمتع بها المواقع الاجتماعية وغياب الحظر والرقابة المجتمعية يساعد على نمو شخصية ازدواجية تمارس أدواراً قد تكون غير متحققة بالكلية في الواقع ، مثل ممارسة أفعال لا أخلاقية قد يدينها المجتمع أو الدين بمنظوره الاجتماعي على صفحات الفيس بوك. و يؤدي هذا بدوره إلى تكوين شخصيات مشوهة وغير متزنة تُصدر انفعالات سلبية تجاه الأخر والمجتمع، مما يسبب حالة من الصراع النفسي والفكري مع الذات. بل قد يتسبب في نمو تيارات معادية للمجتمع .

الكبت والعزلة وحرية التعبير:

يشكل الكبت الذي يمارسه المجتمع بشتى طوائفه السياسية أو الدينية والاجتماعية دافعاً رئيسياً لانتماء الشباب إلى مواقع التواصل الافتراضي، الذي أصبح وسيلة للتعبير عن أرائهم بحرية قد تكون غير متوافرة لهم في الواقع، دون قيود أو خوف لما يعرضونه من قضايا سواء كانت شخصية أو اجتماعية، لتعرضهم لمختلف أنواع القمع والرفض من الأخر أياً كان، فيجدون الدعم والقبول لأفكارهم وتجاوب من آخرين يقعون أيضاً تحت نفس الأزمات النفسية والاجتماعية ، مما يفرض بقبول كليهما لبعض.

فقد أصبح الفايسبوك متنفساً طبيعياً ، تقصده فئات عمرية واجتماعية مختلفة ، للإعلان عن وجودهم وأرائهم . فالنسبة المرتفعة لمستخدمي الفيس بوك على مستوى العالم والبلاد العربية خاصة ، تعطي مؤشراً يعتبره علم النفس غاية في الخطورة ، وهو **عدم قدرة أعداد كبيرة من الأشخاص ممارسة حقهم الطبيعي في التعبير أو المشاركة الاجتماعية الفعالة** ، مما قد ينتج على المدى الطويل ، مجتمعات **أكثر انغلاقاً** وعدم وعياً بالمشاكل الحقيقية المعاشة بالفعل وتوهمهم بالمشاركة الفعالة في حل قضاياهم الاجتماعية.فرغم ما تمثله شبكة المعلومات بشكل عام من تنوع ثقافي وفكري، يُعتبر مبهراً للكثيرين، إلا أن الانغماس المفرط فيه . كما أشارت العديد من الدراسات النفسية في هذا المجال . قد يعزز الإحساس بالعزلة و التوحد مع الذات، وفقدان الصلة الملموسة بالواقع الفعلي.وعدم فهم لغة الجسد والتعبيرات المصاحبة للحالة الانفعالية .

الفايسبوك وقبول الآخر:

ورغم ما تراه بعض الدراسات النفسية من سلبيات أنتجها الاستخدام المفرط للفايسبوك وغيره من شبكات التواصل الاجتماعي ، إلا أن مثل تلك التفاعلات الافتراضية ساعدت على توحيد الهم الإنساني ، والتعاطف مع القضايا السياسية والاجتماعية في مختلف المجتمعات والثقافات الإنسانية على تعددها. مما قد يساعد الشباب في حال الاستخدام المعتدل والهادف لمواقع التواصل الاجتماعي ، في التعرف على سمات إنسانية متعددة ومختلفة باختلاف المجتمعات ، بل قد يكون ساحة جيدة لعرض العديد من الأفكار المتناقضة والمختلفة أحياناً مما قد يساعد على تعلم قبول الآخر والتفاعل الإيجابي معه .

فمع تزايد مستخدمي شبكة المعلومات بشكل يفرض نفسه على الضروريات الحياتية المختلفة ، خاصة في مجتمعاتنا العربية ، أصبح من البديهي اللجوء لمثل هذه الشبكات الاجتماعية التي قد تساعد على تطور البناء الثقافي والنفسي للشباب ، لما يوفره من إطلاع مباشر وبدون قيود على عيوب المجتمع ومحاولات التغيير، بالمشاركة الفعالة .

وقدأثبتت دراسة بريطانية حديثة أن انقطاع الإنسان عن استخدام الانترنت وتصفح مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة مثل "فيس بوك" و"تويتر" أو الولوج إلى الإيميل الخاص به وقراءة الرسائل النصية يجعله .في **وحدة وعزلة** مما يعرضه للإصابة بالاكتئاب والضيق .

وخضع لتلك الدراسة بحسب وكالة الشرق الأوسط للأنباء "أ.ش.أ" ألف شخص ممن يستخدمون الانترنت بشكل يومي ، وتم منعهم من تصفح شبكة الإنترنت أو الدخول على أي موقع من المواقع الاجتماعية لمدة 24 ساعة.

أوضحت نتائج الدراسة أن 53% من الأشخاص الذين لم يستطيعوا الدخول لشبكة الإنترنت شعروا بالضيق والاكتئاب، بينما شعر 40% آخرون بالعزلة والوحدة حين وجدوا الانترنت معطلاً .

الباحث "بول هادسون" قال : "إن وسائل التكنولوجيا الرقمية والانترنت أثرت بشكل كبير في حياة البشر سواء في علاقتهم بالأصدقاء والأقارب وتوطيد طرق التواصل المختلفة بينهم "

إدمان الفيس بوك ؟

إن الذعر الذي انتاب مستخدمي موقع الفيس بوك بسبب إشاعة غلقه خلال الأيام السابقة، تؤكد على عدم قدرة مستخدميه الاستغناء عنه، فحسب الإحصائيات، يحتل موقع الفيس بوك، المركز الأول في شبكات التواصل

الاجتماعي، حيث يستخدمه ما يزيد عن 500 مليون زائر على مستوى العالم، ليعتبر أكثر المواقع استخدماً على شبكة المعلومات في البلاد العربية، وتتصدر مصر المركز الأول عربياً وإفريقيا في استخدامه، بعدد 5 مليون مستخدم ، مما يشير إلى حالة الانسحاب الاجتماعي في الدول العربية إلى العالم الافتراضي الذي أصبح أكثر تأثيراً في تشكيل الوعي النفسي للشباب العرب، خاصة إذا علمنا أن أغلبية مستخدمي هذا الموقع تتراوح أعمارهم من 18 . 24 عاماً ، ويحتل الذكور النسبة الأعلى (حسب إحصائيات موقع أليكسا)، أي أن هذه المرحلة العمرية يتشكل وعيها الآن عن طريق العالم الافتراضي الوهمي.

فالفايسبوك يخلق **عالماً اجتماعياً وهمياً** موازياً للعالم الحقيقي، يعتقد مستخدميه في مصداقية العلاقات التي تنشأ من خلاله ، رغم سرعة تكوينها أو التخلص منها ، مما يزيح عن كاهل الشباب أي مسؤولية اجتماعية أو نفسية تصحب تكوين العلاقات والصداقات في العالم الواقعي ، ويأتي هذا متسقاً مع عدم النضج الانفعالي والعاطفي للشباب في هذه المرحلة العمرية. فنشوة تكوين العلاقات السريعة التي قد تتجاوز القيود الأخلاقية أو الاجتماعية في المجتمعات العربية قد تؤدي إلى الرغبة في الاستمرارية والتعود على استخدام الفيس بوك، ينتج عنها حالة صنفها علماء النفس بأنها إدمان قد يحتاج إلى علاج لما فيه من فضولية للتعرف على الحياة الشخصية للآخرين، رغم ما قد يسببه هذا من اضطرابات نفسية لا يعيها الشباب في هذه المرحلة.

تطلق كلمة إدمان على المواد التي يتعاطاها الشخص لإحداث حالة معينة تعتريه بكافة وظائفه فيشعر بالسعادة الوقتية أو الآنية .واليوم أصبح هناك إدمان جديد ظهر على المجتمع وهو غول حيث أكل جميع الفئات العمرية من النوعين الذكور والإناث ألا هو الإنترنت ومواقع التواصل

الإجتماعية مثل الفيسبوك والتويتر وبعض مواقع الألعاب التي تجذب كافة فئات المجتمع , فأصبح الشغل الشاغل لهم حتى وصلوا إلى مرحلة الإدمان إلى درجة انهم أصبحوا مقبلين عليه بشكل قهري , وهذا ما جعل علماء النفس يضمونه ضمن فئة أو إصطلاح (الإدمان) ، أو ما تم تسميته (بالإعتماد النفسي) ويظل ما يميزه فقط عن إدمان المخدرات هو (الإعتماد الفسيولوجي) الذي يتوفر في إدمان المخدرات ولا يتوفر في غيره من الأمور التي أدخلت الأن في فئة الإدمان .

إدمان الفيسبوك يعرف **بالخلل الاجتماعي** في المجتمع هذا ما نشر في الولايات المتحدة الأمريكية حيث أنه نشر أن المستخدم لأكثر من 20 ساعة أسبوعيا لهذه المواقع الاجتماعية يسمى مدمن .إذا كنت عندما تستيقظ تذهب مباشرة وتراجع صفحتك الاجتماعية الشخصية و تراجعها أثناء العمل وتراجعها قبل النوم أي حوالي 10 مرات باليوم فأنت مدمن فيسبوك.

أسباب إدمان الفيسبوك:

- الحصول على المعلومة الثقافية أو الإخبارية أو السياسية أو الصحية بطريقة سريعة وسهلة أينما كنت بالمنزل أو العمل مما يؤدي إلى الشعور بالراحة .
- الهروب من الواقع الحقيقي إلى واقع بديل وأجمل افتراضي غي رواقعي يتبنى فيه الشخص هوية مختلفة, ويحصل من خلالها على ما ينقصه في الواقع اليومي والحقيقي فالهروب من الأسرة و العمل وتجاهل الأسرة واللجوء إلى العالم الافتراضي هو إدمان .
- الشعور بالملل والفراغ والوحدة والبطالة والعجز .
- عدم الأمان وفقدان الأمل في المستقبل والقلق والإكتئاب والتوتر .

- التعرف على أصدقاء قدامى في المدرسة أو الجامعة مما ينعش الذاكرة لأيام جميلة قديمة و تحب استرجاعها .
- يمكنك المزاح مع الجنس الاخر وكتابة كلام حب و غزل و معسول وجميل بدون أن يعرف هويتك الحقيقية وبدون مسائلة أو مراقبة.
- الشعور بالسعادة و التواصل ونشر صور عائلية ومشاركتها مع الأصدقاء مثل صور زواج أو أعياد ميلاد أوولادة طفل و قد يكونوا أصدقائك في بلاد أخرى فيشاهدون الصور بسرعة و يرسلون لك التهاني مباشرة.
- الشعوربالسعادة عالم الفيسبوك أكثر متعة لقضاء الوقت من العالم الواقعي حيث أن بعض الناس صدموا بأصدقائهم الحقيقين فيلجأون لصداقات افتراضية و يستطيعون من خلال تكوين شبكة صداقات واسعة أن يعبروا عن مشاعرهم لهم ويتكلموا عن مشاكلهم بحرية بدون كشف هويتهم الحقيقية مما يشعر الفرد بالحرية و الأمان.

كما أن له آثار إيجابية , له ايضا آثار سلبية فهو سلاح ذو حدين فمن آثاره السلبية :

- السهر والأرق وألام الرقبة والظهر والتهاب العين.
- مشاكل زوجية وعدم الاهتمام بالأبناء ومشكلات في العمل نتيجة لتأخره في أعماله .
- إهمال مدمن النت لأهله وأقاربه مما يؤدي به نهاية المطاف إلى العزلة والإنطواء .
- ظهور قيم اجتماعية جديدة وغريبة عن مجتمعنا في ضوء ما يتعرض له النشئ خلال تجواله في الإنترنت فيكون لها تأثير ضاغط بهدف إعادة تشكيله تبعاً لها بما يُعرف في مصطلح علم النفس بتأثير الجماعة

المرجعية (Reference group) مما قد يؤدي إلى محو آثار الجماعة الأولية عليه .

دراسة إدمان استخدام الفيس بوك

" إن استخدام الفيس بوك يتزايد بطريقة سريعة ، نحن هنا بصدد التعامل مع أحد جوانب إدمان الإنترنت المتعلق بوسائل الاتصال الاجتماعية", قالت ذلك الدكتورة سيسيلي آندرسن (Cecilie Schou Andreassen) المتخصصة في علم النفس عن هذه الدراسة التي تعدّ الأولى من نوعها على مستوى العالم.

وترأس آندرسن مشروع أبحاث " إدمان الفيس بوك " في جامعة بيرغن، وقد تم مؤخرا نشر مقال عن نتائجه في مجلة " التقارير النفسية" الشهيرة **Psychological Reports** .

إن الدكتورة لديها وجهات نظر واضحة عن تنامي الاعتمادية على الفيس بوك لدى بعض الناس و لماذا؟

وتضيف آندرسن:" إن الاعتمادية على الفيس بوك تحدث بشكل أكثر اعتياداً بين صغار السن عن غيرهم من المستخدمين الكبار. كما وجدنا أن الأشخاص الذين يعانون من القلق ويشعرون بالرهاب وعدم الأمن الاجتماعي هم الأكثر استخداماً للفيس بوك من أولئك الذين ينخفض لديهم معدل تلك الصفات. ربما لأن أولئك الذين يعانون من القلق الاجتماعي يجدون أنه من الأسهل عليهم التواصل عبر وسائل الاتصال الاجتماعية بعيداً عن طريق التواصل وجه لوجه."

وتستأنف قائلة: إن الناس الذين هم أكثر تنظيمًا وأعلى طموحاً هم الأقل عرضة لخطر إدمان الفيس بوك؛ لأنهم غالبا ما يستخدمون وسائل الإعلام الاجتماعية كجزء مهم من العمل وشبكة الاتصال.

إن أبحاثنا أيضًا تشير إلى أن النساء هن أكثر عرضة لإدمان الفيس بوك، ويرجع ذلك ربما لطبيعة الفيس بوك الاجتماعية.

ووفقا لأندرسن: يبين البحث أيضا أن إدمان الفيس بوك له علاقة بمن يحب التبسط والمتعة مع غيره, وأولئك الذين سجلوا درجات عالية في المقياس الجديد, يحدث لديهم تأخر بعض الشيء في انتظام نوبات النوم واليقظة.

هناك ستة علامات لأخذ الحذر:

بما أن الفيس بوك قد أصبح في كل مكان كالتلفزيون في حياتنا اليومية، فقد بات من الصعب لكثير من الناس معرفة ما إذا كانوا من المدمنين على وسائل الإعلام الاجتماعية أم لا.. إن دراسة أندرسن تبين أن أعراض إدمان الفيس بوك يشبه إلى حد كبير أعراض إدمان المخدرات والكحول، والمواد الكيميائية.

مقياس بيرجن لإدمان الفيس بوك (The Bergen Facebook Addiction Scale)

إن مقياس بيرجن لإدمان الفيس بوك ينبني على ستة معايير أساسية، حيث يتم تسجيل جميع الدرجات بناء على الميزان التالي:

- في حالات نادرة جدا.
- نادرا.
- في بعض الأحيان.
- في كثير من الأحيان.
- غالباً.

الأسئلة:

- أنت تنفق كثيراً من الوقت في التفكير في الفيس بوك أو التخطيط لاستخدامه.
- تشعر بالحاجة إلى استخدام الفيس بوك أكثر وأكثر.
- أنت تستخدم الفيس بوك من أجل نسيان المشكلات الشخصية.
- لقد حاولت مراراً خفض استخدامك للفيس بوك ولكن دون جدوى.
- تشعر بعدم الارتياح أو الاضطراب إذا منعت من استخدام الفيس بوك.
- أنت تستخدم الفيس بوك بكثرة مما أثر تأثيرا سلبيا على عملك أو دراساتك.

إن دراسة آندرسن تظهر أن الإجابة بـ "غالبا" أو "كثيرا" على ما لا يقل عن أربعة من البنود الستة توحي بأنك من المدمنين.

حول المقياس:

في يناير **2011**م ، شارك عدد 423 طالبا – و 227 من النساء، و 196 من الرجال في اختبارات مقياس بيرجن للإدمان على الفيس بوك، فمقياس بيرجن يمكن أن ييسر بحوث العلاج، والتقييم السريري، ومن الممكن أيضاً استخدامه لتقدير انتشار إدمان الفيس بوك في عموم السكان في جميع أنحاء العالم.

تم تطوير مقياس إدمان الفيس بوك (بيرن) في كلية علم النفس، جامعة بيرجن وذلك بالتعاون مع مؤسسة عيادات بيرجن، بالنرويج. والباحثون الذين شاركوا يعملون أيضا مع أجهزة قياس إدمانات أخرى، مثل مقياس بيرجن الحديث الذي أدخل قُدّم مؤخرا لقياس إدمان العمل .

هل تعانين إدمان الفيس بوك ؟

إذا أردت أن تعلم إذا كنت من ضمن هؤلاء الذين تم تصنيفهم على أنهم

مدمنون فيس بوك فتحقق من النقاط التالية وطابقها علي نفسك وإليك الأعراض بحسب مجلة "نصف الدنيا":

* إذا كنت تحرص على الدخول علي صفحتك في الفيس بوك مرة أو أكثر كل ساعة .

* إذا زادت مشاجراتك مع أهلك ، بسبب المقولة الشهيرة "انت علي طول حابس نفسك في غرفتك ومحدش بيشوفك".

* عندما لا تأخذ علاقتك العاطفية شكل جدي ورسمي إلا عندما تعلنها في الـ **status**الخاصة بك على الفيس بوك.

* عندما تلتقط صوراً خصيصاً لترفعها على البومات الصور الخاصة بك على صفحة الفيس بوك .

* إذا حلمت أثناء نومك بأشخاص يتركوا لك تعليقات على صورك وموضوعاتك .

* إذا كنت من الأشخاص القليلة الذين يستخدمون **facebook chat**

* وأخيراً ، إذا اهتميت ان هذا الموضوع لكي تصل لإجابة تطمئن بها نفسك.

نصائح للوقاية

إذا ثبت أنك بالفعل مدمن للفيس بوك واتهمك الآخرين من أصدقائك وأهلك بذلك ، وتضيع ساعات العمل وأمور حياتك بسببه ، إليك سبل الوقاية في خطوات :

* تقيد بوقت محدد لتصفح الفيس بوك بما لا يزيد عن نصف ساعة يومياً، استعين بساعة منبه بصورة مؤقتة حتى يتم تنبيهك بمرور الوقت المحدد، وحتى تشعر بقيمة الوقت .

* راجع نفسك بشكل يومي حول استخدامك للفيس بوك وقيم أداءك والفائدة التي حصلت عليها.

* لا تجعل من االفيس بوك الوسيلة الوحيدة لملء الفراغ واللهو، وطزيقة للهروب من الواقع وضغوط الحياة .

* حاول ممارسة الأنشطة والهوايات المحببة لجعل الحياة أكثر تنوعاً وتناغماً .

* الانخراط بالحياة الاجتماعية وتجنب العزلة والوحدة، ولا بأس من تدريب الذات على مهارات الاسترخاء البدني والذهني، وممارسة التأمل لراحة الجهاز العصبى وتجديد الطاقة االذهنية والجسدية ..

* اكسر الروتين وتحرر من النمطية فى الحياة بالقيام بأعمال جديدة وتغيير توقيت استخدام الإنترنت .

* كتابة بطاقات للتذكر تتضمن نصائح عن استخدام الفيس بوك للوقاية من إدمانه والآثار السلبية للاستخدام المفرط له.

* اتباع أسلوب حياة صحي، بمواعيد نوم واستيقاظ منتظمة، ومواعيد لتناول الوجبات دون إلغاء بعضها .

وفى النهاية ينصح الخبراء كل من يقع فريسة الإدمان على الإنترنت بكافة أنواعه ، اللجوء إلى مساعدة الاختصاصين النفسيين، ولاسيما المدربين على علاج الإدمان للخروج من براثنه والتعافي منه باتباع برامج علاجية منوعة ومنع الانتكاسة والتأهي ، واتباع بعض التعليمات :

- الإعتراف بإدمانك بعد كل جلسة اسأل نفسك ماذا حققت وماذا يمكنني تحقيقه عن طريق الفيسبوك؟.

- تخصيص وقت في كل أسبوع مخصص للأصدقاء والعائلة.فهم من

سيساعدونك في التخلص من هذا الإدمان وتسمى في علم النفس (مجموعة الدعم).أي تعزيز الدعم .

- بناء المهارات الخاصة بك والتكيف معها من جديد حيث تساعدك على الصمود في وجه الضغوط والتوترات من الحياة اليومية من دون اللجوء الى استخدام الإنترنت القهري وذلك بالعثور على جماعات ذات الاهتمام المشترك مثل فريق رياضي ، تعلم الفنون المختلفة أو حضور المحاضرات الدينية ، قراءة الكتب المفيدة وحضور أمسيات شعرية ما يسمح لك بالتفاعل مع الآخرين

- مارس التمارين الرياضية و الاسترخاء, تعلم لغة جديدة , احفظ القرآن, تواصل مع العالم الحقيقي .

- تقليص عدد ساعات الجلوس على الإنترنت تدريجيا حتى تصل للوقت المحدد والمناسب يوميا مع الاحتفاظ بسجل بعدد الساعات التي قضيتها في الأيام السابقة على الإنترنت فهي ستعطيك حافز بتقليص إستخدامك له .

-أخذ فترات راحة متكررة .

- تغيير روتينك لكسر أنماط الاستخدام الخاص .

- أبحث عن الأصدقاء والمعارف الذين "لا يأبهوا كثيرا" بشبكة الإنترنت .

سوف نستغرق بعض الوقت لنقدر حقيقة أن كل الحياة ليست حتى الآن على الانترنت ولكن سنصل في النهاية إلى النتائج المرضية وهي التخلص من إدمان الإنترنت والفيسبوك .

وأخيرا إذا خططت لكل ما سبق ولم تلتزم بالجدول الزمني وإذا قررت أن استخدامك للفيسبوك هو ضياع للوقت هناك اختياران إما إغلاق حسابك مؤقتاأو نهائيا اترك الفيسبوك.

وماذا عن اتهام موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك بالتشجيع على إدمان المخدرات والكحول ؟

ضمن الاتهامات الموجهة لموقع التواصل الاجتماعي فيس بوك متهم بالتشجيع على إدمان المخدرات والكحول .

أجرى باحثون أمريكيون دراسات حديثة على عينة من المراهقين من مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي الشهير فيس بوك .

وأثبتت الدراسات أن المستخدمين الشباب المشتركين بموقع الفيس بوك يشجعون بعضهم البعض على تناول الكحول وإدمان المخدرات والتدخين من خلال صفحاتهم الخاصة..

وأن حوالي 70% من المراهقين يتصفحون المواقع الاجتماعية الشهيرة مثل موقع فيس بوك وماى سبيس وتوتير حوالى 5 مرات يوميا وهو ما يعادل التدخين ثلاث مرات وشرب الكحول مرتان يوميا.

وذكر الباحثون أن مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك تلك من الشباب ينشرون بعض الصور ومقاطع الفيديو الخاصة بهم والتي تحتوى على مشاهد تخصهم وهم يشربون الكحول ويدخنون بالإضافة إلى صور لهم وهم يتناولون المخدرات..

وأكد الباحثون أن تلك الصور تشجع المراهقين على تقليد أقرانهم من الشباب وحتى صغار السن منهم الذين لم تتعدى أعمارهم 12 عاما وشددوا على أن إدارة تلك موقع فيس بوك يجب أن تتخذ الإجراءات الأمنية اللازمة لحماية المراهقين من تلك الصور التي تضر بسلامتهم وعقولهم .

هل يسبب الفيس بوك الاكتئاب ؟ والتوتر والقلق؟

لم ينج موقع الفيس بوك من الاتهام الخاص بتسببه في الإكتئاب والقلق والتوتر'لمستخدميه وخاصة المراهقين .

فقد حذر الأطباء مؤخراً من اكتئاب فيس بوك وأضافوه إلى قائمة الأضرار المُرتبطة بوسائل التواصل الاجتماعي ، و يشير هذا المصطلح إلى الحالة التي قد تؤثر على المراهقين المضطربين المهووسين بهذا الموقع.

اختلف الباحثون حول هذا الموضوع ، حيث يرى البعض أن هذه الحالة هي امتداد للاكتئاب الذي يصيب بعض الأطفال في ظروف أخرى، بينما أشار آخرون إلى أن هذه الحالة مميزة و مرتبطة باستعمال الموقع الإلكتروني.

تقول طبيبة الأطفال **Gwenn O'Keeffe** و هي مؤلفة إرشادات التواصل الاجتماعي للأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال: "لفيس بوك سمات فريدة قد تجعل منه مجالاً اجتماعياً قاسياً لبعض الاطفال الذين يعانون من ضعف الثقة بالنفس'".

ويمكن أن يشعر بعض الأطفال بالسوء عندما يقرؤون أخبار أصدقائهم في الموقع ويشاهدون صورهم التي تظهر أنهم يستمتعون بأوقات رائعة ، فيشعرون بالنقص والكآبة إذا لم يحظوا بقدر مماثل من المتعة.

أضافت **O'Keeffe**: "من الممكن أن يكون الأمر أكثر إيلاماً من الجلوس وحيداً في مطعم المدرسة وغيرها من المواجهات التي يخوضها الطفل في حياته وتجعله يشعر بالإحباط، و ذلك لأن' هذا الموقع يُقدم صورةً غير واقعية، فلا يستطيع الشخص مشاهدة تعابير الوجه وقراءة لغة الجسد التي تصف حالة الإنسان بشكل أفضل.".

وتحثُ إرشادات التواصل الاجتماعي أطباء الأطفال على تشجيع الأهل

على التحدث مع أبنائهم عن استخدامهم للإنترنت والحذر من أخطارها كاكتئاب فيس بوك و الترهيب عبر الإنترنت و الكتابات الإباحية.

تقول **Abby Abolt**، وهي فتاة بعمر 16 سنة في المرحلة الثانوية، التي تستخدم فيس بوك بشكلٍ متكرر بأن هذا الموقع لم يجعلها تشعر يوماً بالاكتئاب، لكنها تتفهم تأثيره على بعض الأطفال. "يحدث التأثير السيئ عندما لا يملك الشخص الكثير من الأصدقاء في الحياة الواقعية ولا يقوم بالكثير من النشاطات في حياته ويشاهد أخبار أصدقائه في الموقع وصورهم التي تظهرهم سعداء ومسرورين مع أصدقائهم ".

أضافت: "إن الأمر يبدو كمسابقة للحصول على لقب صاحب الشعبية الأكبر، ذلك الذي يحصل على أكبر عدد ممكن من طلبات الصداقة والصور."

أما **Gaby Navarro** وهي فتاة بعمر 18 سنة فقد قالت: من الشائع أن يقوم البعض بنشر رسائل مسببة للإحراج لأشخاص لا يُعجبوهم على حائط فيس بوك، هذا ما حدث مع بعض أصدقائها ولديها فكرة عن الاكتئاب الذي يُسببه هذا الأمر لدى بعض المراهقين . "يجب على الآباء أن يعلموا هذه التصرفات ، و من الجيد التوعية حول هذا الموضوع ".

كما تشير إرشادات التواصل الاجتماعي إلى أن الإحراج الذي يواجهه المرء عبر الإنترنت قد يُسبب تأثيرات نفسية اجتماعية عميقة قد تصل إلى حد الانتحار. جديرق بالذكر أن فتاة في الخامسة عشر من عُمرها كانت قد انتحرت بعد أن تعرضت للترهيب و الإحراج شخصياً و على فيس بوك ..

وقد علقت **O'Keeffe**: "فيس بوك هو المكان الذي يقضي فيه المراهقون أوقاتهم هذه الأيام، فهو بمثابة الزاوية التي يجتمعون عندها."لا يجب التغاضي عن فوائد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيس بوك لدى المراهقين،

فهي وسيلة للتواصل مع الأهل والأصدقاء وتشارك الصور وتبادل الأفكار. "الكثير مما يجري في الموقع هي أمور صحية جداً، إلا أنها يمكن أن تتجاوز الحد ".

قالت الدكتورة **Megan Moreno** الأخصائية في طب المراهقين في جامعة **Wisconsin** والتي قامت بدراسة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على طلاب المدارس أن استخدام فيس بوك قد يُعزز الشعور الاجتماعي لدى الأشخاص المتأقلمين بشكل جيد، بينما يُظهر تأثيراً معاكساً لدى الأولاد الذين هُم عُرضةٌ للاكتئاب. لا يجب أن ينظر الآباء إلى هذا الموقع بأنه سيؤدي إلى إصابة أولادهم بالاكتئاب بطريقة أو بأخرى."

دراسة الفيس بوك يصيب الفتيات بالاكتئاب أكثر من الذكور

وقد كشفت دراسات حديثة أن قضاء الفتيات المراهقات لساعات طويلة أمام الكومبيوتر والفيس بوك يعرضهن للاصابة بالاكتئاب .

وأوضح الباحثون أيضا أن أعداد الاصدقاء الذين تحتفظ بهن المراهقات على حسابهم الشخصى يعد مؤشرا هاما على مدى إصابتهن بالاكتئاب موضحين أن مخاطر الاكتئاب أعلى بين الفتيات منها بين الفتيان ..

وأرجع الباحثون ذلك إلى أن قضاءالساعات الطويلة أمام الفيس بوك يستهلك الكثير من طاقات ووقت الفتيات بصورة لايجدن معها وقتا للتواصل الاجتماعى مع محيطهم الاجتماعى وتكوين صداقات حقيقية فى الواقع .

سيكولوجية الصداقة الفيسبوكية

يبدأ كل شيء بالتسجيل في الفيسبوك تسجيل أشبه إلى حد ما بعملية إدخال بيانات طفل حديث الولادة في السجلات المدنية , غير أن مواطن

الفيسبوك قديفضل أحياناً تسجيل بياناتٍ وهمية لا تحيل إلى شخصه الواقعي, ومن هنا تبدأ أولى إشارات الإزدواجية, والقلق في الشخصية الجديدة لهذا المواطن ؛ لأن الذي يفضل التسجيل ببيانات وهمية يعاني من مشكلةٍ ما بالضرورة , فإما أنه لايشعر بالأمان داخل العالم الإفتراضي كَكُلٍ, ويفضل البقاء متخفياً خلف بعض المعلومات الكاذبة, وقد ينتهي به المطاف إلى تصديقها , أو أنه يشعر بالنقص, ويحاول أن يملأه بإدعاءات كاذبة بخصوص العمر,أوالمهنة, أومكان الإقامة , أو حتى نوع الجنس يمكن القول إذن أن الإنسان لا يلجأ إلى المجتمعات الإفتراضية قصد الترفيه فقط , بل أن البعض يجد فيها دواءً لآلامه ومعاناته في العالم الحقيقي . هي إذن عوالمُ كاملةٌ, أو يوتوبيات لا مآسي فيها ولا أحزان . **ما الذي يخطر ببالك** ؟ يلاحظ المواطن الفيسبوكي الجديد بعد إضافة الأصدقاء أن هناك محتويات يتم تبادلها عن طريق " المشاركة" عبر الصفحات فالبعض ينشركلمات أو أشرطة فيديو , والبعض الآخر يختار نشر الصور أو كل ما يمكن عرضه .يساعد الموقع منذ البداية على تسجيل الإعجاب بالصفحات المثيرة للإهتمام ,وعلى اقتراح صداقات جديدة, فضلاً عن إمكانية النشر, وأقصد بها تلك العبارة بداخل مربع الكتابة : " ما الذي يخطر ببالك ؟ " والتي تنبه المستخدم لأول مرة على أنه بإمكانه نشر أي شيء يخطر بباله, وهذه العبارة لها تأثير سيكولوجي (نفسي) كبير على المستخدم في هذه المرحلة, مع الأخذ بعين الاعتبار تلك المشكلات التي ذكرناها سابقا, بالإضافة إلى عدم وجود أشخاص يثق بهم في الواقع ليخبرهم بما يشعر به, وما يطمح إليه; فإن الموقع قد أحسنَ استعمال هذه الورقة الرابحة وبسهولة يكسب الموقع ثقة المستخدم, من ثم يبدأ بتدوين " ما يخطر بباله ." يأتي دور الأصدقاء, والذين يملكون إمكانية التعليق على

كتاباته ,أو تسجيل الإعجاب بها, مثلاً مع أول تسجيل "إعجاب" يحظى به المستخدم,يتحرك شيء ما بداخله يخبره بأنه حقق إنجازاً ما فتزداد ثقته بالموقع, وبأصدقاء الموقع, الذين قد يساعدونه بإضافات أو نصائح عبر التعليق .مع مرور الوقت يبدأ بمشاركتهم كل شيء, ولا يبقى هناك معنى لشيء يدعى " سر "الذي كان في السابق يخشى أن يطلع عليه الآخرون , خوفاً من رفضهم له, وعدم تجاوبهم, أو صدمةٍ قد يسببونها له بلامبالاتهم .وراء كل مفكر عظيمٍ .. حسابُ فيسبوك !يتطور الأمر بالصديق الفيسبوكي المثقف ليصبح متمرساً على الكتابة والنشر في " حائطه ", ويزداد الإعجاب والتعليقات بزيادة عدد الأصدقاء المهتمين ,وهنا يتشكل مجتمعه الخاص الذي قد يسلبه وقته كله, ويحرمه من كل أشكال التواصل مع العالم الخارجي, لأنه ببساطةٍ قد وجدالكائنات المثالية التي تفهمه وتثق به وتعجب بما يكتبه. مع تطور مستوى الكتابة يصبح كل مواطنٍ فيسبوكي بمثابة مدير جريدة أو مجلة هي "حائطه ", أو حتى صفحته – إن كان يملك واحدة – فيبدأ في صناعة أيديولوجيا (تيار فكري) خاص به, يبنيه بنقده لأقوال الآخرين و تركيبه لمواقفهم عن طريق التعليقات التي تتحول إلى تدوينات جديدة, ما يشكل بالنسبة له مرحلة وعيٍ جديد, وعي بالعالم و بالذات .

من هنا يمكن القول إن الفيسبوك كمجتمع آلي (سيبرنطيقي كما يعبر عنه في علم الإجتماع الآلي) بدأ يبني شخصيات جديدة بداخل الشخصيات الواقعية ، ويساعد المستخدمين على نشر الأفكار بسهولة و التواصل مع الجميع , مفكرين أو إعلاميين وكتاب وفنانين, عبر صفحاتهم الخاصة . بداية المشاكل .. كأي شيء آخر, حينما يصبح الصديق الفيسبوكي متعلقاً جدا بالفيسبوك, فإنه ينتقل مباشرة إلى حالة الإدمان, بمعنى أن الدخول إلى هذا

العالم الإفتراضي يصبح بالنسبة له ضرورة مُلحةً في كل لحظة, وخصوصاً أن الإنسان بطبعه يفكر في كل لحظة في شيء ما, وتخطر بباله أشياء كثيرة, فيأتي تأثير تلك العبارة على علبة الكتابة " ما الذي يخطر ببالك ؟ ", فيشعر المواطن الفيسبوكي أنه من الضروري أن يقوم بمشاركة ما يفكر به مع الآخرين.

وقد قامت دراسات في علم النفس, كما أوضحنا مسبقاً , بدراسة التأثير النفسي للزر " **أعجبني** " الذي نضغط عليه على الأقل مرة في اليوم , وبما أنه سبق وذكرنا الجانب الإيجابي منه, فإنه الآن قد ينعكس على المستخدم سلباً, لأنه لابد أن يفقد الأصدقاء يوماً الرغبة في تسجيل الإعجاب بما ينشره, نظراً لضيق الوقت مثلاً, أو لأن عدد الأصدقاء – الذي قد يصل في غالب الأحياة إلى الألفِ أو ما يزيد – كبيرٌ جدا ولا يسمح الوقت للآخرين بتسجيل الإعجاب أو التعليق على كل ما ينشر , في تلك اللحظة يشعر الصديق الفيسبوكي أنه بدأ ينشر أشياء لا تثير الإعجاب, وقد يفقد ضعيف الشخصية الثقة بنفسه, ويضيع بين هويته الإفتراضية وهويته الواقعية , ثم يتحول ذلك العالم المثالي الذي كان يهرب إليه من جنةٍ إلى جحيمٍ يريد الهروب منه بلا فائدة .

وبقدر ما هناك من الكائنات الفيسبوكية التي تولد كل يوم بالآلاف , هناك من الكائنات التي تعاني الإدمان بسبب هذه العوالم الإفتراضية عامةً .ما الحل ؟ يبدو أنه علينا البحث عن حلول لهذا الإدمان الجديد الذي أصبح يعاني منه أغلب مستخدمي الفيسبوك, فبرغم أن أهميته تفوق الوصف, غير أنه " لا شيء بالمجان ", وينتهي الأمر بدفع ثمن الإستفادة منه بطرق مختلفة, حتى أن البعض يلجأ للعلاج النفسي بالضرورة ليساعده على هجران العالم الإفتراضي,

و استرجاع شخصيته الواقعية ؛ لأنه تأكد أن شخصيته الوهمية لن تفيده أكثر مما ستضره .من الواجب, قبل الوقوع في حالة الإدمان, تحديد وقت معين لدخول العوالم الإفتراضية , وعدم اعتبارها ذلك البديل الكامل عن الواقع المؤلم, لأنها هي أيضاً مؤلمة لمن يشتد تعلقه بها , مثلاً حين ينقطع الكهرباء وهو غارق في بحورها , فيصاب بنكسةٍ و فقدان الرغبة في العودة إلى الواقع

تحولات الصداقة وفلسفتها على " الفيسبوك "

بضغطة زر يمتلك مستخدم شبكة فيسبوك الاجتماعية إمكان أن يقبل " صداقة " أي شخص من مستخدمي الشبكة أياً كان مكانه ، وأيا كانت خلفياته الثقافية والاجتماعية . وبضغة زر أخرى يمكن للفرد ذاته أن " يُنهي صداقة " أي شخص عبر الضغط على **Unfriend** .

أضيفت خاصية " فك الصداقة " أو إلغائها لمستخدمي الفيسبوك العرب قبل فترة وجيزة ، ولكنها موجودة منذ فترو كبيرة في الغرب . ومعنى الإلغاء أن هذا الشخص يضع حداً لعلاقاته الإفتراضية بأشخاص بسبب تباين الآراء والاختلاف حول قضايا يرى الفرد أنه ليس مستعدا حتى أن يصادق شخصاً لا يتوافق مع رؤيته في هذا الموضوع أو ذاك .

لماذا يحدث اختبار للصداقة ؟ هل يكون الشخص قادراً على حذف صديق من قائمة أصدقائه بضغة زر لأن ذلك الصديق في النهاية مجرد صديق إفتراضي ؟ .

يوضح إبراهيم فرغلي في مقاله الشهري في مجلة العربي الكويتية ، تحت باب " الثقافة الإلكترونية " عن موضوع " تحولات الصداقة وفلسفتها على " الفيسبوك " ، أن هذا يرجع لعدة دلالات ، نلخصا في :

الظاهرة في جانب منها تعبر عن عدم شيوع ثقافة الحوار والاختلاف في الذهنية العربية بشكل عام .

هشاشة فكرة الصداقة نفسها التي تجعل المستخدم العربي يضم قوائم صداقته على الشبكة أعداداً من الأفراد لا يمكن لشخص أن يستوعبهم في الصداقة في الواقع ، إذ يتحاوز عددهم الآلاف ، وهو ما يعني ضمنياً استهتاراً بقيمة الصداقة كعلاقات مبنية على الثقة المتبادلة والمسئولية .

وفقاً لدراسات سيكولوجية لأستاذ الأنثروبولوجي في جامعة أوكسفورد روبين دانبر " لا يمكن التحكم في إدارة صداقات تتجاوز 150 شخصاً ، فكيف يستوعب الآلاف ؟ ، ومن ناحية أخرى أن توضع في الحسبان أن الصداقات الإفتراضية كثيراً ما لا تراعي الاختلافات العمرية والبيئية أو المرجعيات الثقافية لكل من الصديقين .

شخصية الفرد أو **الصداقات الافتراضية** على الفيس تختلف عن الشخصية في الواقع لأنها تتخلص من قيود الأخيرة ، وتمنح الشخص الحرية الكاملة في التصرف بالطريقة التي يتمنى أن يكون عليها في الواقع .

على الرغم من أن إدارة الفيس بوك كانت قد وضعت بعض المعايير التي يقيم بها المستخدمون لصدقاتهم على الشيكة كثل التأكد من أن الطالب للصداقة على مٌعرفة مسبقة بالشخص الذي يطلب صداقته ، وغير ذلك من سبل الفلترة . ولكن على الرغم من ذلك إلا أن شبكة الفيس بوك رغم إكماناتها الهائلة في دعم الحوار العالمي والتواصل الإنساني عالمياً لخضع أيضاً لمنطق السوق والربح .

دراسة من علماء النفس تلوم موقع الفيس بإدمان الصداقة

في دورية العلاج اليوم عدد نوفمبر 2008 ، المقالة تقرر و تفيد بأن بعض علماء النفس قد ألقوا اللوم على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك لإدمان الصداقة وانعدام الأمن في تأجيج المستخدمين . وفقا لهذا ، ويقال أن خطر قد يواجه النساء خاصة بسبب اعتمادهن على قيمة الصداقة مع الآخرين ،وينبع هذا الخطر من العلاقات مع الآخرين على الفيسبوك . وأضافوا أن الموقع غير مناسب للأشخاص الذين يتعاطون المنشطات و الكحول، المخدرات والإدمان ، ويمكن أن تزيد تواجد هذهالفئات مشاعر الرفض لطلب الصداقة .

هل الصداقات التي تُقام في الفيسبوك آمنة أم غير آمنة ؟

أثبت بحث علمي قام به عدد من الباحثين والعلماء الأوروبيين أن الصداقة على الفيسبوك والشبكات الاجتماعية غير آمنة على الإطلاق .

فقد قامت سارينا داتكو وهي باحثة رومانية بعمل حسابين مختلفين مزيفين تظاهرت فيهما أنها في الـ**25** من عمرها وتعمل في مجال تكنولوجيا المعلومات ، ثم تواصلت مع خبراء بنفس المجال. واستمرت في التحدث إليهم ، وبعد أسبوعين تمكنت من التعرف على أدق تفاصيل حياتهم بل وتوصلت لكلمات السر للدخول على حساباتهم الخاصة .

وبالمثل قام عالم أوروبي بإضافة 100 شخص على حسابه بالفيسبوك واكتسب صداقتهم عبر المحادثات والتفاعل على الفيسبوك والماسنجر. ومع مرور الوقت تمكن العالم من استمداد الكثير من المعلومات الشخصية منهم مثل أسمائهم بالتفصيل وعناوين منازلهم ومحال إقامتهم وغيرها من التفاصيل الشخصية .

ومن هنا تكشف الدراسة أن أي شخص يتصادق مع أي شخص غريب على الإنترنت ولمجرد أنهما لهما الهوايات نفسها ، فإن هذا يشجعهما على تبادل التفاصيل الخاصة بحياتهما وأدق المعلومات عنهما ، مما يجعل كل منهما عرضة لأي عملية قرصنة أو سرقة حساباته من البنوك . وما يؤكد ذلك أن حذرت دراسة حديثة من أن تحديث الأخبار الشخصية بصورة مستمرة على مواقع التواصل الاجتماعي، مثل "فيس بوك" أو تويتر، من شأنه أن يجعلهم هدفا سهلا للصوص وغير ذلك .

حيث إن بإمكانهم تتبع عنوان المستخدم عن طريق ما قام بنشره في خلال 60 دقيقة من الإرسال .

ونبهت الدراسة إلى أن أكثر ما يجذب انتباه اللصوص ، هي التحديثات المتعلقة بتخطيط الشخص للقيام بإجازة ، أو استعداده للسفر، أو إعلانه عن وصوله بالفعل إلى الجهة التي يقصدها ، لأنها بمثابة إشارة لهم بأن الجو مهيأ لعملية السطو.

فيمجرد تصفح سريع لبعض بياناته ، مثل لقب العائلة ، أو المدرسة التي يرتادها أطفاله ، ومقارنتها بقاعدة المعلومات الأساسية الموجودة على شبكة الإنترنت ، يصبح من السهل على اللصوص تحديد عنوان المستخدم بدقة .

ويمثل الأطفال 51% من المصادر التي يتعرف اللصوص من خلالها على مخططات العائلة للسفر، لأنهم أكثر من يقوم بتحديث حالاتهم على تلك المواقع بناء على الأنشطة التي يقومون بها .

كما أن معظم الأطفال الذين يتراوح عمرهم بين 10-15 سنة، يمتلكون الهواتف الذكية التي تجعلهم على اتصال دائم بالشبكة، دون رقابة من الأهل .

هذا بالإضافة إلى أن حوالي 44% منهم يضيفون إلى قوائم معارفهم على الفيس بوك وتويتر، أشخاصا لا يعرفونهم أصلا، كما تقول الدراسة .

كما أن 37% منهم لا يستخدمون ضوابط الخصوصية، لحماية حساباتهم الخاصة على المواقع الاجتماعية .

وتتوقع الدراسة التي قام بها كل من مؤسسة **Co-operative Travel** بالتعاون مع **Co-operative Insurance**، أن يشهد موسم الإجازات القادم عدة عمليات سطو بسبب توفر خدمات الإنترنت اللاسلكية في جميع الفنادق والمنتجعات .

رفض الصداقة "الافتراضية" على "فيس بوك" يترك جراحاً نفسية

قال مختصون إن هناك ظاهرة جديدة بدأت تسجل في علم النفس ، تتعلق بـ"**جرح المشاعر الافتراضية**" وذلك عندما يتعرض شخص ما للرفض على مواقع اجتماعية ، مثل "تويتر" و"فيسبوك،" أو عندما يتجاهل البعض طلبه لبناء علاقات صداقة معهم ويتركونه دون رد لفترات طويلة .

ويجزم خبراء أن "**ألم**" التعرض للرفض "الإلكتروني" تعادل آلام الرفض على أرض الواقع ، إن لم تكن تفوقها ، وذلك باعتبار أن المجتمعات والمواقع الإلكترونية باتت ظاهرة منتشرة إلى درجة تجعل الجميع يعتقدون بسهولة الإنضمام إليها ومصادقة مستخدميها، ما يجعل رفض طلباتهم بمثابة "صدمة" حقيقة .

وقال كيب ويليامز، أخصائي علم النفس الاجتماعي في جامعة "بوردو" إن الناس يعتبرون العلاقات التي تتم على شبكة الإنترنت "سطحية " ولا تتمتع بالعمق ، ولكن مع تزايد الاعتماد على الوسائل التكنولوجية للتواصل ، بات من المهم لكل شخص جمع أكبر عدد ممكن من الأصدقاء على شبكة الإنترنت .

من جهتها، لفتت جين توينغ ، وهي أخصائية اجتماعية من جامعة سان دييجو، عملت لفترة طويلة على دراسة آثار العلاقات عبر الوسائط الإلكترونية على البشر، إن **آلام الرفض الإلكتروني** كبيرة لأنها تتم أحياناً بطريقة فظة ، في حين أن البشر اعتادوا التصرف بلباقة وتهذيب عند مقابلة الآخرين وجهاً لوجه .

وأضافت : "الآثار الأسوأ لرفض عروض الصداقة عبر الإنترنت ناجمة عن **استخدام الناس في معظم الأحيان لأسماء وهمية أو صور غير حقيقية،** ما يدفعهم للتصرف بوقاحة مخالفة لطباعهم العادية".

ولفتت توينغ إلى أن الإحباط أو جرح المشاعر الناجم عن التعرض للرفض عبر الإنترنت لا يحدث فقط في حال كان الرافض إنساناً آخر، بل حتى إن كان جهاز كمبيوتر يتولى مهام تحديد الأشخاص الذين يسمح لهم بدخول منتديات أو مجتمعات إلكترونية معينة.

أما بولدوين واي ، الباحث في الطب العصبي ، فقد كشف أن لرفض الصداقة الإفتراضية آثار على الجسد أيضاً، إذ تتسبب بآلام مماثلة لما يمكن أن يشعر به المرء لدى مواجهة مواقف محرجة على أرض الواقع.

ويشرح قائلاً" : قبل سنوات، كنت لأؤكد أن العلاقات الواقعية تترك آثاراً أكبر من تلك التي تحصل عبر الإنترنت ، لكن الإحصائيات المثيرة للاهتمام التي وصلتنا في السنوات الأخيرة بدأت تُظهر بأن الانعكاسات متماثلة ".

وماذا عن علاقات الحب التي تنشأ في بيئة " الفيس بوك" الإفتراضية ؟

هل من الممكن أن يبدأ حب من خلف شاشات الكمبيوتر ؟ ولو بدأ .. هل يكتب له النجاح .. وهل يتقبله المجتمع ؟ أسئلة كثيرة أجابت عنها ايمان عبد الرحمن في التحقيق الذي أجرته مع طلبة وطالبات الجامعات .

حيث قال البعض : أن المشاركة على الفيس بوك تقف على حد معين، مناقشات مع الأصدقاء والمعارف وأحيانا الأقارب فقط، حتى عندما أسجل رأيى أو تعليقى على صفحة عامة، لا أدخل فى نقاش داخلى وأقصى ما أفعله هو أنى أسجل «لايك» على رأى أعجبنى.

أما عن تطور علاقات الفيس إلى علاقات عاطفية يقولوا : لا نؤمن بذلك ، فأنا لا أتخيل شريكة حياتى وقد بدأ تعارفنا من وراء شاشة الكمبيوتر، ولا أعتقد فى نجاح هذه العلاقة من الأساس.

بينما يقول البعض : وما المشكلة ؟ إذا تعارفنا كأصدقاء على الإنترنت ثم تحول إلى إعجاب، فما المشكلة فى ذلك ؟ فلو هناك توافق وأحسست بأننا متقاربان، سأكمل فى هذه العلاقة، المهم هى الشخصية التى أحبها، وكم من علاقات بدأت على أرض الواقع وفشلت ، وحتى إن فشلت هذه العلاقة، فأى علاقة تحتمل النجاح أو الفشل .

واختلف البعض مع هذا الرأى ، ورفضوا بشدة أن يبدأ التعارف عن طريق الشات ، بقولهم : إنها حياتنا المستقبلية ، كيف نثق بشخص أو إنسانة لا أعرفه ، أو لا أعرفها وما يدرنا إن كان أو كانت تكذب عليّ!!

في حين أكد البعض أن الحب قدر! لا تعرف مكانه ولا زمانه ولا وسيلته، لا نرى مشكلة من أن تتحول الصداقة على الفيس إلى حب ! طالما أنه حب على أساس ، ولا يكون فيه تسلية وتكون بنية شريفة .

وإذا كانت هذه هى آراء الشباب فكيف ترى الأجيال الأكثر خبرة وفهما للحياة علاقات الحب على الفيس بوك ؟!

حذر البعض من الوقوع فى **خطأ العلاقات العاطفية** عن طريق الفيس بوك والإنترنت عامة ، بسبب أن غالبية هذه العلاقات تكون غير جادة وتكون

فقط لمجرد التسلية والعبث بالآخرين . و أن نسبة نجاح هذه العلاقات ضئيلة جدا لأن الأهم منها هو العبث بجانب أنه يصعب التحقق من صحة كلام أى طرف، هل ما يقوله عن نفسه سليم.

لذلك ننصح بالاستشهاد بآراء الآخرين الذين مروا بتجارب مشابهة ، ومن هم أكبر سنا منا ، وهذا ليس عيبا وخاصة الفتيات اللاتى لم يسبق لهن أى تجارب ، فرأى الخبراء مهم جدا حتى نتفادى الوقوع فى أخطاء نحن فى غنى عنها.

وكان لعلماء النفس رأي هو أن مشكلة الشعوب التى ترتفع فيها نسبة الأمية هى عدم الاستخدام الأمثل لأي مستجدات تظهر، فالموقع الاجتماعى الشهير «الفيس بوك» نال شهرة واسعة جدا وخاصة بعد استخدام الشباب له فى ثورة يناير والدور الذى قام به هذا الموقع ، لذلك بعد الثورة بدأنا نجد أفراداً من مختلف الفئات لم يكونوا على علم به ولكن لشهرته الواسعة بدأوا فى استخدامه.

وأن أكثر المستخدمين للفيس بوك يكون هدفهم البحث عن الهوية والذات والوجود ، أغلبهم ويكونون فاقدين للحب ويريد أن يحقق حاجة اجتماعية وظروفه غير مهيئة للتعرف على أشخاص فيجد فى الفيس بوك وسيلة لإقامة علاقات مع أشخاص آخرين ثم يتطور الأمر إلى «كلام حلو» فيبدأ من هنا التعرف على البعض .

ويوضحوا أن الصورة التى تنشأ من أى علاقة على الفيس تكون صورتها غير واقعية وأحيانا كثيرة لا تقترب من الحقيقة لذلك لابد أن تنتقل أى علاقة من مرحلة الإنترنت إلى مرحلة الواقع ، حتى نقترب من الصورة أو نبتعد.

فربما يكون المستوى الاجتماعى غير متناسب أو التعليمى أو الاقتصادى أو التفكير، فاجتماعيا لا تتحقق العلاقة وتنجح لأى سبب ، لذلك أنصح ألا تقتصر هذه العلاقات مع مجرد النت بل يجب أن تنتقل إلى الواقع ويتخذ فيها الراغب قرارا حاسما لو كانت العلاقة جدية فعلا.

كما يقرر بعض أساتذة علم الإجتماع أنه أحيانا تبدأ المناقشات على موقع الفيس بوك فى موضوعات عامة ، ثم تتحول إلى علاقات عاطفية وهذا أمر محتمل الحدوث ولا يبدو غريبا ، لأن هذا الموضوع يتوقف على نوع المستخدمين لهذا الموقع ، فمثلا لو المستخدمون تبادلوا الحديث ووجدوا اهتمامات مشتركة بينهما وآرائهم متشابهة ومعتقدين فى نفس الأشياء فمن الطبيعى جدا أن يشعروا بميل عاطفى ، ومساندة مع أن هذا لا يحدث إلا فى حالات معينة يكون الطرفان عندهما استعداد عاطفى لذلك .

وعن تقبل المجتمع لهذا النوع من العلاقات يجب أن المجتمع ليس عنده خيارات فعلية أن يقبل ذلك ، وعليه أن يتكيف مع هذا الأمر، سيتقبله بعد ذلك، وُيدرسُ فى علم الاجتماع الآن فرع جديد اسمه «علم الاجتماع الآلى» وهو يتعرض للعلاقات الاجتماعية التى تنشأ وتقوم على مثل هذا النوع من العلاقات على الإنترنت .

وعن كيفية التعامل مع هذه المواقع وخاصة انتشارها بين فئات كثيرة من المجتمع المختلفة فى تعليمها وثقافتها وآرائها تقول د. هدى أن الغرض من استخدام هذه المواقع يحدد إلى مدى بعيد تطور العلاقة وأيضا تربية الشخص هل التربية محافظة ، متحررة وحسب نوع المجتمع الذى ينتمى إليه الفرد.

لذلك عند التعامل مع الإنترنت يحمل الشخص عادات وقيم مجتمعه وكذلك تربيته فيستخدم ألفاظا ويتعامل ويتناقش بما ينم عن مجتمعه.

وعن التنبؤ بنجاح أو فشل مثل هذا النوع من العلاقات يؤكدون ولماذا لا تنجح ؟ هذه العلاقات تحتمل النجاح والفشل ولكن يتوقف هذا على الصدق وكيفية تقديم الشخصية لنفسها ؟ قدم معلومات تعكس عكس الحقيقة عنه . لذلك الوضوح والصدق هو الذى يحدد الاستمرار فى هذه العلاقات.

ولكن لو كذب الشخص أو بالغ فى صفاته فعندما تخرج هذه العلاقة من الفيس إلى النور ستنكشف الشخصية وتقل احتمالات نجاحها

وفي هذا الإطار أكدت دراسة تناولت ظاهرة مواقع التعارف وتأثيراتها الاجتماعية ، أنّ موقع **"فيسبوك"** الشهير والذى يضم مئات ملايين المشتركين بات يؤثر فى كيفية تعرف الشبان على الفتيات ، كما تبدلت بسببه أساليب التعبير عن الحب وإعلان الوقوع فى الغرام .

ونقلت شبكة **CNN** الإخبارية عن آن شوكات، مديرة تحرير مجلة **Seventeen**" التى نشرت الدراسة قولها إنّ فئة المراهقين لديها ميل كبير إلى التواصل الاجتماعى ، مضيفة أنّه يبدو أن موقع الفيسبوك يلعب دوراً كبيراً فى الوقت الحالى بصياغة علاقات الحب .

وشملت الدراسة عشرة آلاف مراهق تتراوح أعمارهم بين 16 و21 عاماً، وذلك لمحاولة التعرف على الوسائل الجديدة لبناء العلاقات بين الشباب ، واتضح لها أن 79 % من الذين شملهم المسح يبعثون بطلبات صداقة للذين يتعرفون عليهم بعد أسبوع واحد فقط**!** .

وأشارت الدراسة إلى أنّه بمجرد قبول الطرف الآخر للعرض، يقوم 60 % ممن شملهم المسح باستخدام بعض الخدمات المرتبطة بالموقع، مثل "اختبار

الحب "لمعرفة فرص نشوء علاقة غرامية بينهم وبين الأصدقاء الجدد.. وذلك لمرة واحدة على الأقل يومياً .

وبخلاف ما حذرت منه تقارير سابقة حول التأثيرات السلبية لمواقع التعارف على العلاقات الحقيقية بين البشر، قال معظم من تحدث للدراسة، إنّ الدردشة عبر الفيسبوك ساعدتهم على تمتين وتقوية العلاقات مع الأصدقاء .

أما بخصوص الانفصال ، فلفتت الدراسة إلى أنّ 10% من العلاقات الغرامية انتهت برسالة وجهها طرف لآخر على الفيسبوك ، فى حين عرف 10 % أنّ علاقتهم بالطرف الثانى انتهت عندما قام من كانوا يرتبطون معهم بعلاقات غرامية بتغيير وضعهم الاجتماعى إلى "عازب" أو**Single.**

وقام 73 % من الذين شملهم المسح بإبقاء عشاقهم السابقين على قوائم الأصدقاء ، كما أظهرت الدراسة أن 43 % من الفتيات يملن إلى تحديد الطرف الذى قد يخرجن معه فى مواعيد غرامية بناء على شكل صفحته على موقع الفيسبوك ، فى حين أن هذه النسبة لا تتجاوز معدل 33 % لدى الشباب.

دراسة تجاوزي الصدمة بإزالة الحبيب من الفيسبوك

أشارت دراسة في الولايات المتحدة ، إلى أنه من الأفضل إزالة الحبيب السابق عن لائحة الأصدقاء على موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" لأن إبقاءه سيدفع الطرف الآخر إلى الدخول بشكل مستمر إلى صفحته ما يؤخر قدرته على تجاوز العلاقة ويسبب له مشاكل عاطفية ونفسية .

وذكر موقع **"هيلث ديلي نيوز"، الأميركي** ، أن الباحثة تارا مارشال ، من قسم طب النفس في جامعة "برونيل" لعلم الاجتماع في أوكسبريدج في إنجلترا ، أجرت دراسة وجدت فيها أن الأشخاص الذين يستخدمون "فيس بوك" لمراقبة الحبيب السابق ، أي الأشخاص الذين ينظرون أكثر من غيرهم إلى صفحة

"فيس بوك" الخاصة بالحبيب السابق ولائحة أصدقائه ، قالوا إنهم يتأخرون في التعافي من الانفصال مقارنة بالأشخاص الذين يقومون بهذه المراقبة بشكل أقل.

وقالت إن الأشخاص الذين اطلعوا باستمرار على صفحة الحبيب تحدثوا عن "معاناة أكبر بسبب الانفصال ومشاعر سلبية تجاه الحبيب السابق مثل الغيرة والعدائية والمزيد من الرغبة الجنسية والطوق إلى الحبيب السابق "

ولفتت إلى أن دراسات سابقة أفادت أن نحو ثلث مستخدمي الموقع الذين يبلغ عددهم أكثر من 900 مليون، يستخدمونه لمراقبة نشاطات حبيب سابق. وشملت الدراسة 450 مستخدماً للموقع، معظمهم من النساء و87% منهم من الأميركيين ، وعلى الرغم من أن نصف المشاركين كانوا غزاباً، إلا أن جميعهم خاض تجربة الانفصال عن حبيب مرة واحدة على الأقل .

وقالت مارشال "كلما زاد التجسس على "فيس بوك"، كلما زاد ألم القلب". غير أن بعض الباحثين ، بينهم إيلي فينكل ، من جامعة "نورثويسترن" رأى أن "فيس بوك" هو مجرد وسيلة يستخدمها العشاق المتألمون أصلاً من الانفصال، وليس هو الدافع لهم لتعقّب الحبيب .

ما تأثير الفيس بوك فى العلاقة بين الأزواج ؟

أثبتت دراسة أن موقع "الفيسبوك" مسؤول عن ثلث حالات الطلاق في بريطانيا . تضمنت أسباب الانفصال في ثلث دعاوي الطلاق في بريطانيا لعام 2011 مقولات وإعلانات احد الزوجين على صفحته في موقع "الفيسبوك" للتواصل الاجتماعي .

نقل ذلك موقع **"PCR"** المعني بتكنولوجيا المعلومات والكمبيوتر عن موقع **"Divorce-Online"**الخاص بتقديم المساعدة في حالات الطلاق . وتوصل اخصائيون إلى هذه النتائج بناء على تقصي 5 آلاف عريضة طلاق .

وقد **"**أُتهِم" موقع "الفيسبوك" بالوقوف وراء الكثير من حالات الانفصال في بريطانيا ، على أساس ثلاثة أسباب رئيسية ، هي :

أولا : بعث أحد الزوجين "**رسائل غير لائقة**" لممثلي الجنس الآخر، اي "المداعبة" عبر الانترنت.

ثانيا : أفادات الاصدقاء في "الفيسبوك" حول سلوك الزوج (او الزوجة) واعتباره شخصا "غير لائق" او حتى "حقيرا".

وأخيرا ، تبادل الزوجين ملاحظات وقحة عن بعضهما البعض عبر صفحتيهما في موقع التواصل الاجتماعي .

وسبق أن أجريت دراسة مماثلة قبل سنتين ، بيد أن موقع "الفيسبوك" لم يتسبب في الطلاق آنذاك إلا في كل واحدة من خمس حالات انفصال.

والملفت ان موقعا آخر للتواصل الاجتماعي هو "تويتر" أصبح "بريئا" من تهم التسبب في الطلاق ، إذ أنه يقف وراء 0.4% فقط من حالات الانفصال .

وما تأثير الفيس بوك على مدمنيه في التحصيل الدراسي

تسبب موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك فى إصابة كثير من مستخدميه إلى الإدمان ، وكشفت دراسة عن إصابة 37% من نساء العالم و19% من الرجال وذلك بحسب تقدير للإحصائيات العالمية .

واحتلت مصر المرتبة الأولي على مستوي الدول العربية في عدد مستخدمي أو مشتركي الفيس بوك بما يقدر بخمسة ملايين ، فلا شك أن كثيرون منا مرضي بهذا الإدمان .

وبالطبع فالإدمان يؤدي إلى تداعيات أخرى ، حيث نشرت مؤخرا صحيفة **"تايمز أوف لندن"** البريطانية دراسة حديثة أظهرت العلاقة بين تصفح الفيس بوك لساعات طويلة وتحصيل الطلبة في المدارس والجامعات ، وبينت تلك الدراسة أن العلامات التي يحصل عليها طلاب الجامعات المدمنين على تصفح موقع الـ "فيسبوك" أدنى بكثير من تلك التي يحصل عليها نظراؤهم الذين لا يستخدمون هذا الموقع .

وذكر الباحث أرين كارينسكي من القسم الثقافي في جامعة أوهايو لصحيفة "تايمز أوف لندن" إن الدراسة التي أجرتها الجامعة أخيراً وشملت 219 طالباً جامعياً أظهرت أنه كلما تصفح الطالب الجامعي هذا الموقع كلما تدنت علاماته في الامتحانات .

وأضاف "أظهرت دراستنا أن الاشخاص الذين يقضون وقتاً أطول على الإنترنت يخصصون وقتاً أقصر للدراسة"، لافتاً إلى "أن لكل جيل أشياء تجذبه"، ومشيراً إلى أن هذا الموقع يتيح للمستخدم "الدردشة" وحل الفوازير وإبداء رأيه في الكثير من الامور والبحث عن أصدقاء جدد أو قدامى.

وقال كارينسكي إن 79% من الطلاب الجامعيين الذين شملتهم الدراسة اعترفوا بأن إدمانهم على موقع الفيسبوك أثّر سلبياً على تحصيلهم الدراسي.

كما أكدت دراسة أمريكيه حديثة أن الدرجات التي يحصل عليها طلاب الجامعات المدمنين شبكة الانترنت وتصفح موقع الـ "فيس بوك "أكبر الشبكات الاجتماعية على الإنترنت أدنى بكثير من تلك التي يحصل عليها نظراؤهم الذين لا يستخدمون هذا الموقع .

وذكر الباحث "أرين كارينسكي" من جامعة أوهايو الأمريكية في تصريحات صحفية نشرت بشبكة الإنترنت الدولية للمعلومات إن الدراسة التي أجرتها

الجامعة أخيراً وشملت 219 طالباً جامعياً أظهرت أنه كلما تصفح الطالب الجامعي هذا الموقع كلما تدنت درجاته في الامتحانات .

وأضاف أن الدراسة أظهرت أن الأشخاص الذين يقضون وقتاً أطول على الإنترنت يخصصون وقتاً أقصر للدراسة مشيرا إلى أن لكل جيل أشياء تجذبه"، و أن هذا الموقع يتيح للمستخدم "الدردشة" وحل الفوازير وإبداء رأيه في الكثير من الامور والبحث عن أصدقاء جدد أو قدامى .

وقال كاربنسكي إن 79% من الطلاب الجامعيين الذين شملتهم الدراسة اعترفوا بأن إدمانهم على موقع الفيس بوك أثّر سلبياً على تحصيلهم الدراسي .

ويشار الي أن عدد المشتركين في شبكة "فيس بوك" قد وصل إلى 200 مليون شخص بعد خمس سنوات فقط من تأسيسها .

وأرجعت الشبكة في بيان رسمي أن الزيادة الهائلة في عدد المستخدمين ترجع إلى توفر الموقع في عدد من اللغات التي لم تكن متاحة من قبل، حيث تشير الإحصاءات إلى أن 70% من المستخدمين الجدود ينتمون لدول غير الولايات المتحدة .

ما دور الأباء والأمهات في اشتراك أبنائهم في الفيس بوك ؟

كشفت دراسة اجتماعية حديثة نشرتها صحيفة "ديلي إكسبريس " البريطانية أن 50% من الآباء والأمهات عبروا عن قلقهم من الجانب المالي لأولادهم، في حين أشار 43% منهم إلى أن أخطر ما يقلقهم على أبنائهم هو تأثير المواقع الاجتماعية وخاصة "الفيس بوك."

وأعرب 28% من الآباء عن قلقهم من سلوك أبنائهم الغذائي غير السليم ، في الوقت الذي أكد 21% قلقهم من نقص ممارسة أبنائهم للرياضة ، وانشغالهم بمواقع التواصل الاجتماعي .

وقد ربطت الدراسة بين قضاء الأبناء فترات طويلة على مواقع التواصل الاجتماعي وزيادة معاناتهم من السمنة وتشوهات القوام ، مما يضطرهم إلى اللجوء إلى الحميات الغذائية الصارمة ، ويؤثر على ثقتهم بأنفسهم، وتقييمهم لدواتهم .

وتوصلت الدراسة إلى أن **انشغال الآباء** بالعمل ساعات طويلة يعد أحد أسباب هذه المشاكل الصحية والسلوكية التي تصيب أبناءهم ؛ إذ إن ذلك يدفعهم للاتجاه إلى هذه المواقع الاجتماعية ، وهو ما يكسبهم عادات سيئة .

دراسة استرالية **لشركة (آي في جي) لأمان الإنترنت** (2008): "**صور طفلك على (فيس بوك) تعرضه للخطر**", أكدت هذه الدراسة إن (84%) من الأطفال الكنديين ينشرون صورهم الشخصية على صفحات المواقع الإجتماعية، مثل (فيس بوك)، وهو ما يجعلهم أكثر عرضة لجرائم انتهاك الخصوصية والاعتداءات الجنسية, ووفقاً للدراسة التي أعدتها شركة (آي في جي) لأمان الإنترنت، فإن (81%) من الأطفال في (10) دول غربية لديهم (تواجد رقمي)، وهي النسبة التي ترتفع إلى (92%) في الولايات المتحدة، تليها هولندا (91%)، ثم أستراليا وكندا (84%) ، ربعهم كان (متواجداً رقمياً) حتى قبل أن يتواجدوا في صور الفحص بالموجات فوق الصوتية .

وتعليقاً على نتائج الدراسة ، قال (بيتر كاميرون) ، المدير العام لشركة (آي في جي): "إنها فكرة مثيرة للهلع, فغالبية الأطفال في عالم اليوم يصبح لديهم **(تواجد رقمي)** بمجرد بلوغهم عامين ، وهو التواجد الذي ربما يتوقف

عليه شكل حياتهم بأكملها فيما بعد ، ما يعزز الحاجة إلى معرفة إعدادات الخصوصية التي يتبعونها على صفحاتهم الشخصية , وإلا ستجد الجميع بإمكانه الوصول إلى صور طفلك بدلاً من اقتصار ذلك على الأهل والأصدقاء", بحسب ما نقلته صحيفة (مونتريال جازيت) الكندية.

ونصحت الشركة على لسان المتحدث باسمها (ليويد بوريت) الآباء بإتباع إعدادات خصوصية صارمة لحماية صورهم ضد أي استخدام غير مشروع ، قد يلازم الطفل طيلة حياته , محذرة من أن الخطر الذي قد يتعرض له الطفل في العالم الرقمي يساوي في الخطورة ما يتعرض له في عالم الواقع , وشملت الدراسة (2200) أماً تستخدم شبكة الإنترنت ولديها أطفال دون الثانية ، في بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وكندا وأمريكا واستراليا وهولندا واليابان, وجاءت الدراسة بعد يومين من كشف (فيس بوك) عن ملامح خصوصية جديدة تسمح للمستخدمين بتكوين مجموعات تمكنهم من مشاركة الصور والرسائل حصرياً مع أصدقائهم وأفراد عائلتهم , ويأمل عملاق التواصل الإجتماعي طَرح ملامح خصوصية تتيح للمستخدمين التحكم في الوصول إلى المعلومات من قبل تطبيقات طرف ثالث.

وبعد عام من المراقبة أعلنت مفوضة الخصوصية في كندا، (جنيفر ستودارت)، في يوليو (2009) إن سياسة (فيس بوك) لا تتماشى مع قوانين الخصوصية الكندية. ثم أعلنت في وقت لاحق عن اتفاقية مع الشركة لمنح المستخدمين تحكماً أكثر في معلوماتهم الشخصية ، وسلطة الحد من وصول مطوري البرامج والمواقع الخارجيين , أعادت (ستودارت) التحقق من تحسينات الخصوصية الخاصة بـ (فيس بوك)، لكنها قالت: إن لديها مخاوف جديدة حول زر "**أعجبني**"، **وخاصية الدعوة** ، اللذين تم تقديمهما بعد التحقيق الأولي.

أشكال ا لتحرش الالكتروني عبر الفيس بوك

يعاني كثيرون من مستخدمي الأجهزة الإلكترونية الموصولة بشبكة الإنترنت من تعرّضهم لأشكال مختلفة من المضايقات، بدءاً من الإلحاح بالتعارف من أشخاص لا يعرفونهم، أو تعرّضهم للملاحقة والتعقّب من جانب آخرين ممن لديهم خلافات شخصية معهم، أو من خصومهم السياسيين، أو التعقّب من الجهات الأمنية. وقد يتعرّض المرء للتحرّش من أشخاص معروفين له أو من مجهولي الهوية. ونعرض في ما يأتي الحالة التي يكون فيها المتحرّشون معروفين من ضحاياهم.

وكما أوضحنا سابقا يُعرف التحرّش الإلكتروني **Cyberbullying** أو**Electronic harassment**، بأنه استخدام الوسائل الإلكترونية وشبكة الإنترنت في إزعاج الآخرين أو إيذائهم. ويعرّف قانونياً بأنه استخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من جانب فرد أو مجموعة في إيذاء الآخرين في شكل متعمّد.

. وتشمل **أشكال هذا التحرّش** ، ملاحقة الآخرين أو التشهير بهم ، كتوجيه الرسائل التي تحتوي على مواد تسبب الإزعاج للمتلقي ، سواء كانت تلميحاً الى الرغبة بالتعرف إلى المتلقي ، لأهداف جنسية ، أو كانت تحتوي على عبارات أو شتائم ، أو نشر صور الشخص من دون علمه ، أو التهديد والابتزاز، أو الملاحقة والتجسس ، أو التتبع بالتعليقات المسيئة ، أو التشهير بالشخص عبر وسائل إلكترونية مختلفة ، أو انتحال شخصيته بتزوير البريد الإلكتروني أو انتحال الحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي .

بدأت ظاهرة التحرّش الإلكتروني منذ بداية الإنترنت ، باستخدام البريد الإلكتروني، حيث بدأ مستخدمو هذا البريد بتلقي رسائل تُعرف عادة بـ«**Spam**» تدعوهم الى الصداقة والتعارف، أو تحتوي على مواد جنسية.

ومع انتشار الإنترنت أكثر، واكتشاف وسائل تواصل أكثر سرعة وانتشاراً، تحوّل التحرّش الإلكتروني من مجرّد رسائل بريدية، إلى وسائل مثل غرف الدردشة، ومنتديات الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي مثل الـ «فايسبوك» و «تويتر»، والرسائل الفورية على الهواتف المحمولة مثل الـ «واتس آب»، وبرامج الاتصال المجاني، والصور الرمزية، والإعلانات عبر الإنترنت، وروابط التحويل التلقائي التي تعترض الشخص عند تصفّحه شبكة الإنترنت، والنوافذ المنبثقة **Pop-ups** التي تحتوي على إعلانات جنسية أو عبارات تحرّض على الكراهية.

كما تحوّل التحرّش الإلكتروني عبر الفيس بوك من **مجرّد التركيز على المواضيع الجنسية** ، والسرقات المالية ، **إلى مواضيع سياسية** ، وطائفية ، وتصفية حسابات شخصية .

لماذا يحدث التحرّش الإلكتروني عبر الفيس؟

لقد ساهم الانفتاح الهائل والمفاجئ على خصوصيات الأشخاص الآخرين ، من خلال شبكات التواصل الاجتماعي ، والأجهزة الإلكترونية التي يتوافر لديها اتصال مستمر بشبكة الإنترنت ، وسهولة الوصول إلى الآخرين في أي زمان ومكان ، من خلال وسائل التواصل الفوري ، في حدوث ما يُعرف **بالصدمة الثقافية** لدى مستخدمي هذه الشبكات ، وعدم القدرة على إدارة العلاقات مع الآخرين من خلال هذه الوسائل في شكل صحي .

وتشير دراسات أُجريت على أشخاص يستخدمون التحرّش الإلكتروني كوسيلة لإزعاج ضحاياهم ، إلى أنهم يعانون من تقدير ذات متدنٍ ، وليست لديهم قدرة على المواجهة وجهاً لوجه ، وأنّ لديهم مقداراً من اضطراب الشخصية النرجسية الذي يقلل من قدرتهم على تقدير نتائج أفعالهم، فيرتكبون أفعالاً لا سقف لدرجة السوء الذي قد تؤدي إليه، طالما أنها تخدم شهوتهم للانتقام .

كما أنّ استخدامهم التحرّش الإلكتروني يشعرهم بمزيد من القوة والسيطرة التي تتطلبها نرجسيتهم ، وهوسهم المرضي بملاحقة ضحاياهم في كل زمان ومكان ، وهو ما يوفره بسهولة الاتصال الدائم لهم ولضحاياهم على الشبكة العنكبوتية من خلال أجهزة الهواتف والأجهزة المحمولة الأخرى ، المرتبطة في شكل دائم بالإنترنت ؛ حيث تقوم استراتيجيتهم في إيذاء الآخرين على الإصرار والمطاردة ، وتتبع أصدقائهم ومن يتفاعلون معهم على شبكات التواصل الاجتماعي ليروّجوا إشاعاتهم عن ضحاياهم وتشويههم أمامهم .

وهم غير قادرين على إدارة مشاكلهم الشخصية في شكل صحيح ، ولديهم ميل مرتفع الى القلق الخارج عن السيطرة ، والذي يؤدي إلى التهور في استخدام الوسائل الإلكترونية في شكل غير مدروس في تصفية الحسابات والإساءة الى الخصوم . كما أنّ لديهم اعتقاداً بأن الوسائل الإلكترونية أسرع في نشر الفضائح أو التشهير بالآخرين . وهم كذلك عرضة للاكتئاب أكثر وأسرع من غيرهم، ويشعرون بأن الإساءة الإلكترونية أكثر أماناً لهم، حيث يعتقدون أن من الصعب الوصول إليهم أو تحديد هويتهم الحقيقية .

كما أنّ انتشار **ثقافة الاستعراض** من خلال نشر الصور والمعلومات الشخصية بحثاً عن الاهتمام والانتباه من جانب الآخرين ، **والفراغ النفسي**

والعاطفي الذي يدفع الأشخاص لقضاء ساعات طويلة على شبكة الإنترنت أو في استخدام الأجهزة الإلكترونية ، وتفاقم مشاكل الإدمان الإلكتروني، أدت إلى زيادة التحريض على ممارسة التحرّش من خلال الإنترنت ، وبالتالي زيادة إمكان تعرّض مستخدمي الشبكة والأجهزة الالكترونية الى هذا التحرّش.

التحرش الجنسي.. من الشارع إلي "لفيس بوك

تطورت أشكال التحرش الجنسي بتطور وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات ، وصارت الفتاة مطاردة فى الشارع وعلى شبكات التواصل الاجتماعي والايميل والتليفون المحمول ، وتتزايد أشكال التحرش يوماً بعد الآخر دون عقاب .

الصور والتعليقات

تقول "ن . ص": **وضعت صورتي** على أحد مواقع التواصل الاجتماعي في المكان المخصص لذلك وتلقيت العديد من الإعجاب **والتعليقات** البعض منها مؤدب والثاني خلاف ذلك وفى يوم تلقيت **رسالة** من شخص لا اعرفه ، تتميز بأسلوب في غاية البشاعة لا اعرف كيف كتبها صاحبها وهل إلى هذا الحد من الاستهانة والاستباحة وصل شبابنا وصل الأمر لمعاكسة صورة ويعتقدون أن صاحبتها سوف تتجاوب معهم وتستجيب لرغباتهم المحرمة؟.

ولفتت إلى أن الحملات الميدانية على الشوارع والمقاهي والأماكن المزدحمة تسعى لمحاربة هذه الظاهرة والقضاء عليها .

ممكن نتعرف

يبدأ بـ " ممكن نتعرف "... تحرش إلكترونى و قنبلة تهدد الحياة الآسرية ملف كامل من تجارب واقعية

" ممكن نتعرف " رسالة متكررة على صفحات الفيس بوك الخاصة بالفتايات و السيدات يرسلها كثير من الشباب و الرجال لهن و طبعاً تختلف الإستجابات تجاه تلك الرسائل و فق مفاهيم و أفكار كل سيدة ، ربما يبدو الموضوع أنه موضوع بسيط و لا يتعدى كونه حرية شخصية للطرفين فى إقامة تلك العلاقة الإلكترونية ، و لكن تظهر المشكلة عند اللاتى يرفضن التحاور مع بعض هؤلاء من إرسال الاهانات لهن عبر الرسائل و قد زاد الأمر خطورة مؤخراً من إستخدام خاصية الاتصال عبر ماسنجر الفيس بوك و التجرؤ على الاتصال بأى سيدة من خلال فى أوقات متأخر من الليل للتعارف دون أى إكتراث بوجود الزوج أو الأهل و ما يمكن أن تسببه تلك الأتصالات من كوارث أسرية قد تكون المرأة فيها مظلومة و لكنها توضع موضع الشك لدى الزوج أو الأخ و أنه توجد معرفة مسبقه جعلته يتجرأ على هذا الفعل .

يبرر بعض الشباب هذا الفعل أنه مجرد تعارف محترم و صداقة لها حدوها و لكن لكون الموضوع شائك فضلنا فتح الباب لعرض الأراء المختلفة عبر الفيس بوك و كذلك طرح التجارب الشخصية للسيدات و الفتايات و التى تم جمعها بصعوبة نظرا لحساسية تلك القضية و كذلك طرح وجهة النظر الدينية فى هذا الموضوع .

أولاً : الأراء المختلفة عبر الفيسبوك

و كأنت أغلبها من الرجال و كانت أغلبها بالرفض حتى من وافق كانت موافقتة محدودة و هى كما يلى :-

- تفتكرى بالمنطق كدة ايه الحوار او الموضوع الذى من الممكن ان يدور بين شاب وفتاة لا يربطهم اى عامل مشترك مثل العمل او القرابة او حتى المعرفة او الميول المشتركة .

- البنت المحترمة مينفعش تعمل شات مع أشخاص متعرفهمش

- احيانا عند مناقشة موضوع معين يكون هناك بعض الاشخاص لديهم تعليقات مستفزة ينقلب التعليق لمعني تاني. ففي حالة احترام الاصدقاء لبعضهم يمكن الحوار علي الخاص .

- ما معنى كلمة غرباء من وجهة نظرك ، الاثم ما حاك فى الصدر وكرهت ان يطلع عليه الناس .

- والعام ماله يعنى ؟ ممكن الخاص للضرورة وفى حدود .

- أقبل ان جمعت تعارفهم منفعة للطرفين فقط .

- النت مش عشان التعارف مع الغرباء النت عشان معرفه الاخبار المهمه والاقارب مش عشان الدردشه مع كل واحد

- لا يجوز على الاطلاق وهنا السؤال هل يقبل احد ان اختة او زوجتة او ابنتة تكلم رجل غريب على الشات اعرف ان هناك الكثيرين من

الجنسين محترمين جدا جدا لكن الافضل البعد عن هذا وان الحديث يكون على العام وامام كل الاصدقاء هذا راى الخاص .

- لا يصح والأمر حماية لها " حماية للبنت " .

- مسخرة وقلة تربية من الطرفين .

- توصيف التعارف في البداية مهم جدا.. إذا كان صداقة أو لغرض الارتباط وعموما أصبح. الشات بين الطرقين في حاله الارتباط فترة خطويه وتقصير للوقت ...مع وضع النيه الحسنه في البدايه

لو نظرنا للموضوع من الناحيه الدينية فالمؤكد هياخد رفض كبير .

أنا عن نفسي لى صديقة أكلمها يوما ع الشات أو الخاص من ثلاث سنوات تقريبا ، والحمد لكلا منا حدود لانتعدها أبدا ، وهيا تشهد بذلك من ناحيتى ، وأنا أشهد بأدبها وأخلاقها وخلال هذه الفتره لم أرى منها غير كل اسلوب راقى واحترام وأنا أعاملها المثل فأنا لى زوجة وأخت وأم أخاف عليهم ولا انسى أبدا قوله كما تدين تدان .

- بجد أيه يعني لما أي شاب يكلم فتاة على الشات مش هياخد منها جته يعني وعادي ممكن يبقو احسن من الاخوات اهم حاجة يكون في احترام واحتراف في الحديث بس .

- اجمل شيء فى الدنيا الصداقة بس الصداقة الجادة ومش عيب ان الواحد يكلم بنتت اوالبنت تكلم راجل العيب فى الضمير والأخلاق .

- لا للغرباء .

- فعلا النت لمعرفة أخبار المهمة لأن صعب تتكلمى مع حد متعرفهوش

ثانياً : تُجارب السيدات و الفتايات

طبعاً كان من الصعب أن تبوح سيدة أو فتاة عن تجربة مؤلمة لمن تعرفه خاصة إن كان الموضوع سينشر فى مقال و كانت الوسيلة الوحيدة هى فتح حديث عابر فى بعض وسائل المواصلات كالنقل البرى و مترو الأنفاق مع المجاورات و الاستماع لتجاربهن من باب النصح منهن بعدم الرد على تلك الرسائل .

الحالة الأولى (تحرش إلكترونى)

هى سيدة تبدو فى الأربعينيات من العمر وصلتها تلك الرسالة على الفيس من شاب لم تشاهد على صفحته الشخصية شئ خارج عن حدود اللياقة و طلب التحدث إليها فتحاورت معه ربما يحتاج للنصيحة لانه شاب صغير السن و يوم فيوم طلب منها رقم الهاتف فأعطته له و أتصل بها فسمعت منه ما لا ترضاه أى سيدة أو فتاة محترمة و أجرت له حظر و بعد فترة فوجئت بنفس الشخص بدأ التحاور مع أبنتها فعنفت الإبنة و حذرتها من التحاور مع اى شخص غريب .

الحالة الثانية (تلاعب بمشاعر الفتايات)

هى فتاة فى الصف الرابع بكلية التجارة فقدت والدها و هى فى الصف الثالث و ساءت حالتها النفسية فتعرفت على شاب من خلال الفيس و أصبح هو بمثابة الحبيب و الصديق و الأخ فعوضها عن فقدان الأب و وعدها

بالزواج و بعد فترة عرفت من أصدقائه أنه مرتبط بإبنة خالة و أنه سيتزوجها و لكن لم تكن تلك هى الصدمة الوحيدة عند تلك الفتاة و لكن كانت الصدمة الثانية فى رسالة وردت لها على الفيس من سيدة تطلب منها الابتعاد عن هذا الشاب الذى تحبه الفتاة ، فقد كانت سيدة أردنية متزوجة تعرفت على هذا الشاب عبر الفيسبوك و بعد فترة من الشات أصبح حوارهما من خلال الياهو مكالمات فيديو باستخدام الكاميرا ثم أتفقا على حضورها إلى مصر لقضاء فترة إجازة معه فى مصر و طبعاً زوجها لا يعلم شئ ، تقول الفتاة انا على وشك الأمتحان و لا أعلم شئ عن المقررات الدراسية بسبب سؤ حالتلا النفسية .

الحالة الثالثة (تجسس)

هى سيدة تبدو عليها مظاهر الرقى فى الستين من العمر تقول أن هذه الواقعة حدثت لها قبل ثورة يناير عندما وجدت رسالة من فتاة أجنبية ترسل لها الايميل الخاص بها للتحاور معها على الياهو و استجابت لها السيدة حيث تقول أنا سيدة و هى فتاة صغيرة أجنبية و أنا اقضى حياتى خارج مصر مع أولادى و أجيد الإنجليزية فلم أقلق من تلك الصداقة .

فى البداية كان حوارها للتعرف على أسمى و حياتى و لكن بعد ذلك بدأت تسأل عن الحياة فى مصر و الأزمات الإقتصادية و الإجتماعية و أنا بدورى أسالها عن الحياة فى بلدها حتى وجدت يوماً بجرس الباب يدق وجدت شرطى يطلب منى التوجه معه لمقر جهة أمنية و بقيت هناك منذ الصباح الباكر حتى المساء فى تحقيقات حيث كانت المفاجئة أن الإيميل خاص بأجهزة مخابرات أجنبية للتجسس على مصر و أكتفوا وقتها بتحذيرى بعدم تكرارها لان كل تحرياتهم و معلوماتهم أكدت أنى وقعت

فى هذا الخطأ بحسن نية و أننى شخصية تتمتع بالأحترام و الانصباط ثم نصحتنى بعدم التحاور مع اى شخص غريب حفاظا على مصر و لعدم معرفتنا بهوية هؤلاء .

الحالة الرابعة (الطلاق بسبب الانترنت)

ليست حالة واحدة ولكنهن عدد من السيدات أنتهت حياتهن بالطلاق و تشتت الأبناء و أنهارت الأسرة بسبب صداقات الزوج على الانترنت سواء الفيسبوك أو الياهو و عندما تكتشف الزوجة الأمر يصر الزوج على أستمرار تلك الصداقات التى أدمنها على حساب الأسرة و عندما وصل الأمر إلى إصرار الزوجة على الطلاق طلق الزوجة و أنهى حياته الزوجية و لكنه لم ينهى صداقات الفيس و الياهو فدفع الأبناء ثمن تلك العلاقات الإلكترونية .

الحالة الخامسة (مرض الشك لدى الأزواج)

هى حالات كثيرة لم تنتهى الحالة البطلاق بين الزوجين و لكنها أنتهت بحياة زوجية منهارة تفتقد إلى الثقة

تقول أحد الزوجات : لا أسعى لخراب البيت و لكن كل مره يقسم زوجى بالإبتعاد عن الشات و يعود له حتى أصبحت لا اثق فى اى رجل و حتى لو توقف لن أصدق لان كل الرجال خائنين .

حالة أخرى تقول السيدة الطلاق سيدفع ثمنه الابناء و لكن زوجى يدمن الشات و يقول كل سيدة تقبل التحاور مع غريب سيدة منحلة ووجدتهن يقبلن و جميعهن منحلات لذلك لم أعد أثق فى أى إمرأة كلكن عينة واحدة خائنات و

تقول الزوجة أنا الأن أدفع ثمن انحلال الأخريات لمرض زوجى بالشك فى كل النساء .

الهوامش

- محمد سيد ريان : الإعلام الجديد (القاهرة : مركز الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع ، 2012) .
- ليلى أحمد جرار : الفيس بوك والشباب العربي (الكويت : مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، 2012) .
- جمال مختار : حقيقة الفيس بوك .. عدو أم صدق ؟ (القاهرة : دار جمال مختار للنشر ، 2008) .
- بن مزريتش : قصة فيس بوك " ثورة وثروة " ، ترجمة وائل الهلاوي (القاهرة : مكتب سطور للنشر ، 2010) .

Pew Research center.

1 _ ممكن نتعرف " ... تحرش إلكتروني و قنبلة تهدد الحياة الأسرية...

kenanaonline.com/users/aneenwatan4u/posts/629963

[1] محمد ميلاد بن رحومة علم الاجتماع الآلي ، سلسلة كتب المعرفة (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، يناير 2008) .

- PSYCHOLOGY AND THE MEDIA—DIVISION BOOK SERIES
Editor-in-Chief - Florence Kaslow, PhD

- Perspectives on **Psychology and the Media** (1972). Sam & Diana Kirschner (Eds.)
- **Psychology and the Media**: A Second Look (1999). Lita Linzer Schwartz (Ed.)
- Books published by APA can be purchased from the APA site. Royalties accrue to the Division Treasury, so we all benefit from your purchases.

Other References

- Chayko, M. (2008). Portable Communities: **The Social Dynamics** of Online and Mobile Connectedness. Albany: State University of New York.
- Cialdini, R. B. (2007). **Influence: The Psychology of Persuasion** (Revised ed.). New York: HarperCollins Publishers.
- Dill, K. (Ed.). (2013). **Arguing for a Distinct Field of Media Psychology**. New York: Oxford University Press.
- Dunbar, R. (1998). Grooming, Gossip, and the Evolution of Language. Cambridge, MA: Harvard Business School Press.
- Gackenbach, J. (2007). **Psychology and the Internet**: Intrapersonal, Interpersonal, and Transpersonal Implications (Second ed.). Burlington, MA: Academic Press.
- Gauntlet, D. (2005). **Moving experiences: media effects and beyond** (Second ed.). Eastleigh, UK: John Libbey Publishing

- Gee, J. P. (2007). **What Video Games Have to Teach Us About Learning and Literacy** (Revised & Updated) (2nd ed.). New York: Palgrave Macmillan.

- Giles, D. C. (2003). **Media Psychology**. Mahwah, New Jersey: Lawrence Erlbaum Associates.

-The Psychology of Social Networking | Psychology Today
www.psychologytoday.com/.../the-psychology-socia... 26 Jan 2010 – Although "social networking"

- The Psychology Behind Social Media
- www.compukol.com/.../**the-psychology-behind-soci**... 18 May 2010

- Social Psychology of Social Media
www.slideshare.net/.../social-psychology-of-social 26 Feb 2012

- Media Psychology Blog - Pamela Rutledge – Rutledge on the ... mprcenter.org/blog 28 Aug 2012

-7 Ways to Use Psychological Influence With Social Media Content ...
- www.socialmediaexaminer.com/7-ways-to-use-psyc... 10 May 2010 – Social media marketing with content created on the convergence of neuroscience, human psychology and group dynamics.

-Badges in Social Media: A Social Psychological Perspective gamification-research.org/.../03-Antin-Churchill

- Australian Psychological Society : Social networking
www.psychology.org.au › ... › Psychology topics How to create active online communities · Tips for positive online social networking · Social and psychological impact of social networking sites

Psychologists Use Social Networking Behavior to Predict Personality
www.technologyreview.com/.../psychologists-use-so...
25 Apr 2012 – The ability to automatically determine personality type could change the way social networks target services to users.

Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking
www.liebertpub.com/.../cyberpsychology...social-neThe Psychology Of Social Networking [INFOGRAPHIC] - AllTwitter
www.mediabistro.com/.../psychology-social-networ... 30 Jul 2012 –

المبحث الثالث

ا لتحرش الالكتروني

عبر غرف الشات

سيكولوجية غرف الدردشة

تمهيد ...

غرف الدردشة تملأ صفحات الإنترنت بكل ما فيها من غرف الدردشة الصوتية والكتابية والفيديو، تخبئ في ثناياها عوالم متشعبة من حيوات أناس عانوا من واقعهم، فلم يجدوا إلا هذا العالم الافتراضي ليشبعوا فيه بعضا مما لا يستطيعون قوله في عالمهم الحقيقي لنوازع وضغوط وقيود اجتماعية وأخلاقية ونفسية عديدة .

وتزداد يوماً بعد آخر مواقع المحادثة (الدردشة) على شبكة الإنترنت, وتزداد كذلك أعداد المهتمين بهذا النوع من التواصل مع الآخرين, وقد انتشرت على الشبكة منتديات التعارف بشكل كبير, وهي بحد ذاتها مواقع تسلية وبناء صداقات, لا تخلو من الخلافات الحادة أحياناً, عندما تختلف الآراء حول موضوع ما أو قضية بعينها , ونادراً ما تكون هذه المواقع ملتزمة بآداب المحادثة والحوار. لكن لا يعني ذلك أن ليس هناك مواقع رصينة وجادة في طرحها لأمور تهم زوار الموقع, وتتناول الكثير من القضايا العقدية التي تهم بعض المجتمعات والمناطق الجغرافية, مثل موضوعات العنف ضد المرأة , وعمالة الأطفال , وإشاعة الديمقراطية وغيرها من المواضيع الساخنة.

وتثير مواقع المحادثة (الدردشة) دائماً الكثير من الشكوك حولها وتطرح العديد من التساؤلات , إلا أن مجمل ما قيل عنها يتلخص في رأيين فقط :

الرأي الأول: يعتبر مواقع المحادثة (الدردشة) بأنها نتاج للتطور التكنولوجي, الذي قرب المسافات بين البشر, وخلق من خلال هذه المواقع أنواعاً من التعارف وبناء الصداقات, وأدى إلى تطوير المعارف والمفاهيم الإجتماعية والإنسانية , وتنمية الثقافة العامة والارتقاء بالذائقة الأدبية والفنية, إضافة إلى التسلية. والاستمتاع بوقت الفراغ . ويقول عنها الدكتور السيد بخيت هي: "التعريف بالوسائل الاتصالية الجديدة عبر الإنترنت من جلسات الدردشة والجماعات الإخبارية والقوائم البريدية وطرق نقل الملفات والمواد..الخ".

الرأي الثاني: يرى أنها مضيعة للوقت ونافذة للفساد , وطريق وعرة تحفها المخاطر وتكثر فيها المشاكل الإجتماعية والأخلاقية, يرتادها بعض ضعاف النفوس لاصطياد ضحاياهم من الشابات والشباب من المراهقين, وحرفهم عن جادة الصواب ليسلكوا طرقاً تؤدي بهم إلى الهاوية, تتمثل بالفساد الفكري والاجتماعي والأخلاقي, وفرط القيم والأواصر الأسرية والأعراف الإجتماعية. كالرأي القائل: "وقد تؤدي خطوط الدردشة (**Internet Relay 'IRC' Lines Chat**) عبر الإنترنت (بصفة خاصة) إلى الإدمان, فبعض الدارسين الأمريكيين (معظمهم من الذكور) لا يستطيعون أن ينتزعوا أنفسهم بعيداً عن أجهزة الكمبيوتر حتى بعد مضي (12) ساعة متواصلة. والقليل منهم واصل الجلوس على الخط دون طعام أو حتى الذهاب إلى الحمام حتى لا يخاطر بفقدان بعض الدردشات والمناقشات الساخنة"..

وحسب العديد من التيارات الفلسفية التي دخلت صميم تجربة الإنسان وبحثت عن الأسباب التي تقف وراء القضايا السيكولوجية المتعددة، باعتبار أن الإنسان كائن وجودي ، كان التيار أو الفلسفة الوجودية التي تضع تبريرات لهذه

المواقع، كون الإنترنت عموما بما فيها من مواقع الدردشة خصوصا هي الأكثر صدقا وحقيقة من العالم الحقيقي الذي نعيشه ، لكن لم هذا الاعتقاد؟

في العالم الحقيقي نضطر إلى المجاملة وعدم إبراز عيوب بعضنا بعضا بأية صيغة كانت ، كما نراوغ دائما في رؤية الحقيقة ، كون العلاقات الاجتماعية الموجودة سيتهدد مصيرها ، باعتبار أننا نتكيف لا إراديا مع مجتمعاتنا حتى لو كان هذا التكيف على حساب قناعاتنا الشخصية ، ومن لم يتكيف سيكون الحرمان في انتظاره، وبالتالي العزل عن المجتمع، حيث النفي إلى الإنترنت وتلك الغرف .

القضية ليست هنا بالتحديد، بل بتبيان الناحية النفسية للأشخاص الذين يرتادونها وماهي حاجاتهم ؟ ودوافعهم ؟ وكيفية إشباعها بكافة الطرق؟ . هذا إذا لم نصنف هذه الغرف إلى تقسيماتها المعقدة وطريقة عرض المواضيع فيها ، وهل بالإمكان طرح موضوع مفيد أم لا؟

إذا، الوضع هنا مختلف تماما ، فليس من أحد يلمح أحدا ، وليست من عيون تتواجه. لذا ، تكون فرص التعبير عن الذات أكثر رحابة فيها

فضاء مدهش ذلك العالم الغارق باللامبالاة والفراغ الثقافي المرعب. إنه حوار بين جيل ربما انسجم مع بعضه الآخر أو اختار لنفسه حياة ترتكز على دعائم مصنوعة من الوهم والهروب من قارورة الأخلاقيات المتجذرة، ولا سيما في إطلاق اللسان بكل ما هو غير مألوف .

فضاء يمثله بعض الشباب ممن امتهن عادة ارتياد مقاهي الإنترنت أو حتى في منازلهم ، في سعي حثيث لإشباع فضولهم المكبوت بطريقة غير سليمة ناتجة عنها آفات لا حصر لها. فهم "بدردشتهم" هذه ساروا في طريق شائكة، ليتحول هذا الكلام الذي لا معنى له والمتبادل ما بين الجنسين إلى

كذب يتجدد مع مرور الأيام، فيصبح أبطال "غرف المحادثة" من أولئك الذين يصطدم رأسهم بحجارة واقعهم، لكن بعد فوات أوانهم .

العادة – جرت – أن تسجل كلمة "دردشات" في أي محرك بحث، ليتولى هذا الأخير مهمة البحث عن جذور الكلمة وحيثياتها، ثم لتظهر على الشاشة مواقع عدة لها كتابية كانت أو صوتية أو فيديو، وبعد أن تطالب باسمك المستعار تكون قد دخلت إلى هذه الغرفة، وما أدراك كيف تكون؟

أشخاص كُثر وأسماء غريبة وعجيبة ، صور تختارها بعيد استضافتك من قبل "الشلة". وتبدأ الدردشة ساعات طوال يقضيها هؤلاء الشباب في وهم وكذب ، فالإنترنت بناحيته السلبية ، تشكل غرف الدردشة الصفحات الأكثر إقبالا بعد صفحات الإباحة ، فهل الأسباب نفسية أم اجتماعية أم ثقافية أم لأسباب استثنائية أخرى ترى فيها هذه الفئة المتنفس الوحيد لها إلى هذه الغرف المجهولة الهوية لأناس يعملون ويشرفون عليها ليل نهار من أجل الوصول للمبتغى النهائي؟

كما أن مدى سطحية المتحدثين فيها تبدو واضحة للوهلة الأولى، وسعة صدورهم للأسماء الأنثوية تعزف لحنا أبديا بإيقاع لا يخلو من بروز الغرائز الجنسية .

أكد عدد من الشباب أن الانترنت فتح عوالم المعرفة أمام عيونهم وأنه يمثل لهم جسرا معينا لتحصيل المعارف ، وقالوا أن هناك فئة أساءت استخدام التقنية النافعة ، وأخذت منها جانبها السيىء فقط . وعن الشات وغرف الدردشة قالوا إنْ كل تقنية لها منافعها ومثالبها ، ولم يخف المتحدثون وقوع بعضهم فى الشرك جراء تعارفهم على شخصيات مستعارة ومزيفة .

من جانبهم نبه عدد من علماء النفس والاجتماع إلى الخطر المحدق بشبابنا نتيجة الفراغ العاطفي الذي يعيشونه ، وبحثهم الدؤوب عن إشباع رغباتهم في الخفاء عن طريق وسائل التقنية الحديثة أو مايسمى (بتكنولوجية الغريزة) وأضافوا أن قصصا نسمعها من بعض مستخدمي الشبكة العنكبوتية عن آلية التعارف الخاطئة بين الأفراد من خلال ما تسمى (بغرف الدردشة) وما يعرض فيه من صور، وأشاروا أن هذا الأمر يعد بمثابة الخطوة الأولى في طريق والانحراف ، و دعا المتحدثون إلى تفعيل عامل الرقابة على الأبناء .

غرفة الدردشة سلبيات ... حلول

غرفة الدردشة أو المحادثة أو الشات (**Chat**) كما في الانجليزية عبارة عن إدارة الحديث بين أكثر من متحدث ومستمع ، من خلال شبكة الانترنت ، حول قضية ما أو لغرض آخر ، وقد شبه بعض هذه الغرفة مثل المؤتمر الذي يدار عن طريق الدائرة التلفزيونية المغلقة ، سواء بشكل مباشر أو غير المباشر وقد يكون النقاش عن طريق البريد الاكتروني أو ما يسمى " الأيميل " أو الرسائل النصية .

وأقدم شكل من أشكال غرف الدردشة هي التي تعتمد رسائل نصية متنوعة. تقنية الـ (**talkomatic**)وقد تم تطويرها ووضعها علي نظام ال **plato** تقريبا في عام **1974**، حيث كان هناك مطالبة قوية بأن يحتوي هذا النظام علي نموذج من غرف الدردشة التي تعتمد علي الرسائل النصية ، وقد تستخدم بعض الغرف بعض الأيقونات التي تحسن بيئة التواصل بين المتحدثين ، وقد ظهرت دراسات تتحدث عن سلبيات غرف الدردشة أو الشات على الرغم من وجود ضوابط وتعليمات لضبط المناقشة إلا أن هذا لم يمنع من ظهور هذه السلبيات.

والدردشة علي الإنترنت هي وسيلة للاتصال بين الأفراد الموجودين في نفس غرفة الدردشة عن طريق إرسال الرسائل النصية. بعض غرف الدردشة مثل ياهو! تستخدم كل من الرسائل النصية والصوتية في وقت واحد.

غرفة الشات Chat كلمة الشات كلمة انجليزية وتعني يتحادث في غير تكلفة وتأتي بمعنى حديث ، محادثة (قاموس المورد) بعض غرف الدردشة المرئية تتضمن أيضا وسائل الاتصالات السمعية والبصرية ، بحيث يمكن للمستخدمين في الواقع أن يروا ويتحدثوا بعضهم البعض .

القواعد والتعليمات

توجد قواعد يجب أن يلتزم بها مستخدم غرف الدردشة و الشات مثل استخدام لغة تفاهم وحوار هادئ .

كذلك غرف الدردشة في كثير من الأحيان لا تسمح بعرض الإعلانات فيها ، والتي باستمرار تملأ الشاشة مع النص المتكرر. تعتبر الكتابة باستخدام زر الـ (Caps Lock) يكون غير مشجع ، حيث يمكن أن يسبب صعوبة في القراءة ، مع وجود مشرفين مهمتهم التحكم في الصوت إلى جانب مراقبة سلوك المستخدمين خاصة السلوك الذي لا يلتزم بالتعليمات .

وتضع معظم المواقع التي تعرض غرف الشات أو المحادثة تعليمات عامة من شروط فتح هذه الغرف لكن الكثير منها لا تتقيد ببعض هذه التعليمات للأسف .

بعض هذه التعليمات : عند استخدام غرفة الدردشة أو المحادثة مثل كيفية دخول غرفة الصوت وكيفية استخدام الميكرفون وعدم الدخول للمشاغبة أو استخدام اسم غير لائق أو الإساءة للآخرين وسوء استخدام المحادثة والإزعاج وعدم الالتزام بالشروط العامة للمحادثة ، وعدم التعرض للذات الإلهية أو

الإساءة لأي دين أو مذهب أو طائفة والإساءة إلى المشرفين.

أهداف غرف المحادثة

توجد أهداف عامة يضعها أصحاب الموقع الاكترونية عند فتح غرف الدردشة ، منها:

- تقديم اقتراحات للتواصل بين القراء أو المستخدمين.
- التعبير عن الرأي أو تقوية جانب التعبير اللغوي لكن نجد الكثير منهم يستخدمون اللغة العامية والركيكة وكلمات متقطعة .
- قد يستخدم بعضهم أسلوب السخرية أو النكت والفكاهة لنقد الواقع السياسي أو غيره ، ولعل هذا الأسلوب تنفيس عما في النفس .
- من الأهداف عند بعض الغرف التوعية الدينية ، وهذا الهدف قد لا يتحقق كما تريده إدارة غرفة الدردشة لأسباب منها عدم معرفة من دخل الغرفة ما شخصيته أو ثقافته ؟ ومدى التزامه دينياً وما الهدف من دخوله الغرفة ، و عدم متابعة من يخاطبه الخطاب الديني ومدى أثر هذا الخطاب عليه؟.
- أن أصحاب الموقع الاكتروني يريدون ترويج بضاعتهم فيفتحون غرفة الدردشة لصيد الزبائن الذين سوف يتأثرون بالدعايات التجارية المعروضة على الموقع .
- خداع البنات في أحد المواقع وبأعلى الصفحة جاء : تعارف دردشة صوتية بنات للتعارف ، محادثة وفي موقع آخر إعلان يقول : أشهر مواقع تعارف دردشة صوتية ومرئية ، وتحتها صور لفتيات مغريات بل ومثيرات للغريزة وهذه الفتيات من تونس وسوريا وفلسطين والسودان والأردن والعراق والمغرب ومصر والجزائر وليبيا والإمارات .
-التعارف وإبداء الرأي بهدف غير واضح ، فماذا نفهم من هذه الجملة : نحن

مختلفون ولكننا اخترنا الحوار والتعبير الحر ، ويمكن أن نفسر هذا الهدف بعدة تفسيرات وحسب آراء الأشخاص .

- تبادل الصور والكلمات غير مدروسة ، ولعل بعض الصور كما ضبطت عبارة عن صور مخلة بالآداب والقيم الإسلامية .

- ماذا نفهم من هذا الهدف : من الخليج إلى المحيط، يلتقي الأصدقاء والأحبة من كل الدول العربية تحت مظلة دردشة 12 شات، قابل أصدقاء من بلدك وتعرف على أصدقاء جدد من أنحاء العالم ، قد يعني أن تتعرف على الأشخاص العرب من الخليج إلى المحيط لكن ماذا يعني أن نعمم الهدف ليشمل كل أشخاص العالم العرب وغيرهم أو المسلمون وغير المسلمين؟.

دراسات تتناول مشكلات غرف الشات

توجد دراسات كثيرة تعالج السلبيات والمشكلات التي جاءت على يد مستخدمي غرف الدردشة والانترنت .

في دراسة في (موقع جريدة الشرق الأوسط ، يناير 2004) تؤكد إن 70% من مستخدمي الانترنت في العالم العربي مدمنون باستخدام غرف الدردشة ، حالة طلاق بسبب غرفة الدردشة في مصر ، بل وصل الأمر كما في بعض الحكايات أن يتعرف الشباب والشابات وإرسال الصور والعناوين الاكترونية ، وتعرض الدراسة تساهل الأسر أو العكس منع بناتها من أسباب الدخول في غرف الشات ، وتنقل الدراسة من إحدى الدراسات الأمريكية أن الخيانة الزوجية تبدأ من غرف الدردشة ، ويتزايد عدد المتزوجين الذين يدخلون غرف الدردشة ".

وتحت عنوان ذي صلة " ما يستنزف المال والوقت معاً دردشات الجوال .. الطريق إلى ساحات الرذيلة " أحد المواقع الاكترونية) يتساءل المرء هل

الدردشة أصبحت سمة للعرف في البيت والشارع والعمل والمدرسة والجامعة ؟ والآن ظهرت " الشات " كبديل للدردشة العادية من خلال شبكة الانترنت وتطور الأمر أن جهاز الموبايل ينظم هذه الدردشة والهدف طلب التسلية والمتعة ، وتأكل هذه الدردشة الأموال وتضيع الوقت والمال الذين يسأل عنهما الإنسان يوماً ما ، ولعل هناك أسباباً كثيرة وراء هذه الدردشة منها الفراغ والوحدة وضعف الوازع الديني وعدم الخوف من رب العباد ، والتعرف على الجنس الآخر ، والاستهتار بالناس وإيذائهم .

وفي الموقع الاكتروني السابق نصائح من خبيرة بمرحلة المراهقة لتجنب المراهقين عن المواقع والمصادر المشبوهة التي تزود الشباب بالمعلومات الخاطئة قالت وهي تتحدث عن جوانب النمو المختلفة للمراهق من حيث النمو الجسمي والانفعالي والعقلي والاجتماعي.. تتحدث عن النمو الجنسي " الحياة الجنسية للمراهق " تتأثر وتؤثر في كل من النواحي الجسمية والفسيولوجية والاجتماعية والانفعالية ويحاول المراهق أن يعرف الكثير عن حقائق الجنس من مصادر متعددة وإذا انعدمت المصادر العلمية فأمامه طرق أخرى للتوصل إليها وتكمن خطورتها في أن معلوماتها لا تكون صحيحة دائماً . ولذلك يتوجب على الوالدين القيام بتنمية الاتجاه السليم نحو الجنس والجنس الآخر وذلك من خلال تقديم معلومات صحيحة وصادقة وتوضيح طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة من وجهة نظر الدين والمجتمع، وتزويد المراهق بمعلومات كافية عن فسيولوجية الجنس والزواج والأمراض السرية، وتنمية الشعور باحترام الجنس الآخر كهدف في حد ذاته مجرد عن رغبة أخرى تمهيداً لجو الاختلاط في الجامعة أو في ميدان العمل ووضع حدود واضحة بين العلاقات الاجتماعية والعلاقات الجنسية .

وفي مقال آخر (2008) عن ايجابيات وسلبيات المنتديات أن الانترنت هناك المنتديات الجادة وأخرى سطحية ، والإنسان العاقل يحكم بينهما ، ثم أن المنتديات الجادة فتحت المجال لبعض من تنمية هواياته وإبداعاته خاصة الكتابة وإبداء الرأي والنقد وتطوير الذات ، بينما الإساءة إلى الآخرين والتلفظ بكلمات جارحة ومشينة للأخلاق فهي تعكس مستوى من يدخل هذه المنتديات أو غرف المحادثة عقد مؤتمر " مراهقون الانترنت " في القاهرة (2010) وتشير دراسة د .عبدالرحيم أن 66% من الشباب يدخلون المواقع الإباحية و52% يحب الاختلاط مع الجنس الآخر من خلال الانترنت ، ولعل سوء استخدام الشباب للانترنت أدى إلى زيادة السلبيات لهذه الشبكة ، ومن السلبيات العزلة الاجتماعية ، وتفريغ الغريزة الجنسية في غرف المحادثة وتكوين ثقافة جنسية لدى المراهقين وضعف الذاكرة لدى المراهقين عند المكث ساعات طويلة في غرف الشات .

طرح موقع منتديات المدرسة الاكترونية سلبيات وإيجابيات " اللاب توب **(2009) "**ومن السلبيات العزلة التي فرضها مستخدم " اللاب " على نفسه وتوجد إحصائيات من الولايات المتحدة أكثر من مائة مليون طفل يقضون أمام " اللاب **"** بعد منتصف الليل ، ومنها تهديد للثقافة القومية وضعف القراءة وعدم القراءة من الكتاب حيث يقضي الأبناء معظم وقتهم أمام شاشة " اللاب " وكذلك التلفظ بكلمات نابية وألفاظ سوقية واستهتار بالناس وإضاعة الوقت بالأمور التافهة .

جاء تحريم دخول الشاب والشابة في غرف " الشات " من قبل بعض علماء الدين في المغرب حتى في الأمور العامة والمباحة ففي موقع نبراس الشباب (أكتوبر 2009) وقد أجرى الموقع حوارات مع شباب وشابات حول

التحريم وما تقدمه غرفة الشات وهل يؤيدون المحادثة بين الشاب والشابة وقد أيد أكثرهم هذه المحادثة للتعرف على الجنس الآخر والارتباط العاطفي بينهما ، لكن مع بعض الضوابط ، وهناك بعض يستغل المحادثة في توعية الشباب والشابات ، وبعض لا يؤيد التحريم وبعض يتحفظ .

وتدعو إحدى مستخدمات " الشات " الفتيات مثلها الابتعاد عن غرفة المحادثة لأنها تؤدي إلى الندامة وليس وراؤها منفعة وأخرى تقول أنها دخلت لتحل مشكلاتها العائلية إلا إنها لم تجد الحل ، وقال آخر أن غرفة الشات أصبحت تشجع على الخيانة الزوجية وتقول أخرى أن للشات إيجابيات منها تقريب المسافة بين المغتربين وأسرهم وبحث البنات عن العلاقات العاطفية مع الشباب لقضاء وقت فراغهن .

في موقع " **Answers.com** " وتحت عنوان : ما سلبيات غرفة المحادثة ؟ جاء : معظم غرف الشات لم تصمم لأغراض تعليمية ، ثم أنها مضرة لطلاب المدارس خاصة التي تتناول القضايا الجنسية أو التي تخل قواعد الأخلاق ، لذا يستغل بعض المجرمين هذه الغرف في صيد فتيات المدارس والتحايل عليهن وابتزازهن جنسياً.

بعد تزايد أعداد مستخدمي شبكة الانترنت فقد زاد عدد مستخدمي غرف الدردشة في دول العالم مما أدى إلى تخوف هذه الدول من انتشار الإباحية بين الشباب الذين هم أكثر استخداماً ودخولاً لغرف الدردشة ، وقد وضعت الدول برنامج حماية للتحكم بشبكة الانترنت وتفادي سلبياتها إلا أن هناك طرقاً للخروج من هذه الحماية ، ثم أن الحماية تجدي لمدة سنة واحدة ، لذا الخوف من المحاولات التي تعرقل الحماية ، ويأتي دور الأسر بعد دور الحكومات ودور المساجد والخطباء ودور موزعو الانترنت الذين يتحكمون في شبكة

الانترنت بسبب كثرة مقاهي الانترنت (شبكة الانترنت ، ما لها وما عليها ، الموسم الثقافي التربوي للمركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج ، أبريل 2000م) .

سلبيات غرفة الدردشة

لذا يمكن حصر سلبيات غرف الدردشة أو الشات كما يلي :

- مشكلات الطلاق والانفصال بين الأزواج كما تشير الدراسات حيث أن غرف الدردشة تجعل كل زوج يتعرف على الجنس الآخر نتيجة للفراغ الروحي والعاطفي ، ولعل بعض يتخذها وسيلة للتسلية في بداية الأمر ثم يتطور الأمر إلى عقد لقاءات وأخيراً تحدث خيانات زوجية .

- يستغل بعض الشباب غرفة الدردشة للتحايل وخداع الفتيات بعنوان المحب وأخذا الصور وعناوين البريد الاكتروني منهن ثم تهديدهن بنشر الصور وفضحهن إذا لم يحققن رغباته .

- العزلة الاجتماعية وراء إدمان الشباب في استخدام الانترنت وبالذات غرف المحادثة مما ينعزل الشاب عن محيطه الاجتماعي حتى أنه قد لا يعرف سوى الأصدقاء والصديقات الوهميين من خلال غرفة المحادثة ، وهذه العزلة لها آثار سيئة على الشباب منها الانشغال عن الدراسة والرسوب أو الانقطاع عن الدراسة أو ضياع مستقبله الدراسي ، وضعف الروابط الاجتماعية بينه وبين أفراد أسرته .

- تكوين ثقافة جنسية قائمة على الإباحية وإثارة الشهوات حيث أشارت بعض الدراسات إلى أن أكثر من 66% من المراهقين يدخلون المواقع الإباحية وهذه المواقع تصور للمراهقين أن الحياة هي إشباع الغريزة وأنه ليس هناك عفة وحياء لدى البنات .

- تخلي عن قيم الإسلام والعادات الأصيلة واعتقاد بقيم شباب الغرب والشرق وهي القيم التي لا تقيم وزناً للدين والأخلاق والثوابت الوطنية بل واعتناق أفكار ملحدة كما بالنسبة لعبدة الشيطان الذين تم التعرف عليهم في المدارس .

- إضاعة وقت الشباب في أمور لا تغني ولا تسمن من جوع ، أمور قد تكون محرمة شرعاً أمور يتشاغل بها الشباب عن دراساتهم المدرسية والجامعية وأيضا يقل إنتاجهم في العمل ، ويفتح المجال لعديمي الضمير استغلال الفتيات لتحقيق مآربه الدنيئة .

وضعت معظم الدراسات التي تناولت غرف الشات بعض توصيات وحلول ، يتمثل بعضها في :

- ضرورة تكاتف جهود الدول على وضع ضوابط لبرامج الانترنت خاصة غرف الدردشة ومحاولة طرح قضايا هامة تمس الشباب ودورهم في رقي بلدانهم مع حجب وإغلاق غرف الشات للتعارف بين الجنسين وتدعو إلى انحراف الصغار والكبار.

- إغلاق المواقع الإباحية التي تنشر الرذيلة بين الشباب .

- عقد اتفاقيات دولية بين الدول في كيفية التغلب على سلبيات شبكة الانترنت وجعل هذه الشبكة نافعة للنشء من خلال البرامج التعليمية التي تخدم المناهج المدرسية أو البرامج الثقافية والبحثية والاجتماعية بحيث تكون شبكة نافعة للجميع وتساهم في حل كافة المشكلات ، ومحاربة من يستغل هذه الشبكة في نشر الفساد .

- تزويد المناهج المدرسية بمهارات وثقافات يحتاجها المراهقون والشباب منها الثقافة الجنسية والفروق بين الذكر والأنثى وتكوين الشخصية السوية والصالحة

وبيان أضرار العلاقات المشبوهة بين الذكر والأنثى ، وتنمية مهارات الحوار الهادف والتعبير عن الرأي واحترام وجهات وآراء الآخرين.

- على خطباء المساجد وعلماء الدين والمفكرين المهتمين بشئون التوعية الإسلامية الاستفادة من نتائج هذه الدراسة وتوصياتها وتكثيف الجهود وتصميم البرامج التوعوية المختلفة لجذب الشباب والشابات وتوعيتهم بمخاطر غرف الدردشة

- إجراء مزيد من الدراسات حول غرف الدردشة لتوعية الشباب والشابات وبيان درجة الإدمان للدخول في المواقع المحظورة ، والأضرار الناجمة ممن هذا الإدمان منها إضاعة الوقت والمال والجهد في دهليز هذه الغرف ، وما يحتاجه الكبير والصغير من هذا الوقت والمال والجهد في إدامة حياته ليكون عضواً فعالاً للناس .

الهوامش

- المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج : الانترنت (شبكة الانترنت ، ما لها وما عليها ، (الموسم الثقافي التربوي للمركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج ، أبريل 2000م)...

-. موقع " Answers.com " وتحت عنوان : ما سلبيات غرفة المحادثة ؟

• Free Psychology Chat Rooms
www.wireclub.com/topics/passions,psychology

• I Need Psychological Help Forum & Chat Board - Experience Project
www.experienceproject.com/...Psychological.../foru...
• Psychology chat rooms ? - Yahoo! UK & Ireland Answers
uk.answers.yahoo.com/.../index?qid... -

تفيد الإحصاءات العالمية بأنّ الأطفال تحت سن الثامنة عشرة يقضون بين ٧ و١٠ ساعات يومياً أمام وسائل الإعلام الحديثة ، خصوصاً الإنترنت. والحال لا يختلف في في الدول العربية ، باستثناء الأيام الدراسية ، فالإنترنت باتت موجودة في كلّ منزل والأطفال منذ عمر أربع وخمس سنوات يستخدمونها من دون كلل ، ويكون لديهم صفحات خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي كـ «فايسبوك» و «إنستغرام» حيث يعرضون صورهم الخاصة من دون رقابة من الأهل في معظم الأحيان . فلمَ الاستغراب إذا كانت موجة التحرّش الإلكتروني بالأطفال وصلت إلى كل منزل ، وتتفشّى بسرعة كبيرة مع التطوّر التكنولوجي ووجود عوائق روتينية كثيرة تمنع السلطات الرسمية من مكافحة جرائم التحرّش الإلكترونية؟

خلال سنوات قليلة فقط ، زادت أعداد قضايا «البيدوفيليا» [2]عبر الإنترنت في لبنان في شكل لافت ، وتحتاج معظمها إلى فترة طويلة من الوقت نسبياً لملاحقة الفاعل بهدف معاقبته . فالطفلة لمى (١٢ سنة) تعرّضت لتحرّش جنسي منذ عامين ، حيث «فتحت» دردشة مع شخص غريب عنها وقد قال لها إنّه فتاة بعمر الخامسة عشرة، وإنّه يبحث عن أصدقاء. وسرعان ما تطوّرت الدردشة ليبدأ المتحرّش بعرض شرح المواضيع الجنسية للفتاة، باعتبار أنّ شخصيته الافتراضية أكبر بثلاث سنوات ولديها خبرة .

[2] ويكيبيديا : لغلمانية أو الاشتهاء والوَلَعُ بالأطفال) باللاتينية : (Pedophiliaمن الاضطرابات الجنسية الشهيرة يتميز هذا الاضطراب بوجود حفزات جنسية شديدة ، أو خيالات جنسية مثيرة ، مرتبطة بالأطفال غير البالغين الذين تقل أعمارهم عن 13 سنة. وتتكرر لمدة لا تقل عن ستة شهور للمضطرب الذي لا يقل عمره عن 16 سنة ولا يقل فارق السن بين المضطرب والضحية عن 5 سنوات .

وشعرت لمى بالانجذاب إلى الموضوع وتطوّرت الأمور إلى حين بدأ المتحرّش بطلب صور إيحائية أرسلتها له لمى من دون معرفة نواياه إلى حين قيامه بكشف هويته بعد أن طلب منها تصوير فيديو كامل ورفضها ذلك ، وبدء تساؤلها عن الشخص الذي تتعاطى معه. وحين أعلمت لمى أهلها بالموضوع تقدّموا بشكوى في المخفر، والقضية لا تزال مفتوحة في مكتب مكافحة الجرائم المعلوماتية بعدما تبيّن أنّ الشخص المتحرّش موجود خارج لبنان ما يتطلّب تنسيقاً مع الجهات الدولية المعنية بالأمر. ويطاول الأمر الفتيان كما الفتيات، إذ إنّ الشذوذ الجنسي لا يعرف حدوداً، حتّى إنّه سجّلت منذ فترة قصيرة قضية تحرّش إلكترونية بفتاة قاصر لديها إعاقة عقلية، وقال المتحرّش إنّه لم يعرف بإعاقتها إلا حين بدأت الصور تتوارد إليه.

الإنترنت هو عالم قائم بحد ذاته ، يستغله الكثيرون منا للتواصل مع أشخاص آخرين ، قد نعرفهم وقد نتعرف إليهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وتويتر وكذلك عبر المدونات أوغرف الدردشة. الاتصال بشبكة الانترنت يخبأ الكثير من الأخطار التي يجب أن نكون واعيين إليها ، ومنها :

- **جنايات (الزعرنة)[3] عبر الانترنت** : وهي اعمال عدائية مقصودة يقوم به شخص أو مجموعة عن طريق استعمال اشكال مختلفة من الاتصال الالكتروني المتكرر لفترة ما، ضد ضحية غير قادرة على الدفاع عن نفسها ، ذكراً كان أم انثى . تشمل الزعرنة: مضايقة او تشويه سمعة ، كشف عن معلومات خاصة، اعطاء ملاحظات مسيئة أو مهينه عبر شبكة الانترنت .

[3] وتعني سيء الخلق

وقد يستعمل الانترنت للتمييز ضد شخص على خلفية جنس او قومية او هوية اثنية وملاحقتها و التعرض له .

- **كشف الولد/البنت لعالم الإباحية** الامر الذي يؤثر سلباً على نفسية الولد. إذ تشير غالبية الابحاث أن كثيراً من الاولاد يتعرضون لهذه الإباحية. وتشير بعض الأبحاث إلى كونها تزيد من نسبة العنف الجنسي، فهنالك علاقة طردية بين مدى التعرض لأفلام اباحية وبين نسبة العنف الجنسي. قد يؤثر الانكشاف أيضاً على المواقف تجاه الجنس وعلى القيم الاخلاقية للفرد. في بعض الاحيان يرغب بعض الأولاد تجربة ما شاهدوه من لقطات اباحيه، وقد يستعملون أولاداً أصغر منهم او اضعف منهم من أجل هذا الغرض. تشير بعض الأبحاث أيضا إلى أن بعض الأطفال الذين انكشفوا لأفلام إباحية يشعرون بالغضب والحرج وإلى مفاجأة قد تؤدي بهم مستقبلاً إلى النفور من الجنس.

- **استغلال الأطفال** أو اغراؤهم لممارسة الدعارة توجه للقاصر عن طريق الانترنت بأن يشارك بنشاط جنسي، مثلاً ان يطلب من الصغيرة/ة ان يرسل صوره العارية مثلا أو أن يطلب منه تصوير نفسه عارياً بالفيديو أو أن يجري محادثة اباحيه. قد يتم ذلك بموافقة القاصر او ضد رغبته ولكنها بالحالتين تعتبر استغلالا جنسيا بسبب عمر القاصر. في غالبية الاحيان تجري محاولات لاكمال هذه السلوكيات أيضا خارج الشبكة كطلب الالتقاء مع القاصر في مكان معين وفي ساعة معينة. مثلاً وبناء على بحث اجري في الولايات المتحدة عام 2005 يتعرض قاصر من بين سبعة في سن 10-17 سنة للاستغلال وللمارسة الدعارة .

ما هي الآليات المستخدمة للتحرش بالأولاد عبر الانترنت؟

يصل المعتدون بشكل عام الى الأولاد عن طريق المواقع التي تتيح التواصل مع الآخرين كغرف الدردشة (التشات)، المسنجر، السكايب، تويتر وفيسبوك وما الى ذلك من مواقع اجتماعية. بالاضافه فان المتحرش قد يكون معروفاً للضحيه (صديق\ة أو زميل\ة في المرسة او الصف) ويقوم بالتحرش به عن طريق الهاتف النقال .

أهم المؤشرات التي من مهم فحصها لنعرف من هو القاصر\ه العرضة للإساءة هي:

- مدى تعرف القاصر\ة على اشخاص اكبر منه بثلاث سنوات أو أكثر في شبكة الانترنت . فكلما ازداد ذلك ازدادت نسبة التعرض للتحرش أو الاساءة .
- مدى اعطاء معلومات شخصية لاشخاص تم التعرف اليهم عبر الانترنت.
- الدخول بشكل مقصود أو غير مقصود لمواقع غيرة مناسبة كالمواقع الاباحية .
- لقاء فعلي مع الشخص الذي تم التعرف اليه على شبكة الانترنت .

اندماج القاصرين في النشاطات اعلاه قد تدل على ازدياد التعرض لخطر الاساءه خلال وجود القاصر\ه في العالم الرقمي.وكلما زادت نسبة العوامل اعلاه كلما زادت امكانية تعرض الطالب لإساءة عبر الانترنت.

يوشك **الواقع الافتراضي** أن يكون محاكاة مطابقة للواقع الفعلي الذي نعيشه ، من حيث زحف كثير من السلوكيات والعادات الاجتماعية إليه على اختلافها سلباً وإيجاباً ، وكما أنك في هذا العالم الأثيري تستطيع بناء علاقات ودية مع الآخرين حتى وإن لم تلتق بهم يوما ، فإنه قد يكون مجالاً للكثير من المضايقات والسلوكيات والممارسات السلبية ، التي يمارسها أشخاص يستغلون خاصية خلو هذا الحيز الاجتماعي من الرقابة ، وبالتالي إفلاتهم من العقاب ،

في إيذاء الآخرين وإلحاق الضرر بهم ، ومن ضمن ذلك ما بات يعرف بالتحرش الإلكتروني ، الذي تشكو منه الكثير من النساء والفتيات اللواتي يمتلكن حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي ، أو المستخدمات لتطبيقات المحادثات والشات على الهواتف الذكية.

وقد أخذ مصطلح التحرش الإلكتروني – كما سبق القول – في الانتشار للتعبير عن حالات من المضايقة والملاحقة ، تتم عبر مواقع التواصل الاجتماعي ، وتطبيقات الهواتف الذكية كالواتس أب وغيره.. وتتنوع تلك الحالات التي يترتب عليها إلحاق الأذى بالآخرين ، فمنها الإزعاج والملاحقة ، بدعوى الإعجاب أو الحب ، ومحاولة إقامة علاقات من هذا القبيل ، وكذا الرسائل التي تتضمن ألفاظاً فاضحة ، وصوراً جنسية ، ومقاطع فيديو أو روابط لمواقع إباحية ، ومنها أيضا ما يقصد منه الوصول إلى أغراض دنيئة لها علاقة بالجريمة والانحراف الأخلاقي ، كالوصول إلى بيانات الضحية وصورها ومن ثم استخدام ذلك ضدها في محاولة لابتزازها وإخضاعها.

«هاي ممكن نتعرف» ، «انتي حلوة الله يحفظك» ، «قمر وربي قمرررررررر، بس مش راضي يرخي طبعه» ، «بصراحة أنا تهمني الصداقة أولاً وبعدين تجي الأشياء الثانية» ، «صحيح انتي حالية لكن الزرة تعب»، « تعبت وأنا أدور على المرأة اللي تفهمني وأفهمها ، وأعتقد الآن أني لقيتها»، «بدون كلام حب وعشق مافيش منه فايدة، هل انتي مستعدة للصداقة» ....

لعل تلك النماذج هي أخف عبارات المضايقات والتحرش حدّة ، وأكثرها تأدباً، من بين كمٍّ من الرسائل تفاجأ بها الأنثى في خانة الرسائل على الخاص في مواقع التواصل الاجتماعي ، يبعث بها شباب من حساباتهم التي بأسمائهم أو بأسماء مستعارة ، حيث هناك ما هو أسوأ وأقبح من تلك العبارات ، ولا يقف

الأمر عند الإساءة اللفظية بعبارات وألفاظ في منتهى القبح والشناعة ، بل يمتد إلى إرسال الصور الفاضحة ، والفيديوهات وروابط المواقع الإباحية .

وتتحرج الكثير من الفتيات والنساء ، سيما في مجتمعنا المحافظ ، من الحديث حول التحرش الذي يتعرضن له دون أن يكون لهن ذنب سوى تواجدهن في هذا الواقع الافتراضي ، شأنهن في ذلك شأن غيرهن من أفراد المجتمع الذكور، ويلزمك كثير من الوقت والجهد ، لكي تجد أنثى تتحلى بالشجاعة والجرأة على النقاش والخوض في مثل هذا الموضوع الذي هو في الأساس خطوة أولى في مكافحة هذه العادة السيئة ، وتقول واحدة ، من مرتادي مواقع التواصل الاجتماعي : كما يحدث في واقع الحياة ، فإن مواقع التواصل الاجتماعي لا تخلو من المضايقات التي تتعرض لها الأنثى ، إلا أن الأمر في هذا الواقع الافتراضي أنكى وأمر، قد يكون ذلك لمعرفة المتحرشين بأن لا أحد يستطيع أن ينال منهم ويحاسبهم ويعاقبهم على أفعالهم ، وبالتالي فيكون المجال متاحاً أمامهم لممارسة السلوكيات التي تؤذي الآخرين ، خاصة أولئك الذين يستفيدون من إمكانية الدخول باسم مستعار، وبالتالي يصعب التعرف على شخصياتهم مهما فعلوه بالآخرين.

وعن تنوع **أساليب التحرش الإلكتروني** ، تضيف أخرى : تتنوع أساليب المتحرشين وتختلف حسب قدرة الفتاة على تفسير أي سلوك وتحمله ، فمن الناس من يزعجه أدنى تصرف وتؤذيه كلمة أو حتى تلميح ، ومنهم يستطيع تحمل ذلك ، لكنه في الأخير لا يتحمل ما فوق ذلك من سلوكيات المتحرشين.. وبالنسبة لي أنا ، ألاحظ أساليب ، وجميعها تضايقني وإن كانت بدرجات متفاوتة ، فمثلا يزعجني الناس (المهولون) والمبالغون في إظهار الإعجاب برأي أو نص عادي أكتبه ، فقط لأنني بنت ، فأنا أرى في ذلك احتقاراً لي،

وخلواً من المصداقية ، فعندما أكتب منشوراً أو تعليقاً عادياً وأجد عليه مش عارفة كم لايك ، أشعر بأن كل هؤلاء يستغبونني . ومن ذلك أيضا، مثلا لما أحط صورتي تزداد طلبات الصداقة ، وبعدين الذي يدخل يسبح ويحمّد ويمتدَح، بشكل مقرف جدا. وأخيرا أسوأ الأشخاص الذين يبدأون محادثات سخيفة جدا، ويصرون على إزعاجك ، وتقريبا الفيسبوك مليء بهؤلاء.. مثلا أذكر مرة واحد في الأربعينات من عمره ، «يعني أنا بعمر بنته»، ظل يضايقني ويلح بأنه يحبني لدرجة أنه في إحدى المرات قال «خلاص اشتريت لك خواتم الخطوبة»، وغيره, مثلا كان واحد ثاني يوم ما قبلت إضافته كصديق ، دخل يقول إنه يحبني وأني البنت المناسبة ومدري أيش ، وظل على هذا المنوال حتى استخدمت معه البلوك (حظر) .

وعن الأسباب التي تدفع بالمتحرشين إلى مثل هذه التصرفات تقول مرتادة ثالثة : الأسباب من وجهة نظري هي أولا عدم وجود ثقافة احترام للمرأة ككيان وتقديرها واحترام عقليتها ، وكذلك ، عدم وجود قوانين تطبق لحمايتها من التحرش ، فالموضوع أصبح مترسخاً على أنه عادي ، ومن ناحية أخرى حالة الفراغ التي يعاني منها الكثيرون ، بالإضافة إلى انعدام المبادئ. تضيف ، الكبت وانعدام الخيارات في الواقع ذات النظر المستنكرة للتحرش الإلكتروني، تجدها عند كثير من الشباب ، يقول ، طالب جامعي : من وجهة نظري أن ما يغري الشباب بممارسة تلك السلوكيات عبر وسائل التواصل أو الكام ، هو استطاعة الشاب **تقمص الشخصية** التي يريدها، وبحيث يكون أكثر جرأة منه في الواقع، ويستطيع إظهار ما لا يستطيع إظهاره من حقيقته في الواقع ، خصوصا في مجتمعنا العربي ، وبالنسبة للبنت ، ربما هي الأخرى تكون أكثر جرأة ، مما يجعل المسألة مشوقه للشاب ، خصوصا وأن كثيراً من البنات

يدخلن **بأسماء مستعارة** , ونتيجة للشخصية التي يكونها الشاب لدى الشابة ، وهي في غالب الأحيان مستعارة ، تبدأ ثقتها به ، وهنا يسهل عليه التحرش بها، وما يدفعه الى ذلك هو **الكبت** الحاصل في الواقع الذي نعيشه ، والطاقة المكبوتة التي لا يجد الشاب أين يفرغها في الواقع ، نظرا للأسباب التي تحجب عنه خيار الزواج مثلاً ، فيضطر لتفريغها بطرق أخرى ، وبسبب عاداتنا وتقاليدنا يصعب عند البعض تفريغها بالطرق غير الشرعية بالنسبة لمن يفكر بذلك.. فيبقى الخيار الوحيد هو شبكات التواصل الاجتماعي ، لسريتها من ناحيه ، وسهولتها من ناحية أخرى ، ومن وجهة نظري فإن ما يجعل الشباب يسلكون هذه الطرق ويمارسون مثل هذه السلوكيات، هو أولا **غياب الوازع الديني** الرادع عن اقتراف مثل هذه الأفعال ، كما أن غياب التوعية الملائمة لعقليات الشباب ، من ناحية أخرى ، ساهمت في ظهور مثل هذه الظاهرة ، وأيضا هناك جانب مهم ، وهو **البطالة** ، وأنا أرى أنها السبب الأهم في مثل هذه الاشياء ، فلو وجد الشباب العمل لأقلعوا عن هذه التصرفات ، لأن بقاء الشاب عاطلا يدخله في متاهات ودهاليز مظلمة كهذه ، وفي الأخير من الطبيعي عندما نتحدث عن ظاهرة كهذه لا نتحدث عن جميع مرتادي مواقع التواصل ، فهذه فقط فئة قليله من الشباب.

ثمة من ينظر إلى الموضوع من زاوية أخرى نظرة أبعد ، حيث يرى بعض الشباب أن مسألة التحرش الإلكتروني ، وإن كان أحد الجنسين(الإناث) متضررا منها بدرجة أكبر، إلا أن ذلك لا يعني أن هذا العالم ملك للجنس الآخر يمارس فيه ما شاء من سلوكياته ، فالشاب أيضا يتعرض لمضايقات ، وإن كانت بدرجة أقل مما تتعرض له الأنثى، فمثلاً، نصادف نوعا من التحرش على مواقع التواصل الاجتماعي ، على شكل رسائل من **حسابات** أجزم بأنها

وهمية ، يدعي أصحاب تلك الحسابات أنهم فتيات من دول أجنبية ، يرفقونها بصور لفتيات مثيرات ، ليقع الواحد فريسة لعمليات نصب، كما ظهرت في الآونة الأخيرة عمليات ابتزاز ونصب من عصابات تجند فتيات ليقمن بعملية استدراج الشباب والشخصيات البارزة أيضاً، عن طريق التحرش وإرسال رسائل مثيرة، ويطلبن التواصل عبر مواقع فيها خدمة (كام) ، ومن ثم يقع المسكين في الفخ.

كما أن هناك صورة أخرى من صور التحرش، نجدها من أصحاب **الأسماء المستعارة** على شبكات التواصل الاجتماعي، حيث يكون صاحب الحساب مدركا تماما أن لا أحد يعرف شخصيته ، فيستغلها استغلالا سيئاً، ويكون مصدر إزعاج ، حيث تمتلئ صفحات بعض هؤلاء **بالصور الخادشة للحياء** ، وكذلك محاولات التحرش بالآخرين من الجنسين.

وبعض آخر يقول : يجب أن نقر بوجود التحرش الجنسي الإلكتروني لكن لا أدري هل سأكون موفقاً إن جازفت بالقول إنها قد انتشرت إلى حد وصفها (ظاهرة).. ومع انتشارها لكن مديري و مواقع التواصل الاجتماعي قد أعطوا خيارات للأمان مثل الحذف والحظر وعدم قبول صداقة أحد إلا بعد موافقة المستخدم ، وعدم تلقي أخبار أو رسائل من أحد ما، كل هذا حد من وسائل المتحرشين للوصول إلى مرادهم . فيجب على متصفح المواقع الاجتماعية الإلمام ببعض الخيارات المتاحة أمامه والاستفادة منها .

الإرشادات الخاصة باستخدام الأطفال للإنترنت

أضحى الإنترنت الأداة الرئيسية في التواصل والتعلم ، لدى الكبار والصغار على حد سواء ، مع فارق أن الأطفال في هذا العصر أصبحوا أكثر

معرفة وإطلاعا من والديهم ، والعالم الضيق بدأ يتسع شيئاً فشيئاً أمام أطفالنا من خلال شبكة الانترنت .

ويعتبر عنصر السلامة مسألة مهمة تشغل بال الكثيرين من معلمين ومربين ، مع العلم أن الخطر لازال محدقاً في استخدام أداة الإنترنت حتى وقتنا هذا، خصوصا مع تزايد الهجمات الإلكترونية ضد الأطفال والمراهقين .

ومع تزايد استخدام الأطفال للإنترنت وغياب آليات الحماية الفاعلة لمراقبة ما يحدث على هذه الشبكة العالمية كان الأطفال في أحيان كثيرة ضحية لعمليات الاستدراج والاستغلال وللممارسات غير الإنسانية ، ومن هنا كان لزاماً على الدول إيجاد آليات فاعلة لحماية الطفل من أية ممارسات .

وأثبتت دراسات ذات صلة أن تأثير مشاهد العنف في الإنترنت والأفلام وألعاب الفيديو وألعاب الكومبيوتر على الأطفال حتى سن 18 سنة، تحد من استثارة التفكير والعواطف ، فتؤدي إلى سلوك عدواني لدى الأطفال ، وتزيد من احتمال تعرض هؤلاء الأطفال عند كبرهم للاضطرابات النفسية وحتى ارتكابهم الجريمة .

ومع تنامي الإعلام الإلكتروني ، فقد تزايدت أعداد الشكاوى من المضايقات الإلكترونية ، أو ما يسمى «التخويف الإلكتروني» ، إضافة إلى مضايقات التحرش الجنسي وأنواع أخرى من حوادث الإيقاع بالضحايا .

ورغم أن شتى الدراسات تعتمد على تعريفات مختلفة ، وعلى طرق متنوعة للقياسات الخاصة في هذا المضمار، إلا أنها تشير إلى أن ما بين 9

و34% من المراهقين والمراهقات في الولايات المتحدة يقعون ضحية للمضايقات الإلكترونية (التي تعرّف بأنها نوع من التهديد أو التخويف أو القذف، لكنها ليست مضايقات جنسية) .

كما تشير إلى أن ما بين 4 و21 % من الأشخاص يقفون وراء هذه المضايقات. وأظهر استطلاع أميركي اجري عبر الهاتف للأطفال والمراهقين بين أعمار 10 و17 سنة ، أن 13 % منهم قد تسلموا نوعا ما من رسائل التحرش الجنسي الإلكترونية خلال السنة المنصرمة، منهم 4 % تسلموا رسائل ملحة للالتقاء بهم في الخارج.

وقال الدكتور معتز كوكش الخبير في تقنية المعلومات ومكافحة الجرائم الإلكترونية ، إن الأطفال يحبون البحث والغموض ، ومع رفض الآباء للكثير من استخداماتهم ، فإنهم يلجؤون إلى استخدام الدهاء وإخفاء الكمبيوتر عن والديهم وهم يقومون وبعفوية التسجيل في لعبة أو الاشتراك في خدمة غرف الدردشة مع أنهم لا يفهمون عواقب الكشف عن معلومات شخصية للغرباء. بل قد يقعون في شراك البحث عن صورة ، أو أي نوع من التلميحات الإباحية .

وحول المخاطر المحتملة التي يمكن أن يواجهها الأطفال عبر الشبكة قال الدكتور معتز كوكش ان ما يسمى بـ) **"drive-by downloads"** "أي تلك البرامج التي تحمل على جهاز الحاسوب الخاص بك تلقائيا عندما تتصفح الانترنت) ؛ إضافة إلى خطورة نقل العدوى خلال برامج تشارك الملفات **(P2P)** التي تتيح للمستخدمين الآخرين الاطلاع على الملفات الموجودة في حاسوبك.

وأضاف الدكتور كوكش ، الإعلانات غير المرغوبة بما فيها النوافذ الدعائية وبرامج الإعلانات الموجهة : بعضها ينصب على جهازك من الانترنت تلقائيا مع البرامج المجانية ؛ المواقع الإباحية ؛ إضافة الى غرف الدردشة و التحرش الإلكتروني .

إن الإرشادات التي يشير لها الخبراء والمتخصصين والخاصة باستخدام الأطفال للإنترنت هي قواعد عامة و أساسية ، تشمل المعلومات التي نعرفها جميعاً عن التعامل مع الغرباء، وآداب استخدام الهاتف أو التليفون و وسائل الاتصال الحديثة .

- **كن على وعي بما يفعله طفلك على الإنترنت**، و أشرف على الأنشطة التي يقوم بها أطفالك على الحاسوب تماما كإشرافك عليهم أثناء مشاهدتهم التلفاز.

-**لا تعط معلوماتك الشخصية لأحد على الإنترنت**. المعلومات الشخصية قد تكون رقم الهاتف ، أو العنوان ، أو الاسم الأخير، أو اسم المدرسة ، أو كلمات السر. و كما يعرف أطفالك أن عليهم أن لا يعطوا عناوينهم لشخص غريب على الهاتف ، عليهم أن لا يكشفوا هذه الأسرار على الإنترنت .

- **كن حذراً من غرف الدردشة على الإنترنت**. فأنا لا أسمح باستخدامها إلا تحت إشرافي ، لأن غرف الدردشة هي مثل الراديو الذي يبث في الناس كل شيء ، حيث إن المستخدمين يمكن أن يكتبوا لبعض ، و يمكن لأي شخص آخر في غرفة الدردشة أن يقرأ ما يقومون بكتابته. نعم هناك نوع آخر من غرف الدردشة الخاصة ، و لكن المشكلة كما وصفته إحدى البرامج الكرتونية الشهيرة في نيويورك "على شبكة الإنترنت لا أحد يعلم ما إذا كنت كلباً" أو طفلاً أو شخصاً بالغاً يتنكر في زي طفل .

- **علّم أطفالك أن يتوجهوا إليك** إذا ما واجههم شيء يقلقهم . هذه الأشياء قد تكون أسئلة غير مناسبة ، أو دعوة إلى غرفة دردشة خاصة . و أخبرهم بأن عليهم عدم الرد على رسائل البريد الهجومية .
- **لا تسمح لأطفالك** أبدا بأن يقابلوا شخصاً تعرفوا عليه على شبكة الإنترنت وجهاً لوجه .
- **قلل من الوقت الذي يقضيه الأطفال على شبكة الإنترنت** كما تقلل من وقت مشاهدتهم للتليفزيون .
- **استخدم البرامج الخاصة للمراقبة بطريقة صحيحة**، فهناك العديد من البرامج التي يمكنها أن تجعل الأطفال بعيدين عن المواقع المخصصة للبالغين

يقول الدكتور معتز كوكش إن هناك خطوات يجب على الأهالي اتباعها في حماية أطفالهم وتتلخص في :

- تحدث إلى أطفالك عن المخاطر التي يمكن أن تواجههم في الإنترنت وذلك بسرد القصص (حتى لو كانت وهمية) .

- ثبت جهاز الحاسوب في غرفة الجلوس وحاول قدر الإمكان أن تكون الشاشة مكشوفة للجميع .

- مصادقتهم في الشبكة العنكبوتية : شجع أطفالك على التحدث عن تجاربهم في العمل في الإنترنت وكل ما يزعجهم .التأكد من حصول كل جهاز على نسخة أصلية من برامج حماية الإنترنت وان لا تكون برامج مقلدة .

نصائح وإجراءات وقائية أخرى

عُزت كثير من الدراسات والأبحاث الاجتماعية انتشار ظاهرة التحرش الإلكتروني في أي مجتمع إلى الاستخدام المفرط لوسائل الاتصال التكنولوجية ، التي مثلت مجالا مفتوحا أمام مختلف الفئات في أي مجتمع ، ونظرا لبعد الرقابة وإمكانية الإفلات من العقاب فقد مثل مجال التواصل هذا بيئة ملائمة لوجود الكثير من الأشخاص ذوي العقول المريضة الذين لهم علاقة بالجريمة وأصحاب التوجهات الانحرافية ، ما يوجب التعامل بحذر مع هذه الإمكانيات التكنولوجية التي أزالت الكثير من الفواصل وكسرت الكثير من الحواجز، وذلك بأي حال من الأحوال لا يدفع أحدا إلى القول بالاستغناء عنها ، بل يجب الإلمام ببعض الأمور الاحترازية التي يمكن أن تحدَّ من ظاهرة التحرش الإلكتروني ، ومن ذلك كما أشارت بعض تلك الدراسات ، أولا دور الأسرة في حماية أطفالها من التعرض لأي صورة من صور التحرش ، حتى لا يتكرس هذا السلوك لديهم ويقوموا هم بممارسته مستقبلا، وتتمثل حمايتهم بتقديم النصح لهم بالاعتدال في استخدام الإنترنت ، ولا يعني ذلك منعهم ، وأيضا أن يكون تعاملهم مع الإنترنت في مكان واضح ومرئي لجميع أفراد الأسرة ، وأن يراقب الآباء استخدام أطفالهم للشبكة كما توصي بعض تلك الدراسات بأن يتعرف الآباء على كلمات السر الخاصة بأولادهم وأن يقوموا برصد وتعقب نشاطاتهم على الشبكة بصورة منتظمة لضمان عدم وجود متحرشين في غرف الدردشة التي يرتادونها.

كما تقدم تلك الدراسات جملة من النصائح يمكن أن يستفيد منها جميع مرتادي مواقع التواصل الاجتماعي ومشتركي برامج المحادثة والشات ، في تحاشي التحرش الإلكتروني وما يرافقه من عمليات الابتزاز والإضرار، ومن تلك النصائح : عدم نشر المعلومات الشخصية أو الصور الخاصة بالعائلة ،

وكذلك عدم قبول إضافة الغرباء على برامج المحادثات ، وأيضا مراجعة المعلومات على الشبكات الاجتماعية ، وعدم مشاركتها إلا بعد التحقق من صحتها ومصدرها ، وعدم الاعتماد على مصدر واحد للمعلومة ، بالإضافة إلى تحديث برامج مكافحة الفيروسات والتجسس على الكمبيوتر بصفه دورية ، وعدم تقديم أية معلومات عن العنوان البريدي أو رقم الهاتف الخاص بالمستخدم أو عن حالته وتجاربه العاطفية.

المبحث الخامس

القانون .. وجرائم التحرش الإلكتروني

التحرش الإلكتروني هل بالإمكان ردع مرتكبيه ؟

أصبحت مواقع التواصل الاجتماعى سلاحا ذا حدين ، فهى تقنية من التقنيات الحديثة فى عالم التواصل بين الأفراد والمجتمعات (جعلت العالم كقرية صغيرة) ، فمن خلالها يتبادل الفرد مع الآخرين المعلومات ، الآراء ، والأفكار ، ومن أهم ما يميز مواقع التواصل الاجتماعى هو المساحة العريضة التى تتيحها من الحرية للفرد ، دون وجود قيود خارجية تتحكم فى استخدامها، وبالتالى كسر الحواجز الإنسانية ، الجغرافية ، العمرية ، والزمنية. ولكن فى الوقت نفسه ومع الانتشار الهائل فى استخدام شبكة الانترنت تحولت تلك المواقع إلى وسيلة لارتكاب الجرائم الإلكترونية على الشبكة ، والتى تتعدد صورها وأشكالها.

لقد جذبت مواقع التواصل الاجتماعى ملايين من الشباب المراهقين فى جميع أنحاء العالم ، حيث أنها تتيح لهم التواصل مع أصدقائهم ، المشاركة فى اهتماماتهم وهواياتهم مع بعضهم البعض ، تداول صور ومقاطع فيديو وأنواع مختلفة من الفنون ، أيضا أتاحت لهم الانضمام إلى مجموعات **Groups** تهتم بقضايا معينة. إلا أنه قد يلجأ بعض الشباب إلى استخدام تلك المواقع بشكل سلبى لأسباب عديدة قد تدفعهم لذلك منها، البطالة ، تفشى الأمية ، الفقر ، وهى أسباب تساعد على نمو الأفكار الشاذة والمتطرفة والعدوانية بداخلهم، وبالتالى زيادة معدلات الجريمة داخل المجتمع. وفى مقولة بها حكمة جميلة، يقول "جوزيف جريني" بشركة "فايتال سمارتس" الأمريكية **(العالم تغير ونسبة كبيرة من العلاقات الاجتماعية تتم عبر الانترنت ، ولكن السلوكيات لم تواكب**

التكنولوجيا).

ومع انتشار الجرائم الإلكترونية، بدأت تتجه بعض الدول التى تتمتع (بديمقراطية عالية) مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية إلى فرض قيود على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ، لمنع وقوع أى ضرر نفسى أو مادى سواء للأفراد أو لمؤسسات الدول أو للمجتمع ككل. ولكن أصبحت قضية ما إذا كان من الضرورى فرض رقابة على الانترنت، مثار جدل فى شتى أنحاء العالم!

مسألة التهديدات عبر وسائل التواصل الاجتماعي تخطت نطاق الحوادث العادية ، ودخلت إلى أروقة المحاكم بعد ازدياد خطورتها ، والمساس بخصوصية الأشخاص وحياتهم .

تتداخل الخطوط الفاصلة بين حرية التعبير وحق الخصوصية في وسائل الإعلام عامة ، لكن انتشار وسائل التواصل الاجتماعي ، فتح الباب للعديد من التأويلات بخصوص ما يتم نشره ، وذلك في غياب التشريعات القانونية التي تنظم عملها وتجرّم التهديدات واختراق خصوصية الأفراد عبرها، وهذا على المستوى الدولي وليس فقط العربي.

نساء تحت تهديد تغريدات تويتر

فى انتهاك خطير لحرية الرأى والتعبير، تعرضت العديد من النساء الصحفيات ، والناشطات ، والشخصيات العامة فى بريطانيا إلى سلسلة من الهجمات الإلكترونية من خلال إرسال تغريدات مسيئة وجنسية على موقع التواصل الاجتماعى "تويتر" (قد تكون بدافع الكراهية والتمييز ضد النساء)، وصلت إلى حد التهديد بتفجير قنابل بمنازلهن ، والتهديد بالاغتصاب. وفى

أعقاب إبلاغ السلطات الأمنية بتلك الحوادث ، أثير الجدل بشأن أفضل الطرق للتعامل مع ما **يسمى بـ"متصيدى الانترنت"**، وهو مصطلح يشير إلى الأفراد والجماعات الذين يستخدمون حساباتهم على الإنترنت لكتابة رسائل مسيئة للآخرين ، فقد قام آلاف الأشخاص بالتوقيع على طلبات مناشدة موقع "تويتر" بإضافة خاصية "الإبلاغ عن الانتهاك" مع استعراض للشروط المتعلقة بالسلوك المسيء ، بحيث يعكس الوعى بمدى التعقيدات التى تحيط بالعنف ضد المرأة، وما تواجهه من عمليات قمع . وترى الناشطة "كارولين كريادو - بيريز" (إحدى ضحايا التهديدات) التى قادت حملة نسائية ناجحة لإجبار البنك المركزى البريطانى على وضع صور شخصيات نسائية تاريخية مثل "جين أوستن" على العملات النقدية، والتي تلقت ما يقرب من 50 تغريده مسيئة على تويتر تحمل تهديدات بالاغتصاب ، أن الأسلوب المتاح على موقع "تويتر" للإبلاغ عن الانتهاك غير كافي ، خاصة مع تزايد حجم الانتهاكات. كما عبرت "ستيلا كريسي" النائبة فى البرلمان عن حزب العمال البريطانى عن استياءها من تجاهل موقع تويتر فى اتخاذ الإجراءات اللازمة بشأن تلك الانتهاكات ، والتى تعرضت هى الأخرى للتهديد على تويتر بسبب دعمها للناشطة "كارولين كريادو - بيريز".

وتحدثت الكاتبة "جيسكا فالنتي" في صحيفة الغارديان البريطانية عن تجربتها الخاصة ككاتبة وصحفية ، ووصفت حادثة بسيطة كمثال عما يجري في عالم التواصل الاجتماعي ، "كانت صديقتي تجلس في حديقة عامة ، ، عندما شعرت بوجود من يتسلل من ورائها ، ولاحظت رجلا كبير السن يلتقط لها الصور من الخلف ، وعندما أوقفته ، صاح في وجهها بأنه يحق له التعديل

الأول كمتسلل ، لم يعرف أي منهما أن ما حدث هو قاعدة أساسية لمعركة قانونية جديدة على الإنترنت ، وهي الحق في التسلل أو الاختراق".

وتابعت ، أن المحكمة العليا في الولايات المتحدة أعلنت أنها سوف تسمع الحجج في قضية ، (إيلونيس الخامس ضد الولايات المتحدة) ، حول ما إذا كانت التهديدات على وسائل التواصل الاجتماعي تحميها حرية التعبير.

وأضافت "إنها لحظة فاصلة لأحد مثلي ممن يؤمنون بأن التحرش على الإنترنت غالبا ما يكون مرعبا أكثر من الواقع ، فعندما يصرخ بك شخص ما في الشارع أو يهددك ، يمكنك استخدام حكمك أو حدسك للتأكد من مدى خطورة الموقف ، لكن حين **تتعرض للتهديد عبر الإنترنت** ، ليس لديك طريقة لمعرفة هوية الشخص الذي يهددك ، وهذا ما يشكل خوفا أكبر".

وأشارت الدراسات الحديثة إلى أن **الصحفيين** أكثر الفئات الاجتماعية تعرضا للاعتداءات اللفظية والتهديدات على مواقع التواصل الاجتماعي وبالأخص توتير. وذكر مسح أشرفت عليه الباحثة إيمي بينز من جامعة لانكشاير البريطانية ، أن الغالبية العظمى من الصحفيين تعرضوا إلى شتائم وإهانات لفظية وحتى تهديدات عبر الإنترنت . وقالت بينز "لدينا بالفعل الكثير من الأدلة على شتى الاعتداءات على الصحفيين عبر المواقع الاجتماعية".

وفي محاكمة أنتوني إيلونيس، المدعي في القضية ، وقد تم إيداعه السجن بعد نشر تهديدات بالمضايقة والعنف ضد زوجته وزملاء العمل في الفيسبوك ، تنظر المحكمة العليا في "التهديد"، أي ما هو كاف بالنسبة لشخص طبيعي وعاقل مثل زوجة إيليونس لجعلها خائفة ، عبر نشر التهديدات ، أو ما إذا كان على هيئة المحلفين أن تحدد بأن شخصا مثل إيليونس لديه دوافع فعلا.

أو إذا كان المحتوى أو السياق الذي تندرج ضمنه التهديدات عبر وسائل التواصل الاجتماعي يجعلها كلمات غير جدية. ورأت المحكمة أنه لا يمكنك مثلا الصراخ في مسرح مزدحم "نار"، ثم تطالب بالحماية استنادا للتعديل الأول لتجنب العواقب، وهذه الحالة تعتبر مشابهة لما عليهم التقرير بشأنه، فإذا نشرت على تويتر، أنا ذاهب لاغتصابك، أو على الفيسبوك أنا ذاهب لقتلك ، ثم تطالب بالحقوق الدستورية .

بدورها قالت الصحفية داليا ليثويك ، أن واحدة من عوامل الخلط هنا هو أن المحكمة لم تنظر بعد في مسألة التهديدات الحقيقية من خلال زاوية التكنولوجيا الحديثة، ذلك أن مناقشة المحكمة للقضية كخطاب في مسيرات وأعمال حرق، يختلف بشكل جوهري عن منشورات على فيس بوك أو تويتر، كما يدعي إيليونس أنه لا يمكنك استخدام معيار المتلقي عندما تتعامل مع محادثة شخصية واستثنائها من السياق العام. وهو ما يحدث في شريعة الغاب على وسائل التواصل الاجتماعي .

بشكل أساسي ، إيليونس ومحاميه يريدون منا التصديق بأن تهديداته على وسائل التواصل الاجتماعي ، لا يمكن أن يتم التعامل معها مثل التهديدات في الواقع الفعلي ، حتى لو كانت تلك التهديدات تجعل شخصا عقلانيا خائفا جدا.. لكن أستاذة القانون في جامعة ماريلاند ، دانييل سيترون ، استشهدت بدراسة في كتابها ، **"جرائم الكراهية في الفضاء الإلكتروني"**، تبين أنه عندما تم استطلاع آراء الطلاب الجامعيين حول تأثير أنواع مختلفة من التحرش الجنسي ، تم تصنيف الحوادث التي وقعت على الإنترنت بالأكثر فظاعة ، لعدم وجود إشارة تدل على المهاجمين ، وهو ما أدى إلى الخوف من الأسوأ.

وتقول سيترون ، في حالة إيليونس ، لا توجد وسيلة لمعرفة نبرة صوته وفيما إذا كان يضحك مثلا، لكننا نعرف أنه غاضب ، طرد من وظيفته ، ومعروف عنه تحرشه بالنساء ، ولم يكن لدينا إشارة مادية تدل عليه ، مما جعل التهديد أكثر إثارة للخوف .

معركة الاعتراف بوجود التحرش الذي يحدث على الإنترنت ظلت مستمرة لسنوات ، ولكن بقدر ما أن بعض الناس يرغبون في الإدعاء بأن وسائل الإعلام الاجتماعية هي مكان غير واقعي بطبيعته ، العديد من المآسي الأخيرة تحكي قصصا مختلفة .

في عام 2007 ، بدأت **كاثي سييرا** ، مطورة الألعاب وخبيرة البرمجيات المعروفة ، بتلقي التهديدات من متحرشين مجهولين ، وعندما تحدثت علنا ازدادت التحرشات سوءا ، تلقت صور فوتوشوب لها ، وقالت إنها تعرضت للتهديد بالاغتصاب والخنقة ، ونشروا عنوان المنزل ورقم الضمان الاجتماعي في المنتديات على شبكة الإنترنت . ذعرت وألغت جميع التعاقدات التي أعلنت عنها ، وقالت إنها سوف تتراجع عن الحياة العامة عبر الإنترنت . وكانت قضية سييرا نقطة تاريخية فاصلة بالنسبة للنساء على شبكة الإنترنت ، شكل ذلك بداية الاعتراف العلني المتزايد بأن التحرش على الإنترنت مشكلة خطيرة، المدافعون عنها ، اتفقوا بأن التهديدات على الإنترنت كانت إشكالية مرعبة. في ذلك الوقت ، كان رأي الآخرين أنها كانت مجرد ثمن لممارسة الأعمال التجارية على الإنترنت . منذ ذلك الحين ، شهدنا ارتفاعا في الوعي الاجتماعي حول التحرش عبر وسائل الإعلام الاجتماعية والطريقة التي يتم بها استخدام التكنولوجيا لترويع الناس.

الجرائم الإلكترونية فى بريطانيا وفرض الرقابة على الانترنت

نتناول فى هذا التقرير حالة (بريطانيا) ، حيث شهدت فى الفترة الأخيرة العديد من الجرائم الإلكترونية التى أصبحت تهدد استقرار المجتمع ، الأمر الذى سيؤدى إلى احتمالية لجوء الحكومة البريطانية إلى اتخاذ إجراءات صارمة فى هذا الصدد ، قد تصل إلى حد الرقابة على الإنترنت بشكل كبير. فقد تضاعفت الجرائم الإنسانية فى بريطانيا ، المرتبطة بموقعى الفيس بوك وتويتر، بمقدار أربعة أمثال خلال السنوات الأربع الماضية ، وبلغ عدد الجرائم خلال هذه الفترة ما بين 139 و614 جريمة سنويا، كما ارتفع عدد جرائم الاغتصاب عبر شبكات التواصل الاجتماعى من 22 إلى 117 جريمة، ومما يزيد الأمر خطورة هو أن المولعين بالتحرش بالأطفال يستخدمون الفيس بوك وتويتر بشكل متزايد، لاستهداف الأطفال ، وأن أكثر من نصف ضحايا تلك الجرائم ، والبالغ عددهم 1395 شخصا تكون أعمارهم أقل من السادسة عشر، (وبالطبع هذه الأرقام قابلة للزيادة).

موقف مسئولى موقع تويتر

قدم "طونى وانج" مدير عام شركة تويتر فى بريطانيا اعتذارا للنساء اللواتى تعرضن للتهديد والإساءة على موقع تويتر، مؤكدا أن تلك الأفعال المسيئة غير مقبولة على الإطلاق ، ووعد مستخدمى موقع تويتر بأنه سيتم وضع آليات جديدة تحميهم من الأذى الناتج عن السلوكيات المسيئة بالعالم الافتراضي ، قائلا أن "هناك الكثير من الأشياء التى يمكننا فعلها وسنحمى مستخدمينا من الأذى، وهذا ما نتعهد به". وبالفعل أعلنت توتير عن اعتزامها بتفعيل " **زر الإبلاغ عن الإساءة** " عبر منصتها الاجتماعية ، وسيتم إضافته قريبا إلى تطبيقات أجهزة "أبل **Apple**"، وأجهزة "أندرويد**Android**"، بحيث

يستطيع المستخدمين الإبلاغ عن الإساءة مباشرة ، دون الحاجة إلى الذهاب للصفحة المساعدة .

حملة نسائية ضد موقع "الفيس بوك

واجه موقع "الفيس بوك" مؤخرا حملة انتقادات عنيفة من بعض الشركات المُعلِنة، من أهمها شركتا "ماركس أند سبنسر"، و"بى سكاى بي" بعد ظهور شكاوى من ظهور الإعلانات الخاصة بهما على صفحات تتضمن محتويات مسيئة ، حيث تم وضع إعلان فى صفحة على الفيس بوك تحمل اسم "شباب لطفاء ومثليون" تعرض صور لبعض المراهقين ، الأمر الذى أدى إلى اضطرار الشركات تعليق بعض حملاتها الإعلانية على الموقع . وعقب تلك الانتقادات أعلن موقع "الفيس بوك" عن قيامه بإجراء تحديث شامل لأنظمة الإعلانات لديه ، لمواجهه المخاوف من المحتويات المسيئة ، وفرض قيود جديدة على أماكن ظهور الإعلانات على الموقع . أيضا يُذكر أن موقع "الفيس بوك" قد تعرض لحملة احتجاجات قامت بها بعض المجموعات النسائية ، أجبرته على اتخاذ إجراءات فى مواجهه المحتويات التى تحث على كراهية النساء داخل الموقع.

حجب المواقع الإباحية فى بريطانيا

بعد تفاقم جرائم العنف الجنسى ضد الأطفال ، بدأت الحكومة البريطانية فى الاتجاه نحو فرض الرقابة على الانترنت جزئيا، حيث أعلن "ديفيد كاميرون" رئيس الوزراء البريطانى عن اعتزام الحكومة بوضع خطة جديدة ، بموجبها سيتم حجب المواقع الإباحية على الانترنت فى بريطانيا (بشكل افتراضي) بدءا من العام 2014 لكافة مستخدمى الانترنت ، وذلك ضمن حملة لحماية الأطفال من التأثيرات الضارة لتلك المواقع ، وملاحقة ما يُروج منها للعنف الجنسى ضد

الأطفال . "افتراضي" بمعنى أنه يتوجب على المستخدمين الراغبين فى الاشتراك فى هذه المواقع ، مخاطبة الشركات التى تقدم خدمات الانترنت لهم لطلب إتاحتها ، على أن يتم ذلك من قبل صاحب الاشتراك نفسه ، وستقوم مُزودات خدمة الانترنت بالاتصال بالمشتركين الحاليين ، وسؤالهم ما إذا كانوا يرغبون فى تركيب البرمجية المتخصصة فى ترشيح المواقع الإباحية على اشتراكاتهم. وسيعقد "ديفيد كاميرون" اجتماعا مع أبرز شركات الانترنت مثل جوجل ، مايكروسوفت ، وياهو، لوضع آليات تقضى بحجب عبارات البحث المتعلقة بالعنف الجنسى ضد الأطفال ، على أن يتم تجريم الاستحواذ على الصور التى تروج للاغتصاب والعنف الجنسى ضد المرأة ، واتخاذ إجراءات قانونية ضد المواقع التى تنشر أى مواد اباحية .

ولكن السؤال هنا هل ستقبل شركات الانترنت بحجب المواقع الإباحية؟

خاصة وأنه وفقا لتقرير نشره موقع **Top Ten Reviews**، نجد أن دخل صناعة المحتوى الإباحى يتجاوز 97 مليار دولار (هذا الرقم يفوق إجمالى دخول شركات مايكروسوفت ، جوجل، أمازون ، أى باي ، ياهو، أبل ، نت فليكس. مجتمعة) ، فهناك حوالى ثلاثة آلاف و75 دولار يتم إنفاقها كل ثانية على طلب المحتوى الإباحي، حيث لا تمر ثانية واحدة إلا ويشاهد حوالى 28 ألفا و254 مستخدم للانترنت محتوى إباحي، كما أن المواقع الإباحية تشغل 12% من مواقع الانترنت، ويصل عددها إلى 24 مليون، و644 ألف، و172 موقع، ويتم يوميا تداول حوالى 2.5 مليار بريد إلكترونى إباحي. كما تبلغ عمليات البحث التى تستهدف تلك المواقع حوالى 25% من إجمالى عمليات البحث، بواقع 68 مليون عملية بحث يوميا، و35 مليون مادة يتم تحميلها يوميا عبر محركات البحث .

قوانين تجريم التحرّش الجنسي في مصر

يعتبر التحرش الجنسي جريمة وفقا للقانون المصري، ويحاكم مرتكبها استناداً إلى المادتين 306 (أ)، و306 (ب) من قانون العقوبات. وقد تم بالفعل محاكمة متحرشين فيما سبق وفقا لهاتين المادتين ، وتؤكد خريطة التحرش على وجوب الاستمرار في تطبيقهما. وقد تصل عقوبة مرتكب جريمة التحرش -سواء كان لفظيا، أو بالفعل، أو سلوكيا، أو عن طريق الهاتف أو الإنترنت- إلى السجن لمدة تتروح ما بين 6 أشهر إلى 5 سنوات بالإضافة إلى غرامة قد تصل إلى 50 ألف جنيه مصري.

يجب أن نعمل على تفعيل واستغلال العقوبات الجديدة المفروضة على جريمة التحرش الجنسي ، حيث أن أفضل القوانين صياغةً لا يجدي نفعا على الإطلاق إلا في حالة تفعيله وتطبيقه بشكل سليم. جدير بالذكر أن قوانين الإعتداء لم يتم تفعيلها في السابق وهو الأمر الذي ساعد تدريجيا على خلق فكرة أن التحرش الجنسي ليس جريمة حقيقية . و لكن ذلك لا يغير في شيئ من كُون التحرش الجنسي جريمة. ولذلك تؤمن خريطة التحرش بأننا بحاجة إلى تكوين إجماع مجتمعي قوى ضد هذا السلوك لكي يراه الجميع على أنه جريمة يجب معاقبة مُرتكبها. فإذا استمر المارّة والشرطة ، على حد سَواء ، في خلق الأعذار للمتحرش ولُوم المُتَحرَّش بهن/م فإن أفضل القوانين صياغةً لن يُجدي نفعاً.

ولذلك ، يجب علينا السعي لمعرفة تلك القونين والتدخل لمساعدة من يتعرضون للتحرش ، وأن نستخدم تلك القوانين من اجل ضمان أن يتحمل المتحرش مسؤولية جريمته .

ويحتوي قانون العقوبات أيضا على المادة 278 الخاصة بالفعل الفاضح في المجال العام، والذي يتم استخدامه أحيانا فيما يخص جرائم التحرش الجنسي، بالإضافة إلى المادتين 267 و 268 واللتين تستخدمان للفصل في جرائم أخرى تتعلق بالتحرش الجسدي و بالعنف الجنسي؛ مثل الاغتصاب والاعتداءات الجنسية الأخرى .

ولكن هناك مشكلة بخصوص هاتين المادتين ، وهي مشكلة من شِقّين: **أولاً**، أنهما تفتقران إلى آلية إنفاذ جيدة ، و**ثانيا** ، أن كلتيهما غامض ومحدود في وصف الجرائم التي تختصان بالفصل فيها ؛ فالمادة 268 تصف الجريمة على أنها هتك "عرض" أو "شرف" بدلا من وصفها على أنها اعتداء جنسي وجسدي واضح ، والمادة 267 تحد اختصاصها فيما يتعلق بالاغتصاب المهبلي باستخدام القضيب . وتبقى جرائم الاعتداء الجماعي ، والاغتصاب الشرجي، الاغتصاب الفموي، والاغتصاب عن طريق استخدام أجسام غريبة ، بالإضافة إلى أشكال إخرى من العنف الجنسي ، غير مجرمة بالشكل اللازم في نص تلك القوانين .

هناك جهود كبيرة تم بذلها على مدار السنوات الماضية من أجل صياغة قوانين أكثر شمولا، فيما يخص جرائم العنف الجنسي ، تضم كل الجرائم التي تتراوح بين التحرش الجنسي إلى الاغتصاب. ويمكنكم الاطلاع على نص التعديلات المقترحة لقانون العقوبات المصري من خلال هذا الرابط .

http://www1.youm7.com/story/2014/6/7/%d8%a7%d9%84%d9%8a%d9%88%d9%85_%d8%a7%d9%84%d8%b3%d8%a7%d8%a8%d8%b9_%d9%8a%d9%86%d8%

النص الكامل للقانون

قرار رئيس جمهورية مصر العربية بالقانون رقم ( ) 2014 بتعديل بعض أحكام قانون العقوبات الصادر بالقانون رقم 58 لسنة 1937 رئيس الجمهورية المؤقت : بعد الاطلاع على الدستور؛ وعلى قانون العقوبات؛ وعلى قانون الإجراءات الجنائية؛ وعلى القانون رقم 10 لسنة 1961فى شأن مكافحة الدعارة؛ وبعد موافقة مجلس الوزراء؛ وبناءً على ما ارتآه مجلس الدولة. قرر القانون الآتى نصه (المادة الأولى) يستبدل بنص المادة 306 مكرراً (أ) من قانون العقوبات الصادر بالقانون رقم 58 لسنة 1937 النص الآتى: المادة 306 مكررا (أ): يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر وبغرامة لا تقل عن ثلاثة آلاف جنيه ولا تزيد على خمسة آلاف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من تعرض للغير فى مكان عام أو خاص أو مطروق بإتيان أمور أو إيحاءات أو تلميحات جنسية أو إباحية سواء بالإشارة أو بالقول أو بالفعل بأى وسيلة بما فى ذلك وسائل الاتصالات السلكية أو اللاسلكية. 2 وتكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنة وبغرامة لا تقل عن خمسة ألاف جنيه ولا تزيد على عشرة آلاف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين إذا تكرر الفعل من الجانى من خلال الملاحقة والتتبع للمجنى عليه. وفى حالة العود تضاعف عقوبتا الحبس والغرامة فى حديهما الأدنى والأقصى. (المادة الثانية) يضاف إلى قانون العقوبات الصادر بالقانون رقم 58 لسنة 1937 مادة جديدة برقم 306 مكرراً (ب) نصها الآتى : يعد تحرشا جنسيا إذا ارتكبت الجريمة المنصوص عليها فى المادة 306 مكررا (أ) من هذا القانون بقصد حصول الجانى من المجنى عليه على منفعة ذات طبيعة جنسية، ويعاقب الجانى بالحبس مدة لا

تقل عن سنة وبغرامة لا تقل عن عشرة آلاف جنيه ولا تزيد على عشرين ألف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين. فإذا كان الجانى ممن نص عليهم فى الفقرة الثانية من المادة (267) من هذا القانون أو كان له سلطة وظيفية أو أسرية أو دراسية على المجنى عليه أو مارس عليه أى ضغط تسمح له الظروف بممارسته عليه أو ارتكبت الجريمة من شخصين فأكثر أو كان أحدهم على الأقل يحمل سلاحاً تكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنتين ولا تجاوز خمس سنين والغرامة التى لا تقل عن عشرين ألف جنيه ولا تزيد على خمسين ألف جنيه. (المادة الثالثة) يُنشر هذا القرار بقانون فى الجريدة الرسمية، ويُعمل به اعتباراً من اليوم التالى لتاريـــخ نشره. رئيس الجمهورية المؤقت .

التحرش الإلكتروني هل بالإمكان ردع مرتكبيه ؟

ونخلص إلى أن **فرض قيود على استخدام شبكات التواصل الاجتماعى ليس بالأمر السهل** ، فهو يحتاج إلى نشر ثقافة أمن المعلومات ، وحماية المُستخدم على شبكة الانترنت خاصة الأطفال ، وتغليظ العقوبات لمكافحة الجريمة الالكترونية ، وتحديث الأطر القانونية لحماية خصوصية الأفراد وأمنهم بتبنى "**قانون مكافحة الجريمة الالكترونية**". وهنا يجب ألا ننسى أو نتجاهل دور الفرد ذاته ، وعيه ، وثقافته التى تؤهله إلى عدم الاستجابة إلى دعوات الاستخدام السيئ لشبكات التواصل الاجتماعى واعتبارها كأداة للجريمة أو التحريض على العنف أو الترويج لأفكار مُخالفة للقيم والمبادئ الأخلاقية فى المجتمع.

فعلى الرغم من أهمية تدابير فرض المزيد من الرقابة أو إصدار القوانين لضبط استخدام شبكة الانترنت بشكل عام ، إلا إنها لا تستطيع بمفردها أن

تُقلل من الآثار السلبية الناجمة عن الاستخدام السيئ لشبكة الانترنت . فنحن فى حاجة إلى تعزيز ثقافة الاستخدام الواعى والرشيد لشبكة الانترنت وتقنيات الاتصال الحديثة فى أبنائنا، وهنا يأتى دور المؤسسات التعليمية ، والأسر فى المنازل ، وبالتعاون مع المؤسسات الأمنية".

المبحث السادس

حملات ضد التحرش

نشطت في الآونة الأخيرة حملات عبر النت ومواقع التواصل الاجتماعي ، كالفيس بوك وتويتر، ضد التحرش الجنسي ، تطالب بالاعتراف به ومواجهته وسن قوانين تدينه مباشرة ، فهو يهم كل الناس بمختلف أجناسهم وجنسياتهم وأعمارهم .

واللافت تعدد هذه الحملات وتنوعها من مختلف البلدان العربية ، ومنها حملة سلوى لمناهضة التحرش الجنسي ، وهي حملة قامت بها مجموعة نسويّة في لبنان ، وقدمت دليلاً إرشادياً وتعريفياً بالتحرش بكل أشكاله وأماكنه ، في العمل أو الشارع أو البيت.. إلخ. وأوضحت الحملة الطرق التي يمكن للمتحرَّش بها أن تدافع عن نفسها ومواجهة هذه الفكرة دون أن تشعر بأنها مذنبة .

وفي المغرب أطلقت مدونات وناشطات مغربيات حملة عبر الإنترنت سمينها (نساء . شوفوش) للتصدي للتحرش. ويعني باللهجة المغربية (انظروا حل)، للتنديد بظاهرة التحرش الجنسي التي تفشت تفشياً لافتاً في المجتمع المغربي، داعيات إلى مسيرة حاشدة تنظمها النساء ضد المضايقات الجنسية التي يتعرضن لها في الشوارع والحافلات وأماكن العمل.

أما في سورية فيثبت تقرير صحفي نال جائزة **ICFJ Anywhere** عام 2010 ،شارك بكتابته الصحفي السوري محمد حمدان مع صحفيين من الدول العربية ، عن التحرش الجنسي في أماكن العمل أنه لا يوجد في الدول العربية قانون واضح للتحرش الجنسي يعاقب مرتكبيه ، على الرغم من ضغوط جماعات الدعوة لتغيير القوانين ، ولا توجد إحصاءات دقيقة وإن كان هناك أرقام تقريبية.

وبالنسبة لما يخص سورية فالمديرون هم أهم المتحرشين.. والقانون يعاقب على التحرش في سورية....لكن الضحايا لا يرفعنَ دعاوى .

أما التحرش عبر النت فقد انتشر انتشاراً واسعاً ، ليصبح ظاهرة في كل العالم ، وكل ما نحتاجه على المستوى الأمني- كما يوضح التقرير- هو وضع قوانين تجرِّم وتحدد عقوبة من يحاول (التحرش بالأطفال والمراهقين عبر الإنترنت)، وأن توجد أقسام شرطة تطارد المتحرشين عبر الإنترنت وأن تستدرجهم للقبض عليهم ومحاكمتهم.. وللتحرش الجنسي عبر النت صور عديدة، لكنه في مجمله يبدأ عن طريق مواقع الدردشة ، ويتدرج إلى أن يصل إلى مقاطع الفيديو وتصوير نفسه ، ليصل في نهاية المطاف إلى الابتزاز والتحرش الجنسي البدني، أو يقوم بأخذ رقم تلفونه بعد أن يحظى بثقة الطفل، ثم يقوي علاقته به ويستدرجه لمعرفة مكان مدرسته أو أي مكان يذهب إليه كي يقابله وبعد ذلك يقوم بخطفه .

مصر تشهد حملات إعلامية ضد التحرش الجنسي

في البداية أطلقت أربع نساء في مصر مبادرة تطوعية تهدف إلى محاربة التحرش تحت اسم (**خريطة التحرش الجنسي**) ، بعد معاناة النساء الأربع ، وهنّ إنجي غزلان ، وريبيكا تشياو، وأمل فهمي ، وسوسن جاد. فهن (تعبن) من التعرض للتحرش الجنسي ، ومن الشكوى، فقُمن بالتعاون مع (شريك تكنولوجي متطوع) ، بالعمل على المبادرة منذ منتصف عام 2009. وقد وضع القائمون على (الخريطة) ، رقماً هاتفياً لاستقبال رسائل نصية ممن يتعرضن للتحرش في مختلف مدن مصر ومحافظاتهن ، تحت هدف رئيسي هو (تغيير

القبول الاجتماعي لمشكلة للتحرش الجنسي) في مصر، علماً أن إحصاء أعده (المركز المصري لحقوق المرأة) ، نُشر مؤخراً، أظهر أن نحو 83 في المئة من المصريات تعرضن للتحرش في البلاد ، بينما بلغت النسبة 98 في المئة بين السائحات الأجنبيات .

أما حملة (**لم نفسك..تحفظ نفسك**).. فهي حملة قام بها أحد الشبان وهو الطبيب محمد طنطاوي ، يؤكد فيها أن الرجل هو المسؤول الأول ، لذلك يجب نشر فكرة الدفاع عن النفس ، ومحاولة إيقاظ الشعور بالنخوة والرجولة في قلوب الشباب بنشر قصص حقيقية عن فتيات تعرضن للتحرش ، قصص قد تدفعك إلى الغيرة عليهن وتدفعك كشاب للتصدي لهؤلاء المتحرشين.

ومن الحملات المميزة أيضاً حملة (**قطع إيدك**) ، وهي حملة إلكترونية ضد التحرش الجنسي بالفتيات أطلقتها عام 2012 مجموعةٌ من الناشطات على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) ضد الانتهاكات التي تتعرض لها الأنثى بجميع أشكالها ، بدءاً من الإرهاب الفكري والنظرات ، إلى التحرش الجنسي والسحل والتعرية. ودعت الناشطات الفتيات إلى عمل جرافيتي في كل شوارع مصر، يعبر عن فكرة الحملة ، باعتباره رمزاً من رموز الثورة المصرية ، بشرط أن يتضمن عبارة (قطع إيدك) ، ويحتوي على رسم معبر عن الفكرة ، وأن يكون في مكان مزدحم نسبياً حتى يتمكن عدد كبير من الناس من رؤيته.

وقد أشارت دراسة جديدة من منظمة حقوقية مصرية أن 83% من النساء تعرضن للتحرش الجنسي بطريقة أو بأخرى . بعدها، أطلقت عدة مجموعات

حملات إعلامية ، بعض منها في طبيعتها مثيرا للشكوك ، في محاولة لإنهاء هذه الظاهرة . منصات تحرتش...

في حزيران/يونيو، أصدر المركز المصري لحقوق الانسان في القاهرة دراسة نتائجها مخيفة حول التحرش الجنسي في مصر.
وصفت الدراسة هذه القضية بأنها مشكلة تشبه "مرض متفشي".

. بحسب الدراسة ، فإن 83% من المصريات و98% من الأجنبيات قلن بأنها تعرضن للتحرش الجنسي في مصر، فيما اعترف 62% من الرجال الذين تناولتهم الدراسة أنهم لجأوا إلى التحرش الجنسي فيما ألقى 53% من الرجال اللوم على النساء بسبب "إثارتهم".

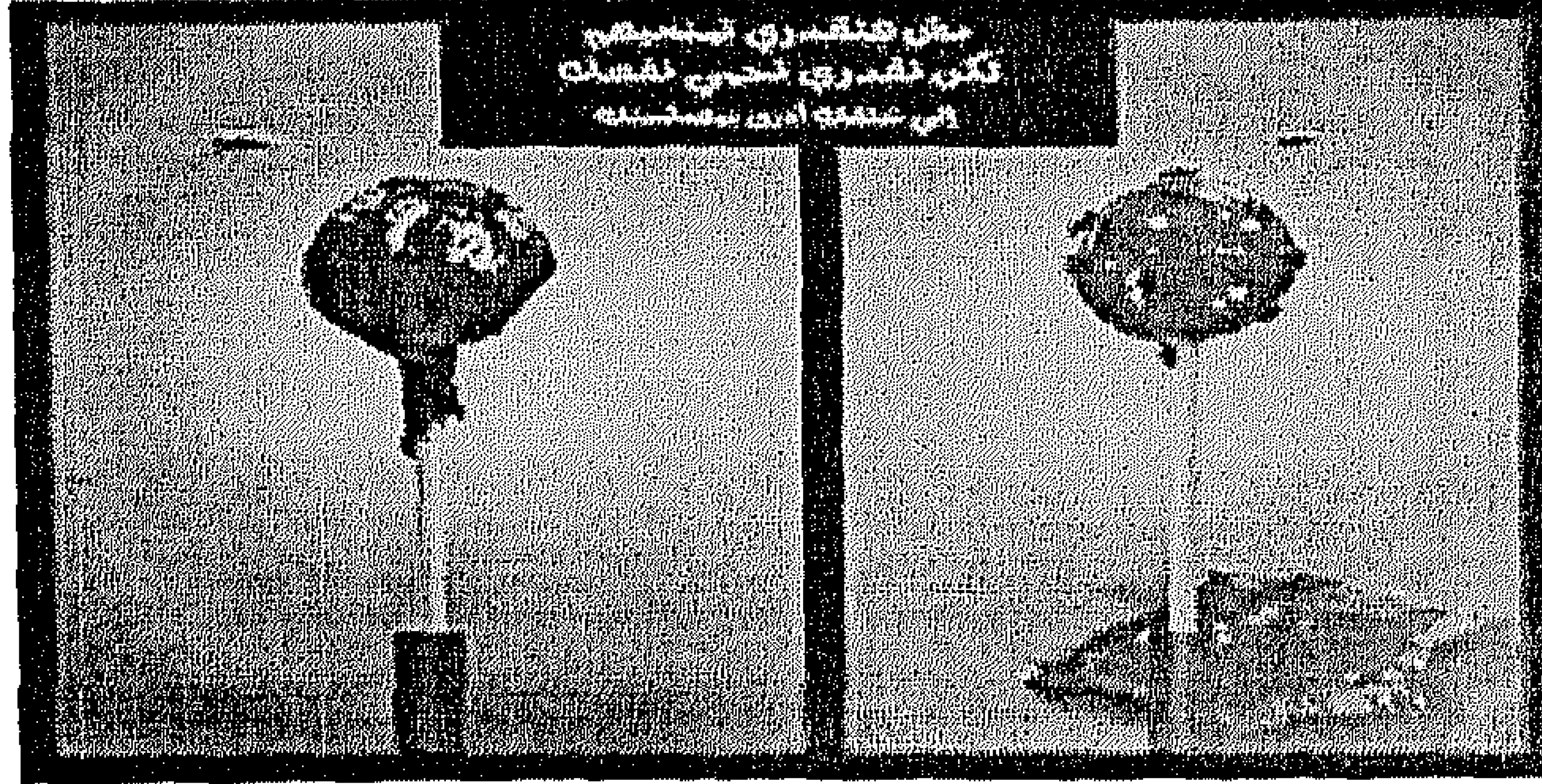
دفعت الإحصاءات المشينة والأعداد المتزايدة من القضايا والروايات عن التحرش ، الكثير من المنظمات لإطلاق حملات إعلامية لزيادة الوعي حول التحرش والتحرك ضده . وكان "المركز المصري لحقوق الانسان" من أولى المنظمات التي أطلقت حملة ضد التحرش الجنسي قبل سنوات، لتسلط الأضواء على موضوع كان يعتبر من المحظورات في المجتمع المصري .

بين تسليع المرأة أو تحجيبها

ريبيكا تشاو من المركز المصري قالت في محادثة الكترونية مع منصات "حان وقت ذلك. أطلقنا الحملة منذ 2005 تحت شعار "**فلنجعل شوارعنا أكثر أمانا للجميع**"، وكنا حتى فترة قصيرة لوحدنا نروج لهذه القضية. حين بدأنا، لم يكن بإمكاننا التلفظ بعبارة التحرش الجنسي".

عكس حملة المركز، تعتبر طبيعة بعض الحملات الإعلامية مشكوك بأمرها. فلنأخذ مثلا حملة "**حجبي نفسك** " عبر الرسائل الالكترونية التي تحث النساء على لبس النقاب "لحماية" أنفسهن من التحرش.

وفي رسالة الكترونية تم تداولتها في مجتمعات التدوين وحقوق الانسان في مصر، أضيفت صورة تظهر مصاصتين حمراوين: إحداهما مغلفة والثانية غير مغلفة ويحوم حولها الذباب .



"مش حتقدري تمنعيهم ، لكن تقدري تحمي نفسك"، هي العبارة التي ذيلت الرسالة.

حملة المصاصات الأخيرة وحملات توعية سابقة من "كلمتنا" و"المركز المصري لحقوق النساء."

وتحمل رسالة أخرى صورتين لقطعتي حلوى: الأولى مغلفة تمثل امرأة محجبة تحافظ على "عفتها". أما القطعة الأخرى، فهي عارية وخلفها امرأة غير محجبة، وشعرها يطير في الهواء. وكما الحال مع المصاصتين، يحوم الذباب حول الحلوى غير المغطاة.



تحمل الرسالة عبارة "حجاب يصون أو تنهش عيون".

مهما كان الأشخاص وراء هذه الحملات ، فقد أثاروا حفيظة البعض ، وغضب آخرين وسخرية غيرهم في مجتمع المدونين المصريين. البعض عبر عن غضبه ، مشيرا إلى علاقة الحملات بالضغوط الاجتماعية المتزايدة على النساء لوضع الحجاب. فيما اعتبر آخرون أنها حملة مقيتة وغير ملائمة .

على مدونة "ذا سكيبتيك بلوغ"، أضيف التعليق التالي "لو كنت امرأة ، لفضلت أن أكون لؤلؤة في صدفة على أن أكون قطعة حلوى رخيصة مغلفة بورقة بلاستيكية". في إشارة إلى الموافقة على تسليع المرأة في الحملة .

في هذه الأثناء، تشير دراسة المركز المصري إلى أن الملابس المحتمشة أو المحترمة للدين الإسلامي لا يشكل رادعا كافيا حين يتعلق الأمر بالتحرش الجنسي .

في الواقع ، أفادت الدراسة إلى أن غالبية النساء اللواتي تعرضن للتحرش هن من المحجبات ويرتدين ملابس محتشمة. وأحيانا تلوم بعض المحجبات أنفسهن على التعرض للتحرش الجنسي.

وعلى **مدونة "أرابيست"**، قالت معلقة محجبة " أن ارتداء الحجاب ليس أبدا وسيلة لمنع التحرش.

"دعوني أخبركم بأمر. أنا محجبة منذ سنتين، وأرتدي ملابس محتشمة للغاية مع الحجاب، وقد تعرضت مرارا للمعاكسة في شوارع القاهرة. الحجاب لا يحمي. إنه عمل ديني لكنه لا يحمينا. إن كان أحدهم يعاني من القمع الجنسي، سيتحرش بك جنسيا إن كان شفهيا أو جسديا، مع أو بدون الحجاب".

أما ما يشكل الصدمة الأكبر، فهي الأسباب التي تذرع بها الرجال المصريون الذين تناولتهم الدراسة .

فقال البعض أنهم يفعلون ذلك بسبب "الضجر". واعتبر رجل أن سبب تحرشه بامرأة تضع النقاب هو طريقة لبسها, فهو استفزاز جنسي، مضيفا في جوابه أن المرأة المنقبة لا بد أن تكون "جميلة" أو "تخفي" شيئا.

في محاولة لإعادة الحس الأخلاقي إلى الرجال المصريين، أطلقت مجلة الشباب المصري "كلمتنا" مؤخرا حملة ضد التحرش الجنسي ركزت فيها على المعتدين لا على الضحايا.

وتحت شعار "**احترم نفسك**: لا يزال في مصر رجال حقيقيون"، تحاول الحملة منع الرجال من التحرش جنسيا بالنساء ومواجهة المعتدين عند رؤيتهم. كذلك ، قامت مجموعات من المتطوعين تتراوح أعمارهم بين 14 و24 تدعمهم المجلة، بالتجول في الشوارع والتحدث مباشرة مع رجال ونساء حول موضوع التحرش.

"في السابق ، كان الرجال أكثر شهامة ويحمون النساء . كانوا يلقون القبض على المعتدي ويعاقبونه بحلق رأسه، لكن الأمور تغيرت الآن"، بحسب قول منسق الحملة أحمد صلاح في مقال نشرته صحيفة أل أي تايمز الأميركية.

"تستهدف حملتنا مجتمعا غير مبال وكل رجل يعتقد أن أحدا لن يردعه إن تحرش بامرأة في الشارع. نريد أن نقول للمعتدي أن يحترم نفسه وأن رجلا آخر سيقف بوجهه في الشارع".

في الأيام الخوالي ، كانت "الصفارات" من شاب ماكر في بعض مناطق مصر تدفع حراس المنطقة إلى حلق شعر رأسه ليكون مثالا للمعتدين .

لكن الأمور اختلفت هذه الأيام. ففي الواقع، يبدو من الصعب جدا إحضار المعتدين أمام العدالة هذه الأيام. فتختار الكثيرات عدم التقدم بأي شكوى ضد المعتدين الذين أصبحت سمعتهم الفاسدة والعنيفة فريدة من نوعها.

لذا نطرح السؤال التالي: هل الحملات الإعلامية كافية لوقف التحرش الجنسي ؟!!!!

قد يتحول هذا المطلب إلى حقيقة في المستقبل القريب !!!.

فالغد سيرينا الكثير..!!

نماذج من ملصقات مكافحة التحرش

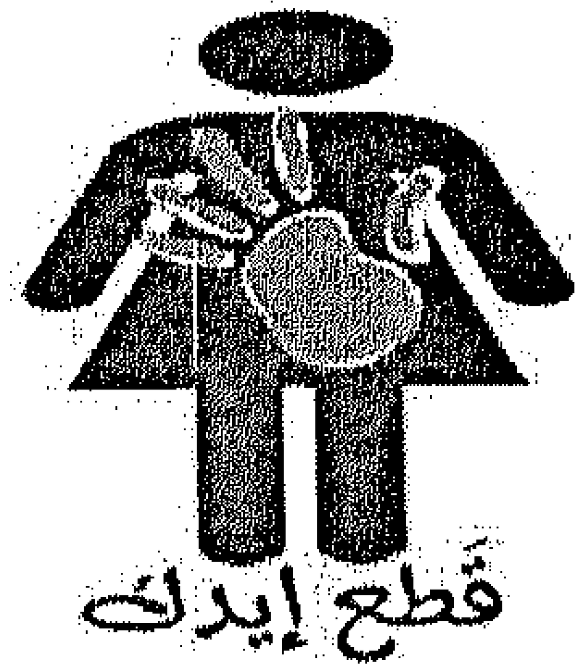












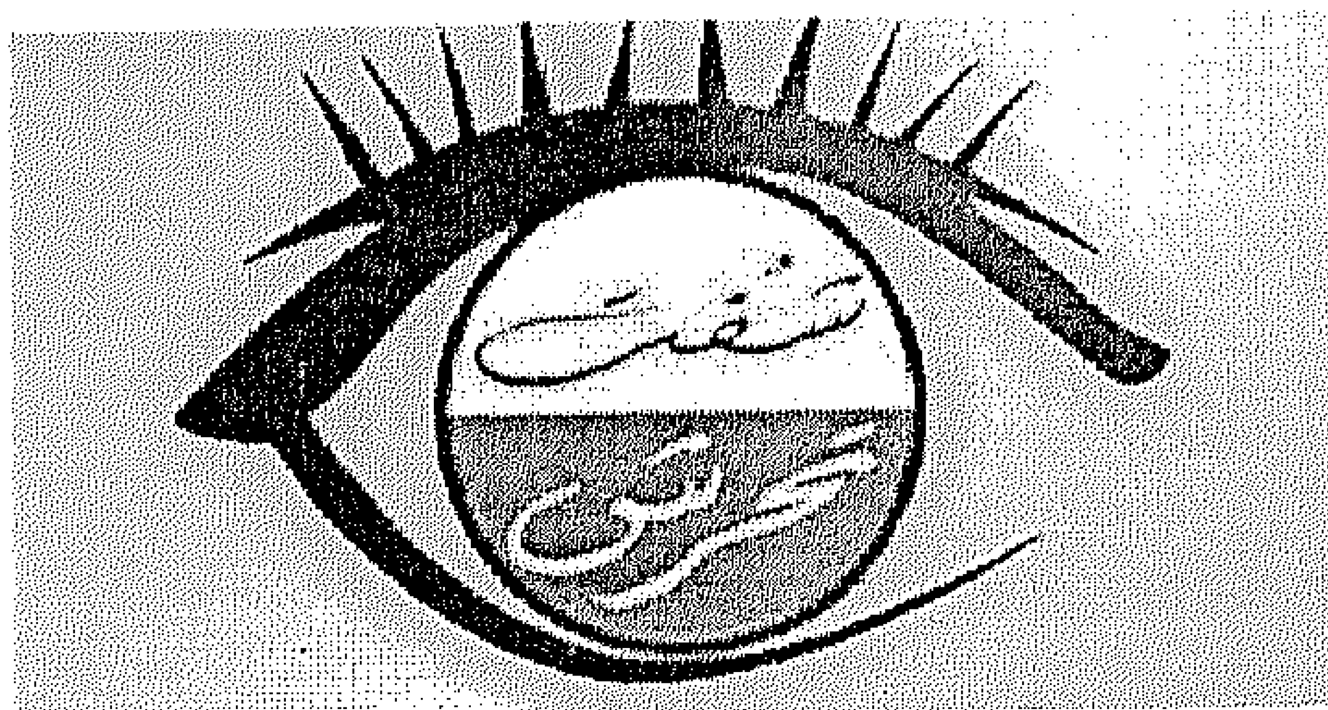
Al3freT

TrpMix





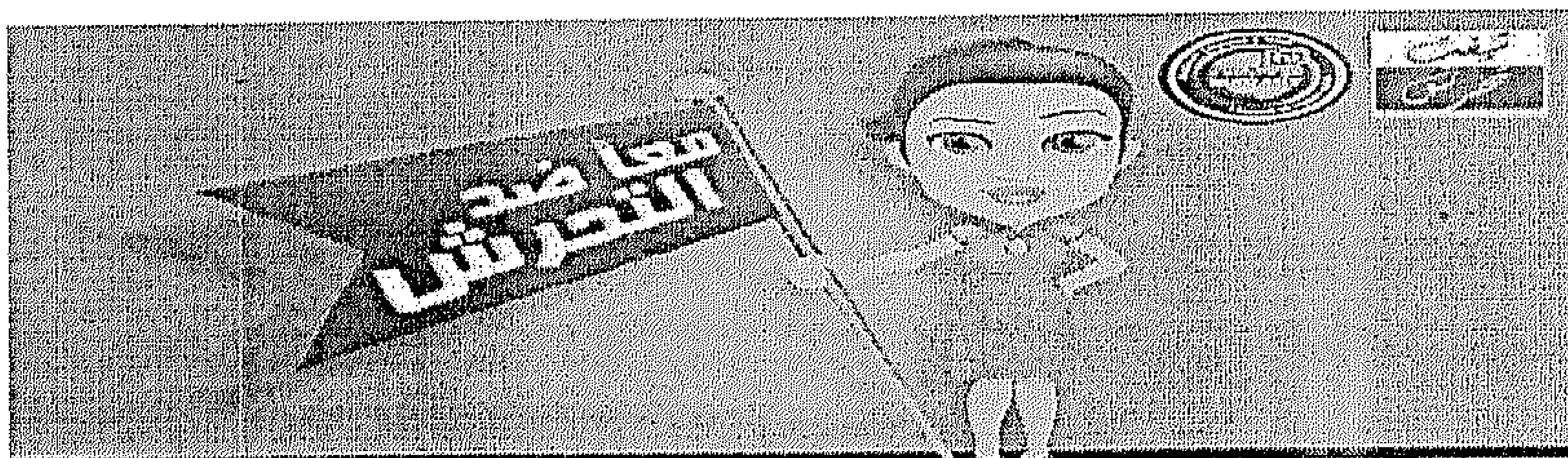

كما تدين تدان


شفت تحرش


لا للتحرش


لا للتحرش


أنا متحرش إذن
أنا حيوان
ضد التحرش

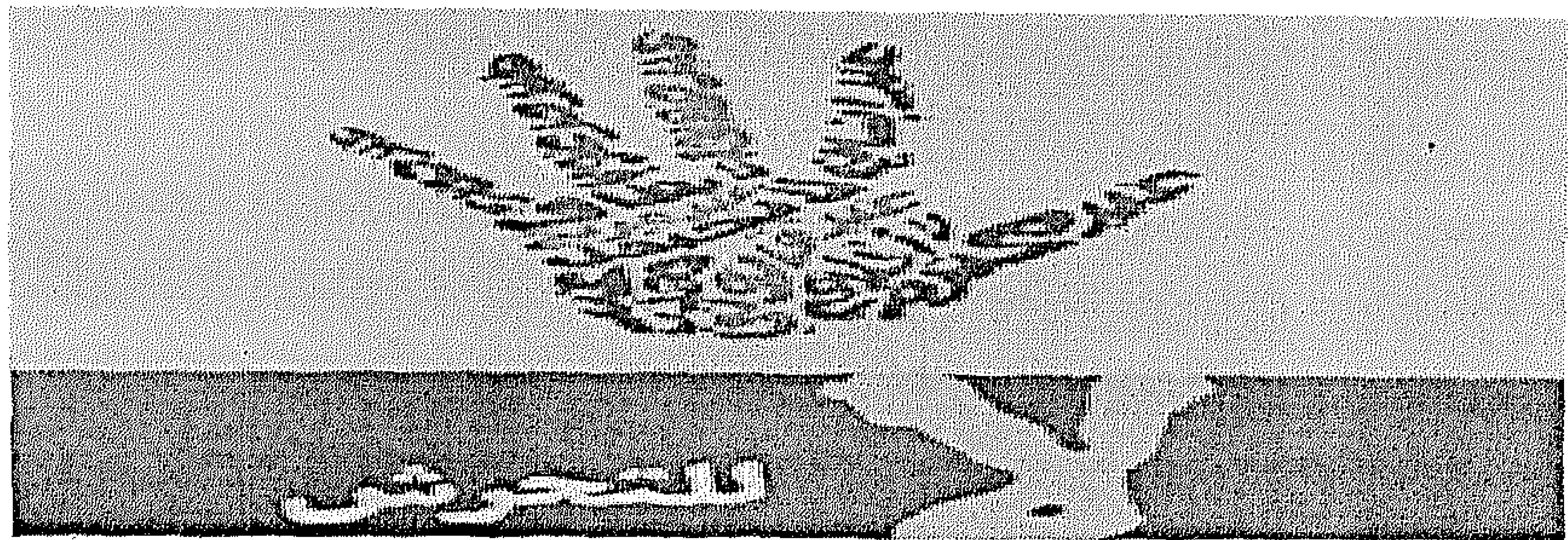

معاً ضد التحرش


قاوم التحرش


افضح متحرش
السجل الشعبي للمتحرشين

HARASSmap
اتكلمي بصوت عالي لو شفتي
تحرش بيحصل قدامك،
واعرضي المساعدة على اللي
اتعرضت للتحرش!
مش قابلة
إني اشوف من غير ما اعمل حاجة!

قولي بصوت عالي آنا
اتعرضت للتحرش وشاوري
على المتحرش!
مش خايفة
من أي حد يفكر على
مساحتي الشخصية أو جسمي!


للتحرش

حملة ولاد البلد
شارع آمن
لبنات البلد
ممنوع التحرش
إنت في مصر

المحتويات

صدر للمؤلف

1- - حقوق الإنسان في المواثيق الدولية وتطبيقات على الدول النامية ا لمجلس الأعلى للثقافة 93

2- التغيرات السياسية والاقتصادية على الشباب المصرى (1993)

3- النظام العالمي الجديد " رؤى جديدة " (1993)

4- أثر وسائل الإعلام على التنشئة الاجتماعية للطفل المصري (1993)

5- دراسة تحليلية للأعمال المقدمة لجائزة سوزان مبارك- المجلس المصرى لكتب الأطفال 1999.

6- كتاب " تطبيقات عملية على أنظمة النشر المكتبي " 1999.

7- كتاب " النشر الإلكتروني عبر الانترنت " 2000 .

8- كتاب " مقدمة في الحاسب الآلي " 2002 .

9- كتاب " الحاسب الآلي بين النظرية والتطبيق " 2003

10- إخراج كتب الأطفال – دار الكتب العلمية (2003).

11- الأسس العلمية لتصميم المجلات - دار الكتب العلمية (2004).

12- حاسبات الوسائط المتعددة والإنترنت (ط1) - دار الكتب العلمية (2005).

13- الإعلام الإلكتروني - دار الكتب العلمية (2005) . (طبعة أولى).

14- صحافة وكالات الأنباء - دار الكتب العلمية (2005).

15- الوسائط المتعددة وتطبيقاتها في المجال الإعلامي . رحمة برس للطباعة والنشر، 2006.

16- الإعلام الإلكتروني - رحمة برس للطباعة والنشر، 2006. (الطبعة الثانية)

17- مدخل إلى صحافة وكالات الأنباء - رحمة برس للطباعة والنشر (2006) .

18- الصحافة المتخصصة " المطبوعة والإلكترونية " ج1 ، رحمة برس للطباعة والنشر، (2006)

19- الجوانب العملية في إخراج الجريدة رحمة برس للطباعة والنشر (2006) .

20- الإعلام الالكتروني بين التفاعلية والرقمية " رحمة برس للطباعة والنشر (2007).

21- الإخراج الصحفي الإلكتروني ، دليل المخرج الصحفي لإخراج الصفحات ، باستخدام برامج الفوتو شوب ، والكوارك اكس برس ، رحمة برس للطباعة والنشر ، 2007 .

22- رحلة الخبر في وكالات الأنباء الصحفية والمرئية ، رحمة برس للطباعة والنشر ، 2007 . 3طبعات

23- الإعلام التفاعلي ، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008 . 3 طبعات

24- جرافيك الوسائط المتعددة ، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008 .

25- تكنولوجيا الاتصال والمعلومات " وسائل إعلام اصنعها بنفسك " دار فكر وفن ، 2008 .

26- سيكولوجية الإعلام " دراسات متطورة في علم النفس الإعلامي " دار فكر وفن 2008 . 2طبعة

27- الصحافة المتخصصة المطبوعة والالكترونية " طبعة مزيدة ومنقحة " دار فكر وفن 2009 2طبعة

28- الإخراج الصحفي الإلكتروني والتجهيزات الفنية دار فكر وفن 2009 . 3طبعات

29- التصميم الجرافيكي في وسائل الإعلام الحديثة والإنترنت " الكتاب الأول " دار فكر وفن 2009 .

30- التصميم الجرافيكي في التليفزيون " الكتاب الثاني " دار فكر وفن 2009 .

31- التصميم الجرافيكي في السينما " الكتاب الثالث " دار فكر وفن 2009 .

32- التصميم الجرافيكي في الويب " الكتاب الرابع " دار فكر وفن 2009

33- التصميم الجرافيكي في الوسائط المتعددة " الكتاب الخامس " دار فكر وفن 2009 .

34- الصحافة الإلكترونية " التحرير والإخراج " " دار فكر وفن 2009.

35- صحافة وكالات الأنباء المقروءة والمرئية طبعة مزيدة ومنقحة دار فكر وفن 2009

36-التصوير الصحفي " دليل المصور الصحفي لتصوير ومعالجة الصور رقميا " دار فكر وفن 2009 .
37-فنون إخراج الجريدة ، ط2 ، مزيدة ومنقحة ، دار فكر وفن 2009 .
38- الأسس العلمية لتصميم المجلات - دار فكر وفن 2009 . 2طبعة
39- سيكولوجية الإعلام " دراسات متطورة في علم النفس الإعلامي ، ط2" دار فكر وفن 2010.
40- مهارات وأخلاقيات الحوار الإعلامي ، دار فكر وفن 2010.
41- التغطية الإخبارية في الصحافة والإذاعة والتليفزيون والإنترنت ، دار فكر وفن 2010.
42- صناعة الصحفي ، دار فكر وفن 2010.
43- حقوق الإنسان في المجال الإعلامي والإنترنت ، دار فكر وفن 2010.
44-الأسس العلمية لتصميم المجلات – ط3 ، دار فكر وفن 2010 .
45- الإخراج الصحفي الإلكتروني والتجهيزات الفنية ، ط2 ، دار فكر وفن 2010 .
46-الإعلام الجديد " الإعلام البديل " تكنولوجيات جديدة في عصر ما بعد التفاعلية ، دار فكر وفن 2010 .
47-الإعلام التفاعلي ، دار فكر وفن 2011.
48- حقوق الإنسان في المجال الإعلامي والإنترنت ،ط 2 دار فكر وفن 2011.
49- الأساليب العلمية والفنية للتصوير الصحفي ، دار فكر وفن 2011 .
50- وكالات الأنباء والإنترنت ، دار فكر وفن 2011 .
51- التدريب الإعلامي في مجال الصحافة المطبوعة والإلكترونية دار فكر وفن 2011 .
52- التدريب الإعلامي عبر الإنترنت ، دار فكر وفن 2011.
53- التضليل الإعلامي ، والغيبوبة المهنية ، دار فكر وفن 2011.
54- لغة الجسد في المجال الإعلامي دار فكر وفن 2012.
55- ويكيليكس والإعلام .. أية علاقة ؟ ، دار فكر وفن 2012.
56- الإعلام الإبداعي "كن إعلاميا مبدعا" ، دار فكر وفن 2013.
57-علم نفس الإعلام الجديد " ماذا فعل الناس بإعلام الشبكات الاجتماعية ؟ " دار فكر وفن 2013.

58- نظريـات الإعـلام وتطبيقاتهـا فـي دراسـات الإعـلام الجديـد ومواقـع التواصـل الاجتماعي دار فكر وفن 2013.

59- مستجدات الإعلام الجديد والتحولات المستقبلية ، دار فكر وفن 2014 .

60- المراسل الإعلامي وفضائح الميدان ، دار فكر وفن 2014 .

61- الإعلام الجديد .. أدوات وتقنيات ، دار فكر وفن 2014 .

62- صحافة الزمن القادم وصالات تحرير المستقبل دار فكر وفن 2014 .

63- مواقع التواصل الاجتماعي كأدوات ومصادر للتغطيـة الإعلاميـة ، دار فكـر وفـن 2014 .

64- أساسيات وتقنيات صحافة الفيديو ، دار فكر وفن 2014 .

65- إعلام تحت التهديد " التغطية الاعلامية من قلب الخطر " دار فكر وفن 2015.

66- إعلام الهاتف المحمول .. مستقبل الإعلام على شريحة ، دار فكر وفن 2015 .

67- الإعلام الاجتماعي والتحرش الإلكتروني ، دار فكر وفن 2015 .

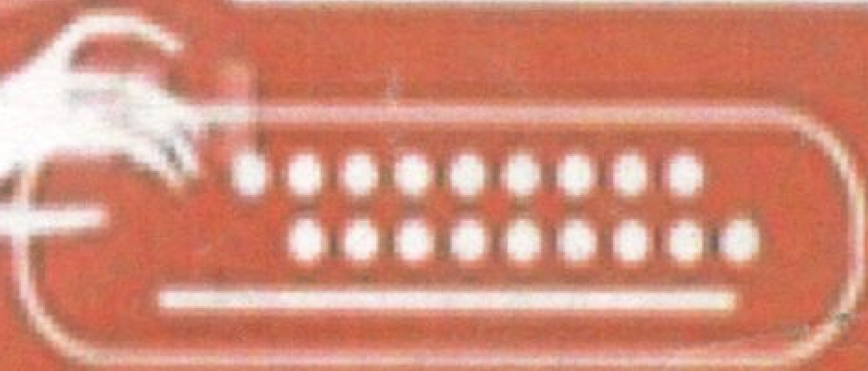
68- أطفالنا ومواقع التواصل الاجتماعي ، الإعلام الاجنماعي والتحـرش الإلكترونـي ، دار فكر وفن 2015 .

69- الإعـلام الجديـد والجـرائم الإلكترونيـة .. التسـريبات والتجسـس الالكترونـي والإرهاب الرقمي ، ، دار فكر وفن 2015 .

التسريبات ..
التجسس الإلكتروني ..
الإرهاب الرقمي ..







تصميم الغلاف د. حسنين

